جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله
كلية العلوم الإنسانية
قسم التاريخ

الإنشقاق الدوناتي الدوناتي وإنعكاساته على الكنيسة الإفريقية (305-430م)

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث ل.م.د تخصص: التاريخ والحضارات القديمة

إعداد الطالبة:
قاطر وزنة

إشراف الأستاذة الدكتورة:
أويحي سعيدة

أعضاء لجنة المناقشة:

الرقم	الإسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة الاصلية	الصفة
1	مقدم بنت النبي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	رئيسا
2	أويحي سعيدة	أستاذة محاضرة "أ"	جامعة الجزائر 2	مقررا
3	سلاطنية عبد المالك	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	عضوا
4	سميشة فايزة	أستاذة محاضرة "أ"	جامعة الجزائر 2	عضوا
5	بن علال رضا	أستاذ التعليم العالي	المدرسة العليا للأساتذة	عضوا
6	معوشي سامية	أستاذ التعليم العالي	جامعة خميس مليانة	عضوا

السنة الجامعية: 2025/2024

جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله
كلية العلوم الإنسانية
قسم التاريخ

الإنشقاق الدوناتي الدوناتي وإنعكاساته على الكنيسة الإفريقية (305-430م)

The Donatist- Donatist Schism and Its Repercussions on African Church (305-430 AD)

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث ل.م.د تخصص: التاريخ والحضارات القديمة

إعداد الطالبة:
قاطر وزنة

إشراف الأستاذة الدكتورة:
أويحي سعيدة

أعضاء لجنة المناقشة:

الرقم	الإسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة الاصلية	الصفة
1	مقدم بنت النبي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	رئيسا
2	أويحي سعيدة	أستاذة محاضرة "أ"	جامعة الجزائر 2	مقررا
3	سلاطنية عبد المالك	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	عضوا
4	سميشة فايزة	أستاذة محاضرة "أ"	جامعة الجزائر 2	عضوا
5	بن علال رضا	أستاذ التعليم العالي	المدرسة العليا للأساتذة	عضوا
6	معوشي سامية	أستاذ التعليم العالي	جامعة خميس مليانة	عضوا

السنة الجامعية: 2025/2024

Algiers 2 Univerity - Abu El Qasim Saadallah

Faculty of Humanities

Department: History

The Donatist- Donatist Schism and Its Repercussions on African Church (305-430 AD)

Thesis submitted to the department of history in fulfillment of the requirements for the degree of doctorate in ancient history

Prepared by the student

Gater Ouzena

Supervising

Dr Ouyahia Saida

Board of examiners

Number	Full Name	Affiliation University	Position
1	Pr. Mokadem Bent Nabi	Algiers 2 University	Chairperson
2	Dr. Ouyahia Saida	Algiers 2 University	Supervisor
3	Pr. Slatnia Abdel Malek	Algiers 2 University	Examiner
4	Dr. Samicha Faiza	Algiers 2 University	Examiner
5	Pr. Ben Allal Ridha	High school teachers	Examiner
6	Dr. Maouchi Samia	Khemis Milina University	Examiner

Academic Year : 2024/2025

الشكر والعرفان

أحمد الله وأشكره أن وفقنا في إنجاز وإتمام هذا البحث فلك الشكر والثناء يا رب على ما أنعمت علي من نعمة جليلة، وأجلها نعمة العلم، فسبحانه لا أحصي الثناء عليه كما أثن على نفسه.

وماداام شكر الناس من شكر الله فإني أتوجه أولا بالشكر الجزيل والخالص إلى الأستاذة المشرفة "أويحي سعيدة" التي لم تبخل علي بمد يد العون بإرشاداتها وتوجيهاتها القيمة واهتمامها الدائم.

كما ارفع عبارات الشكر والتقدير إلى أستاذي في طور الماستر محند أكلي أخربان الذي لم يبخل بمساعدته لي سواء بالنصائح أو بالمراجع التي تخدم بحثي.

كما ارفع عبارات الشكر والتقدير لكل من علمني حمل القلم ورسم الحروف ومعاني المفردات من أساتذتي الذين رافقوني طيلة مشواري الدراسي في جميع أطواره من الابتدائي وصولا إلى أساتذتي في صرح الجامعة.

والشكر يتواصل بكل صدق ومحبة إلى كل من ساعدني ورافقني سواء ماديا أو معنويا في إنجاز هذه المذكرة.

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ [سورة الإسراء: الآية 23].

أهدي عملي هذا إلى:

أغلى ما لدي في هذا الوجود، إلى التي لا حب يأتي بعد حبها، إلى من كان دعاؤها سرّ نجاحي وحنانها بلسم جراحي، إلى مهما قلت فيها لن أوفيها حقها أبدا

**** أمي الغالية حفظها الله ****

وإلى روحي والدي الذي خطفته المنية من دون أن يشاركني فرحتي

**** رحمة الله عليك يا أبي ****

**** إلى أختي، إخوتي ****

إلى كل أصدقائي وصديقاتي الذين عرفتهم في هذه الحياة.

إلى كل من وسعه قلبي ولم تسعه ورقتي هذه.

لكم جميعا أهدي هذا العمل المتواضع.

قائمة المختصرات:

G.R.A.A.: Groupe de Recherche sur L'Afrique Antique

H.L.A.C : Histoire Littéraire de L'Afrique Chrétienne

R.E.H : Revue des études Historique

Rev : Revue

R.A : Revue Augustinienne

R.Qu.H : Revue des questions Historiques

TRA : Traduction

E.F.R : Ecole Française de Rome

R.H.R : Revue de l'histoire des religions

Pub : Publication

CERCA : Centre d'Etudes et Réflexions Chrétiennes d'Avignon

V : Volume

P : Page

مقدمة:

عرفت الديانة المسيحية إقبالا واسعا من طرف سكان شمال إفريقيا القديم مع بواكير إنتشارها بين شعوب حوض المتوسط، وإذا كانت الكنيسة الإفريقية وحدت جهودها منذ بداية القرن الثالث ميلادي للوقوف في وجه الديانة الوثنية الرومانية المبنية على تعدد الإلهة وعبادة الإمبراطور، فإن تغير الأوضاع خلال النصف الثاني من نفس القرن، أدى إلى ظهور خلافات حول مسائل تنظيمية في البداية، وإنتهت بحدوث إنشقاقات داخل الكنيسة نفسها، بل أخذت أبعادا دينية، إجتماعية وسياسية، مما أدى إلى تأزم الأوضاع داخل الأسقفية الإفريقية.

كانت البوادر الأولى لإنشقاق الكنيسة الإفريقية في زمن تيرتيليانوس (Tertulianus) (160- 220م) الذي ترك الكنيسة الكاثوليكية وإلتحق بالطائفة المونتانية، وإستمر الإنشقاق الديني في عهد القديس كيبريانوس (Saint Cyprianus) (200-210؟ -258 م) الذي واجه نوفاتوس « Novatus » أسقف كنيسة قرطاج، ونوفاتيانوس « Novatianus » أحد الأعضاء البارزين في كنيسة روما حتى عام 251م، ومع بداية القرن الرابع ميلادي ظهر الانشقاق الكبير بين الدوناتيين والكاثوليكيين الذي هز الكنيسة الإفريقية في وحدتها، بسبب السياسة التي انتهجتها الكنيسة الكاثوليكية الرسمية والتي إتسمت بالتساهل في قبول المرتدين والسماح بعودتهم إلى أحضان الكنيسة دون إعادة تعميدهم، وبالتالي تمّ التخلي عن المثل العليا التي قامت عليها الكنيسة الإفريقية المبكرة، ناهيك عن الإمتيازات الكثيرة التي منحت لها من قبل أباطرة الرومان منذ عهد الإمبراطور قسطنطين (306-337م) إلى غاية فترة حكم الإمبراطور فالونتيان الثالث (423-455م).

ساهم تحيز سلطة الإمبراطورية الرومانية إلى الكنيسة الرسمية في قرطاج، إنفجار الوضع في أوساط المسيحيين في شمال إفريقيا، مما أدى إلى ظهور كنيستين متنافستين، ويتعلق الأمر بالكنيسة الدوناتية التي تحولت إلى حركة سياسية ثورية تُقاوم في سبيل إنهاء الإحتلال الروماني لشمال إفريقيا، إستمدت قوتها من الطبقات الهشة التي تكون أغلبية الشعب، بعدما تحالفت مع الدوارين « Circonceillons » بعد الأحداث الدموية التي شهدتها مدينة باغاي سنة 347م، ثمّ ثورتي القائدين الموريين، فيرموس (372-375م) وجيلدون (396-398م)، والكنيسة الكاثوليكية الرسمية التي تحالفت بدورها مع السلطة الرومانية في المنطقة في عهد الإمبراطور قسطنطين الذي منح لها عدة إمتيازات، ممّا شجع الأثرياء على إعتناق الديانة المسيحية حفاظا على مصالحهم.

إعتبر المؤرخون أن الإنشقاق الديني الذي هزّ الكنيسة الإفريقية مع بداية القرن الرابع ميلادي كان بسبب دفاع السكان الأصليين عن تعاليم المسيحية الأولى، ورفضهم لسياسة السلطة الرومانية المنتهجة في المنطقة ومساندتها للكنيسة الكاثوليكية ضد الكنيسة الدوناتية، لكن مع

حلول النصف الثاني من القرن الرابع ميلادي، ظهرت إنشقاقات دينية كثيرة داخل الكنيسة الدوناتية نفسها، تزعمتها عدة طوائف دينية، نتج عنها تأسيس كنائس موازية للكنيسة الأم.

1- هدف الدراسة:

تهدف دراستنا إلى تسليط الضوء على جوانب الموضوع التي يكتنفها الغموض، كونه لم يحض بإهتمام لدى المؤرخين الذين صبوا جل أبحاثهم نحو الإنشقاق الدوناتي الكاثوليكي، وجل الدراسات الغربية التي خاضت فيه، حاولت سرد الأحداث لتبرير الإحتلال الروماني وتدخلاته ضد الكنيسة الدوناتية وأنصارها، وهذا ما نلتمسه في هذه المصادر عند ذكرها للإنشقاقات التي حدثت داخل الكنيسة الدوناتية للحكم عليها بالفشل في ترتيب أمورها وتنظيم شؤونها من دون الإشارة إلى إستعمال المحتل الروماني المتحالف مع الكنيسة الكاثوليكية، سياسة القمع والسيطرة على المنشقين لضرب الكنيسة الدوناتية من الداخل، كما فعلت مع الأمراء الموريين فيرموس « Firmus »، جيلدون « Gildon » وماكسزال « Maxasal » إلخ. لذلك يبقى ما ورد في هذه النصوص تنقصه الدقة والنزاهة، ورغم ذلك لا يمكن تجاوز هذه الدراسات الحديثة والمعاصرة التي إتخذ منها المؤرخون والأثريون قاعدة لإستقاء بعض الحقائق والإجابة على بعض التساؤلات المطروحة. وعلى هذا الأساس إخترنا البحث في موضوع الإنشقاق الذي حدث داخل الكنيسة الدوناتية خلال فترة الإحتلال الروماني والذي جاء تحت عنوان **"الإنشقاق الدوناتي-الدوناتي وإنعكاساته على الكنيسة الإفريقية (305-430م)** لفهم الأسباب التي كانت وراء حدوث هذه الإنشقاقات الداخلية في الوقت الذي كانت فيه الكنيسة الدوناتية مطالبة بتوحيد صفها أكثر من أي وقت مضى.

2- أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الموضوع في كونه يتعلق بدراسة فترة حاسمة من تاريخ المسيحية في شمال إفريقيا القديم، حيث سنتعرف من خلاله على تطور الكنيسة الإفريقية والإنشقاقات التي عرفتها بين الفترة الممتدة من 305م إلى غاية 430م ومدى إنعكاساتها على الكنيسة الإفريقية والديانة المسيحية ككل في المنطقة.

3- الإطار الزماني والمكاني:

حاولنا بقدر ما توفر لدينا من مادة تاريخية معالجة هذا الموضوع في المجال الزمني المحصور بين سنة 305م، وهو التاريخ الذي إعتبرته المصادر المسيحية من بينها القديس أوغسطين كبداية لظهور البوادر الأولى للكنيسة الدوناتية بعد ظهور خلاف بين رجال الدين في مجمع سرتا الأسقفي، الذي انعقد لسيّامة خليفة الأسقف بولوس. وتاريخ 430م الذي تزامن مع حدثين بارزين في تاريخ شمال إفريقيا، الأول يتعلق بوفاة القديس أوغسطين الذي يُعد الخصم الشرس للكنيسة الدوناتية، والذي إستثمر في الإنشقاقات التي حدثت فيها للقضاء

عليها، وبالتالي إتخذناه كمعلم زمني لنهاية هذه الدراسة، والحدث الثاني لا يقل أهمية، يتمثل في نهاية الإحتلال الروماني للمنطقة وبداية مرحلة الإحتلال الوندالي.

يتمثل المجال الجغرافي لهذه الدراسة في شمال إفريقيا القديم، المنطقة الممتدة من مصر شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، ومن البحر المتوسط شمال إلى ما يُعرف اليوم بالصحراء جنوبا (رغم أن الحدود الجغرافية الجنوبية غير مستقرة كونها تتغير بفعل حركة التوسع الروماني على حساب أراضي القبائل المحلية). وكل هذه الأرض إعتبرناها الرقعة الجغرافية التي وقعت فيها الأحداث المتعلقة بالإنشقاقات الدينية التي مزقت الكنيسة الإفريقية والكنيسة الدوناتية على وجه التحديد. فرغم إقتصار الدراسة على بعض المناطق المحدودة، إلا أن هناك إحتمال وجود إنشقاقات أخرى لم تذكرها المصادر التي إعتمدنا عليها، حسب ما ورد عن القديس أوغسطين الذي أشار إلى أنه نظرا لكثرتها لا يسعه الوقت لذكرها كلها.

4- أسباب اختيار الموضوع:

ومن الأسباب التي دفعتنا لإختيار هذا الموضوع ما يلي:

1. إزالة بعض الغموض الذي يخيم على الإنشقاقات الداخلية التي هزت أركان الكنيسة الدوناتية والكنيسة الإفريقية في ظل غياب الدراسات التي تطرقت إلى موضوع الإنشقاقات الداخلية بالتفصيل وإقتصرت الأبحاث الغربية حتى المغاربية على الإنشقاق الدوناتي الكاثوليكي الذي حظي بإهتمام وافر من ناحية الأعمال البحثية رغم إختلاف القراءات للأحداث بين المدرستين، حيث عرفت الأولى بتحيزها إلى الكنيسة الرسمية والسلطة السياسية لتبرير القمع الممارس ضد السكان المحليين الذي وجدوا ضالتهم في الكنيسة الدوناتية التي تعبر عن طموحاتهم، والثانية. التي تحاول تفسير رد فعل الكنيسة الدوناتية وتوضيح الأسباب العلنية والخفية لحدوث هذه الإنقسامات والإنشقاقات الكنسية.

2. تسليط الضوء على بعض جوانب موضوع المسيحية الذي كان محل إهتمام ودراسة العديد من الباحثين على مستوى الجامعات الوطنية أو الجامعات الأجنبية، إلا أن هناك بعض القضايا والمسائل لا تزال عالقة ويكتنفها الغموض وبالتالي تبحث عن التوضيحات لفهم سرية الكنيسة الإفريقية ومصدر هذه الخلافات والإنقسامات التي هزت كيانها.

3. البحث في سر تمركز ظاهرة الإنشقاقات الدينية بدرجة أكبر في الكنيسة الإفريقية مقارنة بولايات الإمبراطورية الرومانية على غرار إسبانيا، غالة (بلاد الغال)، مصر والتي لم تنجو من سياسة الإضطهاد والقمع الممارس ضد أهالي وشعوب هذه المناطق، فماذا ميز هذه المنطقة وسكانها حتى يقتصر الإنشقاق الديني على الكنيسة الإفريقية دون غيرها من الولايات الرومانية؟

4. الرغبة الشخصية في الخوض في هذا الموضوع الذي لم ينل حقه من طرف الباحثين ومعرفة أسرار الكنيسة الإفريقية.

5. معرفة سبب تهميش الدراسات السابقة لموضوع الإنشقاق الذي حدث داخل الكنيسة الدوناتية، في حين كثفت البحث في المواضيع المتعلقة بإنتشار المسيحية والصراعات بين الكنيسة الدوناتية والكنيسة الكاثوليكية المتحالفة مع السلطة الزمنية.

5- الاشكالية:

تمحورت الإشكالية حول البحث في الأسباب التي أدت إلى حدوث الإنشقاق في الكنيسة الدوناتية ومعرفة مدى إنعكاساتها على الكنيسة الإفريقية خلال الفترة الممتدة ما بين 305م و430م، ومن هذا المنطلق جاءت الإشكالية الأساسية كما يلي:

ما هي الأسباب التي أدت إلى حدوث الإنشقاق داخل الكنيسة الدوناتية؟ وما هي إنعكاساته على الكنيسة الإفريقية؟

وتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من الإشكاليات الجزئية تتمثل فيما يلي:

- فيما تتمثل البوادر الأولى لظهور الإنشقاقات الدينية في الكنيسة الإفريقية قبل ميلاد الكنيسة الدوناتية؟

- ما هي الدوافع التي كانت وراء ظهور الإنشقاق الدوناتي الكاثوليكي؟ وما هي الإجراءات المتخذة لحل هذا الخلاف الديني الذي عصف بالكنيسة الإفريقية؟ وماهي إنعكاساته على الكنيسة الدوناتية والكنيسة الكاثوليكية؟

- ما هي الأسباب والدوافع التي كانت وراء تصدع الكنيسة الدوناتية في الوقت الذي كانت فيه عرضة لاضطهاد أباطرة روما بعد وفاة جوليان؟

- ما هي المصادر المادية والكتابية التي يمكن الإعتماد عليها لإحصاء الطوائف المنشقة ورصد تحركاتها؟ وهل قدمت هذه المصادر معلومات كافية للحكم على هذه الطوائف من حيث شرعيتها أو مخالفتها للقوانين وقواعد النظام الكنسي؟

- ما هو المجال الجغرافي للحركات الإنفصالية التي إنشقت عن الكنيسة الدوناتية؟ وإنعكاساتها على الكنيسة الدوناتية بصفة خاصة والكنيسة الإفريقية بصفة عامة؟

- ماهو وضع الطوائف المسيحية المنشقة بعد إدانة الكنيسة الأم في مناظرة قرطاج 411م وبعد نهاية الإحتلال الروماني لشمال إفريقيا ؟

6- الدراسات السابقة:

حاولنا بقدر الإمكان الإطلاع على الدراسات السابقة التي تناولت موضوع المسيحية في شمال إفريقيا خاصة الدراسات التي تطرقت إلى موضوع الإنشقاق داخل الكنيسة الإفريقية لتفادي التكرار ولكن الدراسات التي بين أيدينا لم تتطرق لموضوع الإنشقاق الذي حدث داخل الكنيسة الدوناتية وإكتفت ببعض الإشارات إليه فقط ومن بينها نذكر:

1- مذكرة الماجستير التي أنجزتها الأستاذة خديجة منصوري الموسومة " **الدوناتية وثورات القرن الرابع في شمال إفريقيا**" والتي تعتبر الوحيدة من بن المصادر التي وقعت بين يدينا، والتي حاولت الإشارة إلى بعض الأسباب التي كانت وراء ظهور الإنشقاقات داخل الكنيسة الدوناتية والطوائف الدينية التي إنفصلت عنها خلال هذه الفترة. وكيف ساهمت هذه الإنقسامات في خدمة خصومها والمحتل الروماني في شمال إفريقيا والنتائج المترتبة عنها.

2- الدراسة التي أنجزها المؤرخ الإنجليزي سبراو سيمبسون « Sparrow Simpson » والموسومة " Riv.w.J. Sparraw Simpson, **St Augustine and African Church Divisions** New York, Bombay and Calcuta." والتي تناول فيها الإنقسامات الكنسية التي حدثت في الكنيسة الإفريقية زمن القديس أوغسطين وكيفية التعامل معها من أجل تحقيق الوحدة الدينية. وإكتفى بذكر طائفتي الروقاطيين والماكسيميانيين دون الإشارة إلى الطوائف الأخرى.

3- أطروحة بن عطيا عبد الرحمان الموسومة "**الصراع الديني في المغرب القديم (الحركة الدوناتية والكنيسة الإفريقية) بين القرنيين الثالث والخامس ميلاديين**، الذي تناول فيها الصراع الديني في المغرب القديم وإقتصرت دراسته على الحركة الدوناتية، حيث تناول في دراسته الإنشقاق الدوناتي-الكاتوليكي ولكنه لم يتطرق إلى الإنشقاقات الداخلية. وغيرها من الدراسات التي حاولت ذكر هذه الإنشقاقات الداخلية إسميا فقط على هامش ما يخدمها وفق أهداف محددة مسبقا.

4- الدراسة التي قام بها جيس هوفير (Jesse–Hoover) سنة 2008 والموسومة The Contour of Donatism: Theological and Ideological Diversity in Fourth Century North Africa والتي تطرق فيها إلى بعض الإنشقاقات التي حدثت داخل الكنيسة الدوناتية وإكتفي بذكر الإنشقاق الروقاطي والماكسيمياني دون التطرق إلى التفصيل المتعلقة بالإنشقاقات الأخرى، وهذا لشرح وتبرير تدخلات السلطة الزمنية والكنيسة الكاثوليكية ضد الكنيسة الدوناتية.

وما نلاحظه أن كل هذه الدراسات تطرقت إلى الانشقاق الذي حدث داخل الكنيسة الدوناتية فقط لتبرير فشل هذه الأخيرة في تحقيق الكنيسة الجامعة وترتيب بيتها، إلى جانب تبرير تدخل السلطة الرومانية المتحالفة مع الكنيسة الكاثوليكية ضدها سواء عن طريق سن

القوانين، أو القمع واستعمال القوة أو تجريدها من جميع ممتلكاتها وسلب حقوقها، باستثناء الدراسة التي قامت بها الباحثة خديجة منصوري التي حاولت الإشارة إلى الصراع القائم داخل الدوناتية وانحراف هذه الكنيسة عن تطبيق بعض المبادئ الأساسية مثل إعادة التعميد ونبذ العنف في بعض الحالات.

7- المصادر والمراجع:

للإجابة على الأسئلة المطروحة، إعتمدنا على مجموعة من المصادر الكتابية والأثرية التي تناولت أو أشارت إلى الموضوع في جوانبه المتعددة، وقسمناها إلى قسمين:

- المصادر الكتابية أو الأدبية:

تعتبر كتابات القديس كيبريانوس الذي أطلق العنان لقلمه للكتابة على الانشقاقات التي هزت الكنيسة الإفريقية في عهده، وقد دافع بشراسة عن الكنيسة والمسيحيين ووحدتهم طيلة المدة التي مكثها على رأس الكنيسة الإفريقية في قرطاج (249-258م)، وتحدث خاصة في رسائله (10 و64) على المحنة التي حلت به والإنشقاقات الدينية التي عصفت بكنيسته في منتصف القرن الثالث ميلادي وقضية المرتدين وكيفية إعادة تعميد التائبين من عدمها في الرسائل 72،73 و76، وكانت هذه القضية سببا في توتر العلاقة بين الكنيسة الإفريقية وكنيسة روما، لو لا حكمته ودبلوماسيته. من المصادر كتاب مؤرخ المسيحية يوسابيوس القيصري الموسوم **"تاريخ الكنيسة"** والذي أمدنا ببعض التفاصيل المتعلقة بالانشقاق الدوناتي الكاثوليكي وكيف تعامل الإمبراطور قسطنطين (306-337) مع القضية خاصة وأن كتابه يحتوي على بعض الرسائل والسندات التي تثبت التحيز العلني للإمبراطور إلى الكنيسة الكاثوليكية ودعمها ماليا ومعنويا.. ونبقى مع الإنشقاق الدوناتي-الكاثوليكي الذي سلط عليه المجادل الكاثوليكي أوبطا الميلي بعض الأضواء في كتابة "ضد الدوناتية " Traité contre les) donatistes) الذي ألفه سنة 366م ردا على كتابات الأسقف الدوناتي بارمينيانوس الذي إتهم الكاثوليك وكنيستهم بالوقوف وراء الانشقاقات التي طالت الكنيسة الإفريقية في عهد الأسقف دوناتوس بعد قبولهم المرتدين الذين سلموا نسخ الكتاب المقدس وأغراض الكنيسة الطاهرة إلى السلطات السياسية والسماح لهم بالعودة إلى الكنيسة الطاهرة. ومن بين المصادر التي ساعدتنا في إنجاز هذه الدراسة نذكر كتابات القديس أوغسطين الذي يعتبر تقريبا المصدر الوحيد الذي أعطانا التفاصيل عن الإنشقاقات التي حدثت داخل الكنيسة الدوناتية خلال القرنيين الرابع والخامس ميلاديين، وقد تحدث عن الإنشقاق الروقاطي في الرسالة 93، والإنشقاق الماكسمياني في كتابه الجدلي "ضد بارمينيانوس" « contre Parminianus »، وكتاب ضد كريسكونيوس « contre Cresconius » الذي حاول فيه تذكير زعماء الكنيسة الدوناتية بالأخطاء التي إرتكبوها في حق الكنيسة ووحدتها. كما ذكر لنا إنشقاق الطوائف الأخرى في كتابه "الهرطقات" « Hérésies » الذي ألفه خلال العقد الثالث من القرن الخامس، حيث أعطى لنا

أسماء هذه الطوائف وأماكن ظهورها وبعض طقوسها وعاداتها على غرار التيرتوليانية، الأرزوغ، الأبيليونيين إلخ.

إلى جانب مجموعة من الدراسات والأبحاث التي حاولت تفسير ما حدث داخل الكنيسة الدوناتية منذ ظهورها. وتجدر الإشارة إلى أن هذه المراجع أفادتنا كثيرا، ومكنتنا من الإجابة على بعض التساؤلات التي طرحت في إشكاليتنا ونخص بالذكر:

- الموسوعة التي أنجزها مؤرخ الديانة المسيحية بول مونصو ,(Monceaux Paul) والموسومة " Histoire littéraire de l'Afrique chrétienne depuis les origines Jusqu'à l'invasion Vandale"، والتي تتضمن سبعة أجزاء، حيث تناول فيها تاريخ المسيحية في شمال إفريقيا بداية من القرن الأول ميلادي إلى غاية نهاية الإحتلال البيزنطي لشمال إفريقيا، وذكر الانشقاقات الدينية التي حدثت قبل وبعد ظهور الكنيسة الدوناتية وكذلك الانقسامات والانشقاقات الداخلية التي زعزعت إستقرارها بعد إطلاعه على كتابات القديس أوبطا الميلي والقديس أوغسطين، حيث أشار إلى الإنشقاقات التي حدثت داخل الكنيسة الدوناتية.

- دراسة المؤرخ الإنقليزي ويليام فراند « W.H.C.Frend » الموسومة « The Donatiste Church-A Movement of Protest In Roman North Africa»، والتي ذكر فيها بعض الطوائف الدينية التي إنشقت عن الكنيسة الدوناتية الأم وإستند في دراسته على أهم مصدر عاصر هذه الإنقسامات وهو القديس أوغسطين.

- كتاب المؤرخ الفرنسي فرانسوا دوكريه « François Decret » المعنون " Eearly Christianity in north Africa." والذي قدم لنا صورة على البوادر الأولى لظهور الإنشقاقات الدينية في الكنيسة الإفريقية زمن تيرتيليانوس والقديس كيبريانوس.

لم يقتصر إعتمادنا على المراجع الأجنبة بل حتى المدرسة المغاربية خاضت في هذا الموضوع ونذكر من بينها:

- كتاب الربيع عولمي الذي أصدره في سنة 2022م والذي جاء تحت عنوان **"الصراع الدوناتي الكاثوليكي في الشمال الإفريقي القديم: دراسة في الأصول والآثار (311-411م)"** واستعرض في دراسته القوانين التي أصدرها الأباطرة الرومان من قسطنطين إلى فالونتيان الثالث ضد الكنيسة الدوناتية ، وأثبت هكذا أن رغم الإدانة الرسمية للدوناتية في مجمع قرطاج 411م إلا أن الكنيسة استمرت في مقاومتها ليس للإحتلال الروماني، بل حتى للإحتلال الوندالي والبيزنطي.

نذكر أيضا كتاب محمد المبكر (2001) الموسوم **"تاريخ شمال إفريقيا القديم، حركة الدوارين وعلاقتها بالدوناتية "429-305 م"** وأشار فيه الى تعامل القديس أوغسطين مع الكنيسة الدوناتية وكيف ساند السلطة وإستدل أقواله بمجوعة من النصوص التي ترجمها من

اللاتينية إلى العربية لمحاولة معرفة المجهودات التي بذلها القديس أوغسطين الذي استطاع أن يجر الكنيسة الدوناتية إلى مناظرة قرطاج التاريخية سنة 411م.

كما أجرى الباحث عبد السلام بن ميس (2010)، دراسة حول **"مظاهر الفكر العقلاني في الثقافة الأمازيغية القديمة (دراسة في تاريخ العلوم الصورية وتطبيقاتها)** والتي حلل فيها الإنتاج الفكري للأدباء الأفارقة من بينهم القديس أوغسطين، اللاهوتي الدوناتي تيكونويوس وآخرون.

كما رجعنا إلى بعض الرسائل الأكاديمية التي تناولت موضوع المسيحية من نواحي متعددة أعطت لنا نظرة حول بعض المسائل المتعلقة بموضوع المسيحية والإنشقاقات الدينية التي ظهرت في الكنيسة الإفريقية.

الدراسات الأثرية:

كما إعتمدنا على بعض المصادر الأثرية التي لها علاقة بموضوع الإنشقاق الذي حدث داخل الكنيسة الدوناتية ورغم قلتها ونذكر منها:

- الأطلس الأثري « Atlas Archéologie de l'Algérie » لستيفان غزال الذي أشار في أبحاثه الميدانية إلى بعض المصادر الأثرية التي تعود للكنيسة الدوناتية والمنتشرة خاصة بمنطقة الشرق جزائري في منطقتي باغاي وعين غراب بتبسة التابعتين لمقاطعة نوميديا التي تعتبر معقل الكنيسة الدوناتية.

- الأبحاث الميدانية التي قام بها بول مونصو الذي مدنا ببعض الأدلة الأثرية في كتابه الموسوم « Enquête sur l'épigraphie d'Afrique »، والذي وردت فيه أسماء بعض الطوائف التي إنشقت عن الكنيسة الدوناتية، كما هو الحال بنقيشة التي عثر عليها بالمقاطعة السطيفية والتي ذكرت طائفة تريغاريوس أو « Pars Trigari ».

8- خطة الدراسة:

تمّ تقسيم موضوع الدراسة إنطلاقا من الإشكاليات المطروحة إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة معروضة على الشكل التالي:

الفصل الأول: عبارة عن فصل مفاهيمي تاريخي حول البوادر الأولى للإنشقاقات الدينية في الكنيسة الإفريقية قبل ظهور الكنيسة الدوناتية، وتم تقسيمه إلى ستة عناصر أساسية هي:

أولا: قراءة في المفاهيم التي كانت وراء حدوث الانقسامات الدينية بين الدوناتيين والكاثوليك وبين الدوناتيين أنفسهم على غرار الإنشقاق، البدعة، الصراع، التعميد والكنيسة.

ثانيا: الإنشقاقات الدينية في الكنيسة الإفريقية قبل ظهور الكنيسة الدوناتية، وفيه عدنا لذكر البوادر الأولى لظهور الإنشقاقات الدينية في عهد ترتليانوس، حيث أعطينا أولا لمحة حول هذه الشخصية من حيث المولد والنشأة وأهم الأعمال، وكيف دافع عن وحدة الكنيسة وحارب الإنشقاقات الدينية قبل أن يسقط فيها وينظم إلى الفرقة المونتانية ويؤسس المجمع الخاص به "التيرتوليانية".

ثالثا: الإنشقاقات الدينية في الكنيسة الإفريقية في عهد القديس كبريانوس، حاولنا خلاله إعطاء لمحة حول شخصية هذا الأسقف وأهم أعماله وظروف تعيينه على الكنيسة الإفريقية.

رابعا: أسباب إنشقاق الكنيسة الإفريقية في عهد القديس كيبريانوس حيث حاولنا حصر الأسباب التي كانت وراء ظهور الإنقسامات الدينية في الكنيسة الإفريقية المبكرة لتكوين نظرة مسبقة حول الإنشقاقات اللاحقة.

خامسا: إستراتيجية القديس كيبريانوس في محاربة الإنشقاقات في الكنيسة الإفريقية رأينا كيف تنوعت الإستراتجيات التي تبناها لمحاربة الإنشقاقات الدينية التي حدثت في زمانه.

سادسا: وضع الكنيسة الإفريقية بعد كيريانوس (258-284م).

الفصل الثاني: الإنشقاق الدوناتي الكاثوليكي وموقف السلطة الرومانية منه.

أولا: تعريف ومفهوم الكنيسة الدوناتية (Donatisme)، ككنيسة ذات بعد ديني إجتماعي ثم كحركة ذات بعد سياسي تحرري.

ثانيا: الأوضاع السائدة في الكنيسة الإفريقية قبل حدوث الإنشقاق الدوناتي الكاثوليكي.

ثالثا: أهم رواد ومفكري الكنيسة الدوناتية: تطرقا في هذا العنصر إلى أهم رواد ومؤسسي الكنيسة الدوناتية من دوناتوس إلى غاية بريميانوس آخر أسقف تعاقب على الكنيسة قبل إدانتها رسميا في مجمع قرطاج 411م.

رابعا: مبادئ الكنيسة الدوناتية، عادة ما أرجع الباحثون أسباب الإنشقاق الدوناتي الكاثوليكي إلى المبادئ التي أقيمت عليها الكنيسة الدوناتية المتمثلة في إعادة التعميد والإستشهاد.

خامسا: الانشقاقات الدينية في الكنيسة الإفريقية بعد ظهور الكنيسة الدوناتية والمتمثلة في الإنشقاق الكنسي في سيرتا في 305م، والإنشقاق الدوناتي-الكاثوليكي الذي ظهر سنة 311م، وأهم المجامع الكنسية التي عقدت لحل الأزمة.

الفصل الثالث: الإنشقاق داخل الدوناتية ورد فعل الكنيسة الدوناتية.

تمّ تقسيمه إلى سبعة عناصر رئيسية وهي:

أولا: الأوضاع العامة في الكنيسة الإفريقية قبل ظهور الإنشقاقات داخل الكنيسة الدوناتية، وتناولنا فيه إحداث 347م وعلنية التحالف بين الكنيسة الدوناتية والدوارين حيث مهدت هذه الفترة الممتدة بين 347 إلى 362م إلى بداية ظهور أولى الطوائف المنشقة عن الكنيسة الدوناتية.

ثانيا: الإنشقاقات الدينية التي حدثت داخل الكنيسة الدوناتية حسب المعلومات الواردة في مصادر القرنين الرابع والخامس ميلاديين، وأعطينا لمحة حول شخصية روقاطوس وأسباب إعلان إنشقاقه عن الكنيسة الأم ومجالها الجغرافي. وإتبعنا الإجراءات والتدابير التي إتخذتها الكنيسة للقضاء عليه. والإنشقاق الذي أحدثه اللاهوتي الدوناتي تيكونيوس (Tyconius) في قرطاج، حيث تمّ تسليط الضوء حول هذه الشخصية، بالإضافة إلى إنشقاق كلوديانوس (Claudianistes) في قرطاج ومحاولة تأسيسه لكنيسة موازية للكنيسة الدوناتية التي عينته ممثلا لها في روما. وأخيرا تمّ التطرق إلى الإنشقاق الماكسمياني (MaXimianistes) الذي يُعد الأخطر من حيث الإنتشار والرقعة الجغرافية وعدد المناصرين، حيث حاولنا معرفة الأسباب التي كانت وراء هذه المحنة التي حلت بالكنيسة الدوناتية في وقت حساس جدا.

كما تطرقنا في هذا الفصل إلى الطوائف التي إنشقت عن الكنيسة الدوناتية حسب ما وردت عند القديس أوغسطين منها، الإنشقاق التيرتولياني (Tertulinistes) في قرطاج، الإنشقاق التريغاريوسي: Pars Trigari، الإنشقاق الأرزوغي (Arzugs)، الإنشقاق الإوربانسياني بنوميديا (Urbanenses) والإنشقاق الأبيلونيوستياني « Abelonianistes». ونظرا لإنتشار الإنشقاقات داخل الكنيسة الدوناتية إرتأينا إلى البحث عن الأسباب التي كانت وراء هذه الإنشقاقات وكيف كان رد فعل الكنيسة الدوناتية من الأزمة الداخلية التي ضربتها في الصميم.

دفعتنا خطورة هذه الإنشقاقات التي هددت إستقرار الكنيسة الدوناتية إلى رصد تداعيات الإنقسامات الداخلية وتأثيرها داخل الكنيسة الدوناتية نفسها، ومحاولة معرفة موقف الكنيسة الكاثوليكية منها وكيف نظر المؤرخون إلى الإنشقاق الذي حدث داخل الكنيسة الدوناتية في المقام الأخير.

الفصل الرابع: إنعكاسات الإنشقاق الدوناتي-الدوناتي على الكنيسة الإفريقية، وخصصناه لعرض إنعكاسات الإنشقاق الدوناتي-الدوناتي على الكنيسة الدوناتية في المقام الأول، والكنيسة الكاثوليكية في المقام الثاني، ثم تطرقنا إلى طبيعة العلاقة بين كنيسة روما وأساقفة إفريقيا، وكذا مقارنة بين الإنشقاق الدوناتي-الكاثوليكي والإنشقاق الدوناتي-الدوناتي من حيث أوجه التشابه وأوجه الإختلاف، وإنعكاس الإنشقاق على مختلف الأطراف المتصارعة على الساحة الإفريقية، وختمنا بدراسة وضع الكنيسة الدوناتية والطوائف المنشقة عنها والديانة المسيحية في شمال إفريقيا خلال فترة الإحتلال الوندالي والإحتلال البيزنطي.

ختمنا موضوعنا بمجموعة من الإستنتاجات المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة.

9- مناهج الدراسة:

إعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من المناهج التي تخدم موضوعنا والمتمثلة في:

- المنهج التاريخي الوصفي لمعالجة سيرورة الأحداث التي وقعت في الماضي وفق تسلسلها الزمني.
- المنهج التحليلي والنقدي لتحليل المادة العلمية المستقاة من المصادر المختلفة للإجابة على الأسئلة المطروحة من قبل، كالأسباب التي كانت وراء حدوث الإنشقاقات الدينية داخل الكنيسة الدوناتية.
- المنهج المقارن لما يتعلق ببعض المسائل العالقة والغامضة، كالمقارنة بين الإنشقاقين الدوناتي-الكاثوليكي، والإنشقاق الدوناتي-الدوناتي.

10- صعوبات الدراسة:

ومن الصعوبات التي واجهتني في دراسة هذا موضوع، نذكر:

- عدم إتقان اللغات القديمة وهو ما دفعنا إلى الإستعانة بالمصادر والمراجع المترجمة سواء إلى الفرنسية أو العربية في بعض الأحيان.
- قلة المصادر والمراجع والدراسات التي تناولت موضوع الإنشقاق داخل الكنيسة الدوناتية في المكتبات الوطنية.
- عدم تمكننا من الإستفادة من التربصات نحو الخارج للإطلاع على المصادر المتاحة في المكتبات الأجنبية، خاصة المكتبة الأوغسطينية بفرنسا ومكتبة الفاتكان بإيطاليا.

وفي الأخير أتقدم إلى أستاذتي المشرفة الدكتورة سعيدة أويحي بأسمى عبارات الشكر والتقدير والإحترام والإعتراف بفضلها على ما قدمته من نصائح وتوجيهات حتى صار بحثا كاملا قابلا للمناقشة والإثراء من طرف أعضاء لجنة المناقشة الذين أشكرهم رحابة صدرهم وتحمل عناء قراءته ومناقشته، وأعدهم مسبقا بأخذ ملاحظاتهم وتوجيهاتهم للتسديد والتصويب.

الجزائر في 20 جانفي 2025م.

الفصل الأول

البوادر الأولى للإنشقاقات الدينية في الكنيسة الإفريقية قبل ظهور الكنيسة الدوناتية

1- قراءة في المفاهيم

1-1 تعريف الإنشقاق لغة وإصطلاحا

- **تعريف الإنشقاق لغة**
- **تعريف الإنشقاق إصطلاحا**

2-1 تعريف التعميد لغة وإصطلاحا

- **تعريف التعميد لغة**
- **تعريف التعميد إصطلاحا**
- **تعريف الصراع لغة وإصطلاحا**

3-1 تعريف البدعة لغة وإصطلاحا

- **تعريف البدعة لغة**
- **تعريف البدعة إصطلاحا**

4-1 تعريف الكنيسة لغة وإصطلاحا

- **تعريف الكنيسة لغة**
- **تعريف الكنيسة إصطلاحا**

2- الإنشقاقات الدينية في الكنيسة الإفريقية قبل ظهور الكنيسة الدوناتية

1-2 البوادر الأولى لظهور الإنشقاقات الدينية في عهد تيرتوليانوس

1-1-2 لمحة حول شخصية تيرتوليانوس (160-220م)

1-1-1-2 لمولد والنشأة

2-1-1-2 أهم أعماله

2-1-2 ترتوليانوس بين الدفاع عن وحدة الكنيسة والإنشقاق

1-2-1-2 تعريف المونتانية (Montanistes)

2-2-1-2 تعاليم المونتانية

3-1-2 الآراء الرافضة والمؤيدة لإنشقاق ترتوليانوس عن الكنيسة الكاتوليكية

3- الإنشقاقات الدينية في الكنيسة الإفريقية في عهد القديس كبريانوس

1-3 لمحة حول حياة القديس كبريانوس Cyprian

1-1-3 أعمال الأسقف كبريانوس

2-1-3 ظروف تعيينه على كنيسة قرطاجة

2-3 الإنشقاق الأول في الكنيسة الإفريقية سنة 249م

1-2-3الإنشقاق الثاني في الكنيسة الإفريقية سنة 252م

2-2-3 لمحة حول شخصية نوفاتيانوس Novacianus

1-2-2-3 أعمال نوفاتيانوس

4- أسباب الإنشقاقات الدينية في الكنيسة الإفريقية في عهد القديس كبريانوس

1-4 دسائس الطوائف الدينية لإفتعال أزمة الإنشقاق وتوظيفها للوصول إلى المراكز القيادية في كنيسة روما

2-4 رغبة الوصول والفوز بأسقفية قرطاجة

3-4 حداثة عهد كبريانوس بالمسيحية

4-4 قضية الارتداد

5-4 إختفاء القديس كبريانوس وإتهامه بالقصور في مسؤولياته

5- إستراتجية القديس كبريانوس في محاربة الإنشقاقات في الكنيسة الإفريقية

1-5 إستراتيجية عقد المجامع الكنسية

2-5 توحيد الجهود بين الكنيسة الإفريقية وكنيسة روما

6- مستقبل الكنيسة الإفريقية بعد القديس كيريانوس (258-284م)

1- قراءة في المفاهيم

1-1 تعريف الإنشقاق

❖ **لغة:**

إنشق إنشقاقا، إنشق الشيء، إنفتحت فيه فرجة وإنصدع أو إنقسم، وإنشق الفجر: طلع الفجر وإنشق الأمر: تبدد إختلافا وإنشق عنه: إنفصل.[1]

❖ **إصطلاحا:**

يعتبر مصطلحي "الإنشقاق" و "الهرطقة" في الأدب اللاتيني القديم مترادفين، غير أنهما يختلفان في المعنى، ومع ذلك نجد استعمالهما عند القديس كبريانوس خلال القرن 3م في نفس الموضع[2]. يتضح مدلول المصطلحين بوضوح مع مرور الوقت خاصة على يد اللاهوتيين الذين فرقوا بين لفظ الهرطقة (Hérésie) ولفظ الإنشقاق (Schisme)[3].

يرى ج. ويلتر (J.Walter) أن الإنشقاق أقل خطورة في الواقع من الهرطقة، فهو يشكل إساءة لوحدة الكنيسة، لا إلى وحدة الإيمان[4]، وقد كتب القديس كبريانوس في موضوع الإنشقاق في رسالته حول "وحدة الكنيسة" سنة 251م قائلا: **"إن الإنشقاق والهرطقة من عمل الشيطان، وإنهما أشد خطر على وحدة المؤمنين من الاضطهاد، وأنهما يهدمان الإيمان ويفسدان الحقيقة، وأنه يتوجب على كل مسيحي أن يظل في الكنيسة الجامعة، وأنه لا يوجد إلا كنيسة واحدة"**[5].

في حين يرى القديس أبطاطوس الميلي العكس مؤكدا أن وجود الهراطقة خارج الكنيسة، يعني أن المنشقين إبتعدوا عنها، وبذلك فإنهم يحملون الإيمان والأسرار.[6] ويقول في موضع آخر: **"الإنشقاق الذي يكسر وحدة الكنيسة جريمة خطيرة تستوجب أشد العقاب"**[7]. وفي هذا الصدد يذكر الربيع علمي نقلا عن القديس أوغسطينوس قائلا: **"الإنشقاق قطيعة حديثة العهد مع الكنيسة، بسبب بعض الإختلافات في الآراء ووجهات النظر، فالإنشقاق نتيجة حتمية للذين يتبنون أراء مختلفة، أما البدعة فهي إنشقاق متمكن ومتأصل"**[8].

---

[1]- **قاموس المنجد الإعدادي (1969)**، دار المشرق (المطبعة الكاثوليكية)، بيروت، لبنان، ص 76.

[2]- Pérez (B) (2007), La persécution du Donatisme et l'imposition de l'orthodoxie en Afrique du Nord (IV-V siècles, Metz centre régional universitaire Lorrain d'histoire, p 228.

[3]- عبد الرحمان بن عطية (2018)، **الصراع الديني في المغرب القديم: الحركة الدوناتية والكنيسة الإفريقية (بين القرنيين الثالث والخامس ميلاديين)**، دكتوراه في التاريخ القديم، جامعة الجزائر2، ص 243.

[4]- Pérez (B) (2007), op, cit, p 226.

[5]- أسد رستم(1990)، آباء الكنيسة، منشورات المكتبة البوليسية، ط. ثانية، لبنان، ص 284.

[6]- ج. ويلتر، (2007)، **الهرطقة في المسيحية**، تر: جمال سالم، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ص 18.

[7]- Optat (St), Traités contre les donatistes, Tome 1 (Livre 1 et 2), Tra : Mireille Labrousse (1995), les éditions ERCF, Paris, p 80.

[8]- الربيع عولمي (2016)، **الديانة المسيحية في المغرب القديم ودورها في أحداث القرن الرابع والخامس الميلاديين**، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة 1، ص 348.

وعليه يمكن تعريف الإنشقاق في الكنيسة أنه إختلاف في الرأي الذي لا يمس وحدة الإيمان أو وحدة العقيدة، بل يمثل إساءة لوحدة الكنيسة وليس لوحدة العقيدة[1]، وهكذا فإن أصحاب البدع ليسوا بالضرورة أن يصبحوا هراطقة، إلا إذا مسوا بوحدة العقيدة في الديانة المسيحية، وقد يبدأ أصحاب البدع بأخطاء صغيرة لا تدخل في مفهوم الهرطقة، ولكن مع تطور أفكارهم وتغلغلها في أوساط الجماهير الشعبية يمسون بقضايا الإيمان لتتحول بدعهم من الإنشقاق إلى الهرطقة، ومن هذا المنطلق لن تتسامح الكنيسة مع الإنشقاق فضلا عن الهرطقة، وفضلت الإحتفاظ برأي واحد في المسائل الإيمانية[2].

بناءا على ما تم ذكره أعلاه، فقد ثبتت تهمة الهرطقة في حق الكنيسة الدوناتية مع بداية القرن الخامس ميلادي عندما أصدر الإمبراطور فلافيوس هونوريوس (Flavius Augustus Honorius) قانونا بتاريخ 12 فيفري 405 م إعتبر فيه الدوناتية ككنيسة هرطقية لأول مرة، وهي التهمة التي إستغلتها الكنيسة الكاثوليكية للقضاء على خصومها في مناظرة قرطاجة 411م، كونها تمس بالعقيدة المسيحية ووحدة الكنيسة، بعدما كان مصطلح الهرطقة والإنشقاق يحملان نفس المعنى في القضايا التي تتعلق بالمسائل الإيمانية خلال القرن الثالث ميلادي.[3] وفي هذا السياق يقول القديس أوغسطين "أنا أتفق على أننا نميز بين الإنشقاق والهرطقة من خلال القول بأن الإنشقاق هو إنقسام قائم على تعدد وتنوع الآراء بين أولئك الذين ينتمون إلى مجتمع واحد، أما بالنسبة للهرطقة فهي ليست سوى إنشقاقا متأصلا".[4]

2-1 تعريف التعميد

❖ لغة:

أشتق لفظ التعميد من الفعل عمد، والعمد يعني قصد الشيء أو أستند إليه[5]. يقال إعتمد فلان على الشيء ؛ بمعنى توكأ عليه، والعمدة ما يعمد عليه، وعمدت الرجل أعمده عمدا؛ إذا ضربته بالعمود. وعمد الثرى يعمد عمدا: باله المطر فهو عمد، وعمد السيل؛ سد مجراه، والعمد؛ البلل.[6]

يحمل مصطلح التعميد معاني كثيرة منها: القصد والضرب والبلل والرش بالماء، ينطبق هذا المعنى على الغطس والتغطيس، يقال أيضا التعميد والغطاس والماء جميعها تنتهي في الماء،

---

[1]- ج. ولتر، المرجع السابق، ص 18.

[2]- بن عطية بن عبد الرحمان (2018)، **الصراع الديني في المغرب القديم: الحركة الدوناتية والكنيسة الإفريقية (بين القرنيين الثالث والخامس ميلاديين)**، دكتوراه في التاريخ القديم، جامعة الجزائر2، ص 248.

[3]- ج. ولتر، المرجع السابق، ص 18.

[4]- Augustin (St), contre Cresconius II, IX.

[5]- سليمان بن سالم السحيمي (2009)، **التعميد عن النصارى: عرض ونقد**، دار المدينة النبوية للنشر، مصر، ص 8.

[6]- إبن منظور (2016)، **لسان العرب، مادة "ع م د"**، دار المعارف للنشر، مصر، ص 3123.

ويقال الغطس في الماء؛ أي الغمس فيه، وتغطس القوم في الماء تغاطوا أو إنغمسوا فيه[1]. قال الفيروز أبادي: **"المعمودية ماء للنصارى يغمسون فيه ولدهم معتقدين أنه تطهير له"**.[2]

❖ **إصطلاحا:**

ورد في الكتاب المقدس: **"المعمودية طقس الغسل بالماء رمزا للنقاوة والانخراط في سلك طائفة ما"**[3]، في حين إذا عدنا للقرآن الكريم فنجد أن الماء ليس رمز النقاوة فحسب بل هو الحياة بذاتها بقوله عز وجل في منزل تحكيمه: **"وجعلنا من الماء كل شيء حي" [الأنبياء:30].**[4]

يرى الأب صلاح أبو الجودة اليسوعي: أن التعميد طقس يشمل تغطيس المولود في الماء بدليل دخوله في هذا الدين، ومنذ تعميد يوحنا المسيح عليه السلام أصبحت هذه العادة سنة لدى النصارى، فكلما إحتاجوا إلى ذلك، أو ولد عندهم مولود جديد يعمدونه، وذلك بأن يأتي القسيس ويغمسه في الماء ثلاث مرات ثم اللمس باليد الذي يصاحبه المسح بالزيت المقدس، ويقرأ عليه بعض التعاويذ والأذكار الخاصة بهم، في المكان المخصص لممارسة هذا الطقس داخل الكنيسة (أنظر الشكل 1)، وهكذا يكون عمد وإيذانا له على إلتزامه بهذا الدين بعد أن كان تاركا لبعض شرائعه[5].

الشكل رقم (01): يمثل بيت التعميد الأول في موقع تديس الأثري.
المرجع: فورالي حميدة (2018)، **بيوت التعميد في مقاطعة نوميديا المسيحية – دراسة أثرية وتنميطية-**، أطروحة دكتوراه في الآثار القديمة، جامعة الجزائر 2، ص 265.

[1]- إبن منظور، **لسان العرب "المادة غطس وغمس"**، المرجع السابق، ص ص 3270-3298.
[2]- سليمان بن سالم السحيمي، المرجع السابق، ص 9.
[3]- نفسه، ص 9.
[4]- القرآن الكريم برواية ورش عن الإمام نافع (2003)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ص 24.
[5]- الأب صلاح أبو جودة اليسوعي (1997)، **كنيسة أثيوبيا الكاثوليكية**، منشور في دليل إلى القراءة تاريخ الكنيسة، المجلد الثاني، الكنائس الشرقية الكاثوليكية، المرجعة الأب صبحي حكوي اليسوعي، دار المشرق للنشر، بيروت، لبنان، ص 356.

يذكر القديس كبريانوس عن طقس التعميد قائلا: **"حينما غسلت مياه الولادة الجديدة أدناس حياتي السابقة، أشرق داخل قلبي نور طاهر جليل، حينئذ تنسمت داخلي الروح النازل من السماء، وهكذا جعل مني الميلاد الثاني إنسانا جديدا"**[1]، يضيف قائلا في الرسالة رقم (69): **"حينما يأتون إلى الكنيسة الجامعة، التي هي واحدة، يتحتم أن يتعمدوا"**[2]. وقع خلاف حول فترة التعميد إذ يرى ترتوليانوس أنه يمكن تأجيله حتى يكبر الأطفال ويستطيعوا معرفة المسيح، في حين يصر كبريانوس على ضرورة الإسراع في تعميد الأطفال قدر الإمكان، حتى أنه يرفض تقليد إنتظار ثمانية (08) أيام بعد الولادة[3]، معللا ذلك بقوله: **"الأن رحمة الله ونعمته لا يجب حجبها بالنسبة لأي مولود من بني الإنسان...فالختان الروحي لا يجد تعويقه بختان جسدي..**."[4]، أما عن الجهات المخولة لإجراء طقس التعميد فيشرف عليها الأسقف، ويقصى الهراطقة من إجراء عملية التعميد حيث تعتبر باطلة وغير صحيحة.[5]

جرى خلاف بين آباء الكنيسة خلال القرن الثالث حول تعميد الهراطقة والمنشقين، فكنائس آسيا ومصر وسوريا وإفريقيا قالت أن المعمودية لها قوة وصحة في الكنائس التي تتم فيها سائر الأسرار، وأن معمودية ذي البدع والشقاق ليست بمعمودية، ما يعني وجود نظرة موحدة بين الكنائس الشرقية والإفريقية حول إعادة تعميد الهراطقة[6].

ذكر في إنجيل مرقص مصطلح التعميد على هذا النحو: **"وفي تلك الأيام جاء ياسوع من ناصرة الجليل وإعتمد من يوحنا في الأردن..."**[7]. وورد في إنجيل لوقا: **"فجاء إلى جميع الكورة المحيطة بالأردن يعمد في برية اليهودية ويكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا"**[8].

عرف مفهوم مصطلح التعميد أو المعمودية عدة تطورات بعد زمن ترتوليانوس وكبريانوس سواء من حيث التطبيق أو طريقة الرش بالماء والغطس أو عدد الغطسات عند الاحتضار[9]، فقد سأل كبريانوس أسقف قرطاجة عن هؤلاء الذين تم رش جسدهم بالكامل عن عمدوا حقا، فأجابه في رسالته رقم (76) قائلا: **"عدة كنائس لم تصدق أن هؤلاء الذين سقوا**

---

[1]- أحد رهبان برية القديس مقاريوس (2000)، **دراسة في أباء الكنيسة**، ط2، دار مجلة مرقص، شبرا، مصر، ص 213.

[2]- Cyprian(St), Lettre,69.

[3]- عادل فرج عبد المسيح، **موسوعة آباء الكنيسة**، ج2، نشر دار الثقافة، ص 215.

[4]- القديس كيبريانوس، مقالات القديس كيبريانوس أسقف قرطاجنة الشهيد، تر: الراهب القمص مارقوريوس الأنبابيشوى (2008)، مطبعة النسر للطباعة، ص 39.

[5]- نفسه، ص 40.

[6]- أسد رستم، المرجع السابق، ص 145.

[7]- القس أنطونيوس فكري (2023)، إنجيل مرقص، دراسات في العهد الجديد، ص 14.

[8]- مؤلف غير محدد (2018)، مرصد الأناجيل متي ومرقص ولوقا ويوحنا الإنجيل تاريخيا العهد الجديد، ص 24.

[9]- نعيمة إدريس (2008)، **أزمة المسيحية بين النقد التاريخي والتطور العلمي**، دكتوراه علوم في الفلسفة، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، ص 167.

كان مسيحيون، لكن لديهم نعمة أقل بلا حدود من أولئك الذين غمروا ثلاثة مرات بحسب العادة"[1]. أولى القديس كبريانوس لمسألة إعادة التعميد إهتماما بالغا، إذ خصص لها مساحة رفقة أساقفة عهده سواء في الكنيسة الإفريقية أو في روما، وقد كرس لها ثلاثة مجامع للفصل في القضية وكل ما يتعلق بها في مجمع قرطاجة سنة 255م الذي خرج بقرارين:

- منع تعميد الإنسان خارج الكنيسة، فهي لا تعترف إلا بمعمودية واحدة، على حد قول أبطاطوس الميلي.
- إعادة تعميد المرتدين إلى الكنيسة الجامعة المبتدعين.

أما مجمع سنة 256م الذي عرف مشاركة واحد وسبعون (71) أسقفا من مختلف المقاطعات الإفريقية كنوميديا والبروقنصلية فخرج بمجموعة من القرارات أهمها:

1. يقبل فورا في شركة الكنيسة من قدموا للهيئات الحكومية شهادات مزورة تثبت أنهم ضحوا للأوثان.
2. يقبل في شركة الكنيسة أيضا من ضحوا للأوثان مرة، ولكنهم عادوا حينما قدموا لمحاكمة ثانية وأحتموا بالنفي ومصادرة ممتلكاتهم.
3. يقبل في شركة الكنيسة من إعترفوا أولا بالمسيح ثم عادوا وأنكروه تحت وطأة التعذيب، ومضى ثلاث سنوات على ممارستهم أفعال التوبة.
4. يقبل في شركة الكنيسة المرضى المشرفون على الموت.[2]

خصص الكاتب والفيلسوف الفرنسي فرانسوا ماري أروويه المعروف بإسم "فولتير" (François-Marie Arouet/Voltaire) مقالة انتقد فيها طقس التعميد، وقال بشأن هذا الطقس: **"التعميد يطهر كل شيء"** واستدل أقواله بـ: **"بإمكاني قتل زوجتي وأبنائي ثم أعمد نفسي وأذهب إلى السماء لا ينقصني شيء"**. نلاحظ أن فولتير في سياق حديثه هذا يريد أن يشير إلى عدم جدوى ممارسة هذا الطقس، وأعطى مثال الإمبراطور قسطنطنيوس (Gaius Flavius Valerius Aurelius Constantinius) الذي عمد على فراش الموت. كما رأى فولتير أن هذا ينطبق مع رأي القديس كبريانوس عندما قال **"الرش بالماء لا يجعل من الإنسان مسيحيا"**، فالتعميد عند فولتير بدعة أدخلت على الديانة المسيحية[3].

---

[1]- Cyprian (St), lettre 76.

[2]- هدى علي حيدر، الإرتداد في الفكر المسيحي-دراسة تاريخية من خلال الكتاب المقدس-، **مجلة الجامعة العراقية**، ص- ص 291-309، العدد 21، ج2، العراق، ص 301.

[3]- نعيمة إدريس (2008)، أزمة **المسيحية بين النقد التاريخي والتطور العلمي**، دكتوراه علوم في الفلسفة، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، ص 167.

إشتد الجدل خلال القرن الرابع بين الدوناتيين والكاثوليك حول مبدأ وطقس التعميد وضرورة إعادة ممارسة هذا الطقس من عدمه على الهراطقة. وظل كل طرف متمسك بنظريته وموقفه، إلا أن الجدل حول التعميد أتت بثمارها بالنسبة للكنيسة الكاثوليكية عندما خرج الأسقف الدوناتي تيكونيوس (Tyconius) مدحضا نظرية كنيسته برفضه طقس إعادة التعميد، ما سبب له إقصائه نهائيا من كنيستهم حدثا إنشقاقا خطيرا داخل الدوناتية، بعدما فشل الأسقف بارمنيانوس في إقناعه بالتراجع عن تصريحاته. وبالتالي تنطبق نظرية هذا اللاهوتي مع موقف القديس أبطاطوس الميلي الذي قال بشأن التعميد: **"المعمودية الواحدة هي حياة للفضائل، وموت عن الأعمال الشريرة، وولادة للخلود، وبلوغ الملكوت السماوي وميناء البريء"**[1].

سار القديس أوغسطينوس في صف أسقف ميلاف حول القضية رافضا بدوره قضية إعادة التعميد التي إتخذ منها الدوناتيون مبدأ أقيمت عليه كنيستهم. وفي هذا المقام يقول القديس أوغسطين[2]: **"إله واحد، إيمان واحد، تعميد واحد، كنيسة كاتوليكية واحدة**..."[3] نلاحظ إذن تطابق نظرية القديس أوغسطين مع نظرية تيرتوليانوس، ويقول في هذا المقام رفعت رشدي نقلا عن تيرتوليانوس بشأن هذه المسألة **"إذ أننا، نحن وهم ايمان واحد، إله واحد، ومسيح**

---

[1]- Optat (St) livre V,3.1. TRA : Lancel (S), p121.

[2]- القديس أوغسطين: (354-430م) هو أوراليوس أوغسطين "Aurélius Augustinus" من مواليد 354/11/13م بمدينة تاغست (سوق أهراس حاليا) من أم مسيحية تدعى مونيكا وأب وثني يدعى باتركيوس (Patricius) ذو أصول رومانية. لم يكن يمانع في أنيتعلم ابنه التعاليم والمعتقدات المسيحية. تلقى المبادئ التعليمية الأولى (القراءة والكتابة والحساب) في مسقط رأسه، حيث عان في هذه المرحلة كونه لا يتقن اليونانية.في سنة 365م إنتقل إلى مادور من أجل إستكمال الدراسة أين ظهرت مهارته البلاغية، إذ تعلم فن التعبير، خاصة التعبير. في 369عام عاد إلى تاغست وانقطع عن الدراسة لمدة سنة بسبب الفقر. توفي أبوه وتركه في مراهقته وكان لأوغسطينيوس شقيق وشقيقة. في سنة 370م وصل إلى قرطاج لإستكمال الدراسة العليا".
في عام 383م إنتقل إلى روما لغاية التدريس. وفي سنة 384م إنتقل إلى ميلانو كي يشغل منصب أستاذ في الفصاحة وفيها اكتشف معاني الكتاب المقدس عن طريق القديس إميروسيوس « Ambrosius».
منذ 383م قرر أن يصبح مسيحيا،بعدما شعر أن الله يدعوه إلى شرح الإنجيل وهكذا انكب رفقة ابنه اديوداتوس والبيبوس على دراسة العقائد الأساسية للإيمان المسيحي.
إعتنق المسيحية في 387م وفي عمره 32 سنة. كتب أول مؤلفاته وهو كتابه المعنون بمحاورة "الرد على الأكاديميين" بالإضافة إلى ثلاثة كتب فلسفية أخرى في 387م وقبيل حلول عيد الفصح، أجريت طقوس المعمودية لأوغسطين وإبنه في كاتدرالية ميلانو وقد كان عماد أوغسطين أشبه بميلاد جديد له. في 391م إنتقل إلى هيبو رجيوس والتقى بفاليريوس، أسقف كنيسة المدينة، الذي عرض عليه العمل سويا، حيث عينه قيسا للكنيسة في البداية، ثم شغل منصب أسقف الكنيسة خليفة لفاليريوس وأكيلت له مهمة عقد المجامع الإفريقية، وكان أولها في 393م. وكانت أول مجادلاته الكلامية ضد الهرطقة طيلة مدة 38 سنة التي قضاها في أسقفية هيبون. كانت حوصلة هذه الفترة 575 موعظة موجهة إلى أتباعه في هيبورجيوس و123 موعظة حول المزامير 90 موعظة حول الإنجيل. في سنة 391 م عين قيسا بمدينة هيبون ومنح أرضا خارج المدينة ليبني بها ديرا ثم أسقفا. وإنتصب للدفاع عن المسيحية، بإستعمال الحجة والعقل والنقد إلى غاية وفاته في شهر أوت 430 م أثناء الغزو الوندالي لشمال إفريقيا. للمزيد أنظر جاريث. بماثيوز (2013)، **أوغسطين**، تر، أيمن فؤاد زهري، المركز القومي للترجمة، مصر، ص 30. أنظر أيضا:
مبارك، بن محمد الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص 306.

[3]- Augustin (St), contre cresconius, XXXIII.

واحد، وأسرار معمودية واحدة، وما يتبعه إخوتنا وأخواتنا، فهذا نتبعه، وإلا فنحن جسد منقسم".[1]

3-1 تعريف البدعة

❖ لغة:

ذُكر في قاموس المنجد الإعدادي مصطلح بدعة جمعه بدع، ما أحدث على غير مثال سابق مثل الهرطقة[2]، وجاء في لسان العرب بدع الشيء يبدعه بدعا وأبتدعه: أنشأه وبدأه، وبدع الركية: إستنبطها وأحدثها، وركي بديع: حديثة الحفرة، والبديع والبدع: الشيء الذي يكون أولا، وفي التنزيل: قل ما كنت بدعا من الرسل: أي ما كنت أول من أرسل، قد أرسل قبلي رسل كثير. والبدعة ما إبتدع من الدين بعد الإكمال.[3]

❖ إصطلاحا:

البدعة هي مخالفة في قضايا الإيمان أو بعضها ورفضها عمدا، وسلوك طريق يخاف ما عليه رجالات الكنيسة[4].

هناك من يفرق بين البدعة والهرطقة، إذ يرون أن البدعة أقل خطورة من الهرطقة، ومن بين الأمثلة عن البدع التي ظهرت في الكنيسة الإفريقية الخلاف الذي ظهر بين البابا إسطفانوس (Stephanus) أسقف روما والقديس كبريانوس، إذ يرى الأول أنه لا تعاد المعمودية حتى وإن تمت على يد الهراطقة، بينما حرم الثاني هذه البدعة بعدما دعا خلال المجمع الذي عقده سنة 256 م، بحضور سبعة وثمانين (87) أسقفا بقرطاجة الذين قرروا ما يلي[5]: **"أن من تعمد عند الهراطقة ينبغي إعادة معموديته لأنها غير شرعية، وأما من تعمد في الكنيسة الأرثوذكسية وهرطق ثم رجع تائبا فلا تعاد معموديته.**[6]

---

[1]- رفعت رشدي، المرجع السابق، ص 35.

[2]- المنجد الإعدادي (1969)، معاجم دار المشرق للنشر، لبنان، ص 95.

[3]- إبن منظور، **لسان العرب "المادة بدع"**، ج 2، دار المعارف للنشر، مصر، ص ص 229-230.

[4]- عبد الله بن علي بن عبد الله الشهري (2022)، البدعة والتبديع في الفكر المسيحي، **مجلة أبحاث**، كلية التربية جامعة الحديدة، ص- ص 144-175، المجلد التاسع العدد الأول، مارس، صنعاء، اليمن، ص 147.

[5]- إبراهيم عبد السيد (1987 م)، **البدع والهرطقات خلال عشرين قرنا**، الجزء الأول: خلال العشرة قرون الأولى، ص 37.

[6]- Cyprian (St), lettre 73.

4-1 تعريف الكنيسة

❖ لغة:

جاء ذكر مصطلح الكنيسة في قاموس الكتاب المقدس على أنه إسم سرياني معناه "مجمع". أما الكلمة اليونانية المستعملة في العهد الجديد "إكليزيا"، فإنها تعني مجمع المواطنين في بلاد اليونان التي كانت الحكومة تدعوهم للتشريع. وكنيسة اليهود جمعها كنائس، وهي معربة أصلها "كُنِشْتْ" وقال الجوهري والكنيسة للنصارى.[1]

❖ إصطلاحا:

لما تكاثر عدد أتباع اليسوع في مدن متعددة عبر العالم، بدأوا بإستعمال كلمة كنائس للدلالة عليهم. وكانت الجماعة في كل بلد تدعى كنيسة. وتتألف من جميع الذين يعترفون بأنهم متحدون بالمسيح.

أما في قاموس لسان العرب فجاء مصطلح على أنه أخذ من الكلمة العبرية "كنيس" ومن الكلمة اليونانية "إكليسيا" ومعناها محفل أو جماعة. وللكنيسة في المفهوم الأرتودكسي ثلاثة إستخدامات وهي:

1- **الكنيسة كبناية:** حيث تشير إلى المكان الذي يأوي تجمعات المؤمنين لإقامة عباداتهم وتقديم صلواتهم لله، حيث يقول القديس بولس في هذا الصدد: "لتصمت نسائكم في الكنائس".

2- **الكنيسة كإكليروس:** في المقام الثاني تطلق كلمة كنيسة على الإكليروس حاملي سر الكهنوت. ووفق لقول سيد المسيح "أن أخطأ إليك أخوك فإذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما...وأن لم يسمع منهم فقل للكنيسة، وأن لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثني والعشار".[2]

3- **الكنيسة كجامعة المؤمنين:** أي بمعنى التجمع في مكان واحد لقيام هذه الجماعة بصلاة واحدة جامعة[3]. حسب ما جاء في الآية التالية "يوحنا إلى السبع كنائس التي في آسيا نعمة لكم وسلام" ويقول نيافة الأنبا شوري "الكنيسة جماعة الرب التي تعبده

---

[1]- نخبة من الأساتذة اللاهوتيين (1981)، **قاموس الكتاب المقدس**، ط6، مكتبة المشغل للنشر، بيروت-لبنان، ص ص 787-788.

[2]- القديس كيبريانوس، (**مقالات القديس كيبريانوس: أسقف قرطاجنة الشهيد (مقالة وحدة الكنيسة، فقرة 7)**، تر: الراهب القمص مرقوريوس الأنبا شوري، 2008، مكتب النسر للطباعة، ص 47.

3- حاجي ياسين رابح (2009)، **البازيليكات المسيحية في مقاطعة نوميديا: دراسة أثرية تنميطية**، دكتوراه في الآثار، جامعة الجزائر2، ص 1.

بإستقامة الروح والإيمان والعقيدة".[1] وأطلقت تسمية "إكليزيا" على المبنى إبتداءا من القرن الرابع ميلادي.[2]

ويقول القديس كيبريانوس بشأن الكنيسة "من لا تكون الكنيسة له أما، لا يكون الله له أبا".[3]

وقد وردت هذه الكلمة "الكنيسة" 77 مرة في الكتاب المقدس.-3 مرات في بشارة القديس متى-18 مرة في سفر الأعمال -45 مرة في رسائل القديس بولس-7 مرات في سفر الرؤيا وقد إتخذت عدة أسماء منها: عروس المسيح، جسد المسيح، بيت الملائكة، بيت الصلاة إلخ.[4]

جاء إختيارنا لهذه المجموعة من المصطلحات كونها جزءا من هذه الدراسة، لأن الإنشقاق الذي شهدته الكنيسة الإفريقية (الإنشقاق الدوناتي الكاثوليكي والإنشقاق الدوناتي-الدوناتي) ناتج من تفاعل هذه المفاهيم فيما بينها وكانت الكنيسة الإفريقية مخبرها، وأنتجت مصطلح الإنشقاق الديني.

2- الإنشقاقات الدينية في الكنيسة الإفريقية قبل ظهور الكنيسة الدوناتية

شهدت الكنيسة الإفريقية قبل ظهور الدوناتية صراعا دينيا إنتهى بحدوث إنشقاق لم يؤثر فقط على مسيحيي إفريقيا بل وصل صداه إلى روما. فما هي أهم الإنشقاقات التي حدثت داخل الكنيسة الإفريقية خلال القرن الثالث ميلادي؟

2-1 البوادر الأولى لظهور الانشقاقات الدينية في عهد ترتوليانوس Tertulianus

أشارت المصادر التاريخية المسيحية أن تاريخ ظهور الإنشقاقات الدينية في الكنيسة الإفريقية يعود إلى بداية القرن الثالث ميلادي، حين عاشت كنيسة قرطاجة عدة أزمات زعزعت تنظيمها وهددت وحدتها. فخلال تولي القسيس[5] ترتوليانوس لشؤون هذه المؤسسة الدينية دافع عن وحدة الكنيسة بكل بشراسة، إلا أن ذلك لم يمنعه من الوقوع في فخ الإنشقاق بعدما إنفصل عن الكنيسة الكاثوليكية وإلتحق بالطائفة المونتانية.

---

[1]- القديس كيبريانوس، المرجع السابق، ص 47.

2- حاجي ياسين رابح، المرجع السابق، ص 1.

[3]- الأب جورج رحمة (1993)، المرجع السابق، ص 64.

[4]- سامح حلمي إبراهيم (2002)، كنيستي **الأرتودكسية...ما أجملك !!، تقديم نيافة الأنبا متاؤس**، تر: نيافة الأنبا يوسف، دار نوربار للطباعة، لبنان، ص ص 6-7.

[5]- القسيس أو القساوسية (presbyteri) من أصل إغريقي (presbyteroi) والتي تعني القديم، إستعملت في الكنيسة المبكرة وأطلقت على مجموعة من المسيحيين الذين إعتيروا بحسب معيار العمر، لكي يشكلوا مجلس الأسقف (مجلس القدامى) الذين صبحوا في الوقع هو ساسيردوس (Sacerdotes). للمزيد أنظر: حميدة نشنش (2017)، **رجال الدين المغاربة في ظل الصراع الديني المسيحي (284-430م)**، دكتوراه في التاريخ القديم، جامعة الجزائر2، ص 72.

1-1-2 لمحة حول شخصية ترتليانوس (160-220م)

1-1-1-2 المولد والنشأة

يُعرف بكوينتوس سبتميوس فلورانس ترتوليانوس (Quintus Septimius Florens Tertullianus)، ويلقب باسم: "ترتوليانوس أفر" (Tertullianus Afer)، ولد في قرطاجة بين 155 و160م، ينحدر من عائلة وثنية، كان والده يشغل وظيفة رئيس سرية تابعة لفيلق مقاطعة البروقنصلية[1]. درس اللاتينية وآدابها ثم اليونانية التي أتقنها لغة وكتابة، مسيرته الدراسية لم تتوقف هنا بل درس أيضا الفلسفة والعلوم الطيبة والقانون، هذا الأخير الذي تفرغ له حتى أصبح محاميا لامعا سطع نجمه ليس فقط في إفريقيا بل حتى في روما التي قضى فيها أيام شبابه[2]. إعتنق المسيحية التي إهتدى إليها قبل أن يلتحق بالطائفة المونتانية وإعتنق أفكارها، وهي الطائفة التي سيتركها بعد مدة قصيرة ليؤسس في حدود سنة 213م فرقة دينية روحية أطلق عليها إسم "الترتوليانية" (Tertullianistes).[3]

2-1-1-2 أهم أعماله

خلف ترتوليانوس عدة أعمال خلدت إسمه في الأدب اللاهوتي، وهي الأعمال الباكرة التي يُعتمد عليها في دراسة اللاهوت المسيحي الإفريقي ونظرا لكثرتها إرتأينا تصنيفها إلى ثلاث مجموعات:

- **المجموعة الأولى:** تتضمن الكتب الدفاعية التي تتصدر مؤلفاته وتناول فيها عدة قضايا أبرزها كتاب المنافحة الذي دافع فيه ونافح عن المسيحية والمسيحيين (Apologeticum/Apologeticus) تطرق فيه إلى الخلاف القائم بين الوثنيين والمسيحيين وإستنكر الجرائم والإضطهاد التي مس المسيحيين دون التحقيق في صحة التهم الموجهة إليهم، إذ سارعت الإمبراطورية إلى تسليط عليهم العقاب دون أي وجه حق بسبب نظرتها إلى المسيحيين على أنهم أصحاب الفوضى وإثارة الفتن يهددون أمن وسلامة الإمبراطورية[4]. يضاف إلى المنافحة كتاب أخر نافح فيه عن هذه الديانة يتمثل في رسالة مفتوحة إلى الحاكم القرطاجي الروماني سكابولا عن "(Ad Scapulam) سنة 212م، وقد وافقت رسالته حدث فلكي يتمثل في خسوف للشمس الذي إستشهد به ترتوليانوس كغضب الهي وإنذار إلى هذا الحاكم

---

[1]- شارل أندري جوليان (1983)، **تاريخ شمال إفريقيا تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي 647م**، تع: محمد مزالي، البشير بن سلامة، ط4، الدار التونسية للنشر، ص 258.

[2]- عبد السلام بن ميس (2010)، **مظاهر الفكر العقلاني في الثقافة الأمازيغية القديمة (دراسة في تاريخ العلوم الصورية وتطبيقاتها)**، الطبعة الثانية، الرباط، المغرب، ص 68.

[3]- الأب جورج رحمة (1993)، **ترتيليانوس القرطاجي، موسوعة عظماء المسيحية في التاريخ 7**، منشورات المركز الرعوي للأبحاث والدراسات، لبنان، ص 51.

[4]- شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 261.

الظالم الذي تفنن في إضطهاد المسيحيين عن طريق رميهم للوحوش[1]، وقد قال في هذا السياق: **"ليس الإنسان ملزما بإحترام شريعة ظالمة"**[2]، للإشارة فإن ترتوليانوس عاش جزءا من حياته في روما وقد إستغل هذه الفرصة لدراسة والتعمق في القانون الروماني والإطلاع على مضامينه وحتى أنه ذكر إسمه في التجميعات القانونية للإمبراطور جوستنيان (Flavius Petrus Sabbatius Justinianus)[3].

وكتابا ثالثا توجه به إلى الأمة الوثنية (Ad Nationes) جاء في كتابين في الكتاب الأول دحض فيه القوانين التي سنتها السلطة السياسية الرومانية ضد المسيحيين وصفها بالظالمة والجائرة، أما الكتاب الثاني توجه به إلى الوثنيين منتقدا المعتقدات الرومانية المبنية على تعدد الآلهة عند المجتمع الروماني، لينتهي بدعوتهم إلى إعتناق المسيحية[4]. يضاف إليها مجموعة من الكتب كلها تتناول موضوع المنافحة عن المسيحية الكاثوليكية: إلى الشهداء (Ad Martras)، شهادة حول الروح (De Testinmia Animae)، حول الصلاة (Ad oratione).

- **المجموعة الثانية:** عبارة عن مجموعة من الكتب الجدلية نذكر منها في وصف الهراطقة (De Praescriptione Haeretcrum)، ضد اليهود (Adversus Judaeos).

- **المجموعة الثالثة:** كتب أخرى تتضمن الرسائل مثل "إلى زوجتي" (Ad Uxorem)، وشاح العذارى (De Uirginibus Velandis)، حول تاج الجندي (De Corona Militis) وبعض الإشارات إلى الكتب المفقودة.[5]

2-1-2 ترتوليانوس بين الدفاع عن وحدة الكنيسة والانشقاق

يفهم من خلال تصفحنا للمؤلفات التي كتبها ترتوليانوس منذ اهتدائه إلى المسيحية خاصة كتابه "الدفاع عن المسيحية" أنه وهب كل حماسه الشديد للدفاع عن هذه الديانة ومريديها ووحدة الكنيسة بكل ما أتيح له من وسيلة، ما دفع ببعض المؤرخين إلى إستبعاد إحتمال إنشقاقه من الكنيسة الكاثوليكية، من بينهم الأب جورج رحمة الأنطوني الذي علق على هذه القضية بقوله: **"تبقى صورة ترتوليانوس صورة الإنسان الذي التزم بما أمن به حتى آخر نفس من حياته، رغم المفارقات التي أبعدته عن الكنيسة الكاثوليكية، ولكنها لم تبعده عن المسيح، الإله**

---

[1]- تيرتيليانوس الإفريقي، ضد بركسياس أو عن الثالوث القدوس: ضد هورموجانس أو في عدم ازلية المادة، تر: أمجد رفعت رشدي (2017)، سلسلة مدرسة الإسكندرية للدراسات المسيحية، مصر، ص 39.

[2]- شارل جنيبير، **المسيحية: نشأتها وتطورها**، تر: عبد الحليم محمود، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ص 167.

[3]- الأب جورج رحمة (1993)، المرجع السابق، ص 16.

[4]- نفسه، ص ص 41-42.

[5]- حميدة نشنش (2009)، رجال الدين في المغرب القديم: من ظهور المسيحية **في نهاية القرن الثاني ميلادي إلى غاية السلام المسيحي في 313م من خلال ترتليانوس وكبريانوس**، ماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر2، ص 212.

الحقيقي الذي من أجله كل شيء حق، حتى الشهادة، "شهادة الدم".[1] نلاحظ من خلال هذا الرأي أن هناك سوء تفاهم وخلاف بين الطرفين (ترتوليانوس والكنيسة الكاثوليكية). ترتليانوس الذي ناضل ودافع عن كنيسة المسيح ووحدتها وحارب الإنقسامات التي تهدد وحدة المسيحيين بقوله: **"الحسد من الأسقفية هو أم جميع الإنقسامات"**[2] عبارة قالها قبل إنضمامه إلى المونتانية بمدة زمنية قصيرة، ليلتحق بهذه الطائفة التي تبنى أفكارها وبالتالي ينشق عن الكنيسة الكاثوليكية[3]، وينقلب على إخوانه بالأمس، مهددا إياهم بالأسلحة التي كان يستعملها لنصرة قضيتهم، وأصبح يشهر بالجبناء الذين كانوا يستسلمون بسهولة للاضطهاد[4]، ونحن بدورنا سنحاول البحث عن هذه المفارقات التي أبعدت هذا اللاهوتي عن الكنيسة. والخلافات التي نشبت بين الكنيسة الكاثوليكية وترتوليانوس حتى تلصق به تهمة الإنشقاق.

تشير الدراسات التاريخية التي تناولت سيرة ومسيرة هذا اللاهوتي أن تيرتوليانوس كان متشددا في طبعه، كان ضد بعض تصرفات رجال الدين الكنيسة الكاثوليكية الذين وصفهم بعدم الانضباط، وتجاوزوا حدودهم في الحكم في بعض المسائل مثل السماح بدخول وقبول الخطاة داخل الكنيسة التي يصفها بالعذراء (Vergo) وعروس المسيح (Sponsa Christi)، كما وصف الكنيسة في كتابه وشاح العذاري **"فنحن كنيسة واحدة"**[5].

كتب المؤرخ شارل اندري جوليان (CH.A. Julien) أن ترتوليانوس كان على خلاف مع البابا كاليستوس الأول (117-222م) (Calistus1) أسقف كنيسة روما الذي وبخه وتهجم عليه في عدة مناسبات بسبب سماحه للمرتدين بالدخول إلى الكنيسة[6]، وهذه التصرفات لا تتماشى مع أفكار ترتوليانوس الذي يتميز بالشدة والزهد والتقشف[7]، ما جعله ينبذ تصرفات هؤلاء المشرفين على الكنيسة سواء في روما أوفي قرطاجة، مما دفعه إلى الإبتعاد عنهم، لكن بقي على إتصال في هذه المرحلة بالكنيسة الكاثوليكية، وقد أثنى القديس أبطاطوس الميلي على المجهودات التي بذلها ترتوليانوس في محاربة الإنشقاقات في قرطاجة، وذكر كيف وقف في وجه الطائفتين الفالونتينية[8]

---

[1]- الأب جورج رحمة (1993)، المرجع السبق، ص 58.
[2]- نفسه، ص 95.
[3]- الأب جورج رحمة، المرجع السبق، ص 95.
[4]- أندري جوليان شارل، المرجع السابق، ص 262.
[5]- أمجد رفت رشدي، المرجع السابق، ص 36
[6]- أندري جوليان شارل، المرجع السابق، ص 262.
[7]- أسد رستم (1990)، **آباء الكنيسة**، منشورات المكتبة البوليسية، ط 2، لبنان، ص 273.
[8]- الفالنتينية: نسبة إلى فالنتينوس، إنشق عن الكنيسة بعدما فشل في الوصول إلى رتبة الأسقفي، وأنكر تجسد المسيح من الروح القدس والعذراء مريم وزعم أنه أتى بجسده من السماء: للمزيد أنظر: إبراهيم عبد السيد (1987)، **البدع والهرطقات خلال العشرين قرنا: الجزء الأول خلال القرون العشرة الأولى**، مطبعة الانباروبست الأوفست العباسية، ص- ص 25-26.

والماركيونية[1]. لكن رغم ذلك لم يمنعه من الإلتحاق بالطائفة المونتانية في سنة 207م[2]، والتي تتقارب وتتقاسم الأفكار معه حول العديد من المسائل الدينية والسلوكات الأخلاقية[3].

1-2-1-2 تعريف المونتانية (Montanistes)

ظهرت هذه الطائفة الروحية في النصف الثاني من القرن الثالث ميلادي، على يد الكاهن الوثني مونتانوس (Montanus) بعد إهتدائه إلى المسيحية، ليعلن نفسه نبيا في منطقة فريجيا (Phrygie) خلال الفترة الممتدة بين 155-160م.إكتسبت بدعة المونتانية مع مطلع القرن الثالث شعبية في إفريقيا[4]، إذ كان إتباعها يتبعون تعاليم المسيحية، وقد إلتحق بها ترتوليانوس، بيربيتوا ورفاقها (مسيحية حكم عليها بالإعدام في قرطاج سنة 203)"[5] التي إتخذت مبادئ العهد الجديد على محمل الجد. لكن بعد قبول هذه الطائفة والاعتراف بنبوة مونتانوس من طرف البابا الروماني في شركته، ومنح سلامه لكنائس آسيا وفريجيا، لم يتأخر بريكسياس في التدخل في هذا الأمر بإلصاق إتهامات زائفة ضد الأنبياء وضد كنائسهم، ونجح في إقناع البابا الروماني بإعادة خطابه السلمي وباتهام المونتانية بالإنشقاق والهرطقة، وهكذا وجد ترتوليانوس نفسه في قفص الإتهام رغما عنه[6].

ورد إسم مؤسس الفرقة المونتانية على نقيشة إهدائية (أنظر النقيشة رقم 1)، عثر عليها بمنطقة الشرق الجزائري خنشلة بالتحديد، أرخت بالقرن الخامس ميلادي مما يدل على إستمرار هذه الفرقة في شمال إفريقيا زمن القديس أوغسطينوس.[7]

---

[1]- الماركيونية نسبة إلى مؤسسها ماركيون (Marcion): هو تاجر غني من سينوب (Sinope)، على ضفاف البحر الأسود، أسس كنسية خاصة في روما سنة 146م. ولقد تأثر بالخلاف بين العهد القديم والعهد الجديد، فرفض العهد القديم لأنه وجد فيه تناقضا بين إله العهد الجديد، "إله المحبة الذي ظهر لنا بشخص يسوع، واله العهد القديم، إله الحقد والجريمة خالق عالم الشر" وقد حارب تيرتيليانوس بشراسة أفكاره وتعليمه وعقيدته. للمزيد أنظر: جورج أبو رحمة، المرجع السابق، ص 251.

[2]- القمص تادرس يعقوب ملطي (2008)، **نظرة شاملة في علم الباترولوجي في الست قرون الأولى**، كنيسة الشهيد العظيم مار جرجيس باسبورتنج للنشر، الإسكندرية-مصر، ص 33.

[3]- Frend (W.H.C) (1952), **The Donatiste Church-A Movement of Protest In Roman North Africa**, Oxford University Press, Amen House, London, p2.

[4]- دانيال روبن، مرجع سابق، ص 88.

[5]- Frend (W.H.C), op, cit, p 118.

[6]- أمجد رفعت رشدي، المرجع السابق، ص 84.

[7]- Monceaux(P),(1908), **Enquête sur l'épigraphie d'Afrique**, Mémoires présentés par divers savants à l'Académie des inscriptions et belles-lettres de l'Institut de France. Première série, Sujets divers d'érudition. Tome 12, Paris, pp.161-339, p234.

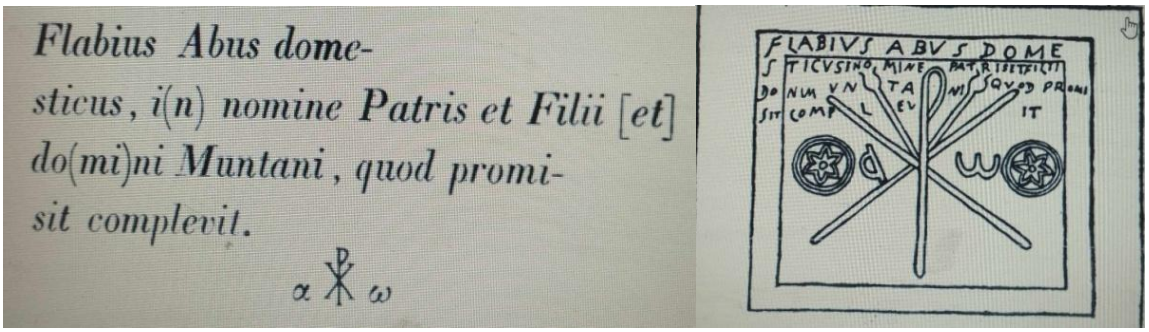

النقيشة رقم (01): نقيشة لاتينية ورد فيها مؤسس الطائفة المونتانية بمنطقة الشرق الجزائري.

المرجع: Monceaux (P) (1908), op, cit, p 234.

الترجمة المحتملة إلى العربية:

- فلابيوس أبوس ابن العائلة.
- باسم الأب والابن والسيد مونتاني.
- جسد ما وعد به.

2-1-2-2 تعاليم المونتانية

- المسيحي لا ينخرط في الجيش.
- إعتبروا دراسة الأدب الوثني لا يليق بالمسيحي لأنه سيضلله عن الطريق الصحيح.
- الحث على الإستشهاد وعدم الهروب منه.
- الإدعاء بأن الطائفة هي الروح القدس والناطق بلسانه وبواسطة سلطانه يتم إستعادة الوضع القديم للكنيسة فيما يتعلق بالأخلاقيات الصارمة وتوقع إنتظار الأيام الأخيرة وفعالية الروح القدس نفسه.[1]
- رفض فكرة إعادة الزواج.[2]
- إتباع الصوم الزائد والتشدد والتقشف، وإبعاد الكنيسة عن كل بهرجة.[3]

[1]- القمص تادرس يعقوب ملطي (2008)، المرجع السابق، ص 325.

[2]- فيما يخص فكرة رفض الزواج: إذا نظرنا إلى القانون الروماني فإنه يرفض الإعتراف بالزوجة الثانية، بل يعترف فقط بالزواج الفردي، وبقيت هذه العادة وإتخذتها المونتانية ،لأنها تنظر إلى الزيجة الثانية بمثابة جريمة إرتكاب الزنا وهو ما إعتبرته الكنيسة من البدع الغريبة. خلال القرن الرابع ميلادي تغيرت هذه النظرة لدى الكنيسة وإستنادا إلى أقوال القديس أوغسطين "أن الزيجة الثانية غير ممنوعة على أنها تعد دون الزيجة الأولى كرامة" ونفس النظرة ذهب إليها معلمه القديس أمبروسيوس الذي قال "أننا لا نمنع الزيجة الثانية، ولكننا لا نستحسن تعدد الزوجات" أنظر: حنيا إلياس كساب، **مجموعة الشرع الكنسي**، منشورات النور، ص-ص 135-137.

[3]- إبراهيم عبد السيد، المرجع السابق، ص 31.

كسبت هذه الطائفة بعض الشعبية في إفريقيا[1] مطلع القرن الثالث ميلادي وكسبت رضى بعض الشخصيات الدينية على رأسهم تيرتيليانوس الذي تأثر بأفكارها إلى جانب بيربيتوا ورفاقها (مسيحية حكم عليها بالإعدام في قرطاج سنة 203 م) الذين إنخرطوا في صفوفها[2]. نشأت في البداية عكس الطوائف الإنشقاقية التي عاصرتها مثل الغنوصية والماركيونية إلخ، كطائفة دخلت في نفس التكوين الكنسي، ما جعل بابا روما يقبلها ويرحب بها في أحضان الكنيسة قبل أن يرفضها في الأخير، بعدما رفعت راية الرفض لتجاوزات وتصرفات إكليروس الكنيسة، وأبدت عزيمتها على إجراء بعض الإصلاحات الأخلاقية.[3]

3-1-2 الآراء الرافضة والمؤيدة لإنشقاق ترتوليانوس عن الكنيسة الكاثوليكية

تستبعد بعض الدراسات المسيحية فرضية إنشقاق ترتوليانوس عن الكنيسة الكاثوليكية وأشارت إلى **"سوء تفاهم"** على حد قول "رأفت مجدي" الذي أشار إلى أنه حتى وإن حدث نوع من الإنفصال ولكنه ليس كاملا، بل لا تزال هناك روابط بين ترتوليانوس والكنيسة الكاثوليكية، لذلك لقب بـ "النصف مونتاني"، وتحججت هذه الدراسات بغياب أي إشارة صريحة إلى هذه الطائفة في كتاباته التي ألفها بعد المونتانية، وحتى وإن ذكرها في بعض المناسبات فكان ذلك بطريقة غير مباشرة في كتابه المفقود الموسوم "الإنخطافات" (DeEcstasi). الذي دافع فيه على مبادئ المونتانيين[4].كما توضح هذه الدراسات أن ترتوليانوس لو أيد هذا الإنشقاق، نجده قد روج لها في كتاباته لحشد أنصار جدد، ولكن ذلك لم يحدث، وما يؤكد أكثر هذه الفرضية هو ان ترتوليانوس حتى وبعد تبنيه أفكار المونتانية نجده لا يزال يكتب إلى بعض أصدقائه الأوفياء في الكنيسة الكاثوليكية (الجامعة) من دون الإشارة أو تلميح إلى هذه الطائفة (المونتانية).[5]

ورد دليلا آخرا حول عدم إنشقاق ترتوليانوس عن الكنيسة الكاثوليكية وهو دفاعه عن نفسه في كتابه "ضد بريكسياس" (Adversus Praxeam) هذا الأخير الذي إتهمه ترتوليانوس بإفتعال هذه الرواية بعدما تحيز إلى بابا روما، وأقنعه بتغيير تصريحاته السابقة. في حين نجد مصادر القرن الرابع ميلادي من بينها ألقديس أبطاطوس الميلي، هذا الأخير الذي نوه بجهود ترتوليانوس الذي نجح في محاربة الإنشقاقات الدينية في قرطاجة خاصة وقوفه بالمرصاد ضد الماركيونيين والفالنتينيين حتى أصبحوا منسيين خلال النصف الثاني من القرن الرابع ميلادي في إفريقيا[6]، هذا حين أراد القديس أبطاطوس الميلي المعروف بإنتقاده الشديد للكنيسة الدوناتية

---

[1]- أمجد رفعت رشدي، المرجع السابق، ص 33.

[2]- روبن دانيال، المرجع السابق، ص 88.

[3]- رأفت المجدي، المرجع السابق، ص 33.

[4]- أمجد رفعت الرشدي (2017)، **ترتليانوس الإفريقي، ضد بركسياس أو عن الثالوث القدوس**: **ظهور موجانس أو في عدم أزلية المادة**، مدرسة الإسكندرية للنشر والتوزيع، مصر، ص ص 34-60.

[5]- الأب جورج رحمة، المرجع السابق، ص 144.

[6]- Optat (St), I.10.9.

والتي حملها كل المسؤولية في إنشقاق الكنيسة الإفريقية، وإستمر هذا الصراع بين الكنيستين إلى غاية القرن السابع ميلادي، عكس الإنشقاقات الأخرى التي إختفت في مدة قصيرة،[1] دون أن يشير إلى إنشقاق ترتوليانوس عن الكنيسة الإفريقية. وبالتالي نجد القديس أوبطاطوس يعتبر تيرتوليانوس أحد أبطال الكنيسة الكاثوليكية المبكرة، مؤكدا أنه لم يدافع أحد عن الإيمان الكاثوليكي بجد وحماس أكثر من ترتوليانوس.[2]

يبدو أن القديس أوغسطينوس هو المصدر الوحيد الذي حكم بإنشقاق على ترتوليانوس عن الكنيسة الكاثوليكية الإفريقية عندما التحق بالمونتانية التي سيطلقها قبل أن يؤسس مجتمعا خاصا به. ورغم ذلك نجد أن القديس أوغسطين تردد في نسب هذه التهمة إلى تيرتوليانوس حين قال "...**وفي هذه الحالة عقيدة تيرتوليانوس ليس هرطقية...**"[3]. كما أثنى على كتاباته التي وصفها بذات البلاغة العالية والرائعة.[4]

وبالتالي يكون القديس أوغسطين قد تنكر للمجهودات التي بذلها ترتوليانوس في خدمة المسيحية والمسيحيين، فربما يعود السبب إلى الإنشقاق الذي أحدثه ترتوليانوس في الكنيسة الإفريقية مرتين، ودخل في صراع مع الكنيسة الكاثوليكية في قرطاجة وفي روما[5]، هذه الأخيرة التي إستهدف أسقف كنيستها البابا كاليستوس الأول (217-222م) بعدما أصدر هذا الأخير مرسوما بشأن الكفارة وإستهزئ بتسامحه وإدعاءاته، ولم تقتصر إنتقادات ترتوليانوس على كنيستي قرطاجة وروما وأساقفتهما بل لم ينجو حتى المونتانيين من إنتقاداته لهم، بعد البلاء الذي جذبته له حين رمته في الإنشقاق، مما جعل القديس أوغسطينوس يحكم عليه بالمنشق والهرطقي، وبالتالي تتأكد طائفيته وإستفزازيته وتمردا ته على كل سلطة[6].

زيادة على هذا نجد أمجد رفعت رشدي إنتقد وإستبعد فرضية الإنشقاق وطعن في هذا الحكم وحجته على ذلك:

- عدم دعوة ترتوليانوس في كتاباته بعد المونتانية منها كتاب "الإنخطافات" إلى الإلتحاق بهذه الطائفة.

- حفاظه على أواصل الصداقة مع رجال الكنيسة الذين يتراسل معهم بعد التحاقه بالمونتانية.

1- Frend (W.H.C), op, cit, p2.
2- Optat (St), I.9.2.
3- Augustin (St), Hérésies 86.
4- Augustin(St), Hérésies 86.
5- Braun(R), (1965), Aux origines de la Chrétienté d'Afrique : un homme de combat, Tertullien, **Bulletin de l'Association Guillaume Budé**, pp 189-208, P 202.
6- Augustin(St), Hérésies.86

- إستعماله عبارات تمجد الكنيسة "العذراء"، "عروس المسيح"، "هي الصادقة، المتواضعة الطاهرة".

- دفاعه عن وحدة الكنيسة **"فنحن كنيسة واحدة"**.[1]

يمكن إعتبار هذه الشهادة من الدلائل القاطعة على عدم حدوث إنقسام أو إنشقاق في الكنيسة الإفريقية في هذه الفترة، وأكثر من ذلك تحدث بعض المؤرخين عن الطائفة المونتانية التي إنقسمت إلى جناحين:

- الجناح الأول القائم على القداسة الشخصية الذي ينتمي إليه ترتوليانوس.
- الجناح الثاني القائم على الإنشقاق وبعض التعاليم اللاهوتية المنحرفة والذي حاربه القديسين أوغسطين وكبريانوس، هذا الأخير الذي عاصر ترتوليانوس ولم يشير في أية مناسبة إلى إنشقاق معلمه عن الكنيسة الكاثوليكية. وأكبر دليل على عدم إنشقاق ترتوليانوس هو أنه في جميع كتاباته نجده يكتب ويتعامل بكونه ينتمي إلى الكنيسة الرسولية الأم[2].

خلاصة القول فيما يخص إنشقاق ترتوليانوس أن هذا اللاهوتي كان ضحية مواقفه المتمثلة في تبنيه لأفكار المونتانية التي تبناها فكريا وليس جسديا، ونقد بعض تصرفات إكليروس الكنيسة في روما وقرطاجة. وحتى القديس كيريانوس الذي عاصره لم يذكر في كتاباته إنشقاق ترتوليانوس عن الكنيسة المسيحية، بل إكتفى بالإشارة إليه بإستعمال عبارة "المعلم". عكس القديس أبطاطوس الميلي الذي نوه بمجهودات ترتوليانوس في مجال محاربة الإنقسامات والإنشقاقات، بإستثناء القديس أوغسطين الذي إتهمه بالإنشقاق والهرطقة وحمله مسؤولية تأسيس طائفة تحمل إسمه، ولكن هذه النظرية الأخيرة تعرضت بدورها للنقد كون اسم الطائفة التيرتوليانية ليس لها أثر لا في مصادر القرن الثالث ولا مصادر القرن الرابع ميديين، وذكر الترتوليانية على لسان القديس أوغسطينوس كان في بداية القرن الخامس ميلادي حين أراد أنصارها إحياء أمجاد ترتليانوس الذي دافع عن الكنيسة بكل جوارحه.[3] وبالتالي فإن الإنشقاقات الدينية في الكنيسة الإفريقية طفت على الساحة الدينية الإفريقية في عصر القديس كبريانوس.

---

[1]- أمجد رفعت رشدي، المرجع السابق، ص 35.

[2]- أمجد رفعت رشدي، المرجع السابق، ص ص 33-34.

[3]- -Augustin (St), Hérésies, 86.

3- الإنشقاقات الدينية في الكنيسة الإفريقية في عهد القديس كبريانوس Cyprian

برز في القرن الثالث ميلادي مفكرون مسيحيون كبار وأساقفة عظام أدوا الشهادة بتأليفهم وأحيانا بإستشهادهم وثبتوا وجودهم في إفريقيا ومن بين هؤلاء الرجال نذكر القديس كبريانوس.

3-1 لمحة حول حياة القديس كبريانوس

يُعد القديس كبريانوس أكبر اللاهوتيين وأساقفة الديانة المسيحية المبكرة في شمال إفريقيا في فترة ما قبل الدوناتية[1] وإسمه الحقيقي هو Caecilius Cyprian الملقب بـ Thaciius ولد ما بين 200م و210م في إفريقيا[2]، تربى في عائلة وثنية ثرية، عاش في قرطاجة طفولته وشبابه[3] كرس كل حياته لخدمة المسيحية[4]، وحذى حذو والده الذي كان محاميا بارعا، ومن أشرف قضاة مدينة قرطاجة[5]، كان وثني الديانة قبل أن يعتنق المسيحية وهو في سن الـ 35، وفي هذا العمر بالتحديد تم تعميده ويعتبر هذا التحول المفاجئ حدثا كبيرا في قرطاجة وكان بمثابة فضيحة في أعين الوثنيين ومفاجئة بالنسبة للمسيحيين، حيث رؤوا في كيبريانوس ضربة نعمة[6]، وإستقر في قرطاجة التي تابع فيها تعليمه، عاصر أشرس الإضطهادات التي عاشتها الكنيسة الإفريقية والتي أعلنها كلا الإمبراطور دسيوس[7] الذي أصدر مراسيم في غاية القسوة تأمر بتقديم القرابين للآلهة الرسمية علنا أو على الأقل إشعال البخور أمام المذابح أو إراقة الخمر، والمساهمة في مآدب المساء التي تقدم فيها لحوم القرابين، ومقابل ذلك تقدم شهادات عرفت بإسم البراءات للمشاركين كدليل على الولاء للسلطة الإمبراكورية وذلك في عام 250م[8]، إذ بلغت في عهده الإضطهادات ضد المسيحيين ذروتها، إذ

1- Traslated with Donnatiste Martyr Stories ,**The church in Conflict in Roman in North Africa**, Liverpoole University press, 1996, p 1. Tilley, notes introduction Mqurren A.

2- القديس كبريانوس، **مقالات القديس كبريانوس، أسقف قرطا جنة الشهيد**، تر: الراهب القمص مرقوريوس الأنبا بشوري، مكتبة النسر للطباعة، ص 39.

3- باسيم (ب)، **تاريخ الكنيسة المفصل**، تر: الغزال (أ) حموي الياسوعي (ص)، المجلد الأول، دار المشرق للتوزيع والنشر، بيروت-لبنان، 1999، ص 104.

4- Quasten (J), Rev Walter (.J), Burghardt (S..J.T) and Comerford (L) (1894)**, the letters of ST Cyprian of Carthage (Letters 1-27)**, Newman Press, New-York, p 15.

5- بوغرارة (و) (2015)، **الحياة الثقافية في المغرب القديم بين الأصالة، وتأثير الثقافات الوافدة (146 ق.م-431 م)**، ماجستير في التاريخ الثقافي والإجتماعي عبر العصور، جامعة أدرار، الجزائر، ص 113.

6- Monceaux (P), op cit, T2, p 205

7- دسيوس أو « Dece » كان والي مدينة روما في سنة 248 م قبل إعتلائه عرش الإمبراطورية الرومانية بين 249 إلى غاية تاريخ مقتله على يد القوط في جوان 251م، أصدر عدة مراسيم إضطهادية ضد المسيحيين من بينها مرسوم الاضطهاد الذي أصدره في نهاية ديسمبر 249 وطبق في روما منذ جانفي 250 م بعد إعدام البابا فابيان في 21 جانفي من نفس السنة. للمزيد أنظر:

M. Xavier (L), **Quelques observations sur les persécutions de Dèce et de Valérien**, à propos de trois lettres de saint Cyprien.

Bulletin de la Société nationale des Antiquaires de France Année 2012 2009 pp. 134-145 ; p 134.

8- سعيدة أويحي، وزنة قاطر (2023)، إضطهاد المسيحيين في الإمبراطورية الرومانية (64-304م): الخلفيات والأسباب، **مجلة المفكر**، ص ص 45-69، المجلد 7، العدد 2، الجزائر، ص 54.

يقول محمد حسني يوسف نقلا عن يوسابيوس القيصري في هذا الصدد **"أنه في فترة من فترات عهده "دوسيوس" قتل عشرة آلاف دفعة واحدة ....حتى أن السيوف من كثرة ما إستعملت في ذلك اليوم تكسرت ولم تعد تقطع..."**[1].

كان القديس كيبريانوس من بين ضحايا هذه المحنة التي حلت بالمسيحيين في شمال افريقيا. ولكنه عرف كيف يتصرف وكيف يوجه الجماهير المسيحية التي دعاها إلى الصبر حتى تنفرج الأمور. وسرعان ما توقف الاضطهاد بعد وفاة الإمبراطور ديسيوس الذي خلفه الإمبراطور فاليريان، هذا الأخير الذي عرفت بداية عهدته السلم، ولكن سرعان ما إنقلب على المسيحيين بعدما أصدر مراسيم إضطهادية قاسية راح ضحيتها الكثير من المسحيين ومن بينهم القديس كيبريانوس، حين أمر بتنفيذ عقوبة الإعدام في حقه، بقطع رأسه بتاريخ 14 سبتمبر 258 م.[2] ويكون بذلك أول أسقف شهيد في شمال إفريقيا يضحي ليس فقط بقلمه وصبره بل حتى بحياته في سبيل الديانة المسيحية.[3] ليخلفه الأسقف لوسيانوس (Lucianus) ورغم وفاته إلا أنه لا يزال حيا في ذاكرة أنصاره الذين كرسوا له ثلاثة كنائس بمدينة قرطاجة.[4] كما أطلق عيله إسم "بابا قرطاجة".[5]

1-1-3 أعمال القديس كبريانوس

كانت حياة القديس كبريانوس على الصعيد المهني والفكري ثرية بالإنجازات، فمنذ إهتدائه إلى المسيحية في نهاية سنة 248م وبداية 249 م كان خطيبا ذائع الصيت في زمانه. كان يوم تعميده بمثابة عرس له قائلا بهذه المناسبة: **"حين أعادت الولادة الثانية الإنسان الجديد إليا، حدث انقلاب مدهش: إستنارت الشكوك وإنهارت الحواجز، وإستضاءت الظلمات، وما بدا لي صعبا في الماضي إتضح أن تحقيقه أمر ممكن، وما كنت أراه مستحيلا بدا إنجازه ممكنا (...) ذلك هو عمل الله .فكل ما نستطيع القيام به يأتي من الله (مقتطفات من رسالة موجهة إلى دوناتوس)**[6].أصبح كاهنا وأسقفا من دون أي تمهيد، مسخرا وقته لتفسير الكتاب المقدس الذي أصبح مرشده إلى جانب مؤلفات معلمه ترتوليانوس.[7] وإستطاع أن يتفوق بفضل قدراته التنفيذية حتى على أساقفة روما،[8]وإلى جانب إهتمامه بالتنظيم الكنسي ومواجهة

---

[1]- يوسف محمد حسني (2011)، موسوعة الفرق والمذاهب المسيحية، دار العالمية للكتب والنشر، مصر، ص 71.

[2]- Décret (F) (2002), **Le christianisme en Afrique du Nord: les origines**, Copyright Clio 2009, p 5.

[3]- القديس كيبريانوس، المصدر السابق، ص 16.

لوسيانوس (Lucianus) 260-303م: كان شماسا قبل أن ينتخب أسقفا على كنيسة قرطاج خلفا للقديس كيبريانوس الذي أعدم في سنة 258م.

[4]- غابريال كومس (2013)، **البربر ذاكرة وهوية**، ترجمة: عبد الرحيم حزل، دار إفريقيا الشرق للنشر، ص 296.

[5]- Decret (F) (2009), le christianisme en Afrique du nord : les origines, p 5. 2009CLIO-www.clio.fr

[6]- بولس باسيم، المصدر السابق، ص 105.

[7]- القديس كيبريانوس، المصدر السابق، ص 16.

[8]- نفسه، ص 16.

الإنشقاقات التي مست بوحدة الكنيسة له قائمة طويلة من المؤلفات التي تصدرت عدد ضخم من المخطوطات يمكن أجازها على النحو الآتي:

- مجموعة من الأبحاث والدراسات (إلى دوناتوس، بشأن الجاحدين، وحدة الكنيسة).
- أعمال تتضمن مبادئ أخلاقية (الصلاة الربانية، الخلود، الأعمال والصدقات، الغيرة والحسد، الحث على الإستشهاد، ثياب العذاري).
- أعمال دفاعية (إلى كيرينوس، إلى ديميتريانوس، الأوثان ليس آلهة).[1]
- ومجموعة من الرسائل التي قدر عددها بـ 82 رسالة كتبها ما بين 250- 258م[2].

2-1-3 ظروف تعيينه على كنيسة قرطاجة

بعد وفاة دوناتوس (Donatus) أسقف كنيسة قرطاجة سنة 248م، أصبح منصب الكرسي الأسقفي شاغرا، ما جعل مسيحي المنطقة يشرعون في عملية البحث على من يخلف هذا المنصب، ليقع في الأخير الإختيار على كبريانوس الذي رفض في البداية الإقتراح إلا أنه تراجع في الأخير وقبل بتولي هذه المسؤولية إستجابة لرغبة الجماهير المسيحية[3]، التي كانت تهتف بإسمه "نريد كبريانوس أسقفا"[4]. نزل خبر تعيينه على رأس كنيسة قرطاجة كالصاعقة على أساقفة المنطقة الذين كانوا يحلمون بالفوز بأسقفية قرطاجة قبله، وقد عين في هذا المنصب وهو لازال مبتدئا وكان كاهنا وهو ما بدا إستثنائيا بالنسبة لرجال دين المدينة أمثال الأسقف نوفاتوس (Novatus) وأتباعه.[5]

2-3 الإنشقاق الأول في الكنيسة الإفريقية سنة 249م

ظهرت البوادر الأولى لإنشقاقات في الكنيسة الإفريقية في عهد القديس كبريانوس، عندما إستغل الكاهن نوفاتوس غياب أسقف قرطاجة مدة خمسة عشرة (15) شهرا، وقاد إنشقاقا دينيا في كنيسة مدينة قرطاجة.

لا تزال أسباب حدوث الإنشقاق في كنيسة قرطاجة سنة 249م يكتنفها الغموض، ولكن إن حاولنا تحليل المصادر والدراسات التي تناولت هذه القضية، فنجدها قد ذكرت أن القديس كبريانوس عندما تم ترسيمه أسقفا، كان حديث الإيمان بالديانة المسيحية، حيث تم تجديده في

---

[1]- القديس كيبريانوس، المصدر السابق، ص- ص 17-18.

[2]- REV.Johannes Quasten,Rev Walter (J), Burghardt (S.J) Tomas (C. L),op, cit,p 6.

[3]- حميدة نشنش (2009)، مرجع سابق، ص226.

[4]- القس أثناسيوس فهمي جورج (1999)، **القديس كيبريانوس أسقف قرطاجنة الشهيد (سيرته وكتاباته)**، مطبعة كونكورد، إيرلندا، ص 18.

[5]- Monceaux (P), op, cit, T2, p 256.

سنة 245 م، أي قبل سنتين فقط من وفاة ناظر قرطاجة "دوناتوس" الذي خلفه في نهاية سنة 248 م أو بداية سنة 249م، وهو ما خيب آمال الكثير من رجال الإكليروس، وعلى رأسهم المدعو نوفاتوس، العضو الأقدم في الكنيسة مقارنة بالناظر الجديد.[1]

إستغل الكاهن نوفاتوس هذه الظروف للتحريض على الإنقسام ورغبة منه في الحفاظ على هذه السلطة[2]، أنتخب هذا القسيس نفسه أسقفا من قبل أقلية صغيرة من أعضاء الكنيسة[3]، بالتالي إعترضوا على ترفيع شخص حديث الإيمان إلى مثل هذا المركز القيادي[4]، كما إتهم بالهروب وترك شؤون الكنيسة والتهاون في تسيير مهامه، وقد تكون هذه الأسباب هي التي دفعت أعداء القديس كبريانوس إلى إعلان الإنشقاق عن الكنيسة. أسباب أخرى رشحها فرانسوا دوكري (F. Decret) لتكون وراء هذا الإنشقاق من بينها سعي بعض رجال الدين إلى إستخدام ورقة الإنشقاق من أجل الفوز بالإنتخابات التي جرت في روما[5]. وما يؤكد تورط كهنة روما في هذه المسألة، سخريتهم من القديس كبريانوس شخصيا، عندما إتخذ الخطوة المثيرة للجدل والمتعلقة بالإختباء في مكان مجهول، أين كان يدير شؤون كنيسته من خلال كهنته وشمامسته الذين أمرهم بالبقاء في مناصبهم بإعتباره شخصية بارزة قد يتعرض للخطر بشكل خاص بطريقة لا يمكن أن يتعرض لها رجال الدين إذا تصرفوا بحذر. ولهذا أرسل كهنة روما رسالة موجهة مباشرة إلى كنيسة قرطاجة دون المرور عبر كبريانوس بإعتباره أسقفهم[6].

تكرس الإنشقاق الأول سنة 251م، عندما إنفصلت جماعة مسيحية تتكون من خمسة أساقفة الذين عارضوا تعيين هذا الأسقف على رأس كنيسة قرطاجة، وقتها شعر كبريانوس بالتهديد الذي يلاحقه من طرف هذه الطائفة[7]، مما دفعه إلى التفكير في الإبتعاد عن هذا الجو المشحون والملغم الذي ساده الإضطهاد والإنشقاق والأوبئة إلى حين رجوع الهدوء، وهي الفرصة التي إستغلها المتآمرون ضده لمحاولة الإطاحة به، حيث إجتمعوا من أجل عرقلة جهوده وحاولوا منع عودته، لكن معظم المسيحيين ظلوا مخلصين له[8]، بإستثناء الكاهن نوفاتوس وثلاثة من زملائه المنعوتين من طرف كبريانوس بـ "عدو السلم والهدوء" وإتهمه بالخيانة والقسوة وسرقة أموال اليتامى والأرامل وممتلكات الكنيسة، كان دائما فضولي

---

[1]- الأب جورج رحمة (1993)، كبريانوس القرطاجي، **موسوعة عظماء المسيحية في التاريخ**، مكتبة دير السيدة العذراء برموس، منشورات المركز الرعوي للأبحاث والدراسات، لبنان، ص 16.

[2]- Monceaux (P), op, cit, T2, p 76.

[3]- Decret (F), Eearly…, op, cit, p 58.

[4]- دانيال روبن، **التراث المسيحي في شمال إفريقيا: دراسة تاريخية من القرن الأول حتى القرون الوسطى**، تر: سمير مالك، دار منهل الحياة للنشر، بيروت، لبنان، ص 149.

[5]- Decret (F), op, cit, p 58.

[6]-Brent (A), (2010), **Cyperian and Roman Carthage**, cambrige university, New-York, p 8.

[7]-Garcia mac Gaw (G) (2008), **le problème de baptême dans le schisme donatiste**, osonius Edition, scripta antiqua 21, Paris, p 51.

[8]-Décret (F) (2002), op, cit, p4.

للخيانة ومتملق للخداع وغير مخلص أبدا للحب، يسعى دائما لتأجيج نيران الفتنة، كما إتهمه بإقدامه على ترك والده يموت جوعا وركل زوجته حتى أجهضت، حينها فقدت جنينيها[1].

وهكذا أصبح الكاهن نوفاتوس المؤسس الأول للإنشقاقات الكنسية في قرطاجة في عهد القديس كيبريانوس، وله علاقة حتى بالإنشقاق الذي حدث في روما، هذه الأخيرة التي سيذهب إليها في حدود سنة 251 م لرفع شكوى ضد المندوبين الذين عينهم كبريانوس أثناء غيابه للسهر على سير شؤون الكنيسة إلى حين عودته[2]. بالتالي تظهر كنيسة موازية أطلق عليها إسم **"كنيسة "كنيسة الجبل المعادية لكبريانوس"** التي تأسست على يد الأسقف "نوفاتوس" التي إنظم إليها أسقف "لمباز"[3] (Lambèse) والقسيس برفاتوس (Privatus) الذي كانت له نفس النظرة حول صكوك التوبة والتساهل مع المرتدين[4].

من خلال هذه التسمية يبدو أن الأسقف نوفاتوس قد تأثر بتعاليم الكتاب المقدس، كما توضحه الأقوال التي دونت على هذه البردية التي اكتشفت في سنة 1897م، والتي تتضمن بعض الأقوال المنسوبة إلى السيد المسيح في إنجيل توماس والمؤرخة بالقرن الثاني ميلادي. (أنظر النقيشة رقم 02).

1- Monceaux (P), op, cit,T2, p 31.

- الأساقفة الخمسة الذين إجتمع معهم فليسيسيموس يكونون من الجماعة التي عارضت سيامة الأسقف كيبريانوس على كنيسة قرطاج سنة 249م، ومن بينهم بريفاتوس لومباز الذي سبق له أن أدين من طرف سلف كيبريانوس "دوناتوس" في مجمع حضره 90 أسقفا للفصل في الأمور التنظيمية التي عكرت الجو في كنيسة قرطاج في تلك الفترة. للمزيد ينظر: Monceaux (P), op, cit, p 32.

2- عبد الحميد عمران (2019)، **الرومنة والتدين في شمال إفريقيا**، ديوان المطبوعات الجامعية، تيارت، ص 251.

3- كانت هذه المدينة عاصمة لمقاطعة نوميديا التي تم إنشائها رسميا في بداية القرن الثالث، بالإضافة أنها تضم مقرا للجيش الإفريقي، لعبت هذه العاصمة الإدارية والعسكرية دورا محوريا في كنيسة المقاطعة خلال منتصف القرن الثالث، كانت تضم أبرشية هذا ما يثبت وجود مسيحيين على مستواها ...للمزيد ينظر:

Duval (Y) (1995), **Lambèse chrétienne la gloire et l'oubli, de la Numidie romaine à l'Ifriqiya**, institut d'étude augustiniennes, Paris, p 105.

4- عبد الحميد عمران (2019)، المرجع السابق، ص 252.

كانت هذه المدينة عاصمة لمقاطعة نوميديا التي تم إنشائها رسميا في بداية القرن الثالث، بالإضافة أنها تضم مقرا للجيش الإفريقي، لعبت هذه العاصمة الإدارية والعسكرية دورا محوريا في كنيسة المقاطعة خلال منتصف القرن الثالث، كانت تضم أبرشية هذا ما يثبت وجود مسيحيين على مستواها... للمزيد ينظر:

Duval (Y) (1995), op cit, p 105.

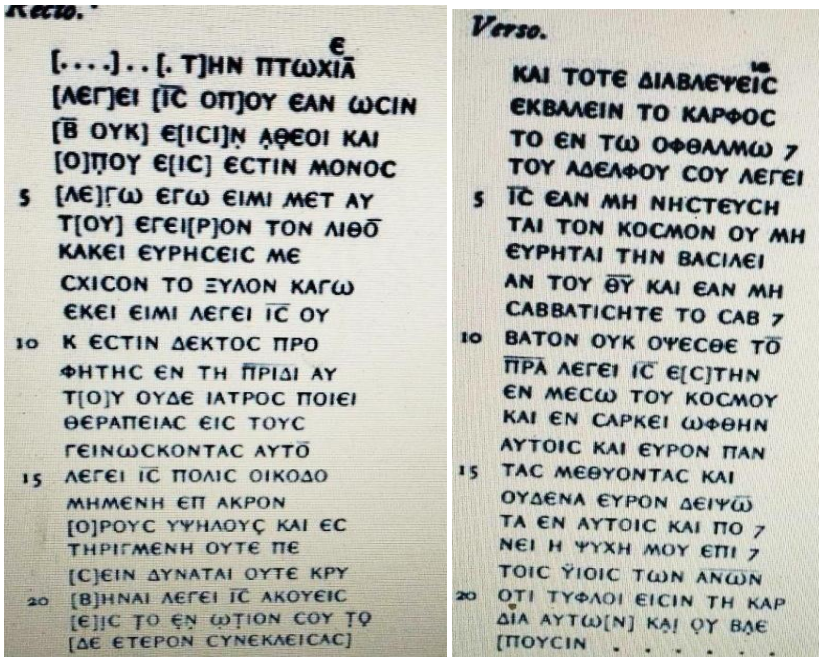

النقيشة رقم (02): بردية مسيحية ورد فيها إسم "كنيسة الجبل".

قال عيسى عليه السلام على ظهر البردية (Verso)

"يجب عليك أن تمعن النظر لتزيل القشة الموجودة في عين أخيك"، إذا لم تصوموا (تمتنعوا) عن شهوات العالم فلن تجدوا ملكوت الله، وإذا لم تسبتوا (أي تجعلوا يوم السبت يوم عبادة) بحق فلن تروها"، "وقفت في منتصف العالم بين البشر ونظرت في أبدانهم، فوجدت الجميع سكارى، ولم أجد نفسي ظمئان بينهم، لذا تألمت روحي وحزنت على أبناء الرجال لأنهم صاروا ميانا في قلوبهم وما عادوا يرون".

وقال عيسى عليه السلام على ظهر البردية (Recto)

"عندما يجتمع اثنان فالله ثالثهما، وعندما يكون الإنسان بمفرده فإني أقول لـه أنـي معك، أرفع الحجر وهناك ستجدني، شق الخشب وسأكون هناك".

"لا قبول (كرامة) لنبـي فـي وطنـه، ولا طبيـب يقدم الشفاء لمن يعرفونـه". "إن المدينـة التي أقيمت فوق قمة جبل عال وأسست بحق لن يمكن أن تسقط أو تختفي". "إنك تسمع بـأذن واحدة من أذنيك، أما أذنك الأخرى فقد أغلقتها متعجلا".

المرجع: تامر عبد الباسط عبد الفتاح، موضوعات الرسائل المسيحية الخاصة وخصائصها خلال القرن الرابع ميلادي في ضوء برديات إقليم أوكسيرنوخوس، **مجلة أوراق كلاسيكية**، ص-ص 283-326، العدد الثالث عشر، جامعة حلوان، ص ص 289-290.

من خلال التسمية التي أطلقها نوفاتوس على كنيسته يبدو أنه تأثر بهذه الحكمة التي جاءت في الكتاب المقدس، وإستنبطها ليطلقها على كنيسته التي إستطاعت أن تستمر في الوجود إلى غاية القرن السادس ميلادي.[1] كانت نتيجة هذه الخصومة ظهور كنيستان متصارعتان كرست الانشقاق الكنسي من طرف الأسقف فليسيسيموس (Felissimus)[2] الذي لم يتأخر في عقد تجمع مع أسقف مدينة لمباز المعزول بريفاتوس (Privatus) رفقة أربعة أشخاص آخرين من خصوم القديس كبريانوس، وأعلن عن تأسيس كنيسة موازية، وعين على رأسها المدعو فورتناتوس (Fortinatus) ليدير أعمال الكنيسة المنشقة في قرطاجة، في الوقت الذي تم شق فيه فليسيسيموس طريقه إلى روما من أجل الحصول على تأييد ومباركة البابا كورنليوس[3] وبالتالي الحصول على دعم وإعتراف كنيسة روما للأسقف فورتيناتوس وجماعته[4].

أخرجت هذه المستجدات القديس كبريانوس من صمته وندد بما حدث من خلال توجيهه رسالة إلى البابا كورنيليوس يشرح فيها ما حدث، ليستطيع في الأخير إقناعه، وبالتالي كسب القضية لصالحه، ويتم بعد ذلك فصل هذا الأسقف سنة 252م وقطعه من الشركة، هذا ما دفع بقية العناصر المنشقة تلجأ إلى طلب العفو من كبريانوس، لكن هذا الأخير رفض طلبهم في البداية ويتهمهم بالكفر ويطلب منهم ضرورة إعادة التعميد[5]، قبل أن يستدعي أساقفة إفريقيا إلى مناقشة هذه القضية في مؤتمر أنعقد بالمناسبة في سنة 251م بقرطاجة. لأنه في نظر القديس كبريانوس **"المرتد يخطئ مرة واحدة والإنفصالي يخطئ كل يوم"**.[6] وسنجد لاحقا كل من القديس أوبطاطوس الميلي[7] والقديس أوغسطينوس يتبنيان هذه النظرية خلال القرنين الرابع

---

[1]- تادرس يعقوب ملطي (2008)، المرجع السابق، ص 337.

[2]- هو شخص عادي من قرطاجة، رسمه نوفاتوس شماسا، وقد تعرض بدوره إلى محاكمة من قبل الكاثوليك الذين إتهموه بالإحتيال والنهب والفجور، إستطاع أن يقنع العديد من المرتدين بالعفو عنهم مقابل مناصرته، وبعد ذهاب نوفاتيان إلى روما أصبح زعيم أنصاره رافضا لكل النصائح والتعامل مع مفوضي القديس كيبريانوس لإدارة المجتمع في غيابه، في بداية سنة 251 صدر حكما ضده يحرمه من الكنيسة وهو الحكم الذي أيده مجمع قرطاجة المنعقد في ربيع من نفس السنة: للمزيد ينظر: Monceax (P), op, cit, T2, p 31.

[3]- كورنليوس (251-253م) (Cornelius): خلف البابا فابيان (Pape Fabian) بعد 15 شهرا من شغور الكرسي الأسقفي، بسبب سياسة الاضطهاد الديني التي إنتهجها الإمبراطور ديسيوس ضد المسيحيين، بعد وفاة ديسيوس في نوفمبر 251م ينتخب على كنيسة روما ولكن ليس لمدة طويلة حيث يعتقل في سنة 253م ويلقي حتفه بدوره في جوان من هذه السنة ويخلفه البابا لوسيوس الذي توفي بدوره بتاريخ 5 مارس 254م. للمزيد ينظر: Duchesne (L), Histoire Ancienne de l'église, T.2, pp354-375.

[4]- حميدة نشنش (2009)، المرجع السابق، ص 257.

[5]- عبد الحميد عمران، المرجع السابق، ص 152.

[6]- روبن دانيال، المرجع السابق، ص 188.

[7]- أوبتاتوس الميلي (Optatus de Milév) ولد في إفريقيا حوالي 320م وكان قسا في ميلاف النوميدية خلال القرن الرابع م، كان وثني الديانة في صغره قبل ان يعتنق المسيحية في شبابه، وأصبح من أشهر قساوستها. كان من أبرز المدافعين الشرسين عن الكنيسة الكاثوليكية، إلى درجة أنه ألف العديد من الكتب ضد "بارمينيان"، ومن أبرز نظرياته أن العقيدة المسيحية تقوم على إيمان واحد ولديها بدون شك رمز واحد، وبالتالي فالكنيسة الكاثوليكية هي الوحيدة التي من حقها الإستجابة للجميع دون غيرها، وبهذا أعتبر أوبتاتوس أول الكتاب الذين ردوا على المبتدعة والمنشقين بنظره،

والخامس ميلاديين حين حاربا الانشقاق الدوناتي بكل ما أتيح لهما من وسيلة سواء عن طريق الخطب والمواعظ أو المجامع الكنيسة أو الرسائل الحرفية لمحاربة الظاهرتين (الإرتداد والإنشقاق).

بشأن الكنيسة الموازية التي أسسها نوفاتوس فلا يستبعد محمد البشير شنيتي أن تكون هناك علاقة بين إنشقاق نوفاتوس عن كنيسة كبريانوس بقرطاجة سنة 251م والإنشقاق الدوناتي الكاثوليكي خلال القرنيين الرابع والخامس ميلاديين، مشيرا إلى أن كنيسة الأسقف دوناتوس الباكرة قد تكون إستمرارا لكنيسة نوفاتوس وأتباعه[1].

3-2-1 الإنشقاق الثاني في سنة 252م

عرفت كنيسة روما من جهتها شغور منصب أسقفية المدينة بين جانفي 250 إلى مارس 251م، بعد استشهاد البابا فابيانوس (Fabianus) بتاريخ 20 جانفي 250م، ما عرض الكنيسة إلى صعوبات في إنتخاب خليفة بابا كنيسة روما، بسبب الفوضى السائدة بين التيارات الدينية المسيحية، ولذلك سيتم ترشيح شخصيتين لتولي هذا المنصب فوقع الإختيار على شخصية كورنيليويس، الإختيار الذي أثار حفيظة نوفاسيانوس الذي رفض هذا التعيين، وبالتالي تواطئ مع مجموعة صغيرة من الأشخاص الذين انتخبوه أسقفا ثاني لكنيسة روما، ويعلن إنشقاقه، هذا الإنشقاق الذي تمتد آثاره بعد أيام فقط إلى الكنيسة المسيحية في إفريقيا. فمن يكون نوفاسيانوس، وكيف إنعكس إنشقاقه على الكنيسة الإفريقية؟.

3-2-2 لمحة حول شخصية نوفاسيانوس Novatianus

ورد إسمه في إرسالية البابا كورنيليوس الذي إتهمه بالكذب والتزوير والغدر، أما بشأن مولده ونشأته فلم تذكر المصادر أية معلومات عن ذلك[2]. في حين ينحدر من منطقة الفرنجة، ولا يستبعد أن تكون له إتصالات مع الطائفة المونتانية في مدينة روما، التي كان كاهن كنيستها، يمتاز بالتشدد في المواقف، مما جعله يدخل في خلاف مع البابا كورنيليوس المعتدل المواقف. يرى نوفاسيانوس أنه لا مصالحة مع الجاحدين والخطاة ويرفض رفضا تاما قبول أو غفران أي

وذلك عن طريق المجادلات. وقد توفي في حوالي 385م. للمزيد من المعلومات أنظر: عمران عبد الحميد الدوناتية...، مرجع سابق، ص 129. أنظر أيضا:

Bérard (V) (1857), Les saints de l'Algérie, Valence, imprimerie Marc Aurèle, éditeur, Paris, p171.

- Mandouze (A) (1982), **Prosopographie chrétienne du Bas-Empire, T.1. Prosopographie de l'Afrique chrétienne (303-553)**, Paris. Editions du Centre National de la Recherche Scientifique, pp 513-523. (Études d'antiquités africaines), 15, quai, Anatole France -75700-, Paris, pp 796-800.

http://www.persee.fr/doc/etaf_0768-2352_1982_mon_2_1, Document généré le 15/10/2015. Les saints de l'Algérie, Valence, imprimerie Marc Aurèle, éditeur, Paris, 1857, p.171

[1]- محمد البشير شنيتي (1984)، **التغيرات الإقتصادية والإجتماعية في المغرب أثناء الإحتلال الروماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 296.

[2]- أسد رستم، المرجع السابق، ص 168.

خطا يرتكب بعد المعمودية[1]، وقد نجح في الترويج لهذه الأفكار وسط المجتمع الروماني. من مبادئه أيضا رفض الزواج الثاني مثل المونتانية[2]. لا نملك تفاصيل حول وفاته ولكن الأغلب أنه مات شهيدا حسب ما أشارت إليه نقيشة عُثر عليها في سنة 1932م، خلال أعمال الحفر في مدينة روما، أين عُثر على تمثال لنوفاسيانوس يؤكد أنه مات شهيدا (أنظر النقيشة رقم 03).

نص كتابة نقيشة على تمثال نوفاسيانوس تؤكد إستشهاده:

NOVATIANO BEATISSIMO
MARTYRI GADENTIUS DIAC

النقيشة رقم (03): النقيشة التي ورد فيها إستشهاد نوفاسيانوس.

المرجع: أسد رستم، المرجع السابق، ص 180.

الترجمة إلى العربية:

نوفاسيانوس الشهيد الأكثر بركة
وضعها غودنتيوس الشماس

3-2-2-1 أعمال الأسقف نوفاسيانوس

يعرف عن نوفاسيانوس أنه رجل دين إعتلى مناصب كهنوتية في الكنيسة، له عدة مؤلفات لاهوتية تتمثل في كتاب تحدث فيه عن العقيدة النصرانية والثالوث المقدس جاء تحت عنوان (De Trinitate) أو "في الثالوث" كتبه قبل سنة 250م باللاتينية يتضمن واحد وثلاثون (31) فصلا. تحدث في الفصول الثمانية الأولى عن الله وصفاته، أما في الفصل التاسع حتى الثامن والعشرين تحدث عن الطبيعيتين وإتحادهما في المسيح، في الفصل التاسع والعشرين تحدث عن الروح القدس وفعله في الكنيسة، وفي الجزأين الأخيرين تحدث في وحدة الله. كما تحدث أسد رستم عن بعض الكتب الأخرى التي تناول فيها نوفاسيانوس بعض المسائل الأخرى، مثل ضد اليهود والختان والأطعمة، ولكن معظمها مفقودة حتى تنير أفكار هذا الرجل وتاريخ المسيحية خلال القرن الثالث ميلادي[3].

---

[1]- الأب مشال أبرص، الأب أنطوان عرب (1997)، **المجمع المسكوني الأول (نقية 325م)، سلسلة تاريخ المجامع المسكونية والكبرى**، المكتبة البوليسية، لبنان، ص 195.

[2]- نفسه، ص 129.

[3]- أسد رستم (1983)، **آباء الكنيسة: القرون الثلاثة الأولى**، منشورات نور، لبنان، ص 180.

كما أشرنا سابقا عندما أرادت كنيسة روما التي ظلت مدة خمسة عشر أشهرا بدون رئيس أن تنتخب أسقفا، وفي ظل سوء التفاهم وعدم الإجماع على تنصيب شخصا واحدا، قامت بترشيح أسقفين، ويتعلق الأمر بكلا من الأسقفين كورنيليوس ونوفاسيانوس اللذان شرعا في حملة مسبقة من أجل حصد تأييد كنيسة قرطاجة[1] عن طريق إيفاد بعثتين إلى إفريقيا من أجل القيام بهذه المهمة وهما:

- بعثة البابا كورنيليوس ذو الإتجاه المعتدل، التي رأت أن رئيسها تم سيامته وفق القواعد التنظيمية الكنسية، وبالتالي هو البابا الشرعي لكنيسة روما.

- بعثة نوفاسيانوس المتشدد، التي ترى أن عامل الأقدمية والتجربة يكتسي الأولوية في التعيين، في هذا المنصب أكثر من الإستحقاق، الحجة التي إتخذها نوفاسيانوس كذريعة لإعلان إنشقاقه عن كنيسة روما، وتذكرنا بالسبب الذي دفع القسيس نوفاتوس القرطاجي لإعلان إنشقاقه عن كنيسة هذه المدينة سنة 249م، بعدما رفض سيامة القديس كبريانوس رئيسا على هذه الأسقفية بسبب حداثة عهده بالمسيحية[2].

قام القديس كبريانوس قبل إعلان موقفه من المترشحين ببعث لجنة تحقيق إلى روما تتكون من كالدونيوس (Caldonius) وفورتناتوس (Fortinatus) للتحقيق حول القضية وحول سمعة الرجلين[3]، في الوقت الذي تم فيه عقد مجمع سنة 251م، تم فيه إستقبال البعثتين المذكورتين والإستماع إليهما دون إتخاذ أي قرار. بقي الوضع عالقا دون الفصل في القضية إلى غاية عودة لجنة التحقيق التي بعثها القديس كبريانوس إلى روما، الذي قرر في الأخير دعم الأسقف كورنيليوس الذي قام لفائدته بحملة مساندة، وإعلان الحرمان ضد القسيس نوفاسيانوس وطرد مبعوثيه من إفريقيا، هذا التصرف كان بمثابة القطرة التي أفاضت الكأس، بعدما شحن النوفاتيسين الذين كثفوا من أعمالهم في إفريقيا[4] للثأر ليس فقط من البابا كورنيليوس بل حتى من القديس كبريانوس وإتخذوا عدة إجراءات وهي:

- رسمامة العديد من الأساقفة والقساوسة والشمامسة خاصة في روما لتقوية قاعدته.

- إعادة تعميد جموع المؤمنين الذين إنظموا إلى حزبه.

1- Monceaux (P), op, cit, T2, p 119.

2- حميدة نشنش (2009)، المرجع السابق، ص 260.

3- Cyprian (St), lettre 45.

4- Monceaux (P), op, cit, T2, p 120.

- الأسقف نوفاسيانوس بعث بعثتين إلى إفريقيا:

- الأولى في سنة 251 تتكون من كل من: ماكسيموس « Maximus»، لونجينوس «Longinus» وماشوز «Machaeus».

- الثانية تتكون من كل من الشماس نيكوستراتوس « Nicostratus »، القسيس نوفاتوس « Novatus »، إيفاريستوس « Evaristus »، الأسقف بريموس « Primus » ودنيس « Denys ». للمزيد، أنظر: Cyprian, lettre50.

- مضاعفة العمل التبشيري في روما، غالة، إفريقيا، هذه الأخيرة التي أخذ من كنيستها صفعة، والتي بعث إليها فرقتين من رجال الدين للقيام بهذه المهمة على رأسها نوفاتوس القرطاجي عدو القديس كبريانوس، والشماس نيكوستراتوس (Nicostratus) والأسقف المخلوع في إفريقيا إفريستوس (Evaristus) والأسقف بريموس (Primus) وديونسيوس (Dionisius)، لينطلق الجميع في شن حملة تنديد واسعة ضد إنتخاب البابا كورنيليوس وتبرير شرعية تعيين رئيسهم الأسقف نوفاسيانوس[1]، هذا بعد فشل البعثة الأولى التي تم طردها من إفريقيا المتكونة من القسيس ماكسيموس (Maximus)، لونجينوس (Longinus) وماشوز (Machaeus) من إقناع الكنيسة الإفريقية بضرورة الإعتراف بمرشحهم[2].

توجت هذه التحركات بسيامة المدعو ماكسيموس (Maximus) أسقفا على كنيسة قرطاجة التي أصبحت بثلاثة رؤوس (فليسيسيموس، ماكسيموس إلى جانب القديس كبريانوس)، وتعيين الشماس نيكوستراتوس (Nicostratus) على مدينة أخرى في إفريقيا لم يعرف إسمها، هذه الفوضى التي لم يرتاح لها الأسقف الشرعي لقرطاجة القديس كبريانوس الذي إتخذ عدة إجراءات لإزاحة خصومه من الساحة، وفرض النظام وإعادة مكانة وهيبة الكنيسة القرطاجية والديانة المسيحية في إفريقيا بصفة عامة.[3]

إذا كانت مدينة قرطاجة قد أسالت لعاب الملوك والقادة السياسيين في القرن الثالث قبل الميلاد بعدما سعى الملك ماسينيسا[4] « Massinissa » إلى جعلها عاصمة لمملكته[5] قبل أن تسقط في يد سكيبيون الإفريقي « Scipion »[6] سنة 146 ق.م[7]، فإن هذه المدينة كانت أيضا

---

[1]- حميدة نشنش (2009)، المرجع السابق، ص 261.

[2]- -Cyprian (St), lettre 50.

[3]- حميدة نشنش (2009)، المرجع السابق، ص 262.

[4]- هو إبن الملك قايا، ولد سنة 248 ق.م، سطع إسمه خلال القرن الثالث ق.ك في المصادر الإغريقية واللاتينية، وحد مملكة نوميديا في حدود 201ق.م، وكان يحلم بضم قرطاجة إلى ممتلكاته، ولكن روما وقفت في طريقه بتدمير تلك المدينة سنة 146ق.م. أنظر: ذهبية سي الهادي (2020)، **الممالك الليبية القديمة منذ القرن الثالث ق.م إلى القرن الأول ميلادي: دراسة في النظام السياسي وتطوره**، دكتوراه في التاريخ القديم، جامعة الجزائر 2، ص 147.

[5]- -Ait Amara (O) (2016), Le rôle de Massinissa dans la deuxième guerre punique, La Numidie, Massinissa et l'Histoire, **Actes du colloque international (Constantine, 14, 15 et 16 mai 2016)**, Libyca, Nouvelle série n° 02, CNRPAH, 2017, pp 169-201, p 189.

[6]- سكيبو الإفريقي: بوبليوس كورنليوس سكيبيو (الإفريقي)، Scipion Le grand إنتخب قنصلا عام 218ق.م. منذ بداية الحرب البونيقية الثانية سنة 218 ق.م، إ. في عام 211 ق.م كان شاهدا على فقدان أبيه وعمه في إسبانيا على يد صدر بعل وقواته. وهي من الأسباب التي حمست عامة الرومان لتعيينه لقيادة القوات الرومانية لتضييق الخناق على قاعدة القرطاجيين في إسبانيا بمنع وصول الإمدادات إلى حنبعل في إيطاليا. في سنة 210ق.م أنعم عليه بسلطان "الأميريوم"، وأسندت له مهمة مهاجمة قرطاجة في عكر دارها. للمزيد عن المعلومات ينظر: محمد السيد محمد عبد الغني (2006)، **التاريخ السياسي للجمهورية الرومانية منذ نشأة روما حتى عام 133ق.م**، ج1، جامعة الإسكندرية، مصر، ص ص 392-394.

[7]- محمد الهادي حارش (2023)، **دراسات ونصوص**، دار الأمل للنشر، الجزائر، ص 56.

محل أنظار رجال الدين خلال القرنين الثاني والثالث ميلاديين، وكانت من أهم الحواضر التجارية والفكرية ما سمح لها أن تكون أحد طرق تغلغل المسيحية إلى إفريقيا، وبالتالي جعلها عاصمة لهذه الديانة ومنافسة حتى لكنيسة روما والإسكندرية، وفيها ترجم الكتاب المقدس لأول مرة إلى اللاتينية[1]، ما ساهم في إنتشار المسيحية في هذه الولاية الرومانية ذات كثافة سكانية قدرت بنحو مئة ألف نسمة خلال هذه الفترة[2]، وبلغ عدد الأبرشيات التي أحصيت على مستوى مدينة قرطاجة لوحدها بداية القرن الثالث ميلادي حوالي 150 أبرشية في عصر القديس كبريانوس[3]، عليه أصبح دعم هذه الكنيسة بالنسبة لكنيسة روما له وزنه وأهميته في إعلان شرعية الأسقف المنتخب، وبالتالي إزاحة نوفسيانوس الذي إشتهى الأسقفية منذ زمن طويل، وفي هذا السياق يقول يوسابيوس القيصري **"وأريد أن تحدثك كي نعرف كيف أن هذا الرجل تشتهى الأسقفية منذ زمن طويل، ولكنه أخفى رغبته الجامحة وأبقاها لنفسه فقط مستخدما أولئك المعترفين الذين إلتصقوا به منذ البداية كستار لتمرده"**، رغم محاولته إخفاء هذه الرغبة الجامحة التي تركها لنفسه فقط[4]. وحتى المملكة الوندالية إتخذت من تاريخ سقوط مدينة قرطاجة بأيديهم في 15 سبتمبر 439م بداية لتاريخهم الخاص نظرا لسمعتها ومكانتها[5].

إستطاع الأسقف نوفاسيانوس أن يحشد بعض الأنصار الذين إلتفوا حوله وساهم في ظهور بدعة أطلق عليها إسم **"بدعة نوفاسيانوس"** القاضية برفض توبة المهرطقين، ووجوب إعادة عماد المسيحيين الذي يتم على يد الهراطقة، عكس بدعة فيليسسيموس الموغلة في التساهل والتراخي والتي تقضي بوجوب الصفح عن المهرطقين إذا وجدوا من يشفع لهم من شهداء المسيحية وسجنائها.[6] نلاحظ نوع من التناقض بين البدعتين، الأولى تتميز بالتشدد عكس الثانية التي تتصف بالتساهل. ولكن رغم ذلك إستطاع كورنيليوس أن يحصد أصوات 15 أو 16 أسقفا حضروا إلى روما وفاز بثقتهم رغم المعارضة الشديدة التي أبداها خصومه الذين إتهموه بالإنحدار من عائلة مرتدة، ومن ذوي أصحاب بطاقات الولاء[7].

---

[1]- القديس كبريانوس، **"مقالات القديس كيبريانوس "أسقف قرطاجنة الشهيد"**، تر: الرهب القمص مرقوريوس الأنبا بيشوى (1958)، مكتبة النسر للطباعة، أمريكا، ص 13.

[2]- دانيال روبن (1999)، **التراث المسيحي في شمال إفريقيا من القرن الأول إلى القرون الوسطى**، تر: سمير مالك، دار منهل الحياة للنشر، بيروت-لبنان، ص 26.

[3]- دانيال روبن (1999)، المرجع السابق، ص 11.

[4]- يوسابيوس القيصري، **تاريخ الكنيسة**، تر: القمص مرقس داود (1979)، ط2، مكتبة المحبة، القاهرة، مصر، ص 337.

[5]- محمود سعيد عمران (1985)، **مملكة الوندال في شمال إفريقيا**، دار المعارف للنشر، مصر، ص 38.

[6]- رمسيس عوض (1997)، **الهرطقة في الغرب**، دار سينا للنشر، القاهرة، مصر، ص ص 59-65.

[7]- حميدة نشنش (2009)، المرجع السابق، ص 260.

4- أسباب الإنشقاقات الدينية في الكنيسة الإفريقية في عهد القديس كبريانوس

يمكن حصر الأسباب الرئيسية التي كانت وراء هذه الإنشقاقات الدينية التي مزقت الكنيسة الإفريقية في عهد القديس كبريانوس بناءا على المعلومات السابقة، في النقاط التالية:

4-1 دسائس الطوائف الدينية في إفتعال أزمة الإنشقاق وتوظيفها للوصول إلى المراكز القيادية في كنيسة روما

أشار فرانسوا دوكري إلى دسائس بعض الفرق الدينية المحبطة في روما التي فشلت أو لم تستطيع الوصول إلى السلطة الكنسية، والتي عملت على زرع بذور الفتنة بإفتعال الإنشقاق والإنقسام داخل الكنيسة لتوظيفها في حملتها لإعتلاء المراكز الأسقفية[1]، كما هو الشأن بنوفسيانوس الذي تعارك مع كورنيليوس للفوز بأسقفية روما ويؤسس بذلك كنيسة موازية في إيطاليا، حَمَّل نوفاسيانوس كبريانوس المسؤولية في إخفاقه في هذا السباق نحو الكرسي الأسقفي، ليثأر منه بتنصيبه ممثلا لكنيسته في قرطاجة التي عين عليها الأسقف ماكسيموس (النوفاتي) لإداراتها، وبمباركة الأسقفين نوفاتوس وفليسيسيموس اللذان إتحدا في وجه القديس كبريانوس، غير أن هذا الأخير عرف كيف يقف لهما بالمرصاد وإزاحتهما من الطريق، وبحلول عام 255م رضخ النوفاتيون وطلبوا الإذن بدخول الكنيسة الكاثوليكية من جديد، ما أدى إلى بروز مشكلا آخر حول كيفية قبول تلك الجماهير المسيحية التائبة، هل سيعاد تعميدها أو قبولها دون ممارسة هذا الطقس، وبقي السؤال مطروحا إلى غاية سنة 256م عندما أنعقد مجمع ديني بقرطاجة للفصل في هذه المسالة، وتقرر إعادة تعميد المرتدين، غير أن كنيسة روما رفضت ذلك، لتَدخل الكنيستين في صراع كاد أن يجر الأسقفين كبريانوس وإستفانوس إلى خلاف لاهوتي حول قبول المرتدين من عدمه في الكنيسة الكاثوليكية.

4-2 رغبة الوصول والفوز بأسقفية قرطاجة

عملت بعض الطوائف الدينية كل ما في وسعها الفوز بالكرسي الأسقفي، مما دفعها إلى إعلان الإنقسام داخل الكنيسة الإفريقية، كما حدث بكنيسة قرطاجة التي أصبحت بثلاثة رؤوس: القديس كبريانوس على رأس الكنيسة الكاثوليكية، أسقف فورتيناتوس الذي مثل كنيسة فليسيسيموس والاسقف ماكسيموس المنتمي إلى النوفاتسيين، كل واحدة إستعملت الوسائل المتاحة لها للفوز بمنصب الناظر بكنيسة قرطاجة التي أصبحت حلم يراود رجال الدين نظرا لمكانتها وسمعتها وشهرتها[2].

[1]- Decret (F), early…, op, cit, p 58.

[2]- Ibid, p 58.

3-4 حداثة عهد القديس كبريانوس بالمسيحية

لم ينل تعيين القديس كبريانوس الحديث العهد بالمسيحية رضا رجال الدين الذين هم أقدم منه في السلك الكهنوتي، وبالتالي رفضوا سيامته على رأسهم الكاهن نوفاتوس (Novat)، الذي كان يأمل الوصول إلى هذا المنصب منذ زمن طويل لتتبخر أحلامهم في الأخير[1].

4-4 إختفاء القديس كبريانوس وإتهامه بالقصور في مسؤولياته

إنتشر خبر إختفاء القديس كبريانوس عن الأنظار لمدة من الزمن على خلفية سياسة الإضطهاد في كل أرجاء الإمبراطورية والولايات التابعة لها،أين تم إضطهاد العشرات وإلقاء القبض على الكاهنين موسى ومكسيموس والشماسين روفينوس ونيكوستراتي وزجهم في السجن لمدة سنة، كما لجأ بعض الأساقفة إلى الهروب من بينهم القديس كبريانوس الذي تمكن من الفرار بهدف النجاة بحياته، وبقي يرشد كنيسته ويسيرها عن بعد من خلال رسائله (الرسائل 5 إلى 43)، غير أن الموقف من "الهروب" الإستراتيجي يعرضه للإنتقاد من قبل رجال الدين ليس فقط في إفريقيا بل حتى في روما التي تزامن إستشهاد أسقفها البابا فابيان الذي أعدم بتاريخ 20 جانفي 250م، وبالتالي ثار أعداء كبريانوس ضد "الهروب" وإتخذوا من هذا الفعل حجة للدفاع وتبرير رغبتهم في الإنشقاق[2]، إلا أن ناظر قرطاجة دافع عن نفسه وعرف كيف يجدد العلاقة مع الكنيسة الرومانية وبرأ نفسه من هذه التهمة قائلا: **"لما لاحت بوادر الفوضى، تصايح الشعب الوثني باسمي، وكان إهتمامي بالأمن العام أشد من إهتمامي بشخصي، فتواريت إلى حين، كما تدعو إلى ذلك وصايا الرب، وإلا كان تظاهري داعيا إلى إزدياد الهياج، ولم يؤثر غيابي بشيء...."**.[3]

5-4 قضية الإرتداد

إعتبر بول مونصو أن قضية الإرتداد هي السبب الأول والأخير لحدوث الإنشقاق في الكنيسة الإفريقية خلال النصف الثاني من القرن الثالث ميلادي، ما أدى إلى بروز خلاف حول كيفية إجراء طقوس التعميد وكيفية إعادة تعميد الهراطقة وإعادة إدماجهم في الكنائس[4]. فبالنسبة للقديس كبريانوس يعتبر أن الذين قاموا بتقديم أضاحي للآلهة الوثنية كانوا مرتدين سواء فعلوا ذلك بفارغ الصبر أو بعد الإقناع الرسمي بما في ذلك التعذيب والسجن أو في الواقع من أجل الحفاظ على عائلاتهم وعبيدهم في المنزل قد خسروا الخلاص الذي تحقق عند معموديتهم[5].

---

[1]- الأب جورج رحمة (1993)، المرجع السابق، ص 16.

[2]- نفسه، ص 146.

[3]- Ciprian (St), lettre 10.1. 10.3.

[4]- Monceaux (P), op, cit, T2, p 8.

[5]- Brent (A), op, cit, p 7.

5- إستراتيجية القديس كبريانوس في محاربة الإنشقاقات في الكنيسة الإفريقية

5-1 إستراتيجية عقد المجامع الكنسية

لاحظ القديس كبريانوس أن الإنشقاق داخل الكنيسة الإفريقية بدأ يأخذ أبعادا خطيرة، وأصبح بمثابة مؤشر لتدهور العالم المسيحي، وبالتالي مؤشر الساعة الأخيرة[1]، ما دفعه للتفكير في وسيلة لوقف هذا النزيف خاصة بعد إبداء الكثير من المسيحيين رغبتهم فعلا في العودة إلى كنائسهم، ونزولا عند رغبة هذه الجماهير الغفيرة، إتخذ موقفا أكثر إعتدالا، وقَبل بعودة هؤلاء إلى أحضان الكنيسة، وأصبح الكثير منهم أعضاء جدد فيها[2]، ومن أجل الفصل في هذه القضايا الشائكة التي عكرت الجو في كنيسة قرطاجة والكنائس المجاورة لجأ إلى عقد سلسلة من المجامع الكنسية (أنظر الجدول رقم 01) المدونة في الجدول التالي:

المجمع وتاريخ إنعقاده	جدول الأعمال	أهم القرارات المتخذة	المصادر
مجمع 23مارس 251م:	- قضية المرتدين - إنشقاق فليسيسيموس - إنشقاق نوفاسيانوس	- إمكانية إعادة هؤلاء الذين إكتفوا بالحصول على الشهادات من قبل السلطات الرومانية تثبت أنهم قربوا التقدمات للأوثان. - فرض التوبة على الذين قاموا بتقديم التضحيات للآلهة. كما حرم كل من فليسيسيموس وأتباعه الخمسة. - إرسال بعثة من رجال الدين إلى روما من اجل التحقيق في قضية مساندة المرشح المستقبلي لأسقفية روما والتي ترشح لها كلا من كورنيليوس ونوفاسيانوس.	حميدة نشنش (2009)، مرجع سابق، ص 246. روبن دانيال، المرجع السابق، ص 51.
مجمع ماي 252م،وبحضور 42 أسقفا	- قضية المرتدين. - قضية بريفاتوسلوم باز	- العفو على كل المرتدين الذين خضعوا للتوبة مع حرمان عليهم القساوسية. رفض المجتمعين الإستماع إلى بريفاتوس لومباز. - تحرير قائمة الأساقفة الكاثوليك الأفارقة وإرسالها إلى البابا كورنيليوس للتعامل معهم.	Monceaux(P) op.cit,T2,p50.
مجمع نهاية سنة 253م. وبحضور 66	- قضية المرتدين - قضية تعميد	- شرعية تعميد الأطفال منذ الولادة. - تهنئة البابا كورنيليوس بفوزه بأسقفية روما.	حميدة نشنش (2009)، المرجع السابق،

[1]- Brent (A), op, cit, p 109.

[2]- دانيال روبن، المرجع السابق، ص 151.

أسقفا.	الأطفال	- إدانة تصرف الأسقف ثيرابيوس الذي غفر لقسيس مرتد.	ص 246. - Monceaux (P), op, cit, T2, p 51.
مجمع 254م وبحضور 37 أسقفا.	- قضية إرتداد الأساقفة في إسبانيا	- بطلب من أساقفة كنيستين من المقاطعة،تم عزل كلا من الأسقفين بازليدسومارسياليس اللذان كانا من مؤيدي منح بطاقات الولاء للمرتدين. -إنذار البابا إستفانوس الذي رحب بدخول المرتدين إلى الكنيسة.	- حميدة نشنش (2009)، المرجع السابق، ص 246 Monceaux (P), op, cit, p 49.
مجمع سنة 255م بحضور 31 أسقفا	- قضية تعميد الهراطقة.	- الدعوة إلى ضرورة إعادة تعميد الهراطقة والمنشقين وفقا للتقليد الإفريقي.	Monceaux (P), T2, op, cit, p 48.
مجمع ربيع 256 م بحضور 71 أسقفا	- قضية تعميد الهراطقة	- تأكيد القرارات السابقة (ضرورة إعادة تعميدهم)، مع إبلاغ القرار للبابا إستفانوس.	Ibid, p 248.
مجمع الفاتح سبتمبر 256م بحضور 87 أسقفا.	- طرح قضية تعميد الهراطقة مجددا.	- تأكيد القرارات المتخذة سابقا بشأن إعادة تعميد الهرطقيين. - رفض قرارات البابا أستفانوس، وبالتالي دخول الكنيستين (روما وإفريقيا) في خلاف حاد.	أنظر: حميدة نشنش، المرجع السابق، ص 247. -Archibald (B), The History of the popes, from the foundation of the See of Rome to the present timemvol 1, Ed 3, London, Printed for the Auther, pp 91-94.

الجدول رقم (01): قائمة المجامع الكنسية التي أشرف عليها القديس كبريانوس بين 251 و256م.

نلاحظ من خلال الجدول أن قضية تعميد وإعادة تعميد الهراطقة أخذت حصة الأسد في جدول أعمال المجامع الكنسية التي إنعقدت بين 250 و256م، والتي تُوجت بإصدار مجموعة من القرارات والبيانات الرسمية حول العقائد والممارسات التي يجب على الكنائس المحلية رعايتها والالتزام بها للحفاظ على وحدة الكنيسة، لكن هذه القرارات سيتم رفضها من قبل البابا

إستيفانوس الذي يدخل في الخلاف مع أسقف قرطاجة حول كيفية تعميد تلك الجماهير الغفيرة، حيث يرى كبريانوس أن أولئك اللذين يعودون من طائفة النوفاتيين بعد أن نالوا حمامه المدنس يجب أن يخضعوا للتعميد ثانية، ويقدسوا في الكنيسة الكاثوليكية بالمعمودية المشروعة والحقيقية والوحيدة، وبالنسبة للمرشحين لخطر الموت فإن المعمودية تتم بالرش عوض التغطيس، كما تقرر ترك الحرية للأساقفة للتصرف بما يرونه مناسبا. وفي هذا الصدد أرسل القديس كيبريانوس رسالة إلى البابا إستيفانوس لإعلامه بهذا القرار، إلا أن أسقف روما لم يعير أي اهتمام وتجاهل الأمر وهدد بالحرمان الكنسي لكل من الأفارقة والأسيويين. هذه الأزمة لم تتلاشى إلا بموت إستيفانوس في أوت 257م لتعود المياه إلى مجاريها بتقارب الرؤية بين خليفته البابا سيكستوس وكبريانوس وهدئت الأمور بين الكنيستين.[1]

للتنويه هناك ملاحظة لابد الإشارة إليها والمتمثلة في دبلوماسية كبريانوس التي استعملها للتحكم في الوضع، ومعالجة الأزمة التي عصفت بالكنيسة الإفريقية، فبعدما كان متشددا في البداية رافضا فكرة قبول المرتدين في الكنسية العذراء، عدل عن قراره حول قضية إعادة التعميد بعدما فصل في الفئات التي يمُسها هذا الطقس والفئات التي يتم حرمانها نهائيا من العودة إلى أحضان الكنيسة الكاثوليكية ويتعلق الأمر برواد وقادة الإنشقاقات من بينهم (نوفاتوس، فليسيسيموس، ماكسيموس، بريفاتوس لومباز...إلخ).

سنرى لاحقا أن القديس أوغسطينوس سيتخذ تقريبا نفس الإجراءات للقضاء على الإنشقاق الدوناتي الكاثوليكي للحفاظ على وحدة الكنيسة وعالميتها خلال القرن الخامس ميلادي. وبذلك تضع هذه المؤتمرات قائمة من القرارات والبيانات الرسمية حول العقائد والممارسات التي يجب على الكنائس المحلية أن تلتزم بها للحفاظ على وحدة الكنيسة الجامعة، قبل أن تختفي مسألة المعمودية على الأقل خلال النصف الثاني من القرن الثالث ميلادي بسبب إجراءات التسامح التي أقرها الإمبراطور غالينوس (Gallienus) وخلفائه لتعود إلى الواجهة وبشدة مع بداية القرن الرابع ميلادي.

2-5 توحيد الجهود بين الكنيسة الإفريقية وكنيسة روما

جرى التقليد على أن كنيسة روما هي الكنيسة الأم في الديانة المسيحية، وأنه على جميع الكنائس المحلية احترام هذه العادة، كما جرى إعتبار أسقف روما هو خليفة بطرس وأسقفيته، له الأولوية في الجانب اللاهوتي خاصة فيما يتعلق بحل الخلافات التي تظهر في مختلف الكنائس. ومن بين المشاكل التي حلت بالكنيسة أزمة الإنشقاقات الدينية التي لم تقتصر على الكنيسة الإفريقية بل طالت حتى كنيسة روما التي لم تنجو من هذه الظاهرة، بعدما إشتد الصراع على الكرسي الأسقفي، وبالتالي وجب التعاون بين الكنيستين لوقف هذه الإنشقاقات،

[1]- Briand-Ponsart (C), Hugoniot (C) (2006), **L'Afrique Romaine De L'Antiquité à la Tripolitaine,146 AV. J6C-533ap.J-C**, Armand Colin, Paris, p 355.

وتتضح معالمه في الرسائل التي بعث بها القديس كبريانوس إلى البابا كورنيليوس المتعلقة بقائمة الأساقفة الأفارقة الكاثوليك الشرعيين التي حررها، وأرسلها ناظر قرطاجة إلى بابا روما الجديد من أجل التعامل معهم وتحذيره من التعامل مع المنشقين (فورتيناتوس، بريفاتوسلومباز، ماكيموس، بيكوتراتوس وغيرهم)[1].

إستمرت هذه العلاقة الودية بين الكنيستين خاصة في عهد القديس كبريانوس وكورنيليوس (أنظر الشكل رقم 02) إلى غاية سنة 256م، لتظهر بعدها خلافات حادة حول قضية إعادة تعميد الهراطقة بين البابا إستيفانوس والقديس كبريانوس، هذا الأخير الذي رفض عودة الهراطقة إلى الكنيسة إلا بعد إعادة تعميدهم، وهو القرار الذي رفضته أسقفية روما وعلى رأسها البابا إستيفانوس.[2]

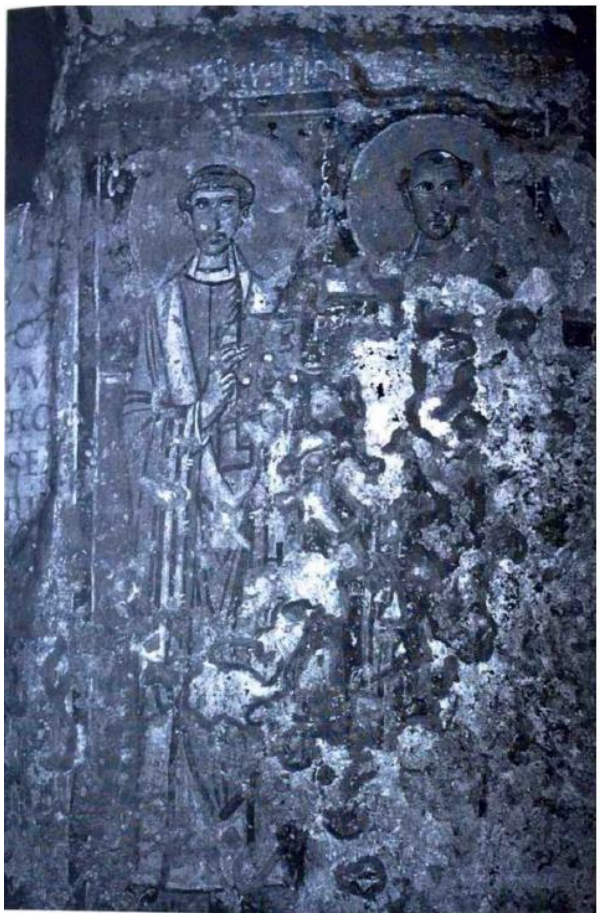

شكل رقم (02): القديس كبريانوس والبابا كورنيليوس في صورة مشتركة زينت أحد جانبي قبر كورنيليوس في لوسينا خلال القرن السابع ميلادي.

المرجع: Brent(A), op cit, p 322.

[1]- Cyprian (St), 59.9.

[2]- عبد الرحمن بن عطيا، المرجع السابق، ص 80.

6- مستقبل الكنيسة الإفريقية بعد وفاة القديس كبريانوس (258-284م)

واصل الإمبراطور فاليريانوس إضطهاد المسيحيين بعد وفاة القديس كبريانوس في 14 سبتمبر 258م، إلى غاية سنة 260م، تاريخ وقوع هذا الأخير أسيرا في يد القوط، ليخلفه نجله الإمبراطور غاليريوس.

- **سياسة غالينوس (Gallienus) (260-268م) تجاه الديانة المسيحية**

عُرف عن الإمبراطور غالينوس (Gallienus) الذي خلف والده فاليريان سنة 260م على عرش الإمبراطورية الرومانية، أنه لم يقم بإلغاء مرسوم الإضطهاد فحسب، بل أمر بإعادة جميع الممتلكات المصادرة إلى الكنيسة وأساقفتها، وكان للقرار أهمية عظمى لدى المسيحيين. وحسب ما أفدته "إيريك ليبلار" ((Rebillard (E) أنه بين سنتي 260 و303م لم يعدم أي مسيحي بسبب معتقداته الدينية، وفيما يخص حالات **"الشهداء العسكريين"** يقول إنها استثناءات واضحة بقدر ما تظهر المصادر أن الشهداء أنفسهم هم الذين ظنوا أن دينهم لا يتوافق مع الخدمة العسكرية[1]، وبالتالي يضع هذا الإمبراطور حدا لسياسة سلفه القاسية ويفتح المجال أمام ممارسة الشعائر الدينية وحرية تصرف الكنائس في إمتلاك العقارات والأراضي وأماكن العبادة والمقابر[2]، وبذلك يعم السلام على المسيحيين إلى غاية مقتل الامبراطور جالينوس على يد الإليريين الذي إنقلبوا عليه بعدما إتهموه بإهمال حماية موطنهم الأصلي في الدانوب سنة 268م.[3]

يمثل الجدول الآتي بعض البدع الهرطقية (أنظر الجدول رقم 02) التي ظهرت أو تأثرت بها الكنيسة الإفريقية بين القرنين الثالث والخامس ميلاديين.

---

[1]- Rebillard (E) (2012),**Christians and Their Many Identities In Late Antiquity, North Africa, 200-450** CE, Cornell University Press, Ithaca and London, p 58.

[2]- الربيع عولمي (2016)، المرجع السابق، ص 295.

[3]- سيد أحمد علي الناصري (1987)، **تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري**، ط 2، دار النهضة العربية للنشر، القاهرة–مصر، ص- ص 372-377.

الردة أو الإرتداد: تعتبر الردة خطيئة لا تغتفر مثلها مثل جريمة الزنا أو القتل، وطالما ظلت معزولة في البدايات الأولى للمسيحية لم يكون لها تأثير واسع، ولكن مع التدابير العامة وإزدياد أعداد المرتدين، أصبحت الأزمة حادة خاصة زمن كيبريانوس الذي اضطر لعقد مجلس لتسوية هذا النزاع عن طريق إعتماد حلول وسطية وقبول إعادة ادماج هؤلاء التائبين في المجتمع المسيحي بعد كفارة طويلة. للمزيد ينظر:

Briand-Ponsart(C), Hugoniot(Ch),(2006**), L'Afrique romaine de L'Atlantique à la Tripolitaine 146 av.J.C-533 ap.J-C**, Armand Colin Éditeur, Paris, pp 250-251.

إسم الهرطقة	تاريخ ظهورها	مؤسسها وأماكن إنتشارها
المانوية (Manichisme)	ظهرت خلال القرنين الثاني والثالث ميلاديين.	أسست على يد ماني إنتشرت في آسيا الصغرى وإفريقيا.
النوفاتيسية (Novatianisme)	من 250م إلى غاية القرن السادس ميلادي.	أسست على يد نوفاسيانوس إنتشرت في روما وإفريقيا.
المونتانية (Montanisme)	ظهرت خلال القرن الثاني ميلادي وإستمرت حتى 407م بعدما حكم عليهم الإمبراطور هونوريوس بحرمانهم من الحقوق المدنية.[1]	أسست على يد مونتانوس إنتشرت آسيا الصغرى وإيطاليا وإفريقيا.
البلاجية (Pélagianisme)	القرنين الرابع والخامس ميلاديين	أسست على يد بلاجيوس وإنتشرت في إفريقيا وروما.
الماركيونية (Marcionisme)	القرن الثاني ميلادي	أسست على يد ماركيون إنتشرت في روما وإفريقيا.

الجدول رقم (02): الهرطقات التي تأثرت بها الكنيسة الإفريقية بين القرنين الثالث والخامس ميلاديين.

المرجع: الأب جورج رحمة، المرجع السابق، ص-ص 235-237.

[1]- ج. ويلتر (2007)، **الهرطقة في المسيحية**، تر: جمال سالم، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ص 69.

الفصل الثاني

الإنشقاق الدوناتي الكاثوليكي وموقف السلطة الرومانية منه

1- تعريف الكنيسة الدوناتية

2- أوضاع الكنيسة الإفريقية قبل حدوث الإنشقاق الدوناتي الكاثوليكي

3- أهم رواد ومفكري الكنيسة الدوناتية

3-1 الأسقف ماجورانوس

3-2 الأسقف دوناتوس

3-3 الأسقف بارمينيانوس

3-4 الأسقف بريميانوس

3-5 الأسقف بتيليانوس

3-6 الأسقف أوبطا التاموقادي

3-7 الأسقف غودونتيوس وآخرون

4- مبادئ الكنيسة الدوناتية

4-1 إعادة التعميد

4-2 الإستشهاد

5- الإنشقاقات الدينية في الكنيسة الإفريقية بعد ظهور الكنيسة الدوناتية

5-1 الإنشقاق الكنيسي في سرتا 305 م

5-2 الإنشقاق الدوناتي الكاتوليكي في قرطاجة 311م

6- موقف السلطة الرومانية والكنيسة الكاثوليكية الرسمية من الكنيسة الدوناتية

7- الكنيسة الدوناتية في كتابات المجادلين الكاثوليكيين

1- تعريف ومفهوم الكنيسة الدوناتية (Donatisme)

إختلفت رؤية المؤرخين حول تعريف الكنيسة الدوناتية، فهناك من يعتبرها ذلك الإنشقاق الذي قسم الكنيسة الإفريقية لمدة ثلاثة قرون ونصف من نهاية إضطهاد ديوقليديانوس (Diocletian 284–305) إلى غاية نهاية الإحتلال البيزنطي لشمال إفريقيا[1]، من بينهم المؤرخ بول مونصو الذي عرف الدوناتية على أنها إنشقاق إفريقي صرف. إذن الدوناتية هي تيار ديني أعتبر في البداية إنشقاقي (Schisme) ثم بدعة (Hérésie)[2]. وهناك من يرى أن الدونانية مرتبطة بالأسقف دوناتوس، المؤسس الأول لهذه الكنيسة التي تبلورت بشكل رسمي في سنة 312م.[3]

تعود جذور ظهور الكنيسة الدوناتية إلى سنة 305 م، تاريخ إنعقاد أول مجمع أسقفي جمع الأساقفة الأفارقة بقيادة الأسقف سكوندوس "Secundus" بهدف انتخاب خليفة الأسقف بولوس "Paulus" الذي وافته المنية في هذه السنة، وعليه تم رسامة نائب الشماس سيلفانوس[4] "Silvanus" وتزكيته كأسقف لمدينة سرتا رغم معارضة الكثير من رجال الدين ووجهاء المدينة الذين قدر عددهم بـ 12 مشاركا[5]، وأغلب هؤلاء أطلقوا على جماعتهم إسم القديسين « les saints» والأطهار « les purs ».[6] وغير مرتاحين لتعيين هذا الأسقف الجديد، الذي إتهموه بالخيانة. والتخاذل[7] أثناء عملية الإضطهاد التي شنها الإمبراطور ديوقليديانوس على المسيحيين خلال الفترة الممتدة بين 303و 305م، والذي لم ينجو منه مسيحيو شمال إفريقيا/ حيث سقط منهم العشرات من الضحايا. وهكذا إمتد الخلاف الذي ظهر بمدينة سرتا إلى

---

[1]- Legrand (H)(2020), «Donatisme », Encyclopédiea universalis, consulté le 26/04/2020, p 1. http://www.universalis.fr/encyclopédie/donatisme/.

[2]- محند أكلي إخربان (2015)،"نبذة حول القديس بوسيديوس Saint Possidius والمشهد الديني بكلاما"، **مجلة المعالم**، دورية محكمة لجمعية التاريخ والمعالم الأثرية لولاية قالمة ص- ص 16-24، العدد 18، الجزائر، ص 21.

[3]- عيوج زهية (2012)، الحركة الدوناتية في المغرب القديم ودورها في مقاومة الاحتلال الروماني،**اشغال الملتقى الوطني حول المقاومة الجزائرية عبر العصور**، ص-ص 88-102، تنظيم وزارة الثقافة يومي 12و13 ديسمبر 2012م بالمتحف الوطني لولاية سطيف، الجزائر، ص ص 93-94.

[4]- سلفانوس « Silvanus»: أحد الأساقفة الذين طعنوا في إنتخاب كيكيليانوس، أسقف قرطاجة وعينوا مكانه ماجورانوس سنة 312م، والذي خلفه دوناتوس الأكبر. أنظر: الربيع، عولمي، الجدل الدوناتي-الكاثوليكي وانعكاساته على بلاد المغرب القديم (305 -411 م)، **مجلة الحقيقية**، ص ص 522-548، العدد 43، ص 528.

[5]- الأساقفة المجتمعين في سرتا هم: دوناتوس « Donatus » من ماسكولا (Mascula) خنشلة حاليا، وفكتور «Victor»، من روسيكادا (سكيكدة حاليا)، مارينوس « Marinus »، من أكواتيبلتانايي « Aquae Thibilitanae» حمام دباغ حاليا قرب قالمة، ودوناتوس « Donatus » من كلاما قالما حاليا، وبوربوريوس« Purpurius » من ليماتا (Limata) وفليكس « Felix» من روتاريوم (Rotarium)، ونابور « Nabor » من كونتوريونيس (Centuriones) وكان معظمهم حديثي العهد بالدوناتية. أنظر: الربيع، عولمي، الجدل...،المرجع السابق، ص 529.

[6]- عبد الحميد عمران، المرجع السابق، ص ص 528، 529.

[7]- المتخاذلين « traditores »: من الفعل اللاتيني "Tradire "يعني سلم إلى، وعملية تسليم الكتب المقدسة إلى السلطة المضطهدة عرفت في النصوص بـ «traditio» والمسلم بـ « traditor »، وقد إحتفظت اللغة الفرنسية بالفاعل «traditeur » ولم تحتفظ بالمصدر «tradition» في هذا المعنى .أنظر محمد المبكر (2001)، **تاريخ شمال إفريقيا القديم، حركة الدوارين وعلاقتها بالدوناتية "305-429"**، الرباط، المغرب، ص 25.

مقاطعة نوميديا ثم إلى قرطاجة، أين سيكون للجماعة المشاركة في مجمع سرتا شأنا في تأسيس الكنيسة الدوناتية في سنة 312م.[1]

تعتبر سنة (312م) بمثابة بداية التحول في تاريخ الكنيسة الإفريقية، بعدما توفي الأسقف منصوريوس، وهو في طريق عودته من روما، وعليه بدأت عملية البحث على من سيخلفه وبالتالي إضطر رجال الدين قرطاجة إلى عقد مجمع بكنيسة المدينة، ووقع الإختيار على أحد شمامسة منصوريوس المدعو "كايكيليانوس" الذي تم إنتخابه في غياب أساقفة نوميديا.[2]

من نتائج هذا المجمع إصدار قرار يتضمن رفض الأساقفة المجتمعين لما إتخذه مجمع قرطاج من إجراءات تتعلق بموقف الكنيسة من قرارات الإمبراطور الخاصة بمحاربة المسيحية ومصادرة مملكات الكنائس والكتب والوثائق المقدسة[3].

سميت "الكنيسة الدوناتية" بهذا الإسم من طرف رجال الجدل الكاثوليكي أمثال أوبتا الميلي[4](Optat de Milev320–385) والقديس أوغسطين (St. Augustin) وذلك نسبة إلى أحد أعلامها الكبار القديس دوناتوس[5] الذي حمل راية الرفض للخضوع لإرادة الإمبراطور الرومانية ومقاومة أساقفة كنيسة قرطاجة الذين رضخوا تحت لواء الإمبراطورية وقبلوا شروطها المرفوضة من طرف الأسقف دوناتوس كونها تخالف تماما مبادئ المسيح وتحطم كلية ما جاءت به النصرانية المبكرة.[6]

في سنة 312م عقد مجمع دوناتي بمنزل إمرأة "لوكيلا" "Lucilla"[7] والذي تحول لاحقا إلى مقر إحتضان إجتماعات المنشقين، وحضره 70 أسقفا قادمين من مقاطعة نوميديا وبعض زعماء مجمع سرتا 305م، وفيه تم إدانة كايكيليانوس وإنتخاب ماجورانوس[8] مع نهاية سنة 312

---

[1]- الربيع عولمي (2018) ، المرجع السابق، ص 528.

[2]- الربيع عولمي (2016) ، المرجع السابق، ص 391.

[3]- الربيع عولمي، الجدل...، المرجع السابق، ص 410.

[4]- Monceaux (P) (1912), Histoire littéraire de l'Afrique chrétienne depuis les origines jusqu'à l'invasion arabe, T4, (LE DONATISME), éditeur Ernest Leroux, Paris, p 221.

[5]- يشير مؤرخو المسيحية على رأسهم بول مونصو أن الكنيسة الدوناتية إرتبطت باسم دوناتوس، إلا أنه هناك شخصين يحملان هذا الإسم، الأول هو دوناتوس الديار السود « Case Noire » المؤسس الأول لكنيسة الدوناتية، أما دوناتوس الثاني فهو دوناتوس الكبير الذي عمل على تنظيم وتطوير هذه الكنيسة ومثلها في المجامع الكنيسة (أرل، روما، قرطاجة) وتستمر في الدفاع عنها إلى غاية وفاته في المنفى سنة 355م. للمزيد أنظر: Monceaux (P)(1920), **H.L.L.C,** **Saint Optât et les premiers écrivains donatistes**, T5, ed, Ernest Leroux, Paris, pp 100-125

[6]- سعيدة أويحي (2017)، **الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم من نهاية القرن الثاني الميلادي إلى بداية القرن الخامس الميلادي (180-411م)- قرطاج ونوميديا أنموذجا**، دكتوراه في التاريخ القديم، جامعة الجزائر2، ص 204.

[7]- لوكيلا « Lucilla » إمرأة قرطاجية من أصول إسبانية، إتهمها الأسقف أوطا الميلي، بالوقوف وراء الإنشقاق الدوناتي الكاتوليكي بسبب خلافها مع الأسقف كايكيليانوس الذي يعود إلى عدم تقبل نصيحة هذا الأخير بشأن التوقف عن تقبيل عظم بشري يعتقد بأنه لشهيد. وتكون قد أثرت بمالها على فرض ماجورانوس وإنتخابه كأول أسقف منشق عن كنيسة قرطاجة. أنظر: عولمي الربيع، الجدل ... المرجع السابق، ص 531. للمزيد أنظر أيضا: Optat (St), 16.1.

[8]- عبد الحميد عمران، الديانة...، المرجع السابق، ص 204.

312 وبداية سنة 313م وصلت أخبار الانشقاق إلى روما فسارع الإمبراطور قسطنطين إلى مراسلة البروقنصل "أنولينوس" (Anolinus) من أجل عقد لقاء بين الطرفين المتصارعين، محاولة منه لإحتواء الوضع قبل أن يتأزم أكثر بما هو عليه. وكذا تم الإتصال بكايكيليانوس من قبل البروقنصل لبحث قضية تحقيق الوحدة الدينية بين الكاثوليك والمنشقين وكذا إتصال الإمبراطور في نفس الوقت بهذه الشخصية بقرطاج وإخباره بتقديم مساعدة مالية موجهة للكنسية الإفريقية قصد توزيعها على المتضررين وفقا لإجراءات إتخذت لهذا الغرض إلى جانب طمأنته على دعمه من طرف السلطة ضد المحرضين على الإضطرابات وزعزعة الوضع الأمني، كما ألح الإمبراطور في إرساليته.

وهكذا ظهرت الكنيسة الدوناتية على مسرح الأحداث في سنة 312م بعد سيامة الشماس كيكيليانوس اسقفا على كنيسة قرطاجة من طرف ومن دون إعادة تعميدهم حسب ما ورد في قوله: "سمعنا بقبولكم برجوع الماكسيمانيين إلى حظيرة الدوناتية بعد إدانتكم لهم من قبل"[1]. إلى جانب فضح الدوناتية الرسمية التي لجأت إلى الإستنجاد بقوانين نددت بها ورفضتها ووصفتها بالقسرية والجائرة إلا أنها عندما وقعت في نفس المشكلة لجأت إلى الإحتماء بها كما فعل بريميانوس الذي تنكر في هيئة أسقف كاثوليكي لمطالبة السلطة الزمنية بتنفيذ أحكام الهرطقة على الماكسيميانيين، وبالفعل تمكن من إدانة خصومه دون أن يدرك القضاة أن الأمر يتعلق بأسقف دوناتي[2].

في سنة 347 م تحولت الدوناتية إلى حركة ذات أبعاد سياسية بعد تحالفها مع ثورة الدوارين وهذا ما تثبته كتابات المؤرخين القدماء الذين أشاروا إلى أنها حركة دينية مناهضة للسلطة والكنيسة المتواطئة معها، وقد برزت في صورة تيار ديني مستقل، رفض جميع أشكال التعاون مع السلطة وإمتنعت عن الإمتثال لأوامر الإمبراطور الذي إستغل المسيحية لأغراض سياسية وذلك بتفريغها من مضمونها الأخلاقي والإجتماعي. إذن الدوناتية كانت في البداية مذهب ديني اجتماعي وبعد أحداث بغاي سنة 347م تحولت إلى حركة دينية سياسية انضمت وشاركت في ثورات القرن الرابع ميلادي (ثورتي فيموس وجيلدون).

2- أوضاع الكنيسة الإفريقية قبل حدوث الإنشقاق الدوناتي الكاثوليكي

تمتع المسيحيون في شمال إفريقيا بفترة من السلم منذ أسر الإمبراطور فاليريانوس على يد القوط في سنة 260م[3]، إلا أن هذا الهدوء لم يدم طويلا بعد عودة الإضطهاد في عهد

[1]- محمد المبكر، المرجع السابق، ص 232.

[2]- -Mandouze (A), op, cit, p 722.

[3]- الناصري سي أحمد علي، المرجع السابق، ص 387.

الإمبراطور ديوقليديانوس[1] الذي أصدر مراسيم إضطهادية قاسية في حق الديانة المسيحية ومريديها خاصة مع نهاية فترة حكمه، حيث ألغى فجأة سياسة التسامح الديني التي انتهجها سلفه بعد أن لاحظ تنامي الديانة المسيحية التي أصبحت تستقطب ليس فقط المدنيين بل حتى عناصر الجيش في مختلف الولايات الرومانية[2]. وقد أرجع بعض المؤرخين هذا التغيير المفاجئ في سياسة الإمبراطور ديوقليديانوس إتجاه المسيحيين بعدما لاحظ إنصراف أعداد كبيرة منهم عن عبادة الإمبراطور، وهذا الأمر في نظره يهدد الوحدة السياسية والترابية للإمبراطورية[3].

بدأت أوضاع المسيحيين تتأزم نتيجة المراسيم التي أصدرها الإمبراطور ديوقليديانوس في نهاية فترة حكمه، بعدما أمر فيها جميع المسيحيين بتقديم القرابين للإمبراطور، وفي حالة الرفض، يتعرض المخالفون لها لشتى أنواع التعذيب، كالرمي للوحوش، وقطع الأطراف، وفقأ العيون، وتشويه الجسم، والتعذيب بالنار والسيف، مُعتقدا أن ذلك سيقضي على المسيحية التي بدأت تتغلغل في أوساط الجيش الروماني[4].

لقد إضطرّ الإمبراطور وبتأثيرِ مِمَّنْ حوله من المُعادين للمسيحيين أمام تفاقُم مسألة مناهضة الجندية، وفرار الجنود من الخدمة العسكرية، في وقتٍ كانت الإمبراطورية الرومانية في حاجة ماسّة إليهم لمواجهة التّحدّيات الخارجية المحدقة بها[5]، إلى إصدار أربعة مراسيم متتابعة ما بيْن 303م و304م سجّلت خلالها أعنف وأكبر وأطول الإضطهادات في تاريخ الإمبراطورية الرّومانية، جاء في نصوصها التي عُلقت في كلّ الولايات ما يلي:

---

[1]- ديوقليديانوس (Dioclétianus Aurelius Caius) ولد في حوالي 245م، وهو من عائلة ميسورة الحال نوعا ما وقد خلف كارينوس (Carinus) في الحكم سنة 284م، وقد عرف عنه أنه جندي متزن وذو هبة، ومحنك سياسيا، وبتالي حملوه مسؤولية إنقاذ الإمبراطورية من الإنحلال، مما جعله يتخذ إصلاحات جذرية، وعرفت فترة حكمه بالإضطهاد ضد المسيحيين، كما ذكرت المصادر إستعانته بزميله ماكسيميان (Maximianus) وإتخذه هو الآخر إمبراطورا شريكا معه في الحكم، كما عين مساعدين لهما برتبة قيصر وهما: جاليروس (Calerus) في الشرق، وقسطنطينيوس (Constantinus) في الجهة الغربية. وقد أصيب ديوقليديانوس بمرض خطير مما جعله يتنازل عن العرش عام 305م، وتوفي سنة 312م في قصره المطل على بحر الأدرياتيك، ولو أطال به العمر لشاهد نظامه ينهار والصراع حول العرش يعود من جديد. للمزيد من المعلومات أنظر: سيد أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص 424.

[2]- عبد الحميد عمران (2011)، حركة التنصير الديني في شمال إفريقيا خلال القرنيين الثاني والثالث ميلاديين، **مجلة دراسات تاريخية**، ص- ص160 -198،العددان 11 و12، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، الجزائر، ص 279.

[3]- مصطفى العبادي (1999)، **مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي**، مكتبة الأنجلو مصرية للنشر، ص 293.

[4]- خالدية ماضوي (2017)، **التواصل الحضاري بمدينة قسنطينة في العصور القديمة (من ما قبل التاريخ إلى نهاية الاحتلال الروماني)**، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه علوم، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، ص 601.

[5]- حسام الدين شاوش (2022)، الصراع الوثني في الإمبراطورية الرومانية من القرن الأول إلى القرن الرابع ميلادي، **مجلة دراسات تاريخية**، ص ص 30-49، مجلد 10، العدد 2، ص 43.

1- منْع الإجتماعات للمسيحيين وهدْم دُورِ العبادة والكنائس ومصادرة أملاكها وكلّ ما فيها من وثائق النصارى وإتلاف الكتب المقدّسة مع حرمان المسيحيين من الدّفاع عن أنفسهم في المحاكم ومن تقديم الشّكوى ضد أيّ ضررٍ أو أذى يُصيبهم[1]، وطرد المسيحيين ذوي الوظائف العليا من مناصبهم وتحويلهم إلى عبيد، وتحريم كلّ عبْدٍ مسيحيٍ من الحرية إلى الأبد، وقدْ تَمَّ الإعلان عن هذا المرسوم في يوم 24 فيفري 303 م.[2]

2- الأمر الثّاني يتعلّق بسجن القساوسة.

3- تسريح المساجين المسيحيين في حالة قبولهم بتقديم القرابين للآلهة الرّسمية.

4- أمْر كلّ الرّومان والمسيحيين بتقديم القرابين، ومن يرفض ذلك يُعدَم أو يُوَجَّه للعمل في المناجم.[3]

لقد طُبقت هذه المراسيم بدرجات متفاوتة في أقاليم الإمبراطورية، حيث نُفذت بحزم وقسوة في المقاطعات الشّرقية التي كانت تحت إدارة جاليريوس حسب شهادة لاكتانتيوس ويسابيوس القيصري[4]. وبنفس القسوة في إفريقيا، فآثار التعذيب الناجمة عن تطبيقها كانت مُجسدة في رجال دين مدينة سيرتا وكنيستها[5]، فبتاريخ 19ماي قام الكاهن البلدي الدائم فليكس مونتانيوس بتنفيذ أوامر ديوقليديانوس، والذي كان يقضي بتجريد كنيسة سيرتا من جميع ممتلكاتها، والتي تم جرد فيها كأسين ذهبيين، وعشرة (10) كؤوس فضية، وعشرة (10) أباريق فضية، وسبعة (7) مصابيح برونزية، وسبعة (7) شمعدانات برونزية بمصابيحها الصغيرة، وإحدى عشرة (11) مصباح من أحجام وأشكال مختلفة، إضافة إلى الكتب المقدسة، والمخطوطات، والأثاث، حيث تمكن فليكس مونتانيوس من إسترجاع عدد معتبر من هذه الأدوات الطقسية التي كانت بحوزة بعض رجال الدين، أمثال الخياط فليكس الذي سلّم خمسة (5) كتب، وفيكتوريوس ثمانية (8) كتب مقدسة كانت بحوزته، وثمانية (8) كتب ومخطوطات من برويكتوس، في حين إكتفى النحوي فيكتور بتسليم أربعة (4) كتب، وبالتالي تمّ حجز 32 كتاب مقدس في المجموع[6]. وهكذا رضخ بعض القساوسة لتهديدات السّلطة الحاكمة، وارتدوا عن عقيدتهم بتسليم الكتب المقدّسة لحكّام مناطقهم لإحراقها أمام أعينهم، في حين لجأ آخرون إلى حيل بالتّواطؤ مع السّلطات المحلّية عن طريق تسليم وثائق مزيّفة لينجوا بذلك من الموت المحقّق، أما أغلبية الجماهير المسيحية التي تمسكت بتعاليم

[1]- محمد البشير شنيتي (1984)، المرجع السابق، ص 276.
[2]- حميدة نشنش (2017)، المرجع السابق، ص 116.
[3]- سعيدة أويحي (2017)، المرجع السابق، ص 178.
[4]- نفسه، ص 179.
[5]- عبد الحميد عمران (2018)، المرجع السابق، ص 145.
[6]- خالدية ماضوي (2017)، المرجع السابق، ص 602.

الديانة المسيحية، فنجدها قد قاومت وتحملت التعذيب حتّى الموت ولمْ يقبلوا بتسليم الكتب المقدّسة، فكانوا من الخالدين وأُضِيفوا إلى قائمة الشّهداء[1].

وبمقتضى المراسيم السابقة، صُودِرت أملاك الكنائس وبِيعَ أثاثها لـمَنْ يدفع أكثر ولحُق جزء منها بأملاك الإمبراطور ووُهبَ الباقي للـهيئات الإدارية في المُدُن، كما أُنزل عذاب شديد للرافضين تبني الدّيانة الرّسمية للإمبراطورية، ومُنع الأشخاص الأحرار، حتى ذوي النسب الشريف من الحصول على وظائف إدارية وحُرِم العبيد من الحرية إلى الأبد والمسيحيون من حماية القانون، بل سمُح للقضاة بإصدار الحكم في أيّ قضيّة ضِدَّ أيّ مسيحي، وأصبحت الطّائفة المسيحية تحت رحمة العدالة محرومة من كل حقوقها المدنية.[2]

يُعتَقَد أنّ مثل هذا الأسلوب الأليم والبطيء من أنجع الأساليب في إرهاق المؤمن وهزيـمته، غير أنّه نجدُ أحيانًا بعض الموظّفين في السّلطات المحلّية غير المتعصّبين، والمتعاطفين مع المسيحيين يغضّون الطّرف عن البعض منهم، فكثيرا ما جنّبوا القساوسة الـموتَ الـمحقّق بتـخييرهم بين التّضحية بعقيدتـهم والعدول عنها أو الإعدام، رغم معارضة الإمبراطور ديوقليديانوس لِسَفْكِ الدِّماء، إلا أنّ العقوبات المطبقة كانت جد قاسية على الـمسيحيين الرّافضين لتقديمَ القرابين (ينظر الشكل رقم 03)، إذ طُبّق حكم الإعدام على كلّ مسيحي تجرّأ على عقْد أيّ اجتماع، وأُجبِر الأساقفة على تسليم الكتب المقدّسة إلى الحكّام الّذين أمروا بإحراقها بطريقة علنية مهيبة أمام مرأى الجميع.

[1]- سعيدة أويحي (2017)، المرجع السابق، ص ص 178-179.
[2]- نفسه، ص 187.

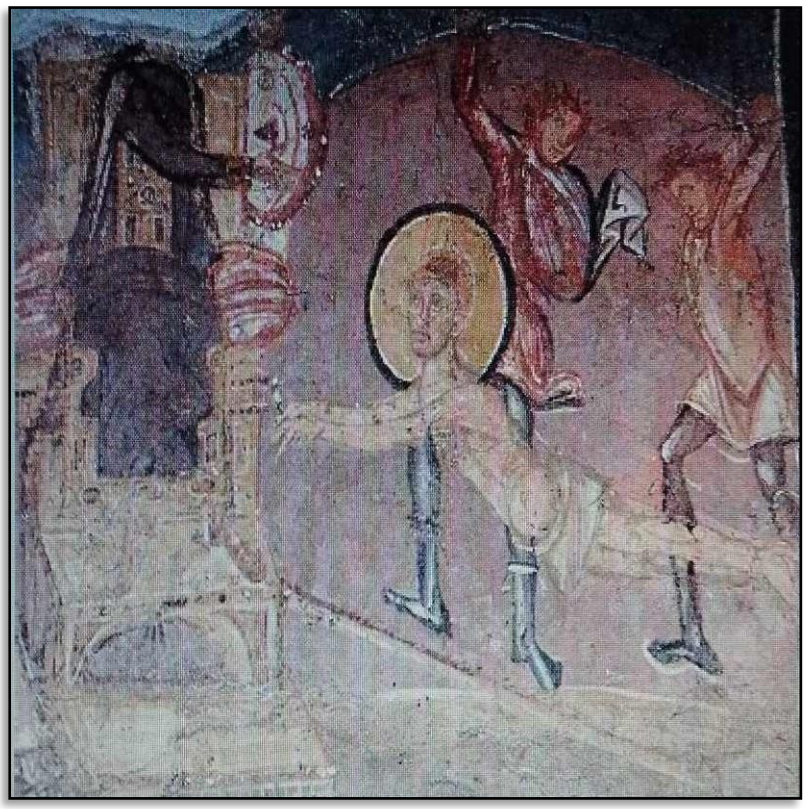

شكل رقم (03): مشهد من الإضطهادات الدينية التي تعرض إليها المسيحيون في عهد الإمبراطور ديوقليديانوس.

المرجع: الربيع عولمي، المرجع السابق، ص 301.

3- أهم رواد ومفكري الكنيسة الدوناتية

أنجبت الكنيسة الدوناتية مفكرين ولاهوتيين أكفاء، صنعوا مجد اللاهوتي والأدب الإفريقي بين القرنيين الرابع والخامس ميلاديين ونكر منهم:

3-1 الأسقف ماجورانوس (Majoranius)

يعتبر ماجورانوس من أشهر الأساقفة الدوناتيين بالخطابة، أنتخب أول أسقف دوناتي لكنيسة قرطاج من قبل الأساقفة النوميديين السبعين الرافضين لحكم "كاسيليانوس" الذي خلف الأسقف "مونصوريوس" بعد موته[1] وفي زمانه تكرس الإنشقاق الدوناتي الكاتوليكي بصفة رسمية، عمل "ماجورنوس" على تأسيس كنيسة بديلة معادية لكنيسة "كاسيليانوس"، هذا الأخير الذي ساندته السلطة الرومانية[2]. وعرف عن "ماجورنوس" أنه كان فصيحا قادرا على الإقناع،

[1]- الربيع عولمي (2018)، الجدل الدوناتي الكاتوايكي وإنعكاساته على بلاد المغرب القديم، **مجلة الحقيقية**، ص ص 522-548، العدد 43، الجزائر، ص 530.

[2]- Opta (St), I. 19 .3.

إلى درجة أنهم وضعوا ثقتهم فيه وقد كرس حياته وهو يدافع عن كنيسته[1]. لم يذكره القديس أوبطا الميلي بعد إنتخابه وسيامته سنة 312م، أما القديس أوغسطين فقد ذكر أنه لا زال على قيد الحياة إلى غاية 313م، ويرجح أنه مات أثناء انعقاد مجمع روما في 2 أكتوبر 313م[2].

2-3 الأسقف دوناتوس (Donatus)

يعتبر القديس دوناتوس من المؤسسين الأوائل للكنيسة الدوناتية في شمال إفريقيا، الذي خدم كنيسته مدة أربعين سنة.

1-2-3 المولد والنشأة

ولد القديس دوناتوس في منطقة نقرين نسبة إلى إحدى البلديات النوميدية بمنطقة تبسة الحالية بمنطقة الأوراس في سنة 273 م، من أبوين محليين يمارسان الزراعة، وقد إحتك بالمبشرين المسيحيين منذ صغره، ويتقن اللغة اللاتينية والبونية ويعد المؤسس الأول للكنيسة الدوناتية.

أكد الدوناتيون في مناظرة قرطاج سنة 411م أن هناك شخصين يدعيان دوناتوس، الأول هو دوناتوس الأكواخ السوداء (Nigrae (Casae نسبة إلى إحدى البلديات النوميدية المسماة بهذا الاسم وهي تقع شمال شرق مدينة باتنة وبالنسبة لتاريخ ميلاده فهو مجهول مثله مثل تاريخ وفاته، فهو المؤسس الأول للكنيسة الدوناتية[3].

وأما دوناتوس الثاني (أو دوناتوس الأكبر) المعروف بالقرطاجي والذي ولد بحولي 273م كما ذكرنا، قد رجّح المؤرخون أنه قد إطلع على مؤلفات اللاهوتية للمفكر "بيربيتوا" (Perpetua)، كما درس أيضا كتاب المسيحي "بونتيس (Pontius)"[4] مما جعل منه فقيها بالمسيحية، ويجب أن نشير أن ما نعرفه عن الأسقف دوناتوس قد إستخلصه المؤرخون من كتابات أعدائه لأن جل ما كتبه قد أحرق أو أتلف، وقد أصبح أسقف نقرين في بداية القرن الرابع وعمره لا يتعدى ثلاثين (30) عاما[5] ومن ثم أصبح الزعيم الروحي للكنيسة الدوناتية، التي قادها لمدة 40 سنة إلى غاية وفاته بالمنفى (بإسبانيا) سنة 355م. وقد نظم الكنيسة المنشقة ورفض كل أشكال التدخل من قبل السلطة الزمنية في شؤون الدين، وحرض الأهالي على الرفض وأعلن إنشقاقه عن سلطة البابا وسلطة الإمبراطور، وبفضله عرفت الكنيسة الدوناتية

1- Monceaux (P) (1917), **Histoire littéraire de l'Afrique chrétienne depuis les origines jusque l'invasion arabe**, T4, (Le Donatisme), éditeur Ernest Leroux, Paris, p 20.

2- Monceaux (P), op, cit, p 20.

3- محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص 285.

4- محمد هومر، عماد سعودي (د.س.ن)، **دوناتوس الثائر النوميدي الذي أنهى وجود الكاثوليكية في إفريقيا**، مراجعة مولدي عاشور، د.د.ن، ص 12.

5- عبد الحميد عمران، الديانة المسيحية...، المرجع السابق، ص 202.

إنتشارا واسعا[1]. لكن بعض المؤرخين المحدثين أمثال (بيرصون ومونصو) يتفقان على أن هناك شخصا واحدا يحمل هذا الإسم، وله مؤلفات ضاعت للأسف، كان موضوع كتاباته حول "الروح القدس" وهو كتاب يميل إلى الأريوسية[2] رغم ذلك كان محفوف بالإحترام كأنه كتاب مقدس[3].

2-2-3 أعماله

أنجبت إفريقيا أدباء ولاهوتيين تركوا بصماتهم في الفكر الإفريقي، إلا أن الفكر الدوناتي لم يحض بالدراسة الوافية بسبب فقدان أغلبية المؤلفات، وما وصلنا إلا ما كتبه المسؤولون الرسميون من الأباطرة أو من المؤيدين للفريق الكاثوليكي، والقلة القليلة الموجودة حاليا هي ثمرة عمل مؤرخين ذوي الميول للكاثوليكية، أوالأساقفة، ونادرا ما يفكر من وجهة نظر الفريق الدوناتي[4].

يعد الأسقف دوناتوس أول كاتب دوناتي خاض في مسائل اللاهوتية، ومن مؤلفاته، كتاب عن **"الروح القدس"** « le saint esprit ou sur la trinité » والذي ضاع للأسف وهو كتاب يميل إلى الأريوسية حسب القديس جيروم، ولكنه رغم ذلك كان محفوفا بالاحترام، ورسالة حول التعميد « la lettre sur le baptême » كتبها في حوالي 336م والتي وصلت عبر أوغسطين الذي رد على رسالة دونات « contre la lettre de l'hérétique Donat » ومسألة التعميد هي موضوع مجمع قرطاج الذي شارك فيه 270 أسقف[5]، وهذا في سنة 393م أو بداية 394م .

إتلاف وغياب أعمال هذا المفكر جعلت مؤرخ المسيحية مونصو، يصدر حكما سلبيا على الإنتاج الأدبي للقديس دوناتوس الذي إعتلى منصب أسقف قرطاج بتاريخ 2 أكتوبر

---

[1]- أندري جوليان شارل، المرجع السابق، ص302.

[2]- الأريوسية: مذهب مسيحي، ظهر في القرن الرابع ميلادي على يد كاهن إسمه أريوس من مواليد قورينا بليبيا سنة 270 م، والذي عين شماسا على حي بوكاليس بالإسكندرية ثم تولى رئاسة كنيسة بوكاليس "بالإسكندرية" على يد البابا أرخيلاوس (311-312 م) تتلمذ أريوس على يد لوقيانوس الأنطاكي الذي كان يرفض ألوهية المسيح. يمكن إيجاز مذهب أريوس في "أن الله واحد فرد غير مولود لا يشاركه شيء في ذاته تعالى... فكل ما كان خارجا عن الله الأحد إنما هو مخلوق من لا شيء ومن إرادة الله ومشيئته" للمزيد أنظر: نهاد خياطة (2002)، **الفرق والمذاهب المسيحية منذ البدايات حتى ظهور الإسلام**، دار الأوائل، دمشق، سوريا، ص 81. أنظر أيضا: محمد الصالح، العود (2010)، **التحولات الحضارية في شمال إفريقيا في الفترة الوندالية (429-534 م)**، ماجستير في التاريخ القديم، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، ص ص 120-121.

[3]- أندري جوليان شارل، المرجع السابق، ص 311.

- عبد الباقي السيد عبد الهادي (2016)، **الأريوسية في مصر البيزنطية خلال القرنين الرابع والخامس ميلاديين**، موسوعة العقيدة والأديان، دار الآفاق العربية للنشر، القاهرة، ص ص 17-21.

[4]- أندري جوليان شارل، المرجع السابق، ص 310.

[5]- Monceau (P) (1920), **Description de l'Afrique du Nord, histoire littéraire de l'Afrique chrétienne depuis les origines jusqu'à l'invasion Arabe**,T5, Saint Optât et les premiers écrivains donatistes, édition Ernest Leroux, 28, rue, Bonaparte(Vie), Paris, pp 120-124.

313م لمدة 40 سنة، والذي قال بشأنه أن كتاباته مجرد إقتباس من الكتاب المقدس (العهد الجديد) ليتراجع لاحقا بعد ما درس بعمق كتابات القديس أوغسطين منها « contre la lettre de l'heritique Donat »، وهي عبارة عن إجابة لرسالة القديس دوناتوس حول التعميد (Baptême)، وسمحت هذه الدراسة المعمقة لمونصو أن يكتشف قدرات هذا الأسقف الذي قال بشأنه **"يقرأ كتبه مثل الكتاب المقدس...، وكل الأدب الدوناتي إنبثق منه..."**.وأرجع (مونصو) سبب حكمه السابق على الإنتاج الفكري لهذا الأسقف، إلى فقدان أعماله التي وصلت بطريقة غير مباشرة، كما هو الحال (بالرسالة حول التعميد التي كتبها في حدود 336م ودراسة حول "الروح القدس" أو (le saint esprit) إلى محاولة طمس كل أثار ماهو دوناتي، ولإنصاف الأسقف دوناتوس وأمثاله لابد من التعمق في الدراسة وتحليل أعمال خصومه لتعاقب آثار هذا الإنتاج وإعادة بناء مضمون الرسالة حول التعميد مثلا وأهم الأعمال الأخرى التي عرفت نفس المصير، ونوه مونصو بالعمل الذي قام به أوغسطين، الذي يرجع له الفضل في تقديم بعض المؤشرات حول وجود هذا الكتاب[1].

كان الأسقف دوناتوس لاهوتيا عظيما، فرض على نفسه وعلى أتباعه أن يعيشوا في أسمى المستويات المسيحية. ويظهر القديس أوغسطين دائما احتراما وتقديرا لمناوئه (دوناتوس)[2]، جاعلا إياه بمستوى كيبريانوس، إذ نظر إليه **"جوهرة ثمينة نادرة"** في كنيسة المسيح. وفي مقام آخر يضيف القديس أوغسطين "إذا أكرم الناس المسيح بشفاههم، فإن الدوناتيين يكرمون دوناتوس بقلوبهم".[3] وكان يرفض تدخل الدولة في شؤون الكنيسة **"ما علاقة الامبراطور بالكنيسة"**.[4]

تمكن اليسوعي البلجيكي فرانسوا جوزيف ليروي (François-Joseph Leroy) في 1990م، من إكتشاف شاهدا أو دليلا من المجموعة الأسقفية المخطوط اللاتيني رقم 4147 الموجودة في المكتبة الوطنية النمساوية الواقعة بفينا عاصمة النمسا « Autriche » يرجع تاريخه إلى سنة 1435م، ويتكون هذا المخطوط الورقي من 115 صفحة، هذه المجموعة تتضمن أيضا 22 خطبة أخرى، لم يستبعد العالم البلجيكي أن تكون هذه الخطب حررها الأسقف الإفريقي دوناتوس في القائمة التي أصدرها في فيينا تتكون من 60 نصا (خطبة). وفي سنة 1994م، يكتب هذا اليسوعي بشأن الخطبة رقم 39 ويقول "أنها هي بدون شك دوناتية"، ويكتب لاحقا مقالا يوضح فيه البصمة الدوناتية في هذه الخطبة التي تحدث فيها صاحبها قائلا: **"...إن الذئاب**

---

[1]- -Monceau (P), H.L.A.C…, T 6, op, cit, p 122.

[2]- دانيال روبن، المرجع السابق، ص، ص 240-242.

[3]- -Augustin (St), contra Parmenien, II.2.5.

[4]- - Optat (St), III.3.3.

مستحيل أن تعيش مع النعاج، ولا نستطيع العيش مع المجرمين..."، وهو من بين الأشعار والأقوال المعروفة لدى الكنيسة الدوناتية[1].

ذهب بعض المؤرخين إلى حد إعتبار القسيس ترتليانوس أنه سبق للدوناتيين في مبادئهم ومؤسس للفكر الدوناتي، رغم وجود بعض الإختلافات بالنسبة للدوناتيين في زمن القديس أوغسطين، والمونتانيين في زمن ترتليانوس من جهة أخرى، والخلاف يكمن في تبني الدوناتيين الشامل لنظام القديس كبريانوس الكنسي، والذي على أساسه يعينون نظارهم الإنفراديين ويدبرون لمؤتمراتهم الخاصة، من جهة أخرى أن قدرتهم على البقاء قد تنسب جزئيا إلى أسلوبهم في إشراك أعضاء كنائسهم في الحياة بالروح، مانحين إياهم إحساسا قويا بالانتماء إلى الجماعة وبالمشاركة الشخصية، كان هذا الشكل من التركيز مونتانيا للغاية[2].

وإكتشف أيضا للأسقف دوناتوس حوالي 60 خطبة دينية ضمن سلسلتي خطب من القرون الوسطى منسوبة إلى القديس يوحنا « S. Jean Chysostome » وهذا ما يؤكد أن معظم مؤلفات الأسقف دوناتوس لم تكن كلها قد أتلفت، وإنما قد نسبت إلى غيره. وفي هذا الشأن يقول المؤرخ مبارك الميلي أن الأسقف دوناتوس قد خاض وكتب في المسائل اللاهوتية، وللأسف لم تذكره المصادر بإستثناء كتاب واحد أو اثنين وهما مفقودين، ربما عمدا[3]. بهدف طمس آثار هذا الرجل حتى لا تنتشر أفكاره، كونه يهدد الكنيسة الرسمية والوجود الروماني في شمال إفريقيا حيث كان منهمكا في مواجهة الكنيسة الرسمية، والسلطة الزمنية والجيش الروماني قبل أن يتعرض للنفي في سنة 348م على خلفية العقوبات التي أقرها مجمع قرطاج المنعقد في هذه السنة. وهذه الظروف بدون شك لم تسمح له لتكريس وقته للكتابة وإلانتاج الفكري[4]:

3-3 الأسقف بارمينيانوس (Parmenianus)

أسقف دوناتي خلف دوناتوس على رأس الكنيسة الدوناتية وأبرشية قرطاج تولى مسؤوليته الدينية بين (355و392م).

3-3-1 شخصية الأسقف بارمينيانوس

يعد بارمينيانوس ثاني أشهر أسقف دوناتي خلف دوناتوس على رأس الكنيسة الدوناتية وأبرشية قرطاج تولى مسؤوليته الدينية بين (355و392م). كان خطيبا بارعا وكاتبا وافر

---

[1]- Meilleurs (J) (1994), Vingt-deux sermons donatistes du temps d'Augustin encore trop méconnus les « inidits » de la Catéchèse de Vienne révélés par François-Joseph Leroy à propos d'un nouveau projet du **GRAA**, pp 131-145, p 132.

[2]- دانيال روبن، المرجع السابق، ص 242.

[3]- جمال مسرحي (2009)، **المقاومة النوميدية للإحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري، ثورات الأوراس والتخوم الصحراوية نموذجا**، ماجستير في التاريخ القديم، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، ص 277.

[4]- مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ص 307.

الإنتاج كتاباته تبحث في المواضيع الجدلية، حيث ألف كتابا ضد الكنيسة الكاثوليكية يرجح أنه كان بعنوان "ضد كنيسة المتخاذلين « Advertus Ecclésiam Traditorum »، ورد عليه القديس أوبطا توس الميلي في كتابه "ضد الإنشقاق الدوناتي « De Schismate Donatisarum » والذي كتبه في حوالي 366م[1]. رفض قرارات مجمع قرطاج الذي إنعقد سنة 348م بقيادة الأسقف الكاثوليكي غراتوس، وطالب بإستعادة ممتلكات ومعابد الدوناتيين بعد الاضطهاد الذي تعرض له الحزب زمن الإمبراطور قسطانس[2].

زيادة على ذلك كان بارمنيان أجنبي، إما إسبانيا أوغاليليس إفريقي المنشأ، يحتمل أنه عاد إلى إفريقيا خلال فترة حكم جوليان (361-365 م) بعد تدابير الرحمة التي أقرها هذا الإمبراطور الذي أنصف الدوناتيين، كونه لم يكن يحترم الكنيسة الكاثوليكية كثيرا وقد أنبذها لأنها تخلت عن مثاليات المسيح البسيطة، مانحا الضوء الأخضر للدوناتيين من أجل ممارسة شعائرهم الدينية، حيث لم يرى أي سببا يدعوه إلى صدهم، وأصبحوا أتباع هذا الرجل يلقبون بالبارمينيانيين « Parméniéens »[3].

2-3-3 مولده ونشأته

هناك شح في المعلومات عن مولد ونشأة الأسقف بارمينيانوس، ذكره القديس أوبتا الميلي أنه أجنبي عن الكنيسة الإفريقية[4]، لقد أشار مونصو إلى أنه نشأ إما بغالة أو إسبانيا، أين إحتك بالأسقف دوناتوس مؤسس الكنيسة الدوناتية بعدما تعرض للنفي فيعهد الإمبراطور قسطانس على خلفية الأحداث الدموية التي شهدتها الساحة الإفريقية في سنة 347م.[5]

كان الأسقف بارمينيانوس خلال الفترة التي قضاها على رأس أسقفية قرطاج رجلا يتمتع بخصال الزعيم إذ كان خطيبا وكاتبا وصاحب مذهب مدبرا للأمور باستقامة، له الفضل في إنتشار الدوناتية إلى حد أن وصفه الباحث عولمي نقلا عن أوبطا الميلي **"كانوا يعبدونه كما يعبدون الله"**[6] حسب نفس المؤرخ فإن الأسقف بارمينيانوس تأثر بعقيدة سلفه الأسقف دوناتوس والتحق بكنيسته التي بقي وفيا لها إلى غاية مماته[7].

أما فيما يتعلق بتاريخ وفاة الأسقف بارمينيانوس فيذكر المؤرخ ماندوز أنه من المستحيل تحديد تاريخ ذلك، ولكن وليس قبل 24 جوان 393م تاريخ إنعقاد مجمع قبرسوسة والذي

---

[1]- أندري جوليان شارل، مرجع سابق، ص 311.

[2]- Mandouze (A), op, cit, p 816.

[3]- دانيال روبن، المرجع السابق، ص 240.

[4]- Optat (St), II 13.1

[5]- Mandouze (A), op, cit, pp 292 -303

[6]- Monceaux (P), op, cit T5, pp 221-223

[7]- الربيع عولمي (2016)، المرجع السابق، ص 433.

ترأسه الأسقف بريميانوس (Primianus)[1] أين تم إدانة الماكسيميانيين، وقد دشن حملته ضد الكنيسة الكاثوليكية في سنة 362م مستغلا المرسوم الذي أصدره الإمبراطور جوليانوس[2] المعروف بـ "مرسوم جوليان"[3] الذي أقر حرية المعتقد وطالبوا بالعودة إلى الوطن وإسترجاع كنائسهم وأماكن عبادتهم سواء بالسلم أو بالقوة[4].

وحسب ماندوز دائما فإن المرسوم عبارة عن عريضة الدوناتيتين، وهي رسالة موقعة من طرف ثلاثة أساقفة وهم بونتيوس «Pontius»[5] وروقاتيانوس «Rogatianus»[6] وكاسيانوس «Cassianus»[7] ومن المحتمل أنها كتبت من طرف بونتيوس المستقر في إيطاليا الذي سمحت له

---

[1]- أندري جوليان شارل، المرجع السابق، ص 303.

[2]- يوليان أو جوليان: (Julien). (361 -365 م) أنه يوليوس أخو الإمبراطور قسطنطين الكبير (306-337 م)، كان له من العمر ست سنوات عندما نجا مع أخيه الأكبر جالوس من المذبحة التي دبرها لهما إبن عمهما الإمبراطور قسطنطيوس (337 -360 م) سنة 337 م لأبيه يوليوس وللكثير من أقاربه، كي تخلو له ساحة الحكم دون منافس. وبتاريخ 3 نوفمبر 361م توفي قسطانيس بعد تعرضه لمرض في الطريق. وتجدر الإشارة أن الإمبراطور جوليان عند إقامته الإجبارية في المنفى وقع تحت التراث الوثني، وعندما تربع على عرش الإمبراطورية إتخذ لنفسه لقب "الحبر الأعظم" وأمر بفتح معابد الوثنية ومنح الوثنيين الحرية الدينية والسياسية معا وإشتد في مضايقة المسحيين. وإستفاد الدوناتيين من هذا الظرف لإستعادة أملاكهم .توفي بتاريخ 25 جوان 363 بعد مدة حكم لا تتجاوز 22 شهرا. للمزيد أنظر: م.د. مهدية فيصل صالح، ميثم عبد الكاظم النوري (2013)، **حملة الإمبراطور جوليان على العراق**، ص-ص1-29، جامعة بغداد، كلية التربية إبن رشد، العراق، ص1. أنظر أيضا:

-Maier (J.L), (1989), **le dossier du donatisme**, T2 de Julien l'Apostat à Saint Jean de Damas cène (361-750), akademik-verlag, Brlin, p 42.

[3]- مرسوم جوليان: صدر بداية عام 363 م. وهو عبارة عن عريضة الدوناتيين التي نشرت بتاريخ 405/02/25 م بقرار من الإمبراطور هونوريوس (395 -423 م) حتى يبين أن عمل الدوناتيين كان مقيتا و شنيعا بسبب ما أقدموا عليه، وتجرئهم على مراسلة جوليان المرتد والوثني لإنصافهم. والهدف من وراء نشر مضمون هذا المرسوم هو فضح الدوناتيين الذين إستنجدوا بجوليان الوثني والمرتد لطرح إنشغالاتهم ورفع مطالبهم. للمزيد أنظر، الربيع عولمي، المرجع السابق، ص 434.

[4]- -Mandouze (A), op, cit, p 921.

921.

[5]- بونتيوس « Pontius »: أسقف دوناتي قد وقع رفقة كل من روقاتيانوس وكاسيانوس العريضة التي أرسلت إلى إلى الإمبراطور جوليان للمطالبة بالإستفادة من حرية ممارسة الشعائر الدينية والعودة إلى الأرض الإفريقية على خلفية العقوبات التي إتخذها ضد الكنيسة الدوناتية سلفه قسطانس. ومن المحتمل أنه هو الذي كتب الرسالة الموجهة إلى جوليان إسمه يكون قد ورد في قائمة المشاركين في مجمع باغاي المنعقد في 24 أفريل 394م للفصل في النزاع البريمياني الماكسيمياني. للمزيد أنظر: - Mandouz (A), op, cit, pp 885-886

عبد الحميد عمران، المرجع السابق، ص 220.

[6]- روقاتيانوس (Rogatianus): أسقف دوناتي، ذكر إسمه في قائمة الموقعين على العريضة الموجهة إلى الإمبراطور جوليان رفقة بونتيوس وكسيسيانوس في سنة 362 م للمطالبة بالإستفادة من تدابير التسامح التي أعلنها. للمزيد أنظر: Mandouz (A), op, cit, p 98.

[7]- كاسيانوس (Cassianus): ثالث أسقف وقع على العريضة الموجهة إلى الإمبراطور جوليان من طرف رجال الدين الدوناتيين في سنة 362 م يتوسلونه لإصلاح الظلم الذي طال كنيستهم تحت حكم سلفه ووضع حد لحياة المنفى التي فرضت على مسئولي الكنيسة الدوناتية وقد قوبلت عريضتهم. للمزيد أنظر: Ibid, p 196.

له ثقافته وإدراكه بما يجري من أحداث في القصر الإمبراطوري إلى التوجه بمثل هذه الرسالة إلى الإمبراطور بعدما رجع إلى إفريقيا[1]، وكان الأساقفة الثلاثة المذكورين يدعونه (جوليان) فيها إلى ضرورة إسترجاع حرياتهم الدينية مستندين إلى القانون الذي ينص على حق التمثيل الدوناتي كبقية الفرق المسيحية، وذلك بإلغاء مرسوم الإمبراطور "قسطانس" وإرجاع المنفيين الأفارقة إلى وطنهم، كما تضمنت عريضتهم الإستفادة من حرية العبادة والحق في الحياة وإسترجاع الممتلكات التي صودرت من معابد وكنائس وغيرها، كما تضمن المرسوم أيضا حرمان الكاثوليك من الإمتيازات التي كانوا يتمتعون بها من قبل، مفجرا بذلك الحرب الدينية في كل مكان بحجة التسامح وإعلان الحرية لكل الطوائف والفرق الدينية.

تعتبر فترة حكم الإمبراطور جوليان (361 -363 م) تاريخية بالنسبة للدوناتيين رغم قصر مدتها كونها لم تتعدى 22 شهرا، حيث التمسوا فيه الليونة ولاحظوا أنه لم يكن يحترم الكنيسة الكاثوليكية كثيرا وقد أنبذها لأنها تختلف عن مثاليات المسيح البسيطة، إذ لاحظ أن الدوناتية هي المفضلة بين كل رعاياه الأفارقة[2]، فأصبحوا يتمتعون بكامل الحقوق والحرية بعدما رجعوا إلى الوطن وإسترجعوا كنائسهم وأماكن العبادة التي صودرت خلال عمليات الإضطهاد التي مورست ضدهم سنة 347م، مما سمح بتوسع الكنيسة التي إنتشرت عبر تراب شمال إفريقيا، وكادت المنطقة أن تكون دوناتية وأصبح الكاثوليك يشتكون من تصرفات الدوناتيين الذين جردوهم بدورهم من كنائسهم[3]وقد أثمرت هذه التحركات وأعطت نتائج ايجابية ايجابية تتمثل في إسترجاع الدوناتيتين العديد من الأملاك الخاصة بهم مثل الكنائس، إلى جانب توسع شعبية الكنيسة الدوناتية التي عملت على تطبيق مبادئها المتمثلة في إعادة تعميد الكثير من الكاثوليكيين والإلتحاق بالصف الدوناتي بما في ذلك عدد من النظار الكاثوليكيين[4].

لم تدوم فرحة الدوناتيين طويلا بسبب موت الإمبراطور جوليانوس بتاريخ 26 جوان 364م، لتعود سياسة الإضطهاد إلى الواجهة مجددا، والتي ستطال أتباع الكنيسة الدوناتية وأماكن عبادتهم، وذلك بعد تعيين الإمبراطور "فالونتيان الأول" Valentianus (364-375)، هذا الأخير الذي خلف الإمبراطور جوفيانوس (363-364م) Flavius Claudius Jovianus)[5] للإشراف على الإمبراطورية الرومانية والذي سيمنح حماية أكبر للكاثوليك من جديد.

---

[1]- روقاتيانوس (Rogatianus): أسقف دوناتي، ذكر إسمه في قائمة الموقعين على العريضة الموجهة إلى الإمبراطور جوليان رفقة بونتيوس وكسيسيانوس في سنة 362 م للمطالبة بالإستفادة من تدابير التسامح التي أعلنها: للمزيد ينظر: Ibid, p 986.

[2]- الربيع عولمي (2016)، المرجع السابق، ص 324.

[3]- Monceaux (P), op, cit, T4, pp 40-41.

41.

[4]- دانيال روبن، المرجع السابق، ص 240 .

[5]- الإمبراطور جوفيانوس (Flavius Claudius Jovianus): إمبراطور روماني مدة مكوثه في الحكم لم تتعدى ثمانية أشهر (363 -364 م)، كان يشغل منصب قائد الحرس الإمبراطوري، لما توفي جوليانوس كان الجيش الروماني في حملة ضد الفرس،

3-3-3 مؤلفاته

يعد بارمينيانوس الأسقف الدوناتي الوحيد الذي نشأ خارج إفريقيا قبل أن يستقر في قرطاج بداية من سنة 362م أين قضى بقية حياته، كان من معاصري القديس أوبطا الميلي والقديس أوغسطين[1]، وعن مؤلفاته أشار أندري ماندوز أن الأسقف بارمينيانوس ترك أعمال خالدة وكثيرة ولكن معظمها ضاع، وهي عبارة عن كتب ألفها خلال المدة التي قضاها على رأس الكنيسة الإفريقية (355 -393 م)[2] ومن بينها نذكر:

1- كتاب خصصه للدفاع عن الدوناتية كان بعنوان "ضد كنيسة المتخاذلين" أو «Adversus Ecclésiam traditorum » تم ذكر أثارها في كتابات القديس أوبطا الميلي[3]: ويتضمن خمسة أجزاء وهي:

- الجزء الأول تناول فيه مسألة التعميد التي تعتبر من ضمن المبادئ الأساسية للكنيسة الدوناتية.
- الجزء الثاني تحدث فيه عن الكنيسة المسيحية وأكد على ضرورة وحدتها، كما شرح أسباب إقصاء الزنادقة واعتبر وجود الدوناتيين في روما دليل على انتشار هذا المذهب وليست مقتصرة فقط على إفريقيا[4].
- الجزء الثالث عالج فيه قضية الإضطهاد وحمّل فيه الكاثوليك مسؤولية اللجوء إلى العنف وإستعمال القوة العسكرية وإقترح إعادة التعميد للعودة إلى المسيحية الحقة.
- الجزء الرابع تناول فيه جذور وأسباب الإنشقاق الكنسي حيث حمّل الطرف المنافس مسؤولية تسليم الكتب المقدسة للسلطة الإمبراطورية والسقوط في الإرتداد.
- وجزء أخير يتضمن النصوص الكتابية التي تبرر الموقف الدوناتي وتعاملهم مع الطرف الكاثوليكي[5].

2- مجموعة من المزامير « psaumes » لتقوية الصف الدوناتي ومحاربة الإنشقاقات الداخلية مستعملا الأسلوب الجدلي ومجموعة من الرسائل كتلك التي وجهها إلى الأسقف تيكونيوس[6] في سنة 378م عندما أقدم الأخير على انتقاد ونقض دعوى الدوناتيتين الأساسية المتمثلة في إعتبار الكنيسة الحقة هي الكنيسة الإفريقية وبالتالي حسب الأسقف تيكونيوس لا حق للدوناتيين في

وكانت الامبراطورية تمر بأوقات صعبة ، لذلك قام الجيش بإعلان جوفيان إمبراطورا، فدخل في مفاوضات مع ملك الفرس "سابور الثاني" إضطر إلى التخلي عن المقاطعات الرومانية في بلاد الرافدين للفرس. واتجه مباشرة إلى القسطنطنية لتولي العرش الإمبراطوري أين وافته المنية في 17 فيفري 364م. أنظر: الربيع عولمي، الديانة...، المرجع السابق، ص 436.

[1]- عبد الحميد عمران، الحركة الدوناتية...، المرجع السابق، ص ص 116-119.

[2]- نفسه، ص 78.

[3]- - Mandouz (A), op, cit, p 817.

[4]- الربيع عولمي، الصراع...، المرجع السابق، ص 284.

[5]- - Mandouz (A), op, cit, p 816.

[6]- - Monceaux (P), op, cit,T5, p 229 .

إمتلاك الدين الحق وحدهم ويدعو إلى كونية الكنيسة، والأطروحة الثانية التي ناظر فيها هي مسالة التعميد، حيث يرفض الأسقف تيكونيوس ضرورة إعادة تعميد من تم تعميده سابقا في تقليد كاثوليكي ثم التحق بالكنيسة الدوناتية، هكذا نلتمس تعارض وتناقضبين الأفكار التي يدافع عنها الأسقف بارمينيانوس وأفكار الأسقف تيكونيوس[1]، مما دفع ببارمينانوس إلى توجيه رسالة إعتبرها المؤرخ مونصو بمثابة وثيقة تاريخية تمكننا من دراسة الصراع داخل الكنيسة الدوناتية[2].

للمجادل الكاثوليكي أوبطا الميلي الفضل في إكتشاف هذه المؤلفات بعدما رد عليها بين أكتوبر 366 وأوت 367 م في كتاب يتضمن مجموعة من المقالات لتفنيد كتابات الأسقف بارمينيانوس كرد حول تهم هذا الأسقف الذي حمل الكاثوليك مسؤولية الإنشقاق الكنسي الذي مزق الكنيسة الإفريقية، وهي النصوص التي اعتمد عليها القديس أوغسطين لاحقا لتحرير محضر محاكمة قرطاج أو ما يسمى "الملف الدوناتي في مناظرة قرطاج 411 م[3]، كتابات الأسقف بارمينيانوس لم تستنطق فقد القديس بأوبطا الميلي بل حتى القديس أوغسطين الذي رد على الأسقف بارمينيانويس من خلال رسالة وجهها له في سنة 400 م، حاول فيها ربط بين الكنيسة الدوناتية بحركة الدوارين وتبرير تدخل السلطة ضدهم[4].

4-3 الأسقف بريميانوس (Primianus)

خلف الأسقف بريميانوس سلفه الأسقف بارمينيانوس بعد وفاته 392م.وفي سنة 393م حدث خلاف بين الدوناتيين حول خلافة أسقفهم المتوفي، وعقد مجمعا لتعين زعيما دوناتيا جديدا، ووقع الاختيار على الأسقف بريميانوس كقائد للكنيسة الدوناتية، إلا أنه لم يكن مرحبا به من قبل جميع الدوناتيين، وخاصة الشماس "ماكسيميان" (Maximien) الذي كان طامعا هو الآخر في الخلافة، وقد دفع به الأمر إلى عقد مجمع في سنة 393م وبحضور مائة (100) من رجال الدين، وإتفقوا على رفع دعوة ضد الأسقف "بريميانوس" لتدخل الكنيسة الدوناتية بعدها في إنشقاق داخلي سنتطرق إلى تفاصيل هذه القضية في الفصل الثالث.

يجب أن نشير أن الأسقف "بريميانوس" كان فظا عنيفا في كلامه مع الدوناتيين[5] وهو ما يبرهن أنه رجل باهت الشخصية ليس قادر على العمل المنظم وجذب الآخرين وإقناعهم، وبالتالي عجز على الحفاظ على وحدة الكنيسة الدوناتية، في الوقت الذي عرفت فيه الكنيسة الرسمية نوعا من النظام ونالت دعم السلطة[6].

---

[1]- الأسقف تيكونيوس (ينظر الفصل الثالث).

[2]- عبد السلام بن ميس، المرجع السابق، ص 183.

[3]- -Monceaux (P), op, cit, T5, p 230.

[4]- - Mandouz (A), op, cit, p 795.

[5]- - Decret (F), op, cit, p122.

[6]- عبد الحميد عمران، الحركة الدوناتية...، المرجع السابق، ص ص 120، 122.

5-3 الأسقف بتليانوس من قسنطينة (Pétilianus)

ينحدر هذا الأسقف الدوناتي من مدينة سرتا بنوميديا، سطعت شخصيته في مجمع قرطاج 411م أين إكتشفه القديس أوغسطين.

1-5-3 المولد والنشأة

ولد الأسقف بتيليانوس بمدينة سرتا من أبوين كاثوليكيين، كان رجل قانون ومحاميا بارعا وداهية، تم إختياره أسقفا بطلب من أبناء مدينته سرتا، ما بين 395 و400م[1]. من أبرز الأساقفة المتدخلين في مناظرة قرطاج التاريخية، إذ كان أكثر ممثلي الدوناتية بلاغة وعلما[2].

لعب دورا هاما في مجمع 411م، حيث عرف كيف يضع خبرته السابقة كمحام في خدمة كنيسته، إذ أقر القديس أوغسطين بعلمه وبلاغته وبراعته[3] وهو الإنطباع الذي تركه في كتاباته، حيث ألف كتابا حول تعاقب الأساقفة الدوناتيين ما بين 398 و 399م.

أشتهر بيتيليانوس برسائل الهجاء ضد الكنيسة الكاثوليكية، وإنتقاداته العديدة للقديس أوغسطين[4].

2-5-3 الإنتاج الفكري للأسقف بتيليانوس

بزغ هذا الأسقف في علم اللاهوت وهو ما تؤكده مؤلفاته الفكرية التي يمكن أن نحصرها فيما يلي:

- "هجاء الكنيسة الكاثوليكية".

- "رسالة عن الكنيسة الكاثوليكية".

- "هجاء أوغسطين".

- مقال عن "الإنشقاق الماكسيمياني"، وآخر عن "التعميد الثاني"[5].

---

[1]- Wace (H) and William (1911), Petilianus, a Donatist bishop**, Dictionary of Christian Biography and Literature to the End of the Sixth Century**, pp 830-831.

[2]- سعيدة أويحي (2021)، بتيليانوس الأسقف الدوناتي، **مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات**، ص ص497-520، جامعة البصرة، كلية التربية للبنات في العراق ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية، المجلد 2، العدد2، الجزائر، ص 505.

[3]- Monceaux (P) (1906), la littérature donatiste, les ouvrages de Petilianus, **comptes rendus des séance**s de l'Académie des inscriptions et belles lettres, 50ème année, n°4, p 22.

[4]- أندري جوليان شارل، المرجع السابق، ص 310.

[5]- سعيدة أويحي، بتيلياوس...، المرجع السابق، ص 506.

- وفي عام 400، وجه الأسقف بيتيليانوس للقساوسة الدوناتيين كتابا بعنوان: "رسالة إلى الكهنة والشمامسة الدوناتيين ضد الكنيسة الكاثوليكية" (Epistula ad presbyteros et diaconos donatista sadversus Catholicam). فقد إستطاع مونصو بول إعادة تشكيل كامل لهذا الكتاب المفقود، حيث قسمه إلى 64 فصل لا خلل فيها. فقد عالج فيها بالأسقف يتيليانوس بشكل بارع المقولات المذكورة في الإنجيل، والقضايا الشائكة أو العالقة بالنسبة للدوناتيين، العماد الثاني، أسباب الإنشقاق، إضطهاد وبشاعة الكاثولكيين، وإختتم ذلك بإبتهالات والدعاء للدوناتيين وصب اللعنة على خصومهم[1].

- لبيتيليانوس مرجع آخر ألفه سنة 401م، جاء بعنوان "رسالة إلى القديس أوغسطين" (Epistula ad Augustinum)، جمع فيه عدة أجزاء، تضمنت عبارات مشينة ضد القديس أوغسطين، حيث وصفه بالمتآمر المانوي، والساحر، والمدنس للمقدسات. وإضافة إلى ما ذُكر سابقا، حصل مونصو بول، على أجزاء من رسالة الأسقف بيتيليانوس الثانية، كانت موجهة إلى القديس أوغسطين، عنونها بـ: "سمة واحدة للمعمودية" (Traité De Unico baptismo)[2].

سطع نجم الأسقف بيتيليانوس المعروف برسائل الهجاء ضد الكنيسة الكاثوليكية، وإنتقاداته للقديس أوغسطين[3] وكشف مؤامرات هذا الأخير ضد الدوناتية كونه كان وراء الحملة التي شنها الإمبراطور هونوريوس، الذي تدخل بالقوة ضدهم، كما هيئ الجو لتدخل السلطة الزمنية في الخلاف الديني[4]، وبطلب من مجمع الأساقفة الكاثوليك في قرطاج لمحاربة الهراطقة[5]. ولم يلبث الإمبراطور هنوريوس أن أصدر في 12 فبراير سنة 405م، مرسوم الوحدة بين الكنيستين، ومجموعة من القوانين ضد الكنيسة الدوناتية، قرر فيها توحيد الكنيستين لصالح الكاثوليكيين، وإعتبار الكنيسة الدوناتية هرطقة، وخارجة على القانون. تدخل هذا الإمبراطور في شؤون الكنيسة آثار حفيظة الدّوناتيين وتذكرنا بتدخلات سابقة مماثلة للإمبراطور قسطنطين وإبنه قسطانس، فأحداث باغاي الدّامية، الّتي وقعت سنة 347م، تركت جروحا عميقة في نفوسهم، وكان الأسقف بتيليانوس (Petilianus) يُردِّد في ذكرى تلك الإضطهادات في وجه خصومه الكاثوليك قائلاً: **"إنّ الكتاب المقدّس يقول لا تقتل أخاك، وأنتم قتلتمونا، ولا تأخذ متاع غيرك، وأنتم نهبتم أملاكنا، وإعتبرتموها ملكًا لكم(....)"**[6]. أمر بمصادرة كنائسها ونفي زعمائها. وقد استند الأسقف بتيليانوس في كلامه على إنجيل متّى الذي ورد فيه: "وَإِذَا وَاحِدٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَ

1- Monceaux (P), (1906), op, cit, p 22.

2- Ibid, p 23.

3- Ibid, p 259.

4- Ibidem, T4, p 20.

5- Serge, (L) (1972), **les actes de la conférence de Carthage en 411,** T.1, les éditions du Cerf, Paris, p 18.-18.

6- محمد البشير شنيتي (1984)، المرجع السابق، ص 299.

يَسُوعَ مَدَّ يَدَهُ وَاسْتَلَّ سَيْفَهُ وَضَرَبَ عَبْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ، فَقَطَعَ أُذْنَهُ.قَالَ لَهُ يَسُوعُ: "رُدَّ سَيْفَكَ إِلَى مَكَانِهِ. لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ السَّيْفَ بِالسَّيْفِ يَهْلِكُون".[1]

6-3 القديس الدوناتي أوبطا توس (Optatus)

برزت شخصية أوبطا توس التموقادي في نهاية القرن الرابع ميلادي، وتولى أسقفية تيمقاد في سنة 388م- 398م، بحيث أن البازيليكا في تيمقاد (ينظر الشكل رقم 04). كانت تحمل في فسيفسائها اسم القديس أوبطا، حتى أن منزله يعد من بين ملحقاتها. كما يعتبر أوبطا من الشخصيات البارزة والصامدة لاضطهاد والتعسف الذي تلقاه من طرف الإمبراطورية الرومانية والكاثوليكيين، هذا الصراع الذي إستغله القائد الموري جيلدون[2] رغم وثنيته[3]، وذلك لجلبهم إلى صفه، وعمل على التحالف مع الأسقف أوبطاتوس، وبالتالي وجد كل طرف ضالته في الآخر، فالدوناتيون يقدمون للقائد جيلدون المقاتلين كونهم مستعدين للتضحية بالنفس والنفيس من أجل عقيدتهم، في حين يضمنون هم الآخرون حماية جيلدون لهم.

وقد تمت الروابط بين الطرفين إلى درجة أن بدأ المجادلين الكاثوليك ينعتون الدوناتيين بالجلدونيين، وأكثر من ذلك ألصقوا بالأسقف الدوناتي أوبطاطوس الثاموقادي مختلف النعوت، تارة إعتبروه جندي جلدوني، ومرة أخرى صديق جيلدون، وأدى بهم الأمر إلى أن إعتبروا الأخير إله أوبطاتوس، على حد قول بشاري محمد الحبيب نقلا عن القديس أوغسطين **"كان لأوبطا إلاها ليس الإله إنما جلدون"**[4]. وبإنخراط القديس أوبطا توس في ثورة جيلدون، نجد أن أن نهايته إرتبطت بنهاية هذا الثائر المهزوم من طرف القيادة العسكرية الرومانية، بحيث تم سجنه في سنة 398 م[5] ويخلفه الأسقف غودونتيوس.

---

[1]- إنجيل متى، الإصحاح 26.

[2]- جيلدون (Gildon)، قائد وحاكم إفريقيا في نهاية القرن الرابع للميلاد، من أصول موروية، ثار ضد الرومان في عهد الإمبراطور هونوريوس (Honorius) سنة 393م، وكان يقود جيشا من 70 ألف رجل، إلا أنه هزم على يد أخيه "مكزيل" سنة 398م. ومثله مثل باقي الملوك والزعماء والمناضلين المغاربة، عندما إنهزم لم يرضى الإستسلام في أيدي الإحتلال الروماني، عمل على شنق نفسه، للمزيد من المعلومات أنظر:

-Dictionnaire Universe (1857), **d'histoire et de géographies**, dirigées par (M.N). Bouille, Hachette et Cie, Paris, p 710.

[3]- فازية موكاح (2012)، **العمارة الدينية المسيحية في مدينة تيمقاد الأثرية (المجمع المسيحي الكاثوليكي والمجمع المسيحي الدوناتي) دراسة أثرية**، (شهادة ماجيستير منشورة)، جامعة الجزائر 2، ص ص 50-51.

[4]- محمد الحبيب بشاري (2012)، "أوضاع الإمبراطورية الرومانية في النصف الثاني من القرن الرابع ميلادي، ميلادي، ثورة جلدون 397-398م"، **مجلة الإتحاد العام للآثاريين العرب**، العدد 13، من (ص ص 243-259)، القاهرة، مصر، ص 252.

[5]- -Mandouze (A), op, cit, pp 798-800.

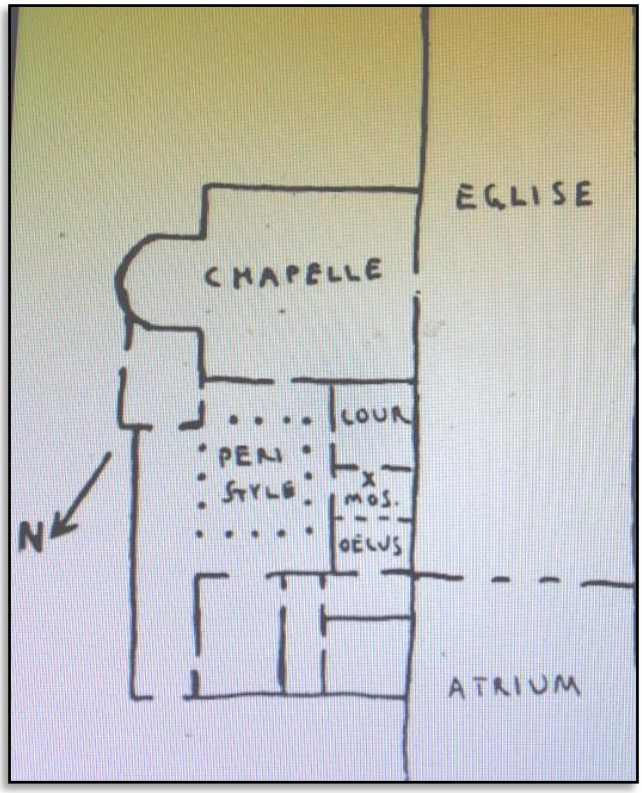

الشكل رقم (04): مخطط كنيسة تيمقاد التي عثر فيها البيرتيني على نقيشتين منسوبتين للأسقف أوبطا طوس تاموقادي.

المرجع: Albertini (E), (1939), Un témoignage épigraphique sur l'évêque donatiste Optat deThamugadi,**CRAI**,pp100-103,p.100. https://doi.org/10.3406/crai.1939.77138

3-7 الأسقف غودونتيوس وآخرون « Gaudentius de Timgad »

خلف غودونتيوس الأسقف أوبتاطوس الجلدوني على رأس أبرشية تاموقادي، بعد وفاة هذا الأخير في السجن حوالي نهاية 398 م[1]. كان المحامي السادس للكنيسة الدوناتية في مناظرة قرطاج[2]، أين تدخل مرة واحدة فقط، هدد بأنه سيحرق نفسه إذا تقرر مصادرة الكنائس الدوناتية[3]. عرف برسائله الجدلية القوية التي كان يوجهها للقديس أوغسطين بإعتباره خصمهم اللدود.[4] والذي رد عليه برسالة مطولة للتنديد بقرار غدونتيوس المذكور.[5]

[1]- Monceaux (P) H. L. A. C…, T 6, op, cit, p18.
[2]- Mandouze (A), op, cit, p 523.
[3]- محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 212.
[4]- جمال مسرحي (2009)، المرجع السابق، ص 277.
[5]- وزنة قاطر، سعيدة أويحي، دور الوفد الدوناتي في الدفاع عن حركتهم في مناظرة قرطاج، **مجلة البحوث التاريخية**، المجلد 8، العدد 1، ص ص 27-49، الجزائر، ص 31.

كان قد إسترجع إحدى كنائسه بتاموقادي التي كانت أحد معاقل الدوناتية، بعث برسالتين إلى القديس أوغسطين لتسوية المشكل القائم بينه وبين الكنيسة الكاتوليكية[1]. كان وفيا للكنيسة الدوناتية إلى غاية سنة 422م والتي تكون من الأرجح أنها سنة وفاته.[2]

ومن بين الأساقفة الذين أنجبتهم الكنيسة الدوناتية نذكر أيضا الأسقف ماركيلوس (Marculus) الذي سقط شهيدا، لا تتوفر هناك معلومات حول مولده ونشأته. سوى أنه رجل ثقافة، إعتنق المسيحية وإنضم إلى الكنيسة الدوناتية، ثم أصبح أسقفا وشارك في المجمع الدوناتي أين عين رفقة تسعة (9) أساقفة آخرين لتكوين بعثة إلى مكاريوس الذي إجتمع معه في قصر الكلب بجنوب تبسة بنوميديا، في هذه المنطقة دبرت له مكيدة ليتم توقيفه رفقة رفقائه بعد أن جاب قرى نوميديا وتم إعتقاله بمنطقة هونشير بن خليفي مدة أربعة أيام وهو يحضر للإستشهاد، وألقي به من صخرة جبل عالية في أحد أيام الأحد سنة 347 م، ومن المحتمل أن يتزامن هذا التاريخ مع 29 نوفمبر 347م، وحتى القديس أوغسطين لم يفند هذه المعلومات نظرا لقلة التفاصيل حول هذه الحادثة إن هي تتعلق بالقتل العمدي أو الإنتحار الإرادي الذي تعرف بها الدوناتية[3].

ويمكن أيضا ذكر أحد أشهر الخطباء الدوناتيين، الأسقف إميريتوس (Eméritus) الذي يتميز بالحماسة والصبر والإيمان الراسخ بالمسيح، وقد عرف بأعماله الأدبية عن طريق شهادات القديس أوغسطين. نشأ في قيصرية التي ولد فيها في عام 350م، قبل أن يصبح أسقفا دوناتيا بداية من عام 385م في مجمع بغاي الذي انعقد بالمنطقة سنة 384م.كان قائد الدوناتيين في موريتانيا ومن أبرز خطبه: الحكمة « sentencia » المحررة في سنة 394م في مجمع بغاي وسيكون له شأن كبير في مناظرة قرطاج من خلال الخطب والعظات الملقاة أثناء وبعد هذه الندوة، وكان هذا الأسقف من خلال أعماله أنه محاميا داهية صمد لهجمات القديس أوغسطين مع زملائه المحامين المفوضين من الكنيسة الدوناتية للدفاع عنها[4].

4- مبادئ الكنيسة الدوناتية

تبنت الكنيسة الدوناتية، منذ ظهور الخلاف بينها وبين الكنيسة الكاثوليكية مجموعة من المبادئ التي تميزها عن خصومها وتجعل منها الكنيسة الوحيدة التي تحافظ على مبادئ الكنيسة المسحية المبكرة وطهارتها ومن بينها:

---

[1]- محمد المبكر، **تاريخ شمال إفريقيا القديم: حركة الدوارين وعلاقتها بالدوناتية (305-429م)**، الرباط، المغرب، ص 340.

[2]- خديجة منصوري (1987)، المرجع السابق، ص 182.

[3]- عبد الحميد عمران، الحركة الدوناتية...، المرجع السابق، ص 119.

[4]- جمال مسرحي (2009)، المرجع السابق، ص 278.

1-4 مبدأ إعادة التعميد

منذ نشأة وظهور الكنيسة الدوناتية في شمال إفريقيا وضعت مبادئ تقوم عليها وتميزها عن الكنيسة الكاثوليكية ويتعلق الأمر بمبدئي إعادة التعميد والإستشهاد اللذان دافعا عنهما الأساقفة الدوناتيين بكل جوارحهم أمام الكنيسة الكاثوليكية والسلطات السياسة وإعتبر الدوناتيون كنيستهم هي الكنيسة الحقة والطاهرة ونعت أبنائها "بأبناء القديسين (L'Eglise des saints)" أما بالنسبة للكنيسة الكاثوليكية فهي حسبهم كنيسة الشياطين (L'Eglise des diables)[1]، وبالتالي تعتبر مشكلة الإرتداد من بين مشاكل الكاثوليك والدوناتيين، وذلك حول قبول المهام الدينية التي يكلف بها القديسين الذين سبق وأن ضعفوا خلال الإضطهاد وسلموا الكتاب المقدس وأغراض الكنيسة للسلطة السياسة[2]، ولذلك وجب عليهم إعادة تعميدهم في نظر الكنيسة الدوناتية، في الوقت الذي نجد فيه الإشكال غير مطروح في الكنيسة الكاثوليكية في تقبل المرتدين دون إعادة تعميدهم، وعليه نادى الدوناتيين إلى ضرورة القسوة في إعادة تعميد كل المسيحيين الذين يعودون إلى كنف الكنيسة الدوناتية. هذا إلى جانب إصرار الدوناتيين على أن يتم التعميد على أيدي أساقفة عرفوا بالنزاهة والسمعة والإيمان والأخلاق الحسنة، لأنه لا يجوز أبدا التعميد من طرف كهنة أو أساقفة سبق وأن إتهموا بالإرتداد. ويدعم الأسقف بيتليانوس هذا الموقف باستحضار نص من الكتاب المقدس قائلا **"الشجرة الجيدة تكون فواكهها جيدة أما الشجرة اليابسة فهي لا تقدم فواكه جيدة، وهل يقطف العنب من الأشواك"**، مبرهنا بذلك أن التعميد لا يكون له أي مفعول إلا إذا كان الشخص الذي يقوم به صالحا، بحيث أن الإنسان الطالح بدون شك ليس له القدرة على إيذاء غيره، وبالتالي وجب إعادة تعميد كل المرتدين، وكذلك كل الذين تم تعميدهم من طرف الأساقفة المرتدين، هذا الأمر الذي لطالما رفضه الكاثوليك، إلى درجة أن أصدروا قرارا سنة 348م ينص على ضرورة التخلي عن تعميد المنشقين[3].

ومن بين النصوص التي ذكرها الدوناتيين لإعادة العناصر المسيحية المرتدة والتي سمحت بإضطهاد المسيحيين نذكر قولهم **"أرسلتم كنعاج وسط الذئاب"**. كما إستعان الدوناتيين بالنصوص التي تدعو إلى الفصل بين الطاهر والمدنس على حد قول الأسقف بارمينيانوس (Parmenianus): **"ما الذي يجمع بين القمح والتبن"**، أي بين الطاهر والمدنس، كما ورد في النص الثاني **"إبتعدوا إبتعدوا، أخرجوا من هنا وتجنبوا الإتصال بما يدنسكم، أخرجوا من هذا الوسط وإنفصلوا عنه"**.[4]

---

[1]- خديجة منصوري، المرجع السابق، ص 41.

[2]- -Monceaux (P), op, cit, T4, p 173.

[3]- خديجة منصوري، المرجع السابق، ص ص 37-38.

[4]- خديجة منصوري، الصراع الدوناتي الكاتوليكي، **مجلة جامعة وهران**، ص-ص 31-48، الجزائر، ص 37.

ولذلك يؤكد الدوناتيون على قيم الطهارة والقداسة والكمال متبعين تيرتوليانوس والقديس كيبريانوس، وإعتبروا أن أي سر يخدمه أحد الإكليروس في حالة الخطيئة هو غير فعال مثلما إعتبر كايكيليانوس خاطئا لأنه رسم بيد خائن والمعمودية التي يقوم بها كاهن في حالة الخطيئة في رأيهم يجب أن تعاد.[1]

هكذا نجحت الكنيسة الدوناتية في خلق رابط قوي بين الجانب الديني والحياة الإجتماعية، وكسبت إلى صفها تأييد السكان الذين جمعوا بين الظلم المسلط على الكنيسة والذي عاشته نتيجة التمييز الإجتماعي والسياسة الضريبية التي أنهكت كاهلهم.

حاول الدوناتيون من خلال مبدأ الإنشقاق عن المرتدين أن يؤكدوا بأن كنيستهم هي **"الوحيدة"** التي تستحق تمثيل الكنيسة الكاثوليكية، نظرا لصمودهم أثناء الإضطهاد وتمسكهم بمبادئ المسيحية المبكرة، مما جعلهم يرفضون كل الألقاب التي سلطتها عليهم جماعات الكاثوليك كلقب فريق دوناتوس.[2] ولكن هذا المبدأ ستخترقه الدوناتية بنفسها في عدة مناسبات، عندما سمحت للكلوديانيين في سنة 393م ولاحقا للمنشقين الماكسيميانيين سنة 398م بالعودة إلى الكنيسة الأم دون إعادة تعميدهم. وحتى في عهد الأسقف دوناتوس سجلت مثل هذه التجاوزات، فقد طرحت قضية مماثلة في مجمع سنة 336م عندما سمحت الكنيسة الدوناتية بالترحيب بجميع الكاثوليكيين في الكنيسة الدوناتية دون إعادة تعميدهم قبل أن تتراجع عن هذا القرار في مجمع سنة 348م.[3]

كما نجد مبدأ إعادة التعميد من الأسباب التي إتخذها الأسقف تيكونيوس لطعن الكنيسة الدوناتية في الصميم، عندما رأى أنه لا جدوى من ممارسة هذا الطقس على الراغبين العودة إلى أحضان الكنيسة الدوناتية، ودعا إلى عدم حصر هذه الكنيسة على العنصر المحلي لإعطائها البعد العالمي[4]، وفي رده على هذه الملاحظة، أشار الأسقف باريمينيانوس أن كنيسته عالمية حيث لديها فروع وراء البحار وقصد بذلك فرع الدوناتيين في روما وإسبانيا قبل إعلان الأسقف كلوديانوس إنشقاقه (ينظر الفصل الثالث).

2-4 قضية الإستشهاد (Martyr)

تعتبر قضية تقديس الشهداء وإطلاق صفة الشهيد على قتلى الدوناتيين أثناء الصراع الدموي ما بين الكنيسة الدوناتية والكنيسة الرسمية المدعمة من طرف السلطة من الأمور التي اشتد عليها الخلاف، بحيث أن الدوناتيين كانوا يحثون على الإستشهاد ويفتخرون بقوائم شهدائهم، حتى أنهم كانوا يحملون ولاءا لأرواح ضحاياهم إلى درجة تقديسهم وإعتبروهم

[1]- القمص تاردس يعقوب مالطي، المرجع السابق، ص 339.
[2]- عبد الحميد عمران، الحركة الدوناتية...، المرجع السابق، ص 156.
3- الربيع عولمي (2016)، المرجع السابق، ص 423.
[4]- Decret (F), op, cit, pp 120-121.

شهداء، حيث كشفت الحفريات وجود عبارة "ذكرى شهيد" أو "معلم شهيد" Memoria Martyrumعلى بعض شواهد المقابر الدوناتية.

جعل الدوناتيون القدسية محتكرة فقط على موتاهم، الذين وصفوهم بالقديسين (Sanctus)، وهذا ما جعل الكاثوليك يجادلونهم على إعتبار هؤلاء قتلى حرب وليسوا بشهداء، ففي نظر الكاثوليك الشهداء هم الذين وهبهم الله الفضائل النافعة. في حين أن الدوناتيين لم يتوانوا في تقديس هؤلاء الشهداء، بحيث يدفنونهم في المعابد لكي ينالوا حقهم في التشريف والتقديس. مما جعل القديس أوغسطين يسخر منهم ويصفهم بمجانين تسارعوا من أجل الإنتحار. إلا أن الدوناتيين لم يكترثوا لرأي الكاثوليك وظلوا يتدافعون للإستشهاد من أجل نيل الفردوس، بحيث إعتبر"مركالوس" شهيد فيجيزيلا سنة 347 م بأن الشهادة مطلب دوناتي، وكلهم يسعى إلى تحقيق هذا المطلب.

كما أصر الكاثوليك على رفضهم للاستشهاد على إعتبار أن الكنيسة القديسة هي التي تأسست على الإسرار، وليس على مقياس تعظيم الأشخاص الباطل، والظاهر أن الدوناتيين قد ظلوا على الفكرة القائلة بأن **"المسيحية قد نمت ببذرة الدم المسيحي".** وبالتالي تحقيق هذا النمو في نظر الدوناتيين لا يتم إلا بالموت، ولذلك قدسوا قبور شهدائهم ولم يكترثوا للسلطة التي منعتهم بشدة عن ذلك[1]. وبالتالي عاد الدوناتيون الى مرجعية تيرتيليانوس الذي وصف دماء شهداء المسيحية **"إن دماء المسيحيين كانت بذورا لمسيحيين جدد"** أو **« Semen est sanguis christianorum »**.[2]

وفي الأخير يمكن أن نقول أن الكاثوليك أرادوا حرمان الدوناتية من القاعدتين الأساسيتين التي قامت عليهما كنيستهم، معتقدين أن العناصر الدوناتية سيتخلون عن كنيستهم لمجرد تخليهم عن مبدأي إعادة التعميد والإستشهاد. ولكي تجذب الدوناتيين إلى الكنيسة الكاثوليكية سمحت للذين عادوا إلى كنفها بإبقاء على مناصبهم، كما استشارت كنائس في ما وراء البحار في سبيل القضاء على الدوناتيين وكنيستهم[3]. وحتى الأسقف بتيليانوس دافع بشراسة عن مبدأ الإستشهاد في سنة 400م حين كتب **"لذلك أقول أن المسيح رسم أننا يجب أن نتعرض ولو إلى الموت من أجل الإيمان، الأمر الذي لابد أن يفعله كل واحد من أجل شركة الكنيسة، لأن المسيحية تتقدم وتنمو بموت أتباعها"**.[4]

---

[1]- عبد الحميد عمران، الحركة الدوناتية...، المرجع السابق، ص 158.

[2]- -Tertullien, Apologétique, 50.13.

[3]- خديجة منصوري (2002)، المرجع السابق، ص 45.

[4]- القمص تادرس يعقوب مالطي (2008)، **نظرة شاملة لعلم الباترولوجيا في الستة قرون الأولى**، كنيسة الشهيد العظيم مار مينا العجايبي بمريوط للنشر، الإسكندرية- مصر، ص 338.

5- الإنشقاقات الدينية في الكنيسة الإفريقية بعد ظهور الكنيسة الدوناتية

تطور الوضع الديني في الكنيسة الإفريقية بعد سنة 312م، بعدما تكرس الإنشقاق بين الكنيستين الدوناتية والكاثوليكية على خلفية إنتخاب الشماس كاسليليانوس ناظرا على كنيسة قرطاجة، دون مشاركة أساقفة نوميديا في هذه السيامة، لتتسع فجوة الخلاف والصراع الذي ترجع جذوره في الحقيقية الى سنة 305م بين الطرفين (الدوناتي والكاثوليكي).

5-1 الإنشقاق الكنسي في سرتا في سنة 305م

كان إضطهاد الإمبراطور ديوقليديانوس للمسيحيين تأثيرا مباشرا على الخلاف الذي ظهر بين رجال الدين الذين لم يستطيعوا المقاومة والصبر خلال عملية التفتيش التي قامت بها السلطة السياسية في سنة 303م والتي نفذها الكاهن البلدي الدائم فليكس موناتيوس (Felix Monatius)، هذا الأخير الذي إستطاع أن ينتزع إعترافات بعض الشخصيات الدينية، حين قام بتنفيذ أوامر الامبراطور ديوقليديانوس التي طبقت بقسوة في شمال افريقيا خاصة في قرى نوميديا[1]، ومن بينهم الأسقف سلفانوس (Silvanus) الذي أذعن لمطالب السلطات وقام بتسليم بعض أغراض الكنيسة إلى السلطات الرومانية وبالتالي ثبوت تهمة الارتداد في حقه[2] وكذلك إرتداد سيليانوس (Siluanus) الذي سلّم بدوره برسيما فضيا إلى السلطات خلال عملية الحجز التي نفذها الأسقف فليكس مونتانيوس بتاريخ 19 ماي 303م[3] وهكذا برزت الخلافات حول إعتلاء المناصب الكهنوتية في الكنيسة الإفريقية، وانفجرت هذه الصراعات في مجمع سيرتا المنعقد بتاريخ 5 مارس 305م بمنزل أوربانوس كاريسوس (Urbanus Carisus) لأن الكنائس في تلك الفترة لم يتم إشترجاعها بعد[4]، وهذا لغرض إنتخاب خليفة الأسقف بوليس « Paulus » برئاسة سيكوندوس التيجيسي (Secundus de Tigisi) عميد أساقفة نوميديا الذي طرح فكرة جديرة بالثناء في حد ذاتها، وهي التحقيق في سلوك وتصرفات زملائه[5] الذين قاموا بتسليم الكتب المقدسة إلى الشرطة الإمبراطورية وحرق باقي ممتلكات الكنيسة خلال عملية الحجز التي نفذت سنة 303م.ويعتبر هذا المجمع أول لقاء يجمع إحدى عشرة (12) من الأساقفة الأفارقة بهدف إنتخاب أسقف المدينة الذي بقي شاغرا بعد وفاة الأسقف بولوسكما ذكرنا[6]. وتم تزكية نائب

---

[1]- أنديشة أحمد محمد (2014)، إضطهاد الأباطرة الرومان لأتباع الديانة المسيحية، **المجلة العلمية لكلية التربية**، جامعة مصراتة، ص-ص 60-93، مجلد1، العدد 1، ليبيا، ص 73.

[2]- Mandouze (A), op, cit, p 1078.

[3]- Ibid, p 1036.

[4]- Optat (St), I.14.1.

[5]- Duchesne (L), (1908), L'histoire Ancienne de l'Église, T2, édition 3, Paris, p 102.

[6]- Mandouze (A), op, cit, p 1037.

الشماس[1] سيلفانوس[2] « Silvanus» الذي تم سيامته كأسقف لمدينة سرتا رغم معارضة الكثير من رجال الدين ووجهاء المدينة الذين إتهموه بالخيانة وإمتد الخلاف إلى أساقفة نوميديا. مجمع سرتا الذي ترأسه الأسقف سكوندوس « Secundus » بحضور 12 أسقفا ويتعلق الأمر بكل من الأسقف دوناتوس « Donatus » من ماسكولا « Mascula » خنشلة حاليا، فكتور « Victor »، من روسيكادا (سكيكدة حاليا)، مارينوس « Marinus »، من أكواتيبلتانايي « Aquae Thibilitanae » حمام دباغ حاليا قرب قالمة، ودوناتوس «Donatus » من كلاما قالمة حاليا[3]، وبوربوريوس « Purpurius » من ليماتا « Limata » وفليكس « Felix » من روتاريوم « Rotarium »، ونابور « Nabor » من كونتوريونيس « Centuriones » وكان معظمهم حديثي العهد بالدوناتية[4]. هؤلاء الذين سيكون لهم الشأن في تكريس الإنشقاق بعد تأسيسهم للكنيسة المنشقة في 312م بصفة رسمية، بعدما أشرفوا على سيامة الأسقف ماجورانوس ناظراعلى كنيسة قرطاج، وأطلقت هذه الجماعة على نفسها إسم القديسين « les saints » والأطهار « les purs »[5].

من نتائج هذا المجمع إصدار قرارا يتضمن عدم إمتثال الأساقفة المجتمعين لما انبثق من مجمع قرطاج من إجراءات تتعلق بموقف الكنيسة من قرارات الإمبراطور الخاصة بمحاربة المسيحية ومصادرة مملكات الكنائس والكتب والوثائق المقدسة[6].

كرس هذا المجمع مبدأ الإنفصال عن المرتدين والمتخاذلين[7] وأكد أن الكنيسة الدوناتية هي الكنيسة المسيحية الحقيقية طالما أن أتباعها صمدوا[1] وتصدوا للإضطهاد وحافظوا على

---

[1]- الشماس (الشمامسة): يأتي في المرتبة الثالثة بعد القسيس (القس) في الإدارة الكنسية ويخضع للأسقف والقسوس في كل تدابيرهم. القسوس متحد مع الأسقف ويكونون معا بما يسمى "المشيخة" أو (مجلس القسوس) sacerdotal « college » . والأسقف مع الكهنة والشمامسة يكونون معا "الإكليروس"« Clergy » والإكليروس مع الشعب يكونون الكنيسة. للمزيد أنظر: الأب متى المسكين (1992)، **القديس بولس الرسول (حياته، لاهوته، أعماله)**، ط1، مطبعة دير القديس، أنبا مغار، واد النطرون، القاهرة، ص ص 486-490.

[2]- سلفانوس « Silvanus»: أحد الأساقفة الذين طعنوا في إنتخاب كيكيليانوس، أسقف قرطاجة وعينوا مكانه ماجورانوس سنة 312م، والذي خلفه دوناتوس الأكبر. أنظر: الربيع، عولمي، الجدل الدوناتي-الكاثوليكي وإنعكاساته على بلاد المغرب القديم (305 -411 م)، **مجلة الحقيقية**، ص-ص 522 -548، العدد 43، ص 528.
- كان حاكم مقاطعة نوميديا "فالوريوس فالوس" « Valer Florus » وثني الديانة ومتعصبا شديدا لذلك كان قاسيا في معاملة سكان قرى نوميديا الذين رضخوا لمطالب السلطة وسلموا نسخ الكتاب المقدس، والمخالفين للأوامر إستشهدوا ومن بينهم كريسبنا التي ماتت في سنة 305م. للمزيد أنظر: أنديشة أحمد محمد (2014)، المرجع السابق، ص 73.

[3]- Optat (St), I.13.4.

[4]- الربيع عولمي، الجدل ...، مرجع سابق، ص 529.

[5]- عبد الحميد عمران، المرجع السابق، ص ص 528-529.

[6]- الربيع عولمي، الجدل...، المرجع السابق، ص 410.

[7]- المتخاذلين « traditores »: من الفعل اللاتيني "Tradire " يعني سلم إلى، وعملية تسليم الكتب المقدسة الى السلطة المضطهدة عرفت في النصوص بـ «traditio» والمسلم بـ « traditor »، وقد إحتفظت اللغة الفرنسية بالفاعل «traditeur » ولم تحتفظ بالمصدر «tradition» في هذا المعنى. أنظر: محمد المبكر، المرجع سابق، ص 25.

مبادئ المسيحية وطهارتها، وهكذا مهد بروتوكول سرتا لبداية القطيعة بين الكنيستين من جهة، وبداية لعقد المجامع بين الكنيستين الكاثوليكية والدوناتية[2].

الخلافات التي إنفجرت في مجمع سرتا كرست الإنقسام الكنسي داخل الكنيسة الإفريقية وترسم في سنة 312م بقرطاج بعد رفض هذه الجماعة طريقة تعيين الأسقف كايكيليانوس الذي اتهم بالإرتداد وكذا طريقة سيامته دون إستحضار أساقفة نوميديا الذين إعتبروا هذا التصرف بمثابة إهانة لهم وإستصغار دورهم وعدم رد الإعتبار لهم بعد إبعادهم من عملية الإنتخاب.

2-5 الإنشقاق الدوناتي-الكاثوليكي في 311م

مهدت الخلافات التي ظهرت في المجمع الأسقفي الذي إنعقد بتاريخ 5 مارس 305 بمدينة سرتا إلى تطور الصراع بين الدوناتيين والكاثوليكيين، وإتخذ كسبب في تكريس الإنشقاق الدوناتي الكاثوليكي في الكنيسة الإفريقية.

1-2-5 أسباب الإنشقاق

يبدو من خلال كتابات مؤرخي المسيحية أن أسباب هذا الإنشقاق تعود جذوره إلى مجمع سرتا الأسقفي كما ذكرنا والذي أقدمت فيه مجموعة من المسيحيين على الإستسلام لضغوطات السلطة السياسية وعليه قامت وتحت طائلة التهديد بتسليم اليها أغراض الكنيسة بما فيها الكتاب المقدس، من بين عناصر هذه المجموعة كايكيليانوس الذي إتهمه قومه بالارتداد بعدما قام بمنع إيصال كل المساعدات لإخوانه في الدين المسجونين وحرمان عليهم الزيارات في السجون التي كلف بحراستها وحكم على المعترفين بالموت جوعا، هذه الأفعال وسعت من دائرة المعارضين[3]على رأسهم الأسقف سلفانوس، الذي عارض عملية انتخاب هذا الرجل، إضافة إلى تهميش رجال دين مقاطعة نوميديا برئاسة سكندوس، مما جعل هذا الأخير يشق طريق إلى قرطاج للاحتجاج هذا الإختراق للقانون والتقاليد أثناء سيامة الناضر الجديد لكنيسة المدينة التي تعتبر بمثابة رمز المسيحية في شمال إفريقيا.

أثار إبعاد أساقفة مقاطعة نومديا من عملية سيامة أسقف كنيسة قرطاجة حفيظة هؤلاء، الذين سيبادروا إلى تنظيم مجمع في سنة 312م حضره نحو 70 أسقفا، تم فيه تزكية الأسقف ماجورانوس على كنيسة قرطاج بالتالي بروز كنيسة مسيحية براسين كنيسة كاثوليكية على رأسها الأسقف كايكيليانوس وكنيسة دوناتية على رأسها الأسقف ماجورانوس[4].

---

[1]- جمال مسرحي، المرجع السابق، ص 272.

[2]- الربيع عولمي، المرجع السابق، ص 270.

[3]- -Monceaux (P), op, cit, T4, p15.

[4]- الربيع عولمي، الجدل ...، مرجع سابق، ص 270.

إنتخاب خليفة الأسقف منصوريوس في سنة 312م جاءت بعد وفاة هذا الأخير، وهو في طريق عودته من روما، وعليه سارع الأسقف بطرس وكيليستوس إلى دعوة أساقفة المدن المجاورة لقرطاج إلى عقد مجمع من أجل إنتخاب أسقف جديد يحل محل منصوريوس حتى تتاح لأحدهما فرصة تولي هذا المنصب، لكن خيبت أملهما مما أثار سخطهما[1]، بعدما وقع إختيار المجمع على شخصية الأسقف كايكيليانوس[2] فلم يعترفا بهذا الأخير، فتدخل رجال الدين الذين كانوا يساعدون الأسقف منصوريوس في الإشراف على ممتلكات الكنيسة المتمثلة في التحف والأولى التي تركها قبل توجهه إلى روما لتفسير موقفه أثناء إضطهادات سنة 304م، وإنفصالهم عن هذا الأخير[3]. تبرز مختلف الشهادات أن بداية إنشقاق الكنيسة الإفريقية يرجع إلى فترة إضطهادات الإمبراطور ديوقلديانوس للمسحيين بين (303-305)، وأدت إلى إرتداد الكثير منهم وبالتالي طرحت مشكلة الانقسام بقوة في الكنسية الإفريقية[4]. وعلى إثر هذه الأحداث، عقد مجمع دوناتي بمنزل إمرأة "لوكيلا" الذي تحول لاحقا إلى مقرا لإحتضان إجتماعات المنشقين، وحضره 70 أسقفا نوميديا وبعض زعماء مجمع سرتا 305م لدراسة مستجدات الساحة الدينية، وفيه تم إدانة الأسقف كايكيليانوس الذي يعمل شماسا لدى منصوريوس[5]، وإنتخاب ماجورانوس مكانه[6]. ويتكرس الإنشقاق بصفة رسمية (أنظر الملحق رقم 06).

مع نهاية سنة 312 وبداية سنة 313م وصلت أخبار الإنشقاق إلى روما فسارع الإمبراطور قسطنطين إلى مراسلة البروقنصل "أنولينوس" (Anolinus) من أجل عقد لقاء بين الطرفين المتصارعين، محاولة منه لإحتواء الوضع قبل أن يتأزم أكثر بما هو عليه. ولذلك تم الإتصال بكايكيليانوس من قبل البروقنصل لبحث قضية تحقيق الوحدة الدينية بين الكاثوليك

- يعتبر الكثير من المؤرخين أن الكنيسة الدوناتية مرتبطة بنوميديا ونشأت فيها، وإذا تتبعنا جذور الإنشقاق الدوناتي، نجد أن الصراع والإنشقاق الكنسي كان مصدره قرطاجة اين يكون دائما الجدل حول كيفية انتخاب أسقف كنيسة هذه المدينة. وحسب محمد فنطر وفرانسوا دوكريه فإن نشأة الدوناتية كانت في قرطاجة وليست "ظاهرة نوميديا" إلا عندما وجدت الكنيسة نفسها مضطرة في الدخول في الصراع من أجل البقاء، وعندها أصبحت نوميديا ملاذها الأخير. للمزيد أنظر: Decret (F), Fantar (M), op, cit, p 303.-

[1]- Optat (St), I.13.4.

[2]- كايكليانوس Cécilien رجل دين كاثوليكي تم سيامته على رأس كنيسة قرطاجة في سنة 312م، في عهده تكرس الإنشقاق الكنسي الذي مزق الكنيسة الإفريقية، حيث إتهم بسوء معاملته للمسحيين أيام الإضطهاد خلال فترة حكم الإمبراطور ديقلديانوس، حين يقوم بحراسة السجون بحرمان إخوانهم في الدين من زيارتهم ومواساتهم وترك المقرون بعقيدتهم يموتون جوعا وأطلق عليه إسم "الجلاد". للمزيد ينظر: الربيع عولمي، الجدل الدوناتي...، المرجع السابق، ص 530.

[3]- خديجة منصوري (2002)، الصراع الدوناتي الكاتوليكي، ص-ص 31 -48، **مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية**، المجلد 17، العدد 2 تاريخ 15، الجزائر، ص 33.

[4]- الربيع عولمي (2018)، المرجع السابق، ص 526.

[5]- دانيال روبن، المرجع السابق، ص 213.

[6]- عبد الحميد عمران، الديانة...، المرجع السابق، ص 204.

والمنشقين وكذا إتصال الإمبراطور في نفس الوقت بهذه الشخصية بقرطاج وإخباره بتقديم مساعدة مالية موجهة للكنسية الإفريقية قصد توزيعها على المتضررين وفقا لإجراءات اتخذت لهذا الغرض إلى جانب طمأنته على دعمه من طرف السلطة ضد المحرضين على الإضطرابات وزعزعة الوضع الأمني، كما ألح الإمبراطور في إرساليته على البروقنصل وكاهن إفريقيا "باتريسيوس « Patricius » بتقديم المساعدة لكايكيليانوس ضد المنشقين[1] القطيعة تكرست أكثر بين الكنيستين بعدما أقدمت روما على تدعيم منصوريوس ومساعدة كاسيليانوس أثناء الإنتخاب، مما أثار موجة من الإحتجاجات لدى الدوناتيين خاصة بعد إصدار قرارات مجمع روما في 313 وقرارات مجمع آرل في سنة 314م وأحكام الإمبراطور قسطنطين في 10 نوفمبر 316م، حيث رأى الدوناتيين أن السلطة إنحازت إلى الكنيسة الكاثوليكية علنية، بعدما أعلنت إنتخاب كايكيليانوس لكنيسة قرطاج شرعيا وإدانة المنشقين في ثلاثة مناسبات (312، 314، 316) ومصادرة كنائسهم ونفي زعمائهم لتصبح هكذا الكنيسة الدوناتية محظورة ومضطهدة ولم يتوقف الإضطهاد إلى غاية صدور قرار التسامح الديني سنة 321م[2].

5-2-2 دور ومسؤولية لوكيلا في تكريس الإنشقاق الكنسي في قرطاج

كان القديس أوبطا طوس الميلي أول المجادلين الكاثوليكيين الذين حملوا لوكيلا جزءا من مسؤولية الإنشقاق الكنسي الذي مزق الكنيسة الإفريقية في سنة 313م، وذكر أن هذه المرأة الثرية ذات الأصول الإسبانية والتي إستقرت في قرطاج قبل إضطهاد 303م، كانت على خلاف مع الشماس كايكيليانوس الذي أبعدها عن الشركة، ولم تتقبل نصيحته لها بالتوقف عن تقبيل عظم شهيد مجهول الهوية[3]. ومن أجل الثأر منه حولت منزلها لإحتضان المجمع الدوناتي الذي شارك فيه 70 أسقفا برئاسة سكندوس، دبرت الأمر بالتعاون مع دوناتوس وأنصاره، كونها غنية لها نفوذ في المجتمع وذلك عن طريق شراء ذمم بعض الأساقفة وتمكنت من إستبعاد الأسقف دوناتوس نفسه ونجحت في إنتخاب ماجورانوس. ومباشرة أعطي الأمر لجميع الكنائس الإفريقية لعزل كايكيليانوس ورسامة الأسقف الجديد الذي تربع على عرش الكنيسة الدوناتية لمدة عام من الزمن، وهكذا استهلك الإنشقاق الدوناتي الكاثوليكي في قرطاج سنة 313م[4]. وهو الأمر الذي أكده القديس أوبطا الميلي سنة 366م وبعده القديس أوغسطين في سنة 400م، اللذان أشارا في كتاباتهما إلى وقوف هذه المرأة وراء الإنشقاق الديني الذي ظهر في قرطاج في سنة 311م[5].

5-2-3 مجمع روما 312م: إنحياز وتآزر السلطة الزمنية مع الأسقف كايكيليانوس

[1]- الربيع عولمي (2016)، المرجع السابق، ص 270.

[2]- نفسه، ص 416.

[3]- Optat (St), II.13.28. Tra : Lancel(S), (1972)

[4]- Monceaux (P), op, cit, T8 (Donatisme), pp 18-19. / Optat (St), I.16.1

[5]- Mandouze (A), op, cit, p 649.

أثارت طريقة تعيين الأسقف كايكيليانوس على كنيسة قرطاج حفيظة الدوناتيين سنة 311م.وهي فترة تفاعلت معها الكثير من الأحداث التاريخية تتمثل إلى جانب وفاة ناظر كنيسة قرطاج منصوريوس[1]، تعيين كايكيليانوس كما ذكرنا ناظرا لكنيسة قرطاج، غزو قوات مكسينتيوس لإفريقيا[2] وسقوط حكومة دومتيوس الكسندر في 311م، ونهب مدينة قرطاج وتخريبها من طرف المنتصرين وصدور مرسوم التسامح من طرف الإمبراطور مكسينتيوس بهدف حشد عدد كبير من المسيحيين ضد منافسه الإمبراطور قسطنطين الذي تزامن من جهة أخرى مع صدور براءة ميلانو[3]، مما دفعهم إلى رفع شكوى لدى الإمبراطور قسطنطين، قرار اتخذه الدوناتيين خلال الإجتماع الذي حضره نحو 70 أسقفا نوميديا، من بينهم بعض الشخصيات التي حضرت مجمع سرتا 305م، والذي انعقد بمنزل "لوكيلا" المنزل الذي سيتحول لاحقا إلى مكان لإحتضان إجتماعات المنشقين[4]. أثار إستنجاد الدوناتيين بالإمبراطور إستغراب القديس أوبطا الميلي بعدما رفضوا سابقا تدخل السلطة في شؤون الكنيسة ويذكرنا أوبطا بمقولة دوناتوس **"ما علاقة الإمبراطور بالكنيسة"**.[5]

مع نهاية سنة312 وبداية سنة 313م في لاتيران، وصلت أخبار الإنشقاق إلى روما، فسارع الإمبراطور قسطنطين إلى مراسلة البروقنصل "أنولينوس" (Anolinus) من أجل عقد لقاء بين الطرفين المتصارعين، محاولة منه لحل الأزمة التي ظهرت داخل الكنيسة الإفريقية قبل أن تأخذ إبعادا خطيرة[6]. وهكذا تم الإتصال بالأسقف كايكيليانوس من قبل البروقنصل لبحث قضية تحقيق الوحدة الدينية بين الكاثوليك والمنشقين، وكذا إتصال الإمبراطور في نفس الوقت

---

[1]- منصوريوس Mensurius: رجل دين مسحي إعتنق المذهب الكاثوليكي، إتهم بعدم الصمود أمام إضطهادات ديوقليديانوس، قبل ذهابه إلى روما ترك أموال وأغراض الكنيسة عدة إمرأة طاعنة في السن كما جلبت له هذه الرحلة عدة مشاكل. للمزيد أنظر: - Optat (St), I.17.1.17.2

[2]- بعد إنفصال إفريقيا عن إيطاليا سنة 308 م التي تمون الإيطاليين بالمواد الغذائية، أوجد قسطنطين نفسه مرغما على الإستيلاء على إسبانيا في سنة 310م لحل ازمة المجاعة التي ضربت روما، ولم يكن هناك حل آخر أمام منافس قسطنطين "ماكسينتيوس" سوى مهاجمة إفريقيا من جديد وضمها إلى ممتلكاته للتحكم في الوضع الاقتصادي المزري الذي بدأ يتحسن بد مرور الوقت، كما ساهم هذا الإجراء في عودة الأمن وإعطاء أمل لمواصلة التخطيط للإطاحة بغريميه قسطنطين. للمزيد أنظر: سيد أحمد علي الناصري (1991)، المرجع السابق، ص 431.

[3]- إتفاق ميلانو الذي أصدره الإمبراطور قسطنطين لم يكن الأول من نوعه الذي أعطى الشرعية للممارسة الشعائر الدينية المسيحية، بل سبقه الإمبراطور جاليريوس الذي أصدر مرسوما بتاريخ 30 أفريل 311م يأمر بوقف أعمال العنف والمتابعات القضائية التي تلاحق المسيحيين، إلا أن هذا المرسوم لم ينفذ بسبب موت صاحبه أيام قليلة فقط بعد ذيوعه. للمزيد أنظر:
رواب بولفعة، كيدار عبد الوهاب (2023)، المسيحية في روما بين الإضطهاد والتسامح-عهد الإمبراطور قسطنطين (306-337م)، **مجلة دراسات تاريخية**، ص ص 55-65، المجلد 11، العدد 1، الجزائر، ص 61.

[4]- الربيع عولمي (2016)، المرجع السابق، ص 270.

[5]- - Optat (St), I.22.1.

[6]- - Monceaux (P), op, cit, T4, p 322.

بكايكيليانوس بقرطاج وإخباره بتقديم مساعدة مالية (أنظر الملحق رقم 05)، موجهة للكنسية الإفريقية قصد توزيعها على المتضررين لتخفيف أثار هذا الصراع، إلى جانب طمأنته على دعمه من طرف السلطة ضد المحرضين على الإضطرابات، كما ألح الإمبراطور في إرساليته على البروقنصل وكاهن إفريقيا "باتريسيوس « Patricius » بتقديم المساعدة لكسيليانوس ضد المنشقين[1] بالإضافة إلى دعوة الأسقف الروماني ملتيادس وحضور 18 أسقفا حاضرا كقضاة وثلاثة أساقفة من بلاد الغال إختارهم قسطنطين و15 أسقفا من إيطاليا، ربما قد أحضرهم ملتيادس بشكل مستقل و10 أساقفة من كلا الفرقين اللذان شدوا الرحال قاصدين روما، وطالب الإمبراطور من الأسقف الروماني إجراء تحقيق شامل وجرت المحاكمة في شكل ثلاثة جلسات تم الإستماع فيها إلى الأطراف المتنازعة (الدوناتيون وكايكيليانوس).

ففي اليوم الأول قام دوناتوس بشرح فهم كنيسته لمعمودية الهراطقة قبل أن يقدم أسباب رفض سيامة كاكيليانوس وأخيرا عدم إختصاص المحكمة الأسقفية مع الكنيسة. وإعترف الشهود في جلسة اليوم الأول بأنهم لا يستطيعون قول أي شيء ضد كايكيليانوس، مما جعل دوناتوس يعد القضاة بإحضار شهود آخرين في اليوم الموالي لتأكيد وإثبات تهمه ضد خصمه.

في اليوم الثاني من المحاكمة لم يوفي دوناتوس بوعده بإحضار المزيد من الشهود لدعم حججه وإثبات التهم ضد خصمه، وإكتفى بأخذ الشهود الحاضرين بعيدا من مكان المحاكمة، وحسب أوغسطين فإن هذا التصرف أراد من خلاله دوناتوس تجنب الإدانة لأن ذنبه قد تم إثباته بالفعل في حضوره.

وكانت نتيجة هذا المجمع الذي اختتم في 2 أكتوبر 312م،هو ترسيخ براءة كايكيليانوس من قبل الأساقفة الـ 19 على أساس أنه لم يتم توجيه أية تهمة له، من ناحية أخرى أدين دوناتوس غيابيا باعتباره مؤلف الإنشقاق والمتسبب في الإنقسام وبالتالي تم حرمانه كنسيا[2]،

---

[1]- عبد الحميد عمران، الديانة...، المرجع السابق، ص 204.

-تشير المصادر أن من بين الأسباب التي دفعت الدوناتيين إلى الإستنجاد بالإمبراطور قسطنطين في قضية تعيين الشماس كاسيليانوس غير المرغوب فيه أسقفا على كنيسة قرطاجة، إلى الشعبية التي يحظى بها في أوساط السكان المحليين خاصة في قرطاجة وقسنطينة، بعد إقدام خصمه على تخريب هاتين المنطقتين من طرف قوات ماكسينتيوس التي أدخلت المدينتين في حالة من الفوضى. أنظر:

Frend (W.H.C), op, cit, p 144.

- الأساقفة التسعة عشر(19): هم (3 من غالة و 15 من إيطاليا إضافة إلى الأسقف مليتياد) الذين إجتمعوا في روما في 6 أكتوبر 313 م في بيت فوسيلا « Fausila » بقصر لاتيران (Latran) لإعادة النظر في حكم كاسيليانوس. للمزيد أنظر:

-Martroye (F), op, cit, p 368.

[2]- Arne (H), Umstrittene Vergangenheit-Historische Argumente in der Auseinandrsetzung Augustinsmit den Donatisten, Printed in Germany, pp 295-296.
http://dnb.nb.de.

وأرسلت قرارات المجمع إلى قسطنطين للإطلاع عليها. لكن هذه النتائج صدمت الدوناتية ولم تكن عند حسن ظنهم بالطبع، وبالتالي لم ينتظروا طويلا وقاموا في نهاية سنة 313م بتقديم شكوى أخرى إلى الإمبراطور لإعادة النظر في القضية للمرة الثانية.[1] ومن بين نتائج هذا المجمع أيضا ضمان وربح حليف تابع للبابا ملتياد في قرطاج وهو بالطبع أسقف كايكيليانوس[2].

4-2-4 مجمع آرل 314م

بعد حكم الإدانة الذي مني به الدوناتيين في مجمع روما 313م من قبل الإمبراطور قسطنطين وتبرئة كايكيليانوس، تشكلت رسميا كنيستين في قرطاج تقاتلان ضد بعضهما البعض، وهذه الخصومة لم تقتصر على كنيسة ومدينة قرطاج بل إمتدت إلى أماكن أخرى من شمال افريقيا على غرار منطقة نوميديا التي أصبحت معقلا للكنيسة الدوناتية، وقد أطلق أنصار ماجورانوس إسم "كنيسة الشهداء والقدسين" على أنفسهم، ووصفوا خصومهم "الكاثوليك" بكنيسة "الخونة والمتخاذلين" وتحولت مشاجرات الكنيسة إلى أعمال عنف ومعارك، لذلك كان على السلطة التدخل لإحتواء هذا الجو المشحون ومحاولة إيجاد حل لهذا النزاع.[3] لذلك لجأ الدوناتيون إلى الإمبراطور ومطالبته بالتدخل شخصيا لتسوية هذا الصراع القائم بينهم وبين الكاثوليك، وعليه أمر قسطنطين بتشكيل لجنة تحقيق تكون لها صلاحيات أكثر من السابقة تضم 33 ناظرا (أنظر الملحق رقم 02) إجتمعوا في آرل جنوب بلاد الغال، وخرج هذا المجمع الذي بدأت أشغاله يوم 30 سبتمبر 313م ودام إلى غاية 2 أكتوبر 313م[4] بعدة قرارات أهمها:

- تبرئة ساحة كايكيليانوس للمرة الثانية.

- تبرئة ساحة فيليكس الأبدوني.[5]

- التخلي رسميا عن العادة الإفريقية المتمثلة في إعادة تعميد الهراطقة المتصالحين (قانون 9).

- شرعية الرسامة التي يقوم بها الأسقف وتم وضع معيار الإثبات حسب الضرورة قبل إدانة أي رجل دين بإعتباره مجرما وحرمانه (القانون 13).

أشرف على إجتماع آرل أسقف كنيسة روما البابا "ملتياد" رفقة 19 قاضيا من الغال وإيطاليا[6] (أنظر الملحق رقم 01)، وخرج المجمع بعدة قرارات لم تلقى ترحيبا من طرف الدوناتيين الذين لا يزالون يحلمون بأن يعترف بهم الإمبراطور ككنيسة إفريقيا كاثوليكية

[1]- دانيال روبن، المرجع السابق، ص 235.
[2]- Frend (W.H.C), op, cit, p 149.
[3]- Duchesne (L), op, cit, p 113.
[4]- Optat (St), I.23.1. Tra : Lancel (S) (1972), op, cit, p 223.
[5]- Optat (St), I.27.1.
[6]- Optat (St), Livre I, 23.1.

بإستثناء أقلية منهم الأكثر إعتدالا الذين عقدوا السلم مع الأسقف كايكيليانوس وإستمر الرأي العام في التشدد في إفريقيا ضد هذا الأسقف الكاثوليكي.[1] لذلك سيلجأ الدوناتيون مرة أخرى إلى تقديم إلتماس لدى الإمبراطور قسطنطين لإعادة النظر في القضية للمرة الثالثة على التوالي.

5-2-4 مجمع 10 أكتوبر 316م

بقيت الأوضاع عالقة إلى غاية سنة 316 عندما إتخذ قسطنطين خطوات قانونية لوضع قرارات مجمع آرل موضع التنفيذ حيث منعت الدوناتية من عقد إجتماعاتها وجردت من كنائسها، ورغم هذه السياسة القمعية من قبل السلطات السياسية إلا أن ذلك لم يؤثر على الكنيسة التي إزدادت شعبيتها بعد توافد الجماهير الغفيرة من فقراء الناس والمستاءين من سياسة الرومانيين الذي جردوا السكان الأصليين من جميع ممتلكاتهم خاصة الأراضي الخصبة وإثقال كاهلهم بالضرائب، إلى جانب تعاطف بعض كبار الملاك مع هذه الكنيسة المحلية من بينهم المدعو كريسبس « Crispice » من كلاما الذي قام بإعادة تعميد ثمانين من عماله الكاثوليك، وكانت هذه الدوافع قد شجعت الكثير من الكنائس إلى الدعوة للإستقلال عن روما[2].

وعليه قرر الإمبراطور قسطنطين إستئناف الحكم وإقترح ضرورة قبول إعادة النظر في القضية في ظل الخطر الخارجي الذي يهدد الإمبراطورية ، وإستدعى الطرفين للمثول أمامه في سنة 315م، السنة التي تزامنت مع إحياء الذكرى العاشرة لإعتلاء قسطنطين عرش الإمبراطورية الرومانية، وإتجه رفقة الفريقين المتنازعين دوناتوس وكايكيليانوس إلى ميلانو في نوفمبر 316، وهناك أعطى قسطنطين رأيه مؤيدا قرارات مجمعي روما وآرل، وبالمقابل أمر بإبقاء دوناتوس وكايكيليانوس معه في روما، وتذهب لجنة تحقيق تتكون من شخصين إلى إفريقيا، وتتكون من كلا من يونوميوس « Eunomius » وأوليمبيوس « Olympius » لتقصي الحقائق حول القضية وترسيم أسقف جديد على قرطاج يرضي الطرفين[3]. ولكن المبعوثين فشلا في مهمتهما وفشلا في تقديم أي تقرير حول القضية، وبالتالي خيبا أمال الإمبراطور قسطنطين، كما خيبها دوناتوس الذي إستطاع الهروب من روما والعودة إلى مسقط رأسه ليلحق به خصمه الأسقف كايكيليانوس الذي إلتحق بأسقفيته بقرطاج[4].

أزعج تصرف الأسقف دوناتوس الإمبراطور الذي لم يتأخر في إصدار حكمه في القضية قائلا: **"إني أقر صراحة بأن كاسيليانوس رجل كامل البراءة وحافظ على كل الواجبات الدينية ...وظهر لي بكل وضوح بأنه لم يقم بأي خطاء، على عكس التهم الموجهة**

---

[1]- Frend (W.H.C), op, cit, p 152.

[2]- دانيال روبن، المرجع السابق، ص 236.

[3]- عبد العالي علي الفاتوري (2008)، **الإمبراطور قسطنطين والمسيحية (306-337م)**، ماجستير في التاريخ القديم، جامعة المرقب، ليبيا، ص 154.

[4]- نفسه، ص 154.

ضده وفي غيابه وبنفاق أعدائه" نقلا عن عبد الحميد عمران[1]، وبالمقابل تم إدانة الدوناتية بإصدار القرارات التالية:

- مصادرة الكنائس وإعادتها إلى الكاثوليك.
- نفي زعماء الدوناتية.
- تبرئة ساحة كاسيليانوس.

توضح هذه القرارات العلاقة الموجودة بين الكنيسة الكاثوليكية والسلطة السياسية والتحيز الواضح للإمبراطور قسطنطين (أنظر الملحق رقم (03) والملحق رقم 05) الذي أبقي على هذه الإجراءات إلى غاية 5 مارس321م، أين ستدفعه الظروف إلى إعادة النظر في قراراته من خلال السماح بعودة الحرية الدينية للطوائف المسيحية من أجل ممارسة شعائرها الدينية بدون قيود ومطاردة الجيش .وهذا بعدما أدرك الإمبراطور بالمخاطر التي تهدد الوجود الروماني في منطقة تعتبر الممول الرئيسي للإمبراطورية بالمواد الغذائية وكانت وجهة لإيواء الفائض السكاني. كما سمح قرار 321م بعدوة المنفيين وانهاء المتابعات القضائية واستعادة الكنائس وأماكن العبادة المصدرة والسماح بمراقبتها إلى جانب أمر رجال الدين الكاثوليك بوقف العنف تجاه المنشقين وتبني الإعتدال في تعملهم مع خصومهم[2].

6-2-5 مجمع قرطاج 411 وإدانة الكنيسة الدوناتية رسميا

يعد مجمّع قرطاج 411م من بين الأحداث البارزة في تاريخ المسيحية في شمال إفريقيا إلا أن الدوناتيين لم يكونوا متحمسين للمشاركة في هذا الحدث، حيث رفضوا حضور المجمع الذي قرر الإمبراطور هونوريوس عقده بين الكاثوليك والدوناتيين، كونهم لهم تجربة سابقة تعاملوا فيها مع الكاثوليك والسلطة الزمنية التي أصدرت في حقهم قوانين ومراسيم عديدة، إلى جانب إدراكهم كالعادة بالشخصية التي ستترأس المؤتمر على أنه كاثوليكي سينحاز بدون شك إلى الطرف الخصم، إلا أن المحافظ مارسيلينوس[3] طمأنهم أنه سيكون متجردا ونزيها ومع ذلك قرروا خوض تلك المغامرة وهم مرغمين وتحت التهديد، إضافة إلى المشاركة والجلوس على طاولة واحدة، وساهمت تلك المناظرة في تطوير الجدل الكلامي بين مفكري

---

[1]- عبد الحميد عمران، الديانة ...، المرجع السابق، ص 111.

[2]- نفسه، ص 112.

[3]- مارسيلينوس فلافيوس أو Flavius Marcelinus (14 أكتوبر 410م -13 سبتمبر 413م) شخصية كاثوليكية والشقيق الأصغر لبروقنصل إفريقيا أبرينجيوس Apringius وصديق القديس أوغسطين وجيروم، ترأس مجمّع قرطاج التاريخي بطلب من الإمبراطور هونورسوس لوضع حد للخلاف القائم بين الكنيستين الدوناتية والكاثوليكية. للمزيد أنظر:

- Mandouze (A), op, cit, pp 671-676.

الكنيستين وبروز شخصيات فذة ومفكرين من الجانبين، بعضهم لعب دورا في تطوير الفكر المسحي برمته، ونقصد بذلك القديس أوغسطين والفقيه الدوناتي المنشق "تيكونيوس"[1].

1-6-2-5 ظروف إجراء مجمع قرطاج 411م

ظلت السلطات الرومانية طيلة قرن من الزمن (311 -411) عاجزة على إحتواء الوضع وإيجاد حل للإنشقاق الكنسي الذي مزق وحدة الكنيسة الكاثوليكية، رغم سياسة التهديد والوعيد التي طبقتها ضد الدوناتيين من جهة، وسن القوانين وإصدار المراسيم الإمبراطورية والأحكام القضائية ضد هذه الكنيسة المنشقة من جهة أخرى[2].

ففي بداية سنة 410 م أرسل الإمبراطور هنوريوس[3] (395-423م) مرسوما إلى كونت إفريقيا هيراكيليانوس « Heraclianus »، يعلن فيه الحرية الدينية لكل الطوائف فإنزعج الطرف الكاثوليكي الذي سارع إلى عقد إجتماع لدراسة الوضع وتمكنوا من التأثير على السلطة السياسية، حيث قام الإمبراطور هونوريوس في 25 أوت 410 م بإصدار قانون موجه إلى كونت إفريقيا السابق يلغي مرسوم التسامح.

وبالتالي يتنصر الطرف الكاثوليكي الذي طالب بتفعيل القوانين التي أصدرتها السلطة الزمنية ضد الدوناتية لردعها وإجبارها على الخضوع للوحدة الكاثوليكية، بعدما استجاب الإمبراطور لطلبهم[4].

هذا السبب دفع ببعثة من الأساقفة الكاثوليك تشق طريقها إلى روما لرفع شكوى لدى الإمبراطور هونوريوس حول الحريات الكبيرة التي تتمتع بها الدوناتية، وذلك من خلال المطالبة بعقد مناظرة تسمح بمواجهة الطرفين والتدخل من طرفه شخصيا للفصل في القضية ومحاولة إخماد هذا الإنشقاق، وبالفعل نجحت هذه البعثة من لفت إنتباه الإمبراطور وقبوله لعقد مجمّعا بين الطرفين لإنهاء هذا الصراع[5].

راسل هونوريوس في 14جوان 410م كونت إفريقيا (أبرينجيوس) وقدم له جملة من التعليمات، تتضمن توجيه دعوة إلى كل الأساقفة الكاثوليك والدوناتيين في مدة أقصاها أربعة

---

[1]- الربيع عولمي، الصراع ...، المرجع السابق، ص 282.

[2]- خديجة زموري (2018)، **القديس أوغسطين بين السلطة الرومانية والمجتمع المحلي**، دكتوراه في التاريخ القديم، جامعة 8 ماي 1945م، قالمة، الجزائر، ص 205.

[3]- هونوريوس (Honorius): هو إمبراطور روما في شطرها الغربي (393-423 م)، من مواليد 9 سبتمبر 884م، وهو إبن الإمبراطور تيودوسيوس الأول، جعله والده شريكا له في الحكم سنة 393م، وفي سن التاسعة بعد وفاة أخيه تقاسم الحكم مع أخيه أركاديوس وكان من نصيبه الناحية الغربية منها. توفي سنة 423م عن عمر يناهز 38 سنة تاركا الإمبراطورية الغربية لخليفته فالونتيان الثالث « Valentianus III ». للمزيد أنظر: عبد الحميد عمران، الديانة...، المرجع السابق، ص 336.

[4]- عبد الحميد عمران، المسيحية...، المرجع السابق، ص 706.

[5]- خديجة منصوري، المرجع السابق، ص 206.

أشهر من أجل حضور مناظرة يشرف عليها مارسيليانوس (أخ كونت الولاية الإفريقية)، تهدف إلى إيجاد حل للإنشقاق الكنسي.

وصل المبعوث الإمبراطوري إلى قرطاج نهاية سنة 410م، وعمل مباشرة على إصدار مرسوم في 19 جافي 411م، دعا فيه إلى المجمّع وإلى تاريخ إنعقادها المحدد بالفاتح جوان 411م. وقد حاول المحافظ الإمبراطوري التملق للمنشقين الدوناتيين من أجل حملهم على المشاركة في المؤتمر، حيث ابدوا رفضهم في الوهلة الأولى، بعدما أدركوا أن نتائجه قد حسمت مسبقا لصالح الخصم (الكاثوليك) وذلك بوعدهم بإعادة الكنائس والممتلكات إلى كل الأساقفة الذين يبدون رغبتهم المشاركة في هذا المجمع المزمع تنظيمه في قرطاج خلال التاريخ المذكور[1]. ويقول شارل أندري جوليان أن الدوناتيين ذهبوا إلى قرطاج فوجدوا أنفسهم لا في ندوة، بل إزاء محكمة بأتم معنى الكلمة يرأسها البروقنصل مارسيلينوس، وهو مسيحي مشهور إتهمه القوم بالرشوة[2].

2-6-2-5 ظروف عقد جلسات مجمع قرطاج 411م

إستغرقت التحضيرات لعقد هذه المناظرة مدة ستة أشهر كاملة، وتبدأ من تاريخ إصدار المحافظ الإمبراطوري ماركيلونوس لأول مرسوم في 19 جانفي 411 م دعا فيه إلى ضرورة عقد مناظرة، حدد تاريخ انعقادها بالفاتح جوان 411 م والتي إستغرقت مدة ثمانية أيام كاملة وكانت هذه الفترة حافلة بالأحداث، حيث عمل الطرف الكاثوليكي كل ما في وسعه لإقناع الطرف الدوناتي بضرورة المشاركة. كما تم تعيين مساعدي رئيس المؤتمر وإستقبال الوفود المشاركة وإنتخاب المندوبين وتوجيه الرسائل والعرائض إلى المحافظ الإمبراطوري ماركيلينوس « Marcellinus ». وفي 18 ماي دخل الأساقفة الدوناتيين مدينة قرطاج في موكب رسمي، كما دخل أيضا الأساقفة الكاثوليك. وفي 20 ماي أصدر مارسيلينوس مرسومه الثاني يحدد فيه مكان انعقاد المؤتمر وتاريخه والإجراءات المتعلقة بالمجمّع، وفي 25 ماي إجتمع الأساقفة الدوناتيون القادمين من مختلف المقاطعات الإفريقية (ينظر الخريطة رقم 01) وحرروا عريضة أرسلت إلى رئيس المؤتمر كإجابة على المرسوم الثاني تضمنت بعض التحفظات قبل أن ينتخبوا مندوبهم وأبلغوه التعليمات والأوامر « Mandatum ». وعن مكان انعقاد المناظرة فقد تم إختيار مكان واسع بإمكانه أن يستقبل العدد الهائل من الوفود المشاركة التي كان عددها في حدود 570 مشارك « Thermae Gargilliana » والتي يبدو من خلال إسمها أنها تحتوي على

[1]- عبد الحميد عمران، الصراع الدوناتي الكاثوليكي في المغرب القديم (من خلال كتابات القديس أوغسطين) (311م-411م)، **مجلة المعارف والدراسات التاريخية**، ص-ص 263-298، العدد 13، الجزائر، ص 282.
[2]- أندري جوليان شارل، المرجع السابق، ص 308.

الكثير من الحمامات المعدنية[1]. وفيما يخص محاور المناظرة فقد تم جدولة ثلاثة محاور رئيسية تم مناقشة تفاصيلها في ثلاثة جلسات، حاول كل طرف الدفاع عن حقوقه وصحة حججه[2].

خريطة رقم (01): تمثل المقاطعات الكنسية التي شاركت في مجمّع قرطاج 411م.

المرجع: الربيع عولمي (2017)، الصراع الدوناتي الكاثوليكي في المغرب القديم (من خلال كتابات القديس أوغسطين (311-411م)، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**، ص ص 263-298، الجزائر، ص 283.

[1]- الربيع عولمي (2016)، المرجع السابق، ص 397.

[2]- http://www.cerca84.com/pages/contenu-detaille-de-cours-annee-2012-2013.htm
CERCA + Centre d'Etudes et Réflexions Chrétiennes d'Avignon regardes le cours N°8, pp 1-14, (consulté le 04/06/2020 à 7.00 h), p 3.

- **الجلسة الأولى (الفاتح جوان 411م)**

ما ميز بداية الجلسة الأولى قبل الدخول إلى قاعة الاجتماع هو القديس أوغسطين الذي ألقى خطبتين أمام الحضور، الخطبة رقم 357 المعنونة "مديح السلام" « à la louange de la paix » والخطبة الثانية رقم 358 التي جاءت تحت عنوان "السلام والمحبة" أو « La paix et la charité » فيهما دعا المنشقين إلى تغليب العقل عن العنف والجدل والعودة إلى صف الكنيسة الكاثوليكية، كما دعا أنصاره إلى عدم الوقوع في الجدل العقيم مع الدوناتيين أثناء مباشرة المناظرة بين الطرفين[1].

تمحورت أشغال الجلسة حول "صحة أو بطلان التهم الموجهة إلى الأساقفة الكاثوليك خاصة تلك المتعلقة بالتخاذل والعنف الممارس أثناء فترة الإضطهاد الكبرى في عهد ديوقليديانوس (303 -305م) وقضية الإرتداد وتسليم الكتب المقدسة والأولى من طرف الأساقفة الكاثوليك"[2] للسلطات السياسية، أين توجد الكنيسة الكاثوليكية الحقيقية هل هي عند الدوناتيين أم عند الكاثوليك، وتسبب هذا الجدل في تعثر بداية المناظرة التي إستحال فيها معرفة من هو المدعي ومن هو المدعي عليه (المتهم والضحية) في هذه المحاكمة.

كان الدوناتيون يرون أن تحديد هذه المسألة أمر ضروري قبل بداية أية مناقشة، وأنه على الكاثوليك أن يعترفوا أنهم هم السباقين إلى الإستنجاد بالسلطة السياسية من أجل التدخل[3]لحل أي نزاع قائم بين الطرفين. ولكن الكاثوليك كانوا يرون أن المتهمين هم الدوناتيون الذين ينعتونهم بأبناء المتخاذلين وأنهم كانوا أول من لجأ إلى السلطة في بدايات الإنشقاق حين إتهموا "كايكيليانوس" بالإرتداد أثناء إضطهاد ديوقليديانوس[4]. وبعد دخول الطرفين إلى قاعة المناظرة، إشتدت المشاجرات الكلامية حول عدد الحاضرين من كل طرف، وتشير المصادر المسيحية أن عدد الأساقفة الدوناتيين يقدر بـ 285 أسقفا دوناتيا مقابل 286 أسقفا كاثوليكيا بفارق شخص واحد، ليتم تسوية الخلاف القائم حول هذا التفوق العددي الذي تبين في الأخير انه لصالح الكاثوليكيين، وقد فسر لونسال « Lancel » سبب تراجع الدوناتية خلال الفترة الممتدة بين 400 و411م إلى إلتحاق الكثير من أنصار كنيستهم بالطرف الكاثوليكي رغم الإرهاب الذي مارسه الدوارين في حق الكاثوليكيين خلال هذه الفترة[5]، قبل أن يتمكن الطرفين من تعيين سبعة ممثلين لينوبوا عنهما أثناء مجريات مجمع قرطاج 411م[6].

---

[1]- CERCA, op, cit, p 6.

[2]- الربيع عولمي، الصراع...، المرجع السابق، ص 297.

[3]- خديجة منصوري (2002)، المرجع السابق، ص 48.

Augustin (St), Actes de la conférence de Carthage 411, Introduction de Serge Lancel (1975), tome 1, Paris.

[4]- محمد المبكر، المرجع السابق، ص230.

[5]- Lancel (S), p 121.

[6]- CERCA, op, cit, p 7.

وقع إختيار الدوناتيين على أسماء معروفة بدفاعهم ونضالهم على الساحة الدينية الإفريقية حيث تضم قائمة المندوبين سبعة أسماء لها سمعة في وسط السكان، تم تعيينهم للقيام بمهمة الدفاع على القضية الدوناتية ويتعلق الأمر بكل من: بتيلياونوس من قسنطينة « Pétilien de Constantine » بصفته رئيس الوفد الدوناتي، بريميان من قرطاج « Primien de Carthage »، إيميرتوس من قيصريا « Eméritus de Césarée »، غودونتيوس من تيمقاد « Gaudentius de Timgad »[1]. بروتاسيوس « Protasius de Tubna »[2]، مونتانوس من زاما « Montanus de Zama »، أديوداتوس من ميلاف « Adéodatus de Milev »[3]. « Adéodatus de Milev »[4].

أما قائمة مندوبي الطرف الكاثوليكي فتضم بدورها سبعة أسماء تتمثل في: الأسقف أوريليوس القرطاجي « Aurelius de Carthage »، الأسقف البيوس من تاقاست « Alypius de Thagaste »، القديس أوغسطين من هيبون « Augustin d'Hippone »، الأسقف فورتيناتوس من قسنطينة « Fortunatus de Constantine »، الأسقف بوسيديوس من كلاما « Possidiusde Calama »[5] الأسقف فيسونتيوس « Vicentius » من كولسي (Culuci)، الأسقف ورتناتيانوس من قسنطينة « Fortinatianus de Cirta »[6].

دخل الوفدان القاعة المخصصة لعقد المجمع وبحوزتهما ملفات ودلائل أرشيفية رسمية التي جمعها خاصة القديس أوغسطين للدفاع عن وحدة الكنيسة وعالميتها، حيث عول على معالجة مشكلة الإنشقاق الذي مزق الكنيسة الإفريقية لقرابة قرن من الزمن. وكل طرف يحاول تبرئة نفسه وإثبات تصريحاته وإلصاق التهمة في الطرف الخصم وتحميله مسؤولية الإنشقاق الكنسي والأحداث الدامية التي شهدتها منطقة المغرب القديم التي راح ضحيتها العشرات من الشهداء[7].

---

[1]- CERCA, op, cit, p 8.

[2]- **بروطاسيوس (411) Protasius**: ليس هناك معلومات كثيرة حول حياة وأعمال هذا الأسقف، أكد ماندوز أنه رابع المحامين السبعة للممثلين لحزبه، تدخلاته إقتصرت على اليوم الأول من الجلسة الأولى في مناظرة قرطاج 411م أثناء تدخله صرح بوجود أسقف دوناتي "فيكتور" كمنافس للأسقف الكاثوليكي فيكتورينوس. إنضم إلى زملائه الستة للتوقيع على الإخطار المقدم في اليوم ذاته من طرف محافظ المؤتمر مارسيلينوس وكذا محاضر الكاثوليكية المعروضة في اليوم السابق: للمزيد أنظر:
- Mandouze (A), op, cit, p 931/Augustin actes de la conférence de Carthage.

[3]- خديجة زموري، المرجع السابق، ص 218.

[4]- Monceaux (P), op, cit, T4, p 84.

[5]- CERCA, op, cit, p 7.

[6]- خديجة زموري، المرجع السابق، ص 217.

[7]- Poirier (P.H) (1975), Compte rendu de [Actes de la Conférence de Carthage en 411, Tome I : : Introduction générale, tome II: Texte et traduction de la capitulation générale et des actes de la première séance, par Serge Lancel (Sources chrétiennes 194-195), Paris, Le Seuil, 1972 (12.5 X 19.5 cm), 920 pages (pagination continue)]. Laval théologique et philosophique, 31 (1), 106–108.
,106-107, p ,107. Document généré le 3 avr. 2020 10:39https://doi.org/10.7202/1020471ar,pp

تصدر قائمة الدوناتيين أديوداتوس[1] الذي افتتح الجلسة الأولى أين واجه وهاجم القديس أوغسطين طالبا في نفس الوقت الممثل الإمبراطوري "مارسيلينوس" بضمانات تحفظ حقوق الدوناتيين في حالة عدم وفاء الكاثوليك بتعهداتهم إلى جانب المطالبة بتقديم الأدلة القاطعة حول التهم الموجهة إليهم.[2] كما تميزت هذه الجلسة بالدفاع الشرس للأسقف بتليانوس الذي أخذ الكلمة بدوره في الجلسة الأولى[3] الذي بلغت عدد تدخلاته 41 مرة في اليوم الأول للدفاع عن أفكاره ومبادئ حزبه أثناء هذا المؤتمر.[4]كما عرفت هذه الجلسة أيضا تدخل المحامي مونتانوس[5] من زاما حيث إعترف في تدخله بمنافسه الكاثوليكي المدعو Dialogus من زاما أيضا. لتنتهي مهمته بالتوقيع على الإخطار المعروض عليهم في اليوم الموالي أمام محافظ الجلسة مارسلينوس[6].

مارسلينوس[6].

- **الجلسة الثانية المنعقدة في 3 جوان**

تواصلت أحداث هذا المجمع بين الكاثوليكيين والدوناتيين بنفس القاعة وكان محور النقاش "أين توجد الكنيسة الحقيقية؟ هل هي الكنيسة الدوناتية أم الكنيسة الكاثوليكية؟" وإقتصر الحضور على المندوبين الأربعة عشرة (14). أوغسطين ترأس الوفد الكاثوليكي وبيتليان « Pétilien» ترأس الوفد الدوناتي. وإستهل هذا الأخير الجلسة برفضه الجلوس بجانب الكاثوليك، كما طلبه المحافظ مارسلينوس الذي وافق على حضوره واقفا. وقد طالب ممثل الدوناتيين محضر أشغال الجلسة السابقة لدراستها، وإبداء الرأي حول مضمونها[7].

---

[1]- **أديوداتوس Adiodatus (411)**: هو أسقف دوناتي من ميلاف (ميلة الحالية) ظهر إسمه في المرتبة السابعة في قائمة المحامين الدوناتيين في مناظرة قرطاج، وكان أول المتدخلين في الجلسة الأولى (الفاتح جوان 411م) حيث أصر على تأجيل الجلسة ولكن دون جدوى وإتهم الكاثوليك بافتعال التهم المنسوبة إلى الدوناتيين طالبا من مارسلينوس بالإضافة إلى ذلك ضمان حقوق الدوناتيين والقراءة الكرونولوجية للوثائق الأرشيفية التي إستعان بها الخصم كأدلة لإثبات التهم المنسوبة إلى الكنيسة الدوناتية والفصل فيها خلال هذه الجلسة. للمزيد أنظر:

- Mandouze (A), op, cit, p 38.

[2]- Ibid, p 38.

[3]- Monceaux (P), op, cit, T5, p 65.

[4]- خديجة منصوري (1987)، **الدوناتية وثورات القرن الرابع في شمال إفريقيا**، رسالة ماجيستير في التاريخ القديم، جامعة وهران 1، الجزائر، ص 181.

[5]- **الأسقف مونتانوس من زاما (411) Montanus de Zama**، ينحدر من منطقة زاما ريجا في مقاطعة البيزاسين قصر الزامل بتونس حاليا، ويعتبر سادس الأساقفة الدوناتيين في مناظرة قرطاج، تدخله إقتصر على الدورة الأولى من الجلسة الأولى من المحاكمة إعترف بمنافسه الكاثوليكي المدعو Dialogus من زاما. كما وقع على الإخطار المعروض عليهم في نفس اليوم أمام محافظ الجلسة. للمزيد أنظر:

-Lancel (S), op, cit, p 202.

[6]- Mandouze (A), op, cit, p 764.

p

[7]- الربيع عولمي، المرجع السابق، ص 287.

كما تميزت الجلسة بالاحتجاجات القوية لدى القاضي على الإضطهاد الذي تعرض لها الدوناتيين على يد السلطة الزمنية، وكان المحامي بتيليانوس أكثرهم دفاعا حيث بلغت تدخلاته خلال الجلسة الثانية بـ 20 تدخلا لوحده[1].

- **الجلسة الثالثة والأخيرة (8 جوان 411م)**

أثيرت في هذه الجلسة الرئيسية مختلف القضايا الجوهرية من المسائل الفقهية إلى تبادل الحجج التاريخية[2]، وجد الطرف الدوناتي نفسه في موقف صعب للغاية، لكن هذا لم يمنع إميريتوس « Emeritus » من طلب توضيحات حول ما جرى في الجلستين السابقتين ومطالبة قاضي المناظرة بتقديم الأدلة حول التهم الموجهة إليهم، كتأسيس الكنيسة الحقيقية من أبناء المتخاذلين والمضطهدين. ويتدخل مارسيلينوس ليذكرهم أنهم أيضا قاموا بتحرير طلب عقد مناظرة في جانفي 406م لدى مجلس رافان لدى الوالي المكلف بالمنطقة الإفريقية، وقد تم قراءة رسالة طويلة في هذه الجلسة الأخيرة من طرف الدوناتيين أمام الحضور والتي تضمنت عرضا لآرائهم وحججهم، لكن هذا لم يكفي والدليل ليس قاطعا وقد تم فتح وثائق أرشيفية تاريخية تتمثل في الرسائل والمستندات القانونية التي بعث بها الدوناتيون إلى الأباطرة أو تلك التي تم تبادلها بين الأساقفة وتقارير المجامع الكنسية بين الطرفين حول الإنشقاق الكنسي والصراع والجدل الدوناتي الكاثوليكي، حيث لم يغفل أوغسطين قبل الذهاب إلى قرطاج من أجل هذه المهمة، وحضر معه ملفا ثقيلا يسمح له بمواجهة الدوناتية والعزم على معالجة القضية نهائيا[3].

لم يدخر ممثل الوفد الدوناتي بتيليانوس من جهته جهدا في مجادلة الطرف الكاثوليكي محاولة منه لكسب القضية لصالحه، حيث تدخل 70 مرة، مصرا على انتزاع الحقيقة من الأساقفة الكاثوليك فيما يتعلق بقتل الدوناتيين، حيث قال بتليانوس **"هل حقا أمر الله بان يقتل المنشقون ؟ لو أمر بذلك فعلا، لكنتم أحق بان تقتلوا، ولكن بيد الأسقفيين والمتبربرين لا بيد المسيحيين"**[4]، وهذا ما يعبر عن احتدام النقاش بين الطرفين.[5]خاصة فيما يتعلق بتحالف الكنيسة الكنيسة الدوناتية مع الدوارين (ينظر الملحق رقم 01).

2-6-2-5 نتائج مجمع قرطاج 411: إدانة الدوناتية

إستمر النقاش على مدار ثمانية أيام وذلك من الفاتح جوان إلى غاية الثامن من نفس الشهر 411 م، أين حاول كل طرف أن يثبت براءته ويتهم الطرف الخصم بإثارة الفتن وتقسيم الكنيسة وخلق جو إنعدام الأمن وإنتشار الإعتداءات من طرف أو من آخر، وبعد مناقشة المسائل

[1]- خديجة منصوري (1987)، المرجع السابق، ص 181.
[2]- محمد المبكر، المرجع السابق، ص 353.
[3]- - CERCA, op, cit, p 9.
[4]- سعيدة أويحي (2017)، المرجع السابق، ص 223.
[5]- خالدية ماضوي، المرجع السابق، ص 609.

المبرمجة خلال الجلسات الثلاثة، توصل السيناتور الذي ترأس هذا المؤتمر ماركيلينوس « Marcellinus » بمساعدة فريق من المحضرين القضائيين وكتاب المحكمة « Notarii » ومندوبي « Actors » الكنيستين الدوناتية والكاثوليكية من إصدار الحكم النهائي في ساعات متأخرة من ليلة الثامن جوان والذي قرأه القاضي على مسامع الحاضرين.

كان الحكم عبارة عن إدانة نظرية للدوناتيين[1]، حيث حكم لصالح وحدة الكنيسة الكاثوليكية ويتضمن الحكم العقوبات التالية:

* إستعادة كافة الكنائس المتواجدة بحوزة الكنيسة المنشقة وممتلكاتها سريعا.
* مصادرة ممتلكات الدوارين والدوناتيين.
* منع التجمعات الثقافية[2].
* جميع القوانين والمراسيم الإمبراطورية الصادرة ضد الهرطقة والردة تبقى سائرة المفعول.
* المحكمة لم تنطق بعقوبة الإعدام ولكن عوضتها بفرض غرامات مالية ثقيلة للمنشقين. (أنظر الملحق رقم 07).
* عقوبة النفي للأساقفة ولرجال الدين الذين يرفضون العودة إلى أحضان الكنيسة الموحدة "الكاثوليكية"[3].

كانت الكنيسة الدوناتية على أمل الطعن في الحكم للمطالبة بإعادة النظر فيه، سارع المحافظ الإمبراطوري إلى إصدار مرسوم حظر وإلغاء الدوناتية رسميا بتاريخ 26 جوان 411 م، ونشر المرسوم في قرطاج (ينظر الملحق رقم 2). والذي أراح القديس أوغسطين الذي تمكن أخيرا من كسب القضية لصالحه ولصالح الكنيسة الكاثوليكية والسلطة الزمنية، وتتبخر أحلام الدوناتيين الذين شرعوا في إلقاء الخطب والمواعظ وتحرير مقالات النقد وشن حملات ضد الكاثوليك وضد رئيس المؤتمر مارسيلينوس الذي اتهموه بالرشوة والتحيز والمحاباة، إلا أن هذه المجهودات لم تجدي نفعا[4]، حيث حسمت الأمور عندما نطق القاضي مارسيلنوس بالحكم النهائي، وكان هذا القرار بمثابة صدمة كبيرة في أوساط الدوناتيين خاصة بعد تأييده الإمبراطور هونوريوس، ودعمه بقانون يؤكد بتفعيل كل الإجراءات السابقة ضد الدوناتية وذلك في 30 جانفي 412 م[5].

---

[1]- الربيع عولمي، الصراع...، المرجع السابق، ص 284.

[2]- CERCA, op, cit, p 9.

[3]- CERCA, op, cit, pp 8-9.

[4]- الربيع عولمي، الصراع...، المرجع السابق، ص 284.

[5]- محمد المبكر، المرجع السابق، ص 334.

6- موقف السلطة الرومانية والكنيسة الرسمية من الكنيسة الدوناتية

منذ ظهور قضية كايكيليانوس ورفع الدوناتيين شكاوى ضده وضد الذين أشرفوا على سيامته على رأسهم فليكس الأبتوني، بسبب إرتدادهم عن تعاليم الكنيسة الأولى في سنة 313م، كانت السلطة بقيادة قسطنطين تقف دائما في الصف الكاثوليكي، بعدما برات هذا الأسقف في ثلاثة مناسبات متتالية، وإعتبرته الممثل الشرعي للكنيسة الرسمية في قرطاج في الوقت الذي عاقبت الكنيسة الدوناتية بتحميلها مسؤولية الإنشقاق الكنسي وعوقبت بنفي زعمائها ومصادرة كنائسها وأماكن عبادتها.

إستمر الوضع إلى غاية سنة 321م، عندما أدرك قسطنطين خطورة الوضع الذي قد ينعكس سلبا على الوجود الروماني في شمال إفريقيا "مطمورة روما" وأعلن عن قرار التسامح وبالتالي تمكن الدوناتيون المنفيون من العودة وإسترجاع الكنائس وأماكن العبادة وممارسة طقوسهم بكل حرية[1].

أدركت الكنيسة الدوناتية حقيقة الظروف الصعبة التي تعيشها، لذلك فكرت في عقد مجمع في سنة 336م من أجل إعادة تنظيم صفوفها، وخرجت بعدة قرارات أهمها السماح للكاثوليك بالعودة والإلتحاق بالدوناتية بدون تعميدهم[2]، إلا أن هذا القرار سيرفض في المجمع الذي إنعقد في سنة 348م والذي إحتضنته مقاطعة نوميديا[3]. وفي نفس السنة عقد مجمع كاثوليكي على خلفية الأحداث الدموية التي شهدتها منطقة بغاي في عهد الإمبراطور قسطانس (337-361) وخرج بعدة قرارات تجرم الدوناتية من أهمها:

- توحيد الكنيستين المتخاصمتين في كنيسة واحدة.
- حل كل الوحدات الكنسية المنشقة (الدوناتية وأنصارها).
- إعادة كل الأموال والمعابد والكنائس إلى الكنيسة الكاثوليكية.[4]
- منع إعادة تعميد المتهمين بالهرطقة (Hérésie) والمنشقين الذين عادوا إلى حظيرة الكنيسة الرسمية.
- نفي المحرضين المنشقين خاصة الأساقفة وعلى رأسهم الأسقف دوناتوس وتعذيبهم[5].
- حضر وتحريم تسمية قتلى الدوناتيين بالشهداء[1].

---

[1]- عبد الحميد عمران، الحركة...، المرجع السابق، ص-ص 111-113.
[2]- خديجة منصوري (1987)، المرجع السابق، ص 173.
[3]- نفسه، ص 174.
[4]- Monceaux (P), op, cit, T4, p 38.
[5]- سعيدة أويحي، مدينة باغاي...، المرجع السابق، ص 81.

هذه القرارات أبعدت الدوناتية عن الساحة الدينية وفسحت المجال للكنيسة الكاثوليكية لتنعم بفترة من السلم دون أن تواجه أي منافس، وبعد إعتلاء الإمبراطور جوليان عرش الإمبراطورية الرومانية يتغير الوضع لمدة عامين تقريبا، بعد إقراره قانون منح الحرية الدينية لجميع الطوائف المسيحية لممارسة شعائرها الدينية بما في ذلك الكنيسة الدوناتية التي إستطاع قادتها العودة من المنفى على رأسهم الأسقف باميانيانوس، ولكن لسوء حظ الدوناتيين أن هذه الفترة لم تدوم طويلا بسبب موت جوليان في 26 جوان 363م، لتعود سياسية الإضطهاد إلى الواجهة، خاصة في عهد الإمبراطور فالونتيان الأول (364-375م) « Valentinianus » الذي لم يشح في إصدار القوانين التي تجرم وتقمع الدوناتية ومن أهمها مرسومين أصدرهما بعد هزيمة الثائر النوميدي فيرموس في 20 جوان 373م، والمرسوم الثاني موجه إلى بروقنصل إفريقيا جوليانوس « Julianus» الذي نص على منع إعادة التعميد وعزل أي أسقف أعاد التعميد[2].سياسة مماثلة انتهجها ابن فالونتيان الإمبراطور غراتيانوس (337-383م) « Flavius Gratianus» الذي أصدر بدوره قانونا في 22 أفريل 376م، ينص على مصادرة الأماكن التي يجتمع فيها المنشقين وهدد بفرض عقوبات صارمة على كل من يسهل ممارسة نشاط هؤلاء.

توالت سياسة إصدار المراسيم في عهد تيودوس الأول (379-395م) « Theodosius » الذي أصدر قانون 15 جوان 395م، ينص على دفع غرامة مالية قيمتها عشرة ليرات ذهبية ضد المنشقين[3]. خلال فترة حكم هونوريوس (395-423م) «Honorius» توطد التحالف الذي تزامن مع ظهور شخصية سيكون لها شئنا في الدفاع وصنع مجد الكنيسة الكاثوليكية وهو القديس أوغسطين الذي تعددت إستراتيجياته في مواجهة الدوناتية، وذلك بالاستعانة بالسلطة الزمنية، حقائق إلتمسناها في كتاباته التي حمل فيها الدوناتية مسؤولية الإنشقاق الكنسي والإستنجاد بالدولة لردع هذه الكنيسة وأنصارها وحملها بالقوة إلى الرجوع إلى صفوف الكنيسة الكاثوليكية الموحدة.[4] فبمجرد اعتلاء هونوريوس الحكم سارع إلى سن قانون 23 مارس 395م الذي وجهه إلى الحكام الأفارقة وكاهن إفريقيا هيريوس « Hierius » مانحا من خلاله إمتيازا للكنيسة الكاثوليكية يتمثل في توفير الحماية لهم من عنف المنشقين.[5] وتواصلت هذه السياسة إلى غاية وفاته في سنة 423م ليواصل خليفته فالونتان الثالث إنتهاج سياسة مماثلة.

---

[1]- عبد الحميد عمران، المرجع السابق، ص 215.

[2]- الربيع عولمي (2022)، المرجع السابق، ص 127.

[3]- الربيع عولمي (2016)، المرجع السابق، ص 330.

[4]- مبارك محمد الميلي، المرجع السابق، ص 301.

[5]- عبد الحميد عمران، القديس أوغسطين وصراعه مع الدوناتيين، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**، ص ص 92، العدد 11، الجزائر، ص ص 96- 98.

ونستنتج أن الكنيسة الكاثوليكية والسلطة الزمنية وحدتا جهودهما من أجل الوقوف في وجه عدوهما المشترك "الكنيسة الدوناتية" وإستعملتا شتى الإستراتيجيات الممكنة من تجمعات كنيسة وخطب ومجادلات كلامية وإصدار أحكام قضائية كما فعل قسطنطين الذي أصدر أربعة أحكام قضائية في ظرف 3 سنوات برأ فيها ناظر قرطاج كايكيليانوس وأدان الكنيسة الدوناتية وقادتها، وهذا لم يكن في صالح الدوناتيين طبعا، بعدما أخذت شعبيتها في التراجع وظهور الإنشقاقات الداخلية التي زعزعت كيانها، وأرغمت على ممارسة نشاطها في الخفاء والسرية للإفلات من العقاب. سياسة القمع المستمرة إنعكست سلبا على مفكري الكنيسة الذين إختفى إنتاجهم الأدبي والفكري بسبب تعرضهم للنفي والسجن والقتل.

7- الكنيسة الدوناتية في كتابات المجادلين الكاثوليكيين

إحتلت الكنيسة الدوناتية مكانة هامة في كتابات المجادلين الكاثوليك على رأسهم الأسقف أوبطا الميلي الذي ألف كتابا كاملا للحديث عن الإنشقاق الدوناتي الكاثوليكي وحمل فيه الكنيسة كامل المسؤولية في إفتعال هذه الأزمة التي طالت الكنيسة الإفريقية بداية من القرن الرابع ميلادي ويقول القديس أوبطا مخاطبا بارمينيانوس **"لقد عدت إلى إفريقيا، في اللحظة التي يغادر فيها الشيطان سجونه ، ولا تخجلوا يا من لديكم ذكرى الأفراح المشتركة مع العدو، لقد جئتم مملوءين غضبا وغضبتم، ومزقتم أعضاء الكنيسة، ماكر في الإغواء ومخيف في الجماهير، ويدفع أبناء السلام إلى الحرب. لقد طردت العديد من الأساقفة من مقاعدهم. مع قوات المرتزقة، قمت بغزو البازيليكا. لقد ارتكب العديد من شعبك في العديد من الأماكن التي قد يستغرق ذكر إسمها وقتا طويلا، إراقة الدماء في مذابح فظيعة لدرجة أن حكام ذلك الوقت أرسلوا تقارير عن مثل هذه الجرائم"**[1].

هذه الأوصاف أطلقها أوبطا على بارمينيانوس بعدما إستطاع العودة إلى إفريقيا بداية من سنة 362م بعد إستفادته من مرسوم جوليان، للإشارة فان بعد قرارات مجمع 348 الذي انعقد بقرطاج برئاسة غراتوس، تم إدانة الكنيسة الدوناتية بمجوعة من القرارات وعلى إثرها إستمتعت الكنيسة الكاثوليكية بفترة من السلم دامت قرابة 15 سنة (348-362) قبل ان تعود الاعتداءات بين الكنيستين إلى الواجهة. وبهذا الخصوص قال أوبطا الميلي: **"إن شعوب إفريقيا والشرقيين وجميع المسيحيين فيما وراء البحار كانوا متحدين في السلام والوحدة، في الوحدة ذاتها من خلال انسجام جميع أعضائها وتم إعادة تشكيل جسد الكنيسة، ومن هنا يتألم الشيطان الذي يتعذب دائما عندما يرى الإخوة في سلام"**.[2] هكذا حمل أوبطا الكنيسة الدوناتية المسؤولية

- لقد بالغ الإمبراطور هونوريوس في سن القوانين وإصدار المراسيم الإمبراطورية فبين 395 السنة التي تولي فيها الحكم، إلى غاية إنعقاد مناظرة قرطاج 411م، أصدر 16 قانونا و17 مرسوما و10 أحكاما قضائية. أنظر: خديجة زموري، المرجع السابق، ص 209.

[1]- Optat (St), 11-17, d'après Monceaux (P), op, cit,T4, p 41.

[2]- Optat (St), 11-15,d'après Monceaux (P), op, cit ,T4, p 39.

الكاملة في خلق الفوضى وإحداث الإنشقاق داخل الكنيسة الكاثوليكية في شمال إفريقيا وأشار إلى فترة السلم التي نعمت بها الكنيسة الإفريقية خلال الفترة الممتدة بين 348 و361م، حيث توحد المسيحيين وعم السلم في شمال إفريقيا. وبشأن المتسبب في الإنشقاق نقرا النص التالي لأوبطا الميلي **"ليس كايكيليانوس هو الذي انفصل عن جدكم ماجورانوس، بل ماجورانوس هو الذي انفصل عن كايكيلانوس، وليس كايكيليانوس هو الذي إنحرف عن كرسي بطرس أو كيبريانوس، بل هو ماجورانوس الذي شغل كرسيه، وهو كرسي لم يكن موجودا قبل ماجورانوس نفسه"**[1]، ومن خلال هذا النص نلاحظ المكانة والإحترام الذي يحض به القديس كيبريانوس الذي إتخذته الكنيسة الدوناتية مرجعية لها ومثال في مسيرتها. ربما لإقناع بارمينيانوس بضرورة الرجوع إلى صف الكنيسة الرسمية.

أشار القديس أوبطا في نص آخر إلى أن صناع الإنشقاق داخل الكنيسة هم الدوناتيون **"في تلك اللحظة، كان ينبغي علينا أن نطرد المذنب من منبره أو نبقى في شركة مع الأبرياء، كانت الكنيسة مليئة بالناس، وكرسي الأسقف مشغولا، وإن المذبح في مكانه، هذا المذبح الذي كان يجلس فيه أساقفة الكنيسة المسالمون في زمن الماضي كيبريانوس، كاربوفوريوس، لوسيانوس وآخرون"**[2].

سجلت الكنيسة الدوناتية حضورا قويا في كتابات القديس أوغسطين الذي لم يشح في كتابة الرسائل وإلقاء الخطب والعظات وعقد المجامع الكنسية من أجل مطالبتهم بالكف عن الإنشقاق والعودة إلى طريق الصواب والوحدة، خاصة أن الخصومة لم تكون لسبب عرقي ولا حتى عقائدي، وإنما حول شرعية الحكم الأسقفي في قرطاج، حيث رأى الدوناتيون أنهم أحق بحكم الأسقفية، وبأنهم المصير الفعلي للمسيحية في المنطقة. ولم يكتفي الدوناتيين بالجدل والمنطق بل إتخذوا خطوات عسكرية فعلية فألفوا جيش من أشد العناصر تعصبا وأخذوا يجوبون أطراف البلاد تحت إسم المتجولين ويدعون إلى ضم جميع المسيحيين إليهم، وبلغت الفوضى والصراع ذروتها ونلتمس هذا من خلال رسائل القديس أوغسطين.

وجه القديس أوغسطين أول رسالة في سنة 392م إلى الأسقف ماكسيمانوس يدعوه إلى التعايش فحسب والوحدة مع الكاثوليك، بعدما لامه على إعادة تعميد أحد الكهنة الكاثوليك. وفي هذا المقال يقول عبد الحميد عران نقلا عن القديس أوغسطين **"إني عازم بعد أن أعطاني الرب السلطة والقوة، لأن أقود هذه القضية الأخلاقية وأن لا أترك أدنى شك في الوحدة داخل الكنيسة الكاثوليكية...لابد من ترك هذا الإنشقاق"**[3].

1- Optat (St), livre I, 10.5 d'après Mireille Labrousse, p p 226-227.

2- Optat (St), livre I, 10.5.

3- عبد الحميد عمران، القديس ...، المرجع السابق، ص 94.

يقول القديس أوغسطين في رسالة أخرى نقلا عن عبد الحميد عمران: **"إننا ندعوكم الشرفاء...وإنك تعلم بأن الذي طلب منا أن ننادي بعضنا بالإخوة...أخي العزيز إن موت أحد من إخواننا مؤلم، وهذا الألم هو حمد من الرحيم وعناية من الرب مما تحمله من أفكار السلم من حلاوة بإلهكم روح السلام أخي العزيز"**[1].

كما إستحضر المبكر رسائل أخرى ومنها **"سمعنا بقبولكم برجوع الماكسميانيين إلى حظيرة الدوناتية بعد إدانتكم لهم من قبل"**.[2]

ويعترف القديس أوغسطين بالعنف الممارس ضد خصومه حين طالب من السلطات الزمنية في أكثر من مناسبة القضاء على البدعة الدوناتية لأن ذلك في صالح الجميع حسب ما نقل عنه محمد المبكر في قوله: **"قد يغيظكم أن ننزع من فيالقكم أسلحتها الحقيقية إن لم يكن ذلك طبقا للقوانين، فبالخطاب على الأقل"**[3] وهكذا تم الإعتماد على كل أساليب الإقناع والدعاية والخطابات، ومن وسائل الحوار السلمي مجمع قرطاج سنة 397م للفصل في قضية إعادة التعميد والعودة بقوة إلى القواعد الأخلاقية السابقة والدفاع عن النظام ومنع قبول أساقفة أجانب. ويقول أوغسطين نقلا عن محمد المبكر **"إن الفرع الدوناتي الذي كان متهما في كل العالم، ها هو في عجزه ينتج ثمار السلم والمحبة"**[4].

أما بالنسبة لمبالغة الكنيسة الرسمية والسلطة السياسة في تجريد الكنيسة الدوناتية من ممتلكاتها المختلفة فيشرح أوغسطين الأسباب التي دفعت الطرفين إلى انتهاج هذه السياسة حسب ما ورد عن محمد المبكر نقلا عن القديس أوغسطين بقوله: **"...والواقع أن الكاثوليك لا يسرقون (من الدوناتيين) ثرواتهم بل يضعون لائحة جرد لها، ويحتفظون بها لكي يردوها مضاعفة قدر الإمكان إليهم بمجرد رجوعهم إلى الطريق السوي، وعلى العكس فإن الكاثوليك أجدر بإقامة الدعوى – لا على الوثنيين الذين نهبوا شهداءهم الحقيقيين فحسب، ولكن على دواري الدوناتيين أيضا، لأنهم إنتزعوا منهم (الكاثوليك) ثمار كدهم وكدحهم. إن مشكلة الثروات المادية يمكن أن تحل في الواقع بسهولة، عندما يلتحق أولئك الذين كانت بملكهم بالسلام الكاثوليكي. وفعلا فإننا في كل يوم يرجع إلى الملتحقين بنا نقود ذويكم وملابسهم وفواكههم وأوانيهم وحقولهم وديارهم، ولكن أنتم كيف تستطيعون إرجاع الأعضاء "التي قطعتموها "إلى أجسام ذوينا"**[5].

---

[1]- نفسه، ص 97.

[2] - Augustin (St), contra Cresconius حسب عبد الحميد عمران، القديس...، المرجع السابق، ص 97.

[3]- محمد المبكر، المرجع السابق، ص 232.

[4]- نفسه، ص 232.

[5]- نفسه، ص 350.

يعطي لنا هذا النص فكرة على نوعية المحجوزات التي انتزعها الكاثوليك من الدوناتيين، وكذلك أعمال العنف والجرائم التي إرتكبها الدوناتيين في حق الكاثوليك، كما يوضح هذا النص سياسة الإغراء التي لجأ إليها الكاثوليك لإغواء الدوناتيين ومحاولة فصلها عن الدوارين.

نجد القديس أوغسطين يدافع في نص آخر عن السياسة العسكرية التي إنتهجها الأباطرة لردع تجاوزات الدوارين وأنصارهم بقوله **"أنك تشجب استعمال الجنود" في ردع المنشقين، لكن الكتاب المقدس يعطي الدليل، على أن تلك المهمة منوطة بالملوك. فبأي وسيلة سوف يؤدونها ضد الدوارين الثائرين وأنصارهم أو زعمائهم المخبولين إذا لم يكن بفضل جنودهم الأوفياء؟**[1]

أصبحت حركة الدوارين المتلاحمة مع الدوناتيين جزءا لا يتجزأ من الكنيسة الدوناتية، حتى أن أوغسطين لقبهم بالثوارين الدوناتيين، فحسبه إن الدوارين يشكلون رؤوس رماح الدوناتية وعساكرهم تهاجم بهم رجال الدين الكاثوليكيين وكنائسهم. لا طالما إعتبر أوغسطين وزملائه الكاثوليك على غرار أوبطا الميلي أنه لا يوجد فرق بين الكنيسة الدوناتية وحركة الدوارين فهما حركة واحدة هي الإنشقاق الدوناتي[2].

كما أن إنتماء الدوارين إلى الدوناتية يرجع إلى ظروف الإضطهاد التي كانت تعاني منها الكنيسة الدوناتية، حيث كان الدوارين معاديين حتى للملاك والأسياد دون أن يكون للدوناتيين مسؤولية عن ذلك كونهم لم يكترثوا بالمطالب الإجتماعية ونزع الملكية من الملاك. فكلها إذن كانت تدخل ضمن برنامج الدوارين، كما أشار أوغسطين أيضا في رسائله إلى تطور أسلحة هذه الكنيسة التي أصبحت تهدد امن المسيحيين والعامة في المغرب القديم قائلا: **"ألقوا نظرة على عصاباتكم التي لم تعد تتسلح بالهراوات كما كان إباؤهم يفعلون في الماضي، بل أيضا بالشواقير والحراب والسيوف..."**[3]. وفي نص آخر يقول **"والذين كانوا على علم بوجود فرق الدوارين فوق أراضيهم، فليعلموا أنه ماذا لم يسعوا إلى ردع إجراءاتهم وكبح جماحهم بكل الوسائل، فإن تلك الأراضي سوف تصادر لفائدة الدولة لأن محاولة تهدئة جنونهم معناه السهر على إحترام القانون الكاثوليكي وإحترام الأمن العمومي في آن واحد"**[4]. في هذا النص المأخوذ من القرار الذي أصدره القاضي مارسيلينوس يوم 26 جوان 411 بعد إنتهاء المناظرة، يوضح صرامة العقوبات التي إتخذتها الكنيسة والسلطة الزمنية ضد الدوناتية وتحميلها مسؤولية أعمال العنف التي تقوم بها حركة الدوارين.

---

[1]- تر: محمد المبكر، المرجع السابق، ص 348. - Augustin (St), contre Gaudentius, I.XXXV, 45.

[2]- نفسه، ص 233.

[3]- محمد المبكر، المرجع السابق، ص 238.

[4]- نفسه، ص 353.

إنتشرت ظاهرتي الإستشهاد أو الإنتحار الإراديفي أوساط الدوناتيين والدوارين ولقيت تنديدا لدى أوغسطين واصفا التطور الذي طرأ على تصرفإتهم بالجنون ويقول: **"كيف تقولون أن حقد السلطة الزمنية يفرحكم حتى أن ضرباتها لا تنهككم؛ بل تكون مصدر إبتهاجكم، مع أنكم تنوون قتل أنفسكم للتملص من المتاعب التي تهددكم، ومع أنكم إخترتم الموت – لا تحت ضربات الغير في سبيل المسيح – ولكن بأيديكم وفي سبيل حزب دوناتوس، إن هذا من قبيل جنون الدوارين لا من باب أمجاد الشهداء"**[1].

حاول القديس أوغسطين في العديد من المناسبات توريط الدوناتيين في الممارسات المنحرفة التي شهدها شمال إفريقيا من إنتحار وقتل وإعتداء إذ يقول عولمي نقلا عن القديس أوغسطين دائما **"...إنهم يبعدون هذه الحشود المسكينة عن وحدة المسيح، ويحاولون استمالتها إلى حزبهم، فلا يخجلون من تشبيه العقوبات التي تصيبهم لقاء إنشقاقهم على يد السلطة الزمنية بآلام الشهداء ويحفزون أولئك السذج على الإحتفال بذكرى تلك العقوبات في حفلات صاخبة..."**[2].

إن ظاهرة تقديس الشهداء قديمة عند عامة سكان المغرب القديم ليس في زمن الإنشقاق فحسب، بل منذ عصر الإضطهادات الأولى التي حصدت آلاف الأرواح من المسيحيين على يد قوات الجيش التي سخرها الأباطرة لتنفيذ أوامرهم. وتطورت هذه الظاهرة خلال القرن الرابع حيث أصبحت ذكرى شهداء هذه الفترة على غرار ماركيلوس وآخرون موضوعا لعبادة عزيزة على الدوناتيين الذين يؤدون القسم باسمهم ويقدسون عظامهم والحصول على قبور قرب أضرحتهم.[3] وفي نظر القديس أوغسطين فإن هذه التصرفات هي عادات وثنية سعت الكنيسة إلى محاربتها. وحتى الإمبراطور تيودوسيوس « Theodosius » (379م-395م) حارب الظاهرة وقام بتحريم بيع عظام الشهداء، ولكنه فشل أمام تمسك سكان شمال إفريقيا بعادات أسلافهم. مما جعل القديس أوبطا الملي ينضم إلى القديس أوغسطين ويوجه من جهته إنتقادات لاذعة للمنتحرين وأنصار الإستشهاد وزواري الأضرحة[4]. وفي هذا السياق نتلمس تناقضات القديس أوغسطين. ففي الوقت الذي كان يندد بممارسات الدوناتيين والدوارين، نجده يخصص لرفاة الشهيد "إستيفانوس"[5] « Stephanus » (أنظر النقيشة رقم 04) ضريحا ومأوى للزوار، ويكتب

---

[1]- تر: محمد المبكر، المرجع السابق، ص 348. - Augustin (St), contre Gaudentius, I.XXX, 29.

[2]- الربيع عولمي، المسيحية...، المرجع السابق، ص 539.

[3]- - Martroye (F), op, cit, p 402.

[4]- الربيع عولمي، المسيحية...، المرجع السابق، ص ص 542-543.

[5]- القديس إسطفانوس« Stephanus »: شماس في الجماعة المسيحية الأولى بمدينة القدس قتله اليهود رميا بالحجارة سنة 36 م بعدما أتهم بشتم الإله وقذف النبي موسى. لقد عثر أحد القساوسة الفلسطينيين على بقايا عظام الشهيد فبعث بها إلى أصحابه ومن بينهم أسقف مدينة « Draga » بالبرتغال ولكنها لم تصل إليه بل إستفاد منها قساوسة آخرون ومن بينهم « Evodius » أسقف مدينة « Uzalis »(العالية حاليا بإفريقيا البر وقنصلية) وتوزعت على بعض المدن الإفريقية منها « Calama » قالمة و« AquaeThibilitanae » (حمام المسخوطين) وإلى عنابة بعدما طلب أوغسطين من شماسه إيراكليوس « Heraclius» القيام بمهمة تشييد الضريح والمأوى ونقل بنفسه الرفاة "المقدس" إلى هيبون (عنابة). ونظرا للمكانة التي إحتلها في قلب

الأبيات الشعرية المخلدة لذاكرته، وأكثر من ذلك يطلب من الذين نفعتهم زيارة الضريح بعد أن يقرا في حضور أمام الملا ليشهد بنفسه على المعجزة. كما إعتبر أسقف هيبون الشماس نابور « Naboor» شهيدا لأنه إرتد عن الدوناتية فقتله الدوناتيون ليكون درسا للآخرين، في الوقت الذي رفض فيه اللقب التشريفي لستين (60) مسيحيا سقطوا في إشتباك مع الوثنيين عندما قاموا بتحطيم أصنامهم في مدينة « Sufetana[1] »[2].

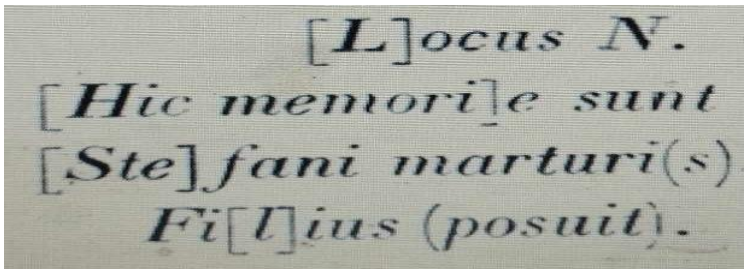
[L]ocus N.
[Hic memori]e sunt
[Ste]fani marturi(s)
Fi[l]ius (posuit).

النقيشة رقم (04): نقيشة ورد فيها إستشهاد القديس إستيفانوس.

المرجع: Monceaux (P), 1908, op, cit, p 179.

الترجمة إلى العربية:

هنا توجد ذكرى القديس
إستيفانوس الشهيد
الابن وضعه

ويرى محمد المبكر أن سبب تصرف القديس أوغسطين بهذه الطريقة يرجع الى كونه يؤمن بعالمية الكنيسة الكاثوليكية، مما يجعله يناصر ظاهرة تبجيل الشهداء[3].

وحتى في حادثة تعرض المبعوثين الإمبراطوريين في بغاي إلى العرقلة والإعتداء، وجه القديس أوغسطين أصابع الإتهام إلى الطرف الدوناتي إذ يقول: **"...بتمرداتكم الثورية والدموية، كانوا يناوشون المبعوثين خطوة بخطوة خلال تحركاتهما عبر إفريقيا"**[4].

الأفارقة تم تكريمه بنقيشة إهدائية صَعُب فك شفرتها ولكن من الممكن جدا أن يكون إسم ستيفانوس يتعلق بالشهيد المذكور حسب مونصو. أنظر: محمد المبكر، المرجع السابق، ص ص 1167-168. أنظر أيضا:
Monceaux (P), 1908, op, cit,p 179.

[1]- سوفيتان « Sufitula»: مدينة سبيطلة الحالية الواقعة جنوب دولة تونس. أنظر: الربيع عولمي، المرجع السابق، ص 542.

[2]- محمد المبكر، المرجع السابق، ص 167.

[3]- نفسه، ص 168.

[4]- نفسه، ص 338.

أخذت مواجهة الدوناتيين في مجمّع قرطاج 411م حيزا كبيرا في كتابات القديس أوغسطين، الذي ألف كتابا تحت عنوان "محضر المناظرة مع الأسقف الدوناتي إميريتوس" « Gesta cum Emirituto Donatistarum Episcopo » أحد كبار الشخصيات الدوناتية وممثليها السبعة في مجمع قرطاج 411م، الذي لخص القديس أوغسطين محاوره الكبرى في نهاية سنة 418 م.[1] وهذا الكتاب ترجمه المؤرخ لونسال في سنة 1972م من اللاتينية إلى الفرنسية.

وفي قضية الشكاوي حول العقوبات المسلطة من قبل السلطة الزمنية إستحضر المؤرخ المغربي المبكر نصوص أوغسطين الذي قال **"أزيح من النقاش تلك الإتهامات الوقحة عبثا حول العقوبات التي تلحقها بكم الأوامر الإمبراطورية بسبب ذنبكم، هذه العقوبات خفيفة جدا تكاد لا تعتبر، بالنظر إلى جنون ذويكم المسعور، إنكم تحملوننا حتى الإجراءات التي تتخذها السلطات الزمنية تحت الإضطرار وليس عن طيب خاطر لوقاية نفسها من هجمات ذويكم"**[2].

أشار القديس أوغسطين من خلال هذا النص إلى خطر الدوارين الذي لا يقتصر على تهديد الكنيسة الكاثوليكية فحسب، بل طال أيضا أمن البلاد والعباد وسلامتهم ويشير الحكم الذي أصدره مارسيلنوس إثر إنتهاء مناظرة قرطاج 411 م إلى خطورة الدوارين الذين يهددون الأمن العام قائلا **"الدوارين كانوا يعكرون صفو الأمن"**[3].

من أجل مواجهة الدوناتية لجأ أوغسطين إلى كتابة مجموعة من الأناشيد الدينية "مزامير" نظمها لإقناع المنشقين بضرورة العودة إلى أحضان الكنيسة الكاثوليكية الموحدة، وإستعمل فيها أسلوبا بسيطا مستعينا بأمثلة من الواقع لإقناع الخطاة بالتوبة، حيث يقول **"...أنتم من تذوقتم حلاوة السلام، افتحوا أعينكم أخيرا للحقيقة. عادة تعدد القضايا يلقي المتاعب في قلوب إخواننا. هي طمأنة لنا ضد هذه الفضيحة من الرب الذي أعلن هذا المثال الجميل..."**[4].

نجد قضية إنشقاق الأسقف ماكسيميانوس حاضرة بقوة في كتابات القديس أوغسطين خاصة في كتاب ضد كريسكونيوس (contre Crésconius) في جزأيه الثالث والرابع، حيث إستغل قضية الماكسيميانيين للإجابة على رسالة كريسكونيوس.

---

[1]- نفسه، ص 326.

[2]- محمد المبكر، المرجع السابق، ص 306.

[3]- خديجة منصوري، المرجع السابق، ص 311.

[4]- محمد المبكر، المرجع السابق، ص 306.

وإذا إعتمدنا على نصوص أوغسطين فنجدها متناقضة بعض الشيء فنراه تارة يجعل من الدوناتيين أسياد أو زعماء الدوارين، وتارة يفهم من كلامه من أن الدوارين احتفظوا بنوع من الإستقلال في التنظيم والحرية في العمل[1].

يشير القديس أوغسطين في فقرات أخرى إلى إن الدوارين كانوا يعملون مباشرة تحت قيادة الدوناتيين وتحدث عن عدد من الأساقفة الذين ترأسوا عصابات الدوارين، إلا أننا نلتمس في فقرات أخرى من كتابات أوغسطين أنه يشير إلى الإكليروس الدوناتي الذي يتبرأ من أعمال الدوارين الإرهابية، ويقول العروي أن الدوارين تنتمي فعلا إلى الدوناتية ولم يكن فقط حليفا ظرفيا لها. (أنظر الملحق رقم (04).

تسبب الإنشقاق الدوناتي-الكاثوليكي مدة قرن كامل في مواجهات دموية كثيرة، قاد المعركة من الجانب الكاثوليكي أوغسطين متكلا على السلطة الزمنية بسبب ما إحتوت عليه الكنيسة الدوناتية من أهداف ثورية إجتماعية. رغم كل الإنتصارات التي حققتها الكنسية الكاثوليكية إلا أن الكنيسة الدوناتية تحدت القوانين الإمبراطورية وبقيت شوكة في حلق القديس أوغسطين الذي فشل في إستئصالها من الساحة الدينية الإفريقية، كما فشلت معه السلطة التي عجزت من جهتها على تنفيذ قوانينها ضدها، وإستمرت إلى غاية القرون الوسطى.

[1]- عبد الله العروي (1996)، **مجمل تاريخ المغرب**، المركز الثقافي العربي، طبعة الخامسة، الدار البيضاء، المغرب، ص 79.

الفصل الثالث

الإنشقاق داخل الدوناتية ورد فعل الكنيسة الدوناتية

1- الأوضاع العامة في الكنيسة الإفريقية قبل ظهور الإنشقاقات داخل الكنيسة الدوناتية

2- الإنشقاقات الدينية داخل اللكنيسة الدوناتية

2-1 الإنشقاق الروقاطي في موريطانيا (364-420م)

2-2 إنشقاق الأسقف تيكونيوس في قرطاج

2-3 الإنشقاق الكلودياني في قرطاج

2-4 الإنشقاق الماكسمياني

3- إنشقاقات أخرى

3-1 الإنشقاق الترتولياني في قرطاج

3-2 الإنشقاق التريغاريوسي: Pars Trigari

3-3 الإنشقاق الأرزوغي

3-4 الإنشقاق الأوربانسياني بنوميديا (Urbanenses)

3-5 الإنشقاق الأبليونيوني « Abelonianistes » بهبون

4- الإنشقاقات الدينية داخل الطوائف المنشقة

4-1 الإنشقاق داخل الطائفة الروقاطية

4-2 الإنشقاق داخل الطائفة الماكسميانية

5- آراء وحكم بعض المؤرخين حول ظاهرة الإنشقاقات الدينية داخل الدوناتية

6- أسباب الإنشقاقات التي حدثت داخل الكنيسة الدوناتية

7- رد فعل الكنيسة الدوناتية من الإنشقاقات الداخلية

7-1 الإستنجاد بالمحاكم الإمبراطورية لملاحقة المنشقين

7-2 التحالف مع الثورات المحلية (فيرموس وجيلدون)

7-3 عقد المجامع الكنسية

أنتجت الخلافات الدينية التي ضربت الكنيسة الدوناتية ظهور عدة طوائف دينية أسست كنائس موازية خلال القرنين الرابع والخامس ميلاديين وبرزت في شكل كنائس صغيرة ذات أهداف دينية، ما جعل الأسقف بارمينياوس يلفت أنظاره إلى هذه النزاعات الداخلية والإنقسامات الطائفية التي ظهرت في عهده، نتيجة الخلافات الشخصية داخل كنيسته والتي تطورت في شكل إنشقاقات ذات المستويات المتفاوتة من حيث الحجم والإنتشار، والتي عمت جميع أنحاء المقاطعات الإفريقية وبقيادة لاهوتيين لهم مكانة في وسط المجتمع المحلي، مثل الأسقف روقاطوس، الأسقف تكونيوس، والأسقف كلوديانوس والشماس ماكسميانوس، فكيف ظهرت هذه الإنقسامات الداخلية التي زعزعت الكنيسة الدوناتية في الوقت الذي ضاعفت فيه الإمبراطورية الرومانية من سياستها القمعية إتجاهها؟ وكيف إنعكست هذه الإنشقاقات على الدوناتية؟ وكيف تصرفت الكنيسة تجاه هذا الواقع؟

1- الأوضاع العامة في الكنيسة الإفريقية قبل ظهور الإنشقاقات داخل الكنيسة الدوناتية

تولى الإمبراطور قسطانس (337-361م) شؤون الإمبراطورية الرومانية في سنة 337م بعد وفاة والده ، وعمل كل ما في وسعه من أجل تحقيق وتطبيق مرسوم الوحدة الذي فشل والده قسطنطين في تحقيقه[1]، حيث إستطاع أن يتحكم في الوضع السياسي والديني في المغرب القديم، بعد الأحداث الدموية التي شهدتها المنطقة خاصة في بغاي إثر المواجهات التي إندلعت بين القوات الإمبراطورية المتحالفة مع الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة الدوناتية المتحالفة مع الدوارين في سنة 347م.[2]

1-1 أحداث سنة 347م وتحالف الكنيسة الدوناتية مع الدوارين

ظنت الإمبراطورية الرومانية أن إنشغالات سكان شمال إفريقيا تنحصر في تدني الوضع الإجتماعي والإنساني، مما دفع بالإمبراطور قسطانس إلى إرسال بعثة إلى المنطقة تتكون من مبعوثين إلى المنطقة، وتعلق الأمر بكلا من بولس (Pauls) ومكاريوس (Macarius) لتحقيق الوحدة الدينية وإحصاء عدد الفقراء[3]، خاصة أن هذه الفترة (346م) تزامنت مع وفاة ناظر كنيسة قرطاج الكاثوليك بالأسقف كايكيليانوس، وبالتالي شغور كرسي هذه الكنيسة، ورأى دوناتوس أن الظرف مناسب لحل أزمة الإنشقاق وراسل الإمبراطور للإعتراف به أسقفا والإنفراد بكرسي أسقفية قرطاج[4]، لكن السلطة الرومانية تجاهلت هذا المطلب[5] وشرعت عن

1- - Optat (St), III.3.2.

2- - Lancel (S) (1994), circonsilions « encyclopédie nerner », consulté le 25/09/2020, p 2. URL : http://journal.openédition.org

3- - Optat (St), III.3.3.

4- سعيدة أويحي (2017)، المرجع السابق، ص 220.

5- محمد المبكر (2001)، المرجع السابق، ص 29.

طريق مبعوثيها بولوس ومكاريوس في توزيع المساعدات على فقراء الناس في قرطاج، قبل التوجه إلى نوميديا، منطقة بغاي بالتحديد لمواصلة العملية التضامنية، ولكن الأسقفدوناتوس وقف في طريقهما رافضا المساعدات[1]، مما دفع بالمحافظ مكاريوس ورفيقه إلى الأمر بجلد الأساقفة وسجنهم، ويكون هذا الفعل من بين الأسباب المباشرة التي كانت وراء إندلاع مواجهات عنيفة ودامية بين القوات العسكرية الرومانية التي رافقت المبعوثين المذكورين والأسقف دوناتوس وأنصاره المتحالفين مع الدوارين وخلفت هذه المواجهات سقوط عدة ضحايا.[2]

إنعكست هذه الأحداث سلبا على الدوناتيين بعدما تم مصادرة كنائسهم وممتلكاتهم التي سلمت للكاثوليك، على خلفية نتائج مجمع سنة 348م، الذي إنعقد بقرطاج برئاسة الأسقف غراتوس (Gratus)، فهذا الأخير رحب بتدخل الإمبراطور قسطانس عن طريق إرسال مبعوثيه إلى إفريقيا وخرج المشاركون من هذا المجمع بعدة قرارات أهمها:

- توحيد الكنيستين المتخاصمتين في كنيسة واحدة.
- حل كل الوحدات الكنسية المنشقة (الدوناتية وأنصارها).
- إعادة كل الأموال والمعابد والكنائس إلى الكنيسة الكاثوليكية.[3]
- منع إعادة تعميد المتهمين بالهرطقة (Hérésie)[4] والمنشقين الذين عادوا إلى حظيرة الكنيسة الرسمية.
- نفي المحرضين المنشقين خاصة الأساقفة وعلى رأسهمالأسقف دوناتوس وتعذيبهم[5].
- حضر وتحريم تسمية قتلى الدوناتيين بالشهداء[6].

وهكذا إستطاعت الكنيسة الكاثوليكية أن تنعم بفترة من السلم والهدوء طيلة 15 سنة، أي من سنة 348م إلى غاية سنة 361م.[7] وما ميز هذه المرحلة هو وفاة الأسقف دوناتوس في سنة 355م بعيدا عن أهله ووطنه، وخلفه الأسقف بارمينيانوس الذي إحتك به أثناء تواجده

---

[1]- نبيلة حمودي (2020)، الدوناتية ودورها في مقاومة الرومان خلال القرنيين الرابع والخامس ميلاديين، **مجلة المواقف للبحوث والدراساتفي المجتمع والتاريخ**، ص-ص 32-52 مجلد 16، العدد 4، الجزائر، ص 40.

[2]- عبد الحميد عمران، الديانة...، المرجع السابق، ص 214.

[3]- Monceax(P), op, cit, T4, p38.

[4]- الهرطقة (Hérésie) رأي مدان كنسيا على أنه مناقض للإيمان الكاثوليكي أو أنه خطأ إيرادي ومتشبث به متعارض مع مبدأ إيماني موحى به وتعلمه الكنيسة بصفته هذه. والدوناتيتين الذين يرهنون صحة الأسرار الدينية بقداسة من يقوم بإعطائها، جرى اعتبارهم إنشقاقيين وليس هراطقة، كريسبينوس يرى أن الهرطقة فرقة دينية تكون العقيدة عندهم مختلفة ولكن الإنشقاق قطيعة بين أناس لديهم العقيدة عينها.
للمزيد أنظر: ج ويلتر (2007)، المرجع السابق، ص ص 17-18.

[5]- سعيدة أويحي، مدينة باغاي ...، المرجع السابق، ص 81.

[6]- عبد الحميد عمران، المرجع السابق، ص 215.

[7]- Monceaux (P), op, cit, T4, p39.

في إسبانيا، والذي لم يدخرأي جهد في تطوير وترسيخ الكنيسة الدوناتية إلى درجة أن الدوناتيين أصبحوا يطلق عليهم "البارمينيانيين"[1].

تميزت فترة تولي الإمبراطور جوليانوس شؤون الإمبراطورية الرومانية أيضا بالسماح بعودة نشاط جميع الأحزاب والفرق الدينية دون إستثناء، وأصبحت الكنيسة الدوناتية تتنفس السعداء خاصة بعدما تمكن القادة الدوناتيين وعلى رأسهم الأسقف بارمينيانوس من الدخول إلى الأرض الإفريقية لممارسة نشاطهم واستعادة أمجادهم.[2] هذا من جهة، ومن جهة أخرى عرفت هذه الفترة ظهور أول إنشقاق داخل الكنيسة الدوناتية قاده الأسقف روقاطوس (Rogatus) بمنطقة كارينتناو الواقعة على سواحل موريطانيا القيصرية.

2- الإنشقاقات الدينية داخل الكنيسة الدوناتية

صاحبت فترة الاضطهادات التي عادت إلى الواجهة في شمال إفريقيا بداية من فترة حكم الإمبراطور فالونتيان الأول، الذي أصدر مجموعة من القوانيين والمراسيم لردع الدوناتية، ظهور الإنشقاقات الدينية داخل الكنيسة الدوناتية بمستويات متفاوتة، نشأت في مختلف أنحاء المقاطعات الإفريقية، قادها علماء لاهوت اكفاء مثل الأسقف روقاطوس في مريطانيا القيصرية، الأسقف تيكونيوس فيقرطاجة...إلخ مما أزّم الوضع على الكنيسة الدوناتية جراء ظهور أعداء جدد صعبوا من مهمتها في مواجهة إعادئها لتقليديين (الكنيسة الكاتوليكية الرسمية والسلطة الزمنية).

2-1 الإنشقاق الروقاطي في موريطانيا (364-420م)

2-1-1 لمحة حول حياة الأسقف روقاطوس (Rogatus)

أشار القديس أوغسطين إلى هذا الأسقف أنه **"روقاطوس الموريطاني"** ليميزه عن باقي الأساقفة الذين يحملون هذا الإسم، عان كثيرا من هجمات الدوناتيين التي لاحقته خلال فترة حكم الإمبراطور جوليان (361-363م)، حيث يقول بشأنه أوغسطين **"لقد عان كثيرا من الدوناتيين تماما مثل ما عان الماكسيميانيين من الريميانيين، ليس بسبب دافع الإيمان المقدس، بل بسبب العداء المدنس"**[3]، له مجموعة صغيرة من الأتباع، توفي على الأرجح بين 407 أو 408م، وخلفه الأسقف فانسانتيوس (Vincentius) على الكرسي الأسقفي بكارتناو[4]، مركز مدينة تنس

1- - Mandouze (A), op, cit, p 816.

2- - Monceaux (P), op, cit, T4, p 41.

3- Toulote (M), (1894), **Géographie de L'Afrique Chrétienne**, imprimerie, notre dame des prés, Montreuil, Paris, p 56.

4- Maurice (B), (2012), **« les évêques de Mauritanie dans L'antiquité(III, IV^e, V^e siècles) »**, Université Jean Moulin Lion 3, Paris, p 28.

- سمحت الإمبراطورية الرومانية للكنيسة الدوناتية بممارسة نشاطها بكل حرية، شأنها شأن الكنيسة الكاثوليكية الرسمية، ولكن بعد تحالفها مع الدوارين في سنة 347 ولاحقا مع ثورتي فرموس وجلدون تحولت الدوناتية من

الحالية، وبشأن الأسقف فانسانتيوس، يقول مونصو أنه موريطاني، ولد خلال منتصف القرن الرابع ميلادي بمنطقة كارتيناو التي ترعرع فيها في كنف الدوناتية، قبل أن ينتقل من الإنشقاق القديم إلى الإنشقاق الجديد، واصل دراسته في قرطاج[1]، إستمرت هذه الطائفة حتى سنة 420م لتنقطع عنها الأخبار نهائيا[2].

تشير المصادر إلى أن الأسقف فانسونتيوس يكون قد تعرف على القديس أوغسطين في قرطاج خلال مرحلة الدراسة (370-373)، وهناك إحتمال ثاني يشير إلى تعرف الأسقف فانسونتيوس على القديس أوغسطين عندما كان هذا الأخير معلما لتفسير الكتاب المقدس (374-383).[3]

2-1-2 ظهور الطائفة الروقاطية في موريطانيا القيصرية

تميز وضع الكنيسة الإفريقية قبل ظهور الإنشقاق داخل الدوناتيةبالهدوء التام بعد شل الكنيسة الدوناتية بقرارات مجمع قرطاج سنة 348م، والتي منحت الحرية للكنيسة الكاثوليكية في التصرف في الممتلكات الدينية، وبالتالي أصبحت الساحة خالية من أي منافس، وإستمر هذا الوضع إلى غاية إعتلاء الإمبراطور جوليانوس « Julien » (361-363م) عرش الإمبراطورية الرومانية، بعدما أقر الحرية لجميع الطوائف لممارسة الشعائر الدينية، هذا القرار فتح الطريق ليس فقط لعودة الكنيسة الدوناتية إلى الساحة، بل سمح أيضا لبداية ظهوربعض الطوائف الدينية، منها الطائفة الروقاطية بقيادة الأسقف روقاتوس بمدينة كارتناو[4]، حين أعلنت هذه الطائفة إستقلالها سنة 364م عن الجسد الرئيسي بسبب مسألة القداسة الشخصية[5]، وحسب ما أورده

كنيسة إنشقاقية إلى هرطقة، أدينت بفعل قانون الوحدة الذي أصدره الإمبراطور هونوريوس بتاريخ 12 فيفري 405م. للمزيد أنظر:

- Buenacasa Perez (Ch), (2007), **la persécution et L'imposition de l'orthodoxie en Afrique du Nord (IV^e et V^e siècles)** du donatisme (Mémoire et histoire : les procédures de condamnations dans L'Antiquité Romaine), pp 225-241, p 227.

[1]- Monceaux (P), op, cit, T6, p317.

[2]- Mandouz (A), op, cit, p 990.

[3]- Hogrefe (A), (2008), Umsrettene Vergangenheit Hitorische Argument in der Auseinan dersetzung Augustins mit den Donatistenee.

[4]- كارتناو « Cartennae » : مدينة مشهورة في موريطانيا القيصرية، تتكون من إسم مركب "كارث" « Cart » الذي يعني المدينة في اللغة الفنيقية والجزء الثاني من الكلمة تيناو هو من أصل ليبي « Tennas » كما تضم هذه المدينة مجموعتان من السكان إستقرت المجموعة الأول في تنس الساحلية المجموعة الثانية في تنس القديمة أطلق عليها الجغرافي بلين إسم مستعمرة أغسطس بسبب نقل الفيلق الثاني الأغسطسي إليها، حيث دون هذا الحدث في نقيشة لاتنية عثر عليها بهذه المنطقة.للمزيد أنظر:

نعمان بن إسماعيل (2007)، مدينة تنس، دراسة تاريخية وتثرية وعمرانية (3-13هـ - 9-19 م)، دكتوراه في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر 2، ص 21.

أنظر أيضا:

-Toulote (M), op, cit, p 54.

[5]- Jess (A), Mhoover (M. A), (2008), **The contour of donatism: Teological and diversity in fourth centry north Africa**, p 105.

المؤرخ مونصو الذي تحدث عن إستياء هذه الطائفة من الهجمات التي إرتكبها "الدوناتيون" ضدها في عهد الإمبراطور جوليان.[1]

يكون هذا السبب هو الذي دفع بالأسقف روقاطوس إلى تأسيس طائفة تحمل إسمه، والتي إستقلت تماما عن الكنيسة الأمبعد إعلان إنشقاقها بدورها عن الكنيسة الإفريقية، مؤسسا بذلك أول كنيسة منشقة تتدعي أنها الكنيسة الوحيدة التي تحافظ على تقاليد المسيح ومبادئ الأسقف دوناتوس الأكبر، ولكنها لم تنجح في حشد عدد كبير من المناصرين إلا القليل فقط. مما أرغمها إلى إنتهاج الطابع السلمي حتى تتحدى الزوال، في ظل كثرة الإعتداءات عليهم من قبل أنصار الأسقف بارمينيانوس، الذين يغلب عليهم طابع العنف والتشدد والتعصب، وقد ندد روقاطوس بكيفية تعامل الدوناتيين والدوارينليس فقط معهم بل حتى مع بعض الكاثوليكيين الذين تعرضوا لإعتداءات قاسية على أيدي الدوناتيين عبر مختلف المقاطعات الإفريقية[2].

لاحقت الكنيسة الدوناتية الروقاطيين بعد تحالفها مع الثائر فيرموس في ثورته ضد التواجد الروماني في شمال إفريقيا.[3] ويبدو أنهم تم تجريدهم من جميع أملاكهم، ما جعل هذه الطائفة وعلى رأسها الأسقف روقاطوس حسب المؤرخ ماندوز تلجأ إلى المحاكم لإستعادة حقوقها وأملاكها بما فيها الكنيسة المتواجدة بمنطقة كارتيناو[4]، من خلال هذا التصرف يبدو أن هذه الطائفة مسالمة تنبذ العنف، عن طريق اللجوء إلى المحكمة لرفع قضيتها عوض اللجوء إلى تبني أسلوب القوة والعنف للتصدي للضربات الموجعة التي تلقتها على يد أعدائها. وقد لخص المؤرخ ماندور مبادئ هذه الطائفة المبنية على ثلاثة نقاط أساسية وهي:

- من حيث سلوكها فهي ترفض العنف الممارس من طرف الدوارين بشتى أنواعه[5]. وحسب القديس أوغسطين فإن رفض هذه الطائفة تأييد الثوار الريفيين "الدوارين" الذين إعتمدوا أسلوب القوة، يرجع إلى محدودية تعداد الروقاتيين الذين لا يسمح لهم بتأييد المقاومة المسلحة.[6] ومادام هذه الطائفة هي أصلا وقعت ضحية لإضطهاد الدوناتيين بسبب إنشقاقها عن الكنيسة الأم، فهي ترفض الإنضمام إلى ثورة فيرموس التي تحالف معها ناظر كنيسة قرطاج الأسقف بارمينيانوس لملاحقة الكاثوليك. وبالتالي يمكن إعتبار كيانهم "الروقاطيين" ذو طابع ديني وإجتماعي لا كيان سياسي.

---

[1]- Monceaux (P), op, cit, T6 et 7, p 316.

[2]- خديجة منصوري، الحركة الدوناتية...، المرجع السابق، ص 185.

[3]- Mandouz (A), op, cit, p 990.

[4]- Mandouz (A), op, cit, p 990.

[5]- Ibid, p 991.

[6]- خديجة منصوري(1987)، المرجع السابق، ص 185.

- من حيث مبرراتها من خلال نموذج كنيسة الطاهر[1]، إلا أن الأسباب التي كانت وراء هذا الإنشقاق الداخلي قد تعددت وتنوعت، فإذا كان فراند Frend قد اعتبر السبب وراء الإنشقاق له علاقة بسوء تسيير ممتلكات الكنيسة الدوانتية من طرف الدوارين وإستنكارهم لسكر رجال الدين، ونتلمس ذلك في تصريحات القديس أوغسطين الذي **"لكن إعذرني، لقد أخطأت عندما أردت إقناعك بشأن السكير الذي يعمد، فقد نسيت أنني أتعامل مع روقاطي، وليس مع أي نوع من الدوناتيين، فربما لا تجد في زملائك القليلين وفي جميع رجال الدين لديك سكيرا واحدا..."** وربما تكون هذه التصرفات وإنتهاك حرمة الكنيسة هي التي دفعت رقاطوس إلى الإنشقاق عن الكنيسة الأم[2]. حيث لم يتم الإتفاق على سبب واحد وحسب رأينا فإن غياب الكنيسة الدوناتية التي كانت تحت مقصلة قرارات مجمع سنة 348م عن الساحة، وبالتالي شغور الساحة الدينية والسعي إلى الاستفادة من مرسوم الامبراطور جوليان الذي أقر الحرية الدينية لجميع الطوائف، إلى جانب تولي أسقف نشأ خارج إفريقيا شؤون الكنيسة الدوناتية في قرطاجة، قد تكون هذه الظروف هي التي دفعت بهؤلاء الأساقفة إلى التفكير في إنشاء طائفة دينية تحمل إسم زعيمها روقاطوس للدفاع عن مبادئ الكنيسة الدوناتية القائمة على العدل وإعادة التعميد ونبذ العنف. وهناك من المؤرخين الذين قاموا بتحليل واقع الكنيسة الروقاطية التي ظهرت في كارتيناو وتوصلوا في النهاية إلى أن لجوء الكنيسة الدوناتية إلى تبني مبدأ إستعمال العنف هو السبب الذي دفع بالأسقف روقاطوس إلى الإنشقاق للحفاظ على مبادئ الكنيسة المبكرة.

- من حيث شعبيتها فإنها تتكون من عدد محدود من المؤمنين بها، مما يؤكد محدودية جغرافية إنتشار الروقاتيين بشمال فريقيا، حيث لا يتعدى عدد الأساقفة الروقاتيين عشرة أساقفة في سنة 380م والمنتشرة عبر منطقة تنس والمناطق المجاورة لها[3]. ولكن مادام هذه المعلومات مصدرها واحد وهو القديس أوغسطين الذي تحدث عن الأمر في سنة 408م، في إجابته على رسالة الأسقف فانسونتيوس في شكل تصريحات بعيدة عن تاريخ نشأة هذا الجماعة التي تعود إلى سنة 364م، وبالتالي يكون قد أشار إلى بقايا هذه الطائفة في زمانه ولا في بدايتها، حيث تزامن ظهور الطائفة الروقاطية التي أرادت الإستقلال عن الكنيسة الأم بقيادة الأسقف روقاطوس الذي قاد أول إنشقاق طعن الدوناتية من الداخل، ودائما حسب ما سجله القديس أوغسطين في رسالته إلى الروقاطيين أنفسهم بقوله **"في إفريقيا نفسها لا يمكنك أن تقول، إذا سئلت كم عدد الطوائف التي انفصلت عن طائفة دوناتوس خاصة، وأن أولئك الذين يفعلون ذلك يعتقدون أن أنهم أكثر صلاحا بقدر ما هم أقل، وهم بالطبع أقل شهرة"**[4]. كما بينت رسالة أوغسطين الطريقة التي سخر بها أسقف هيبون من هذه الطائفة:

1- Mandouz (A), op, cit, p 990.

2- Augustin (St), 93. 3. 11. D'après: Jess (A) Mhoover (M. A), op, cit, p 265.

3- خديجة منصوري (1987)، المرجع السابق، ص 185.

4- Augustin (St), 93. 25. 8.

"لكن عفوا، لقد أخطأت عندما أردت أن أقنعك بشأن السكير الذي يعمد. لقد عاب عن ذهني إنني كنت أتعامل مع روقاطي، وليس مع أي نوع من الدوناتيين، لأنك ربما لا تستطيع أن تجد زملائك القلائل وفي كل خيالك سكيرا واحدا، فإن الأشخاص الذين يحملون الإيمان الكاثوليكي، ليس لأنك في شركة مع العالم أجمع..."[1].

2-1-3 المجال الجغرافي للإنشقاق الروقاطي

تشير المصادر إلى أن مقاطعة موريطانيا القيصرية رغم أنها عرفت إنتشارا محتشما للديانة المسيحية في نهاية القرن الثاني، لكن هذا لا يعني أن المسيحية لم تصل إلى هذه المنطقة، بل كانت هذه الديانة حاضرة منذ زمن القديس كيبريانوس، حيث توسعت تدريجيا وبلغ عدد الكنائس والأسقفيات على مستوى هذه المقاطعة نحو 120 كنيسة وأسقفية سنة 484م، من بينها كنسية مدينة كارتناو التي ظهر فيها أول إنشقاق داخل الكنيسة الدوناتية، وفيما يخص جغرافية هذا الإنشقاق نحو المناطق الأخرى فليس هناك أخبار عن القضية، ومادام القديس أوغسطين المصدر الوحيد الذي تحدث عن هذا الإنشقاق في سنة 408م، خلال الرد على رسالة وجهت له من طرف خليفة روقاتوس، ووصلت إليه عن طريق أحد الأصدقاء الكاثوليكيين، قال أن عدد الأساقفة المنشقين لا يتعدى عشرة أساقفة، ربما هذا العدد يقصد به القديس أوغسطين عدد الأسقافة الروقاتيين الذين ينشطون في كارتناو في زمانه وليس في فترة بداية ظهور الطائفة الروقاتية بعدما تذوقوا شتى أنواع التعذيب والمضايقات والملاحقات على يد الدوناتيين والدوارين ورجال فيرموس[2]. وإلا كيف نفسر إستمرار هذه الطائفة التي تتكون من عشرة أشخاص وإستمرت إلى غاية سنة 408م؟ إذن تصريحات القديس أوغسطين فهي مشكوك فيها خاصة من الناحية العددية.أما فيما يخص مدينة كارتناو التابعة لموريطانيا القيصرية، فهي تضم مجموعتان من السكان الحضر، إستقرت المجموعة الأولى في تنس الساحلية والمجموعة الثانية في تنس القديمة أطلق عليها الجغرافي بلين إسم مستعمرة أغسطس بسبب نقل الفيلق الثاني الأغسطيني إليها.[3]

تدخل هذه العملية في إطار تنظيم إدارة المستعمرات التي قامت بها الإمبراطورية الرومانية بين 27 ق.م و 14م في عهد الإمبراطور أغسطس أوكتافيوس. وقد دون هذا الحدث في نقيشة لاتينية، عثر عليها بهذه المدينة. وهذه الخصوصية كافية لتفسر لنا وجود أسقفين في

---

[1]- Augustin (St), lettre 93.

- كان أغسطين يضفي الشرعية على الإجراءات التي طبقتها الإمبراطورية الرومانية ضد الدوناتيين، فالنسة للقديس أوغسطين تعتبر شكلا من أشكال التصحيح، يهدف إلى ضمان خلاصهم، ولقد شبهها بعلاقة الأب بطفله، حتى يبرر العنف الذي تمارسه السلطة ضد الدوناتيين. للمزيد أنظر:

- Bruno (P) (2008), Les circoncellions. Un mouvement ascétique itinérant dans l'Afrique du Nord des IVe et Ve siècles, **Antiquités africaine**, pp 43-107, p 81.

[2]- Augustin (St), lettere 93.10.

[3]- إسماعيل بن نعمان (2007)، المرجع السابق، ص 20.

بعض المدن الإفريقية يحملان نفس اللقب أو الرتبة في نفس الوقت زمن الإنشقاق الدوناتي-الكاتوليكي، ومع ظهورالإنشقاق داخل الدوناتية أصبحت هذه المدينة بثلاثة أساقفة أسقف دوناتي، أسقف كاثوليكي وأسقف روقاطي. وفيما يلي النقيشة التي دون عليها إسم مدينة كارتيناو. (أنظر النقيشة رقم 05)

C (aio) FVLCINIO M (arci) F (ilio)
QVIR (ina)
OPTATO FLAM (ini) AVG (usti)
III VIRI (o)
Q (uin) Q (uennali) PONTIF (ici) II
VIR (o) AVGVR (i)
AED (ili) QVae STORI QVI
INRUPTIONE BAQVATIVM
COLONIA TVITUS EST
TESTIMONIO
DECRETI ORDINIS ET
POPULI CARTENNITANI
ET INCOLAT PRIMO IPSI
NECANTE VLLI
AERE CONLATO

النقيشة رقم (05): نقيشة تشير الى مدينة كارتيناو.

المرجع: Toulotte (M), op, cit, p 56

الترجمة المحتملة إلى العربية:

إلى كايوس فولكنتيوس أوبتاتوس ابن ماركوس
من قبيلة كويرينا وعضو في هيئة كاهنا
أغسطس، كان

في هيئة الحكام الثلاثة

وحبرا حاكما وكان

عرافا وعضوا في هيئة الحكام الثنائية

ومسؤولا مشرفا على المباني والأشغال العامة

وكان في المالية

في غزو الباقوات

حمى المستعمرة بشاهادة مرسوم مجلس
المدينة

وأهل كارتيناو والسكان

كان بمبادرة من السكان أنفسهم أولا

دون أن يلحق أحد بأذى

إنتشرت ظاهرة التسيير الثلاثي للكنيسة الإفريقية منذ عهد القديس كيبريانوس حين أشرف على كنيسة قرطاج خلال النصف الثاني من القرن الثالث ميلادي، بعدما حكمها ثلاثة أساقفة، وهم القديس كيبريانوس، والأسقف ماكسيموس والأسقف فورتيناتوس.[1]

2-1-4 أساليب وإجراءات الكنيسة الدوناتية للقضاء على الإنشقاق الروقاطي في موريطانيا

يعتبر الإنشقاق الروقاطي الذي ظهر بمنطقة كارتيناو بمقاطعة موريطانيا القيصرية سابقة أولى في تاريخ الكنيسة الدوناتية تحت لواء الأسقف بارمينيانوس، هذا الأخير الذي لم يبقى مكتوف الأيدي، بل تصرف لوقف هذا النزيف الداخلي ووضع حد لهذه الأزمة التي بدأت تعصف بكنيسته بكل ما أتيح له من وسائل، وأتخذ عدة أساليب وإجراءات للقضاء على هذه الطائفة من بينها:

[1]- Decret (F), op, cit, p 58.

2-1-4-1 التحالف مع ثورة فيرموس (Firmus) (372-375م)

أدرك الأسقف بارمينيانوس خطورة الأزمة التي حلت بكنيسته بعدما أقدم الأسقف روقاطوس على الإنشقاق عن الكنيسة الأم والذي تزامن مع إندلاع ثورة فيرموس « Firmus » (372-375م)، هذا القائد الموري الذي يبدو أنه على علاقة مع الدوناتيين والدوارين الذين يشكلون أغلبية سكان موريطانيا القيصرية خلال هذه الفترة[1]، لذلك تحالف مع هذا الثائر الذي إنتفض في وجه المحتل الروماني، وقامت الكنيسة الدوناتية بفتح كنائسها أمام رجاله، حين قام أحد الأساقفة الدوناتيين روكات « Rucate » بفتح أبواب كنيسته بمدينة روسوكورو « Rusuccuru »[2]. وحينها نجح فيرموس الكاتولكي بعقد تحالف مع الكنيسة الدوناتية التي تبحث عن الحل للتخلص من الروقاطيين بمدينة كارتناو[3]، وهذا ما جعل القديس أوغسطين يتهم الدوناتيين بدعم الثائر فيرموس في حربه ضد الإمبراطورية الرومانية[4] ويجب أن نشير أن الإمبراطور فالونتيان الأول قد سعى إلى ضرب الدوناتية من الداخل بإحداثه إنشقاقا في الكنيسة نفسها خلال الفترة الممتدة بين سنتي (370-375)، وشهد مشروعه الذي جسده الأسقف الدوناتي الشاب "روقاطوس" (Rogatus) لمدينة "كارتيناو" بموريطانيا القيصرية نجاحا كبيرا، "بعد

---

[1]- محمد فوكة (2014)، مناطق سهل الشلف في ظل الإحتلال الروماني في الفترة الممتدة بين ق 1 ق.م-ق 3م، **مجلة العصور الجديدة**، ص-ص 9-20، المجلد 11-12، الجزائر، ص 18.

[2]- Laporte (J-P) (2014), Les révoltes dans la guerre de Firmus en Mauritanie Césarienne (370-375), Actes du CXXXVI[e] Congrès national des sociétés historiques et scientifiques « Faire la guerre, faire la paix », pp121-142, Perpignan, 2011, Editions du Comité des travaux historiques et scientifiques, Collection CTHS HISTOIRE, p 131.

[3]- Decert (F), Early…., op, cit, p 120.

[4]- Augustin (St), Lettre 87.10

- مدينة روكات « Rucate » هي نفسها مدينة روسوكورو « Russucuru ». للمزيد أنظر:

- Laporte (J-P), Les armés romaines et la révolte de Firmus en Mauritanie Césarienne, **Actes du congrè de Lyon (12-14 septembre 2002) « L'ARMEE ROMAINE DE DIOCLETIEN A VALENTINIEN 1[er] »**, rassemblées et édités par Yann Le Bohec et Catherine Wolff, Collection du centre d'études Romaines et Gallo-Romaines Nouvelle série, N[o] 26, pp 284-285.

- قام جون بيير لابورت بتحليل الدراسة التي أجراها المؤرخ الألماني تانقستوم « E.Tengstrom »، حيث أشار هذا الأخير إلى أن المساعدة التي قدمها أسقف روسكاد لفيرموس ما هي إلا إشاعة مؤكدا أن هناك هشاشة في الفرضيات المطروحة حول العلاقة بين ثورتي فيرموس وجيلدون من ناحية والكنيسة الدوناتية من ناحية أخرى، وحالة إرتباط أوبطا التاموقادي بجيلدون تبقى معزولة وليس دليلا على أن جميع الدوناتيين كانوا إلى جانبه. للمزيد أنظر:

-Février (P-A) 1996, Toujours le donatisme. A quand l'Afrique ? (Remarque sur l'Afrique à la fin de l'Antiquité, à propos du livre de E.Tengstrom). In La Méditerranée de Paul-Albert Février: **École Française de Rome,** pp -699-711, p 703.
http://www.persee.fr/doc/efr_0223-5099_1996_ant_225_1_5683

- إعتمدت الكنيسة الكاتوليكية على الدعم الرسمي الذي تحصلت عليه من طرف الإمبراطورية، وتجاهلت طلب المساعدة أو الدعم المحلي، عكس الكنيسة الدوناتية التي إتخذت من الشعب قاعدة متينة لبناء قوتها وبالتالي ترجيح الكفة لصالحها سواء فيما يخص توسعها في المدن والقرى أوممارسة السلطة السياسية. للمزيد أنظر:

-Heather (B), **The Church of the Martyrs in Egypt and North Africa : A Comparaison of the Melitian and Donatist Schisms,** PhD-candidate department of Classics and Religious Studies University of Ottawa, pp 41-58, p 45.

ظهور أول كنيسة موازية والتي تعرف بفرع "روقاطوس"[1]. الا أن هذه الطائفة ستنهار في الأخير أمام قوات الثائر فيرموس الذي تحالفت معه الكنيسة الدوناتية.[2]

أشار الأسقف فانسنيوس في رسالته إلى أوغسطين سنة 408م، إلى إعتداءات وعنف رجال فيرموس والدوارين الذي مارسه الجناح المسلح للكنيسة الدوناتية لأتباع هذه الطائفة، والتي لم ينجو منها حتى الكاثوليكيين.[3] وجاءت هذه الإعتداءات كرد فعل الكنيسة الدوناتية على هذه االطائفة التي طعنت الكنيسة الدونتية من الداخل في الوقت الذي يعاني فيه المجتمع المحلي في شمال إفريقيا من عنف وقمع السلطة الرومانية التي بالغت في إصدار القوانين، ضد الكنيسة الدوناتية. وإذا تتبعنا مصادر تلك الفترة، نلاحظ أن من بين الأسباب التي جعلت الأسقف بارمينيانوس يلاحق الروقاطيون هو أن هذه الطائفة ظلت مخلصة للسلطات الإمبراطورية، التي شنت حملة قمع ومطاردة واسعة ضد جميع فئات المجتمع المحلي، ويكفي أن نلقي نظرة على القوانين التي سنها أباطرة روما خاصة فالونتيان الأول وتيدوروس في هذه الفترة[4]. (أنظر الملحق رقم 08).

وهذا ما نلتمسه في رسالة القديس أوغسطين إلى أسقف أروقاطيين حين أشار إلى إستمرارية الروقاطية في الوجود حتى سنة 408م بعدما تسلم رسالة من زعيمها فانسونتيوس « Vacentius » يشرح فيها الآلام التي تحملتها هذه الطائفة من طرف الدوناتيين والدوارين ورجال فيرموس والسلطات الإمبراطورية.[5]

2-1-4-2 إنتهاج أسلوب المقاومة السياسية والفكرية

لم تقتصر مقاومة الأسقف بارمينيانوس لأعدائه الجدد على دعمه للمقاومات المسلحة؛ بل لجأ إلى إنتهاج طرق أخرى لمحاربة الروقاطيين، وتتمثل في مجموعة من المزامير « psaumes » لتقوية الصف الدوناتي ومحاربة الإنشقاقات الداخلية التي عصفت بكنيسته، مستعملا الأسلوب الجدلي وكذلك مجموعة من الرسائل[6]، حيث ألف في هذه الفترة مجموعة من الكتب تناول فيها المسائل المتعلقة بالكنيسة والإيمان المسيحي (أنظر أعمال بارمينيانوس في الفصل الثاني).

---

[1]- Lapote(J-P) (2010), « Nubel, sammac, Firmus,et les autresune famille berbère dans l'Empire romain, L'Africa Romana »,**Trasformazione die paesaggi delpoterenel l'Africa settentionalefino alla fine delmon doanticoAttidelxixconvegna di stadiosassari, 16-19 Décembre 2010**, pp 980-1002, Acura di Maria Bastianacocco, Alberto Gavini, Antonio ibba, Estratto,carocci, éditore, p 986.

[2]- عبد الحميد عمران (2017)، المرجع السابق، ص 97.

[3]- Augustin (St), lettre 93.

[4]- Pallu de Lesert (C), op, cit, p 254.

[5]- Augustin (St), lettre 93.2.

[6]- Monceaux (P), op, cit, p 23.

2-2 إنشقاق الأسقف تيكونيوس Tyconius في قرطاج

إنتشرت حمى الإنشقاقات داخل الكنيسة الدوناتية ولم تقتصر على منطقة موريطانية بل إمتدت إلى قرطاج أين ظهر إنشقاق لا يقل خطورة عن الإنشقاق الروقاطي، والذي قاده رجل دين مثقف ومفكر لاهوتي أثر كثيرا على الدوناتيين والمجتمع المسيحي بصفة عامة، ويتعلق بإنشقاق الأسقف تيكونيوس الذي إنتقد الفكر الدوناتي ومبادئ كنيسته[1].

2-2-1 المولد والنشأة

ولد الأسقف تيكونيوس على الأرجح سنة 330م بإفريقيا[2]، تربى في أحضان العقيدة الدوناتية عاصر القديس أوغسطين دون ان يلتقي معه، توفي على الأرجح سنة 390م قبل ظهور الإنشقاق الماكسيمياني[3].

2-2-2 أعمال الأسقف تيكونيوس

يعتبر الأسقف تيكونيوس من أعظم المفكرين واللاهوتيين الذين أنجبتهم الكنيسة الدوناتية في عصره، يصفه فراند (Frend) بأنه أقل تعصبا وتحيزا، وكان زعيم معتدل وفيلسوف له أفكارا أثرت في الفكرالمسيحي خارج شمال إفريقيا، له نظرة واسعة حول المسائل الدينية[4] ويصفه عبد السلام بن ميس أنه عقلاني المنهج ودوناتي التوجه، كان بارعا في تفسير النصوص الدينية حتى أنه صنع منهجا خاصا به في مجال الجدل، كانت نظرته مخالفة للتوجه الدوناتي المتشدد وكان يؤمن بعالمية الكنيسة الدوناتية مثل الكنيسة الكاثوليكية[5]، فهو يرفض حصر وجود الكنيسة الحقيقية لدى الدوناتيين، ويؤمن أن جميع البشر يملكون القدرة على أن يكونوا صالحين وليس الدوناتيين فقط، وحسبه يمكن أن يكون هناك "أشرارا سرا" في الكنيسة الدوناتية نفسها، مصرا على أن هذا المذهب يمكن أن يتواجد وينتشر في جميع أنحاء المعمورة[6]. كما أنه لا يرتاح للوضع العدائي الذي انزلق إليه بعض القادة الدوناتيين رافضا أسلوب الخشونة والقوة التي إستخدموها ضد مناويئهم الكاثوليك[7]، هذه النظرة المخالفة للكنيسة الأم تكون السبب الذي جعل الأسقف بارمينيانوس يطرده من الكنيسة بسبب مواقفه الرافضة لظاهرة الإنشقاق التي ساندها الدوناتيون[8].

---

[1]- عبد السلام بن ميس، المرجع السابق، ص 183.

[2]- Monceaux (P), op, cit, T5, p 170.

[3]- عبد السلام بن ميس، المرجع السابق، ص 80.

[4]- Frend (W.H.C), op, cit, p 201.

[5]- Monceaux (P), op, cit, T5, p 170.

[6]- خديجة منصوري، الحركة الدوناتية...، المرجع السابق، ص 186.

[7]- دانيال روبن، المرجع السابق، ص 243.

[8]- عبد السلام بن ميس، المرجع السابق، ص ص 182-183.

أعتبر المؤرخ مونصو هذا الإنشقاق الذي ظهر بداية سنة 370م الأكبر والأخطر كونه قاده رجل دين مثقف بإستطاعته أن يؤثر على جموع المسيحيين، خاصة بعدما أصدر كتابين أعطى فيهما الحق لخصومه الكاتوليك، ما دفع أسقف قرطاج يخرج عن صمته ويوجه له رسالة في سنة 378 لحمله على التراجع على الأفكار المسمومة التي تمس بجوهر لكنيسة الدوناتية، ولكنه رفض الإستسلام وتمسك بأفكاره وموقفه وفلسفته، وحسب مونصو دائما استمر في معارضة كنيسته الأصلية، ولكن يبدو أنه لم ينشأ طائفة حقيقية أو كنيسة منشقة، وفي سنة 380م تم إدانته رسميا من قبل المجمع الدوناتي المنقعد في قرطاج للنظر والفصل في هذه القضية، وبالتالي تم إستبعاده من الكنيسة الدوناتية الكبرى، بسبب انتقاده لأفكار الأسقف دوناتوس، وبالتالي قام بتطعيم الدوناتية بفيروس الشك والذي سيكون فيما بعد سببا في العديد من التحولات، وأثبت أن الحقيقة الدوناتية لم تكون ذات طبيعة ترضي الفكر المستقل، مستدلا أقواله بإنشقاق روقاطوس، مؤكدا أنه يمكن البحث عن الخلاص خارج كنيسة دوناتوس[1].

أثرت أفكار الأسقف تيكونيوس كثيرا على الكنيسة الدوناتية كونه ينبذ فكرة إعادة التعميد التي تعتبر من الأسس التي قامت عليها كنيسته، وقد أثارت هذه القضية غضبا مفرطا تجاه إخوانه في الدين[2]، رغم أن الأسقف تيكونيوس لم يلم الكثير من الأنصار حوله، إلا أنه زعزع الصف الدوناتي ومبادئ الكنيسة، وجعل من هذا التمرد سلاحا في يد الكاثوليك لضرب خصومهم.[3] وهو ما نلتمسه في نصوص هذا الأسقف الذي كتب في حدود في حدود سنة 370م "**إن الصالحين من أجل محبة السلام، يجب أن يدعموا الأشرار في الوحدة، حتى يفرقهم حكم الله النهائي**"[4] نلاحظ أن هذه الفكرة تتوافق مع الأطروحة الكاتوليكية، ولكن يرفضها الأسقف بارمينيانوس المضطر للتدخل لدحض مثل هذه الأفكار الإنتحارية القاتلة للنظريات التي تقوم عليها الكنيسة الدوناتية، وقد وجه رسالة إلى الأسقف تيكونيوس في حوالي 378م، وبالتالي يجد الأسقف بارمينيانوس نفسه قد دخل في جدال كتابي مع هذا الأخ المستقل، الذي دافع عن الكنيسة من وجهة نظر دوناتوس[5]. وبالمقابل إرتاح الجانب الكاتوليكي على رأسهم القديس أوغسطين.

تواصلت جهود الأسقف تيكونيوس في إنتقاد أفكار ومبادئ كنيسيه في مرحلة تزامنت مع شروع الإمبراطور ثيودوسيوس (379-395م) في إصدار ترسنة من القوانين لملاحقة الهراطقة، ومن سنة إلى أخرى تتضاعف الدساتير الإمبراطورية التي تدين وتلاحق الدوناتيين

1- Monceaux (P), T4, p 49-50.

2- Rev (W.J), Sparraw-Simpson, (1910), **Augutin and African Church Divisions**; Langmans Green and CO, 39 Paternoster ROW London, p 52.

3- خديجة منصوري، المرجع السابق، ص 186.

4- Optat (St), T1, p 54.

5- Rev (W.J), Sparraw-Simpson, op, cit, p 51.

للحد من تصرفاتهم التي تعيق شؤون الكنيسة الكاتوليكية وأمور الإمبراطورية الرومانية في شمال إفريقيا.

ففي 3 أوت 379 م تم إصدار حكما ينص على حضر جميع البدع ومنع المنشقين من التبشير يبكنيستهم وإعادة المعمودية وعقد الإجتماعات.

في 27 فبراير 380م أمر جميع رعايا الإمبراطورية بممارسة الإيمان الكاثوليكي وبالتالي إعلان المسيحية ديانة رسمية للإمبراطورية الرومانية بما في ذلك جميع الولايات التابعة لها.

في 30 جوان إصدار قانون ينص بمصادرة جميع كنائس التي يجب تسليمها الى الأساقفة الكاثوليك.

أمام هذه الترسنة من القوانين والمراسيم الإمبراطورية التي أصدرتها السلطات الرومانية ضد الكنيسة الدوناتية المنشقة، التي بدل أن تكون حافزا لِلَمّ شمل الأفارقة وتوحيدهم، نجد قد حدث العكس، حيث عن طريق هذه الإنشقاقات يكونون قد أدوا خدمة كبيرة للكنيسة الرسمية والسلطة الرومانية الذين اتخذوا من هذه الإنقسامات الداخلية وسيلة لضرب الدوناتية، وإتهامها بنشر الفوضى وخلق جو إنعدام الأمن في محاكمة قرطاج التاريخية سنة 411م .

أصبح الأسقف تيكونيوس (Tyconius) الذي تربى وتثقف كدوناتي، والذي كان على علم تام بالمسائل الدينية، وحتى القديس أوغسطين نفسه لم يتردد في تبني بعض آرائه[1]، سينفصل عن كنيسته لاحقا، لأنه كان يريد الحفاظ على حريته وصراحته في وسط الدوناتيين، ولم يتردد في معارضة آراء كنيسته في مسائل متعددة خاصة المسائل الدينية واللاهوتية، وله الدور في تفسير الكتاب المقدس، ويتفادى الجدل في كتاباته قدر الإمكان، مما جعل الدوناتيين ينتقدونه إنتقادا شديدا، خاصة من قبل الأسقف بارمينيانوس[2]، وفي المقابل نال تمجيد القديس أوغسطين نظرا لخطورة تلك المواقف في الكنيسة الدوناتية، ومن أعمال الأسقف تيكونيوس التي نالت إعجاب القديس أوغسطين، نذكر كتابه الموسوم "شرحا للجليان" (Apocalypse) الذي به نال شهرة كبيرة وكتاب حول "تفسير الكتاب المقدس" تبنى فيه طريقة جديدة في الشرح والتأويل والتحليل[3].

---

[1]- رومنقتن، ب.ه، المرجع السابق، ص 135 .

[2]- Toutain (J)(1922). L'Afrique chrétienne avant Saint Augustin. Deuxième et dernier article. In: **Journal dessavants**, 20ème année, pp 153-163, p 159. www.persee.fr/doc/jds-num-1922-0021-8103-20-4-5290.

[3]- أندري جوليان شارل، المرجع السابق، ص 310.

ألّف الأسقف تيكونيوس كذلك كتاب « Regulae donne Tyconius » الذي هو عبارة عن مخطوط وعدة كتابات ضد الدوناتية[1]. هذا الفيلسوف الذي يتمتع بحرية فكره له تأثير كبير على الأدب الإفريقي اللاتيني، إكتشف عن طريق رسالة كتبها له القديس أوغسطين في حوالي سنة 400م[2]. التي شرح فيها كيف إنتقد الأسقف تيكونيوس إحتكار الكنيسة الدوناتية على المجتمع المحلي وفرض طقس إعادة التعميد، كما إنتقد مبدأ آخر تبنته الدوناتية ويتعلق الأمر بشهادته على إستشهاد النفس بعبارات يمكن أن تكون قد خرجت من قلم القديس أوغسطين. المعروف بالتنديد بهذه الظاهرة التي إنتشرت في وسط الدوناتيين والدوارين لنيل لقب "الشهادة".[3]

يمكن حصر للإنتاج الفكري للأسقف تيكونيوس فيما يلي:

- مؤلفات في المناظرة من بينها كتاب: De Bello Intestino الذي نشره في سنة 370م، وكتاب Expositiones Diversarum Causarum الذي ألفه في حوالي سنة 375م، وهذان الكتابان آثارا حفيظة الأسقف بارمينيانوس الذي رد عليه برسالة في سنة 378م، والتي بفضلها مكنت الباحثين من الإطلاع على جزء من محتوياتهما، خاصة فيما يتعلق بكونية الكنيسة، وبالتالي نقض نظرية الدوناتيين الذين يحصرون الكنيسة الحقيقية في الكنيسة الإفريقية، وفي نظر الأسقف تيكونيوس فلا حق للدوناتيين في إمتلاك الدين الحق وحدهم[4].

ناظر الأسقف تيكونيوس في مسألة ثانية إحتلت مكانة هامة عند الدوناتيين وتعتبر جوهر الخلاف بينهم وبين الكنيسة الكاتوليكية وحتى السلطة الرومانية التي لم تتهاون في إستصدار القوانين والمراسيم لمحاربتها والقضاء عليها وهي قضية "إعادة التعميد" التي أسالت الكثير من الحبر وكانت محل جدل كبير في المجامع الكنسية[5]، وبالتالي يكون الأسقف تيكونيوس قد ساند الطرح الكاتوليكي الذي يرفض هذه المسألة، مما جعل الأسقف بارمينيانوس يوجه له تحذيرات من أجل التراجع على مثل الأمور التي تمس بمبادئ كنيسته وتهديد مستقبلها[6].

- مؤلفات في فهم النصوص الدينية، من بينها كتاب القواعد (Libri Regularum)، وهو عبارة عن مبادئ وتقنيات لشرح وتأويل النصوص المقدسة الذي ألفه في سنة 382م. ويتمثل في سبعة قواعد لتطوير وشرح ونشر المسيحية التي إستحوذت حتى عقل القديس القديس أوغسطين نفسه[7] وتتمثل:

1- القاعدة الأولى في طبيعة الله وجسده (يقصد الكنيسة).

---

[1]- نور السدات بوقفة (2016)، **سياسة روما الثقافية في بلاد المغرب القديم وموقف السكان منها**، ماجستير في التاريخ الثقافي والإجتماعي المغاربي عبر العصور، جامعة أدرار، الجزائر، ص ص 188-189.

[2]- Monceaux (P), H. L. A. C…, T 5, op, cit, p 171.

[3]- Miles (R) (2016),**The Donatist Schism: Contrversy and Contexts**, Liverpool University Press, p 98.

[4]- عبد السلام بن ميس، المرجع السابق، ص 183.

[5]- الربيع عولمي، الصراع...، المرجع السابق، ص 131.

[6]- نفسه، ص 130.

[7]- Rev (W.J), Sparraw-Simpson, op, cit, p 55.

2- في شطري الجسم الإلهي.

3- في الشرائع أو القوانين.

4- في النوع والجنس.

5- الإحالات الكرونولوجية الواردة في الكتاب المقدس وحساب نهاية الكون.

6- خلاصة القواعد السابقة.

7- في الشيطان والجسد.[1]

- مؤلفات في التفسير التطبيقي، من بينها الكتاب الموسوم "تحت سفر الرؤيا (Apocalypse) الذي نشره في سنة 385م[2]، والذي أصدره بعد طرده رسميا من الكنيسة الدوناتية بعد إدانته رسميا خلال المجمع الدوناتي الذي إنعقد في سنة 380م.[3]

3-2-2 الأسقف تيكونيوس في كتابات القديس أوغسطين

أثارت كتابات الأسقف تيكونويوس إهتمام رجال الدين الكاثوليك على رأسهم القديس أوغسطين الذي عاصر تيكونيوس دون أن يلتقي معه، ووجد في نصوصه ومواقفه وسيلة، برهانا وحجة إستعملها ووظفها للوقوف في وجه خصومه الدوناتيين قائلا: "...**قرر الدوناتيون الإصرار بشكل اعمى ضد أدلة مبادئ تيكونيوس، بدلا من الاعتراف بأنهم مهزومون ... هذه الوحدة التي إحتفل بها تيكونيوس بسلام**"[4]. القديس أوغسطين عادة ما يعود إلى ضرب الأمثلة بكتابات هذا اللاهوتي الدوناتي لمحاولة إقناع خصومه بضرورة العودة إلى الصف ووحدة الكنيسة الكاثوليكية[5] مثمنا تلك الأعمال اللاهوتية التي دافع من خلالها عن كونية وعالمية الكنيسة ووحدتها، بالتالي يقوم بدحض النظرية الدوناتية المتمثلة في إعتبار الكنيسة الحق هي الكنيسة الدوناتية، حيث يرفض الأسقف تيكونيوس إمتلاك الدين الحق وحدهم[6]. الطريقة التي إختارها تيكونيوس للدفاع عن أفكاره ترفض العنف والتجريم والشتم، بل تبنى طريقة لا تزول بزوال الأجيال وهي طريقة بناء الفرد وليس المؤسسة، إستعمل النصوص الدينية وإرتكز على المسائل التي كانت محل خلاف بين رواد الكنيستين. كما لم يخفي القديس أوغسطين إعجابه بكتاب الأسقف تيكونيوس الموسوم "القواعد" والذي يتضمن سبعة قواعد قال بشأنها المؤلف أنه في حالة فهمها فإنه يمكن تجاوز كل الخلافات المتعلقة بفهم المسائل الدينية واللاهوتية بسبب إعتماده منهجا وأسلوبا يعتمد على إستعمال العقل في عملية التأويل وقواعد المناظرة. وفي هذا السياق

1- - Monceaux (P), T5, op, cit, pp 180-191.

2- عبد السلام بن ميس، المرجع السابق، ص 182.

3- الربيع عولمي، الصراع...، المرجع السابق، ص 131.

4- - Augustin (St), contre Parmenien, I

5- - Banhakeia (H) (2016), **Histoire de la pensée nord-africaine**, édition L'Harmatha, Paris, p 630.

6- عبد السلام بن ميس، المرجع السابق، ص 183.

يقول أسقف هيبون **"كل هذه القواعد بإستثناء واحدة، التي تحمل عنوان "الشرائع" تجعل فهم شيئ حاصلا بفهم شيء آخر، وهذا هوروح تعبير مجازي"**[1].

جادل القديس أوغوسطين في عدة أمور منها ظاهرة الإنتحار الإرادي التي إستفحلت في أوساط الدوناتيين، وفي هذا الشأن، نجد الأسقف تكونيوس ساند موقف أوغسطين عندما إنتقد إستشهاد النفس بعبارات تتوافق مع رأي أسقف هيبون، وهذا ما يوضح ويعبر عن النظرة المشتركة للأحداث رغم ان الرجلين لم يلتقيا، وبالتالي نجد ليس لكل الدوناتيين نفس الممارسات، بلهناكمن لديه نظرة مخالفة للوقائع من وجهة نظر الكنيسة الكاتوليكية بقيادة القديس أوغسطين الذي أشار إلى أن الوحدة ممكنة لو لم تتعنت الكنيسة الدوناتية.[2]

يعتبرإنشقاق الأسقف الدوناتي تيكونيوس فريد من نوعه، ويعد الأخطر من الإنشقاقات الدينية التي حدثت داخل الكنيسة الدوناتية منذ 364م إلى غاية 393م، حيث بقي إلى الأبد يشهد على الصراع الديني الدائر داخل الكنيسة الإفريقية سواء تعلق الأمر بالإنشقاق والخلاف القائم بين الدوناتيين والكاتولكيين أو الخلاف القائم بين أبناء الكنيسة الواحدة (الإنشقاق داخل الدوناتية)، وأصبحت كتابات وتعاليم الأسقف تيكونويوس لا تستفز فقط الكنيسة الدوناتية[3]، بل مصدرا مهما لدراسة التاريخ الديني المسيحي في منطقة شمال إفريقيا خاصة كتاب القواعد الذي انتشر في قرطاج ونوميديا وصولا إلى أوروبا بفضل مجهودات القديس أوغسطين الذي عرف بهذا الكتاب من خلال ردوده على المؤلف والتعليق على بعض المسائل المطروحة والتي كانت محل جدل حاد بين الكنيستين الكاثوليكية والدوناتية. وحتى وإن غاب جسديا حيث توفي على الأرجح سنة 390م، ولكن آثاره لاتزال حاضرة تاركا بصمته في الأدب اللاتيني واللاهوت الإفريقي إلى اليوم.[4] وقد إنفرد هذا الأسقف بموقفه الذي إتخذه حين إنشق دون أن يكون له أنصارا ودون أن يتحول إلى الكنيسة الكاثوليكية. وهكذا حاول القديس أوغسطين إقناع فانسونسيوس بالرجوع إلى كتابات الأسقف تيكونيوس قائلا: **"والآن أريد أن أذكرك بما قاله تيكونيوس، أحد رجال حزبكم، في كتبه، والذي كتب للكنيسة الكاثوليكية أكثر مما كتب لك، وإعترف أنه إنشق بدون سبب عن شركة المتخاذلين الأفارقة، وهذا كافيا لبارمنيان حتى يغلق فمه، ماذا يمكن أن تجيب...تيكونيوس الذي تحدث عن مجمع قرطاج الذي شارك 270 أسقفا من حزبكم، وبعد نقاش دام 75 يوما والذي خرج بقرار في حالة وجود متخاذلين ثبت إرتكابهم جريمة كبرى، ولا يريدون إعادة التعميد، لا يجب تركهم في الشركة معهم، كما لو كانوا أبرياء..."**[5]، وأضاف **"...تيكونيوس هذا، هو الذي يسعى بارمينيان في إجاباته**

---

[1]- عبد السلام بن ميس، المرجع السابق، ص ص 186-185.

[2]- Miles (R), op, cit, p 112.

[3]- عبد السلام بن ميس، المرجع السابق، ص 52.

[4]- Frend (W.H.C), op, cit, p 201.

[5]- Augustin (St), letter 93, 43.

الإحتفاظ به، والذي يود أن يمنعه أن يكتب بمثل هذه الجرأة، لكنه لا يدحظها..."[1] هذه التصريحات موجهة إلى الأسقف الروقاطي فانسونسيوس الذي يتفاخر لأسقف هيبون بما قام به بإنشقاقه عن الكنيسة الرئيسية للدفاع عن شرعية كنيسته[2] والتي قام فيها حسبه بفصل الصالحين عن السيئين، وأوضح له القديس أوغسطين أن الكنيسة ليست مقتصرة على شمال إفريقيا، بل هي فقط كنيسة ذات سمعة عظيمة في إفريقيا[3].

3-2 الإنشقاق الكلوديانى في قرطاج

أصبحت الطوائف المنشقة تظهر من حين لآخر داخل البيت الدوناتي فبعد إنشقاق الأسقف روقاطوس في موريطانيا، إنتقلت العدوى إلى كنيسة الدوناتيين في روما بعد طرد الأسقف كلوديانوس نحو إفريقيا، وأصبح ليس فقط مصدر إزعاج كنيسة روما[4]، بل حتى الدوناتيين الرسميين، معلنا إنشقاقه عن الكنيسة الدوناتية.

2-3-1 لمحة حول حياة الأسقف كلوديانوس (Claudianus)

يعتبر الأسقف كلوديانوس ممثل الكنيسة الدوناتية في روما التي أنتخب عليها بين سنتي 377/376م[5]، وسادس شخصية دينية تتقمص هذا المنصب والوظيفة حتى اللحظة التي ظهرت فيها حماسته لإعادة المعمودية ومعارضته للبابا دماس (Damasus)، ويصبح بذلك موضوع شكوى في مجمع روما المنعقد في سنة 378م لدى السلطة السياسية[6]. الأسقف كلوديانوس الذي خلف الأسقف لوسيان (Lucient) على رأس الكنيسة الدوناتية في روما[7] في سنة 380م. وحسب فراند (Frend) نقلا عن أوبطا الميلي الذي أعاد تحرير عمله في سنة 385م، وصرح أنه بطرد الأسقف كلوديانوس من روما، قد سقطت الأسقفية الدوناتية في هذه المدينة. وبالمقابل شدد الأسقف بارمينيانس على حقيقة أن الدوناتيين كانوا في شركة مع كرسي الرسولي في روما، ولم تمر فترة طويلة حتى عاد الأسقف كلوديانوس إلى مسقط رأسه في إفريقيا بعدما أرسل البابا دماسوس بتاريخ 8 جانفي 386م رسالة مطولة حملها سيريسيوس « Siricius » إلى المجلس الكاتوليكي الذي أنعقد في قرطاج لإعلامهم بمستجدات العلاقات مع الدوناتيين في روما[8].

1- Augustin (St), letter, 93, 44.
2- Ibid, 93, 43.
3- Andreicut (G), (2010), **The church's Unity and Authority: Augustine's Effort to Convert the Donatists**, Dissertation (2009), Paper 62, Marquette university, USA, p 300. http://epublications.marquette.edu/dissertation_mu/62.
4- Optat (St), II, 4, 5: Tra Lancel (S) (1972), p 249.
5- Andreicut (G), op cit, p 206.
6- Mandouz (A), op, cit, p 210.
7- Optat (St), T1, p 40.
8- Frend (W.H.C), op, cit, p 207.

يبدو أن هناك صراع واضح بين الأسقفين، كلوديانوس وبارمينيانوس حيث أصبحا يتصرفان بفردانية متجاهلان تعليمات المسؤول الأول على البيت الدوناتي، الذي كان صارما في قراراته.

لم يهضم الأسقف كلوديانوس قرار طرده من روما ولايزال يحلم بالزعامة حيث بمجرد حلوله بإفريقيا، أسس طائفة تحمل إسمه "الكلوديانيست" أو « Claudianiste » أطلق عليها اسم كنيسة "الكلوديانيت" ويبدو أن وراء هذا الصراع الرغبة في الوصول إلى أعلى منصب في السلم الكهنوتي، وهو حلم راوده منذ أن كان زعيم الدوناتيين في روما. والملفت للإنتباه أن هذا الإنشقاق ظهر أيضا زمن الأسقف بارمينيانوس الذي لازال يلاحق الروقاطيين في موريطانيا، وإستطاع أن يزيحه من طريقه في حدود سنة 392م، وبالتالي يتخلص من هذا الخطر الذي يلاحق الكنيسة الدوناتية[1].

2-3-2 أسباب إنشقاق الأسقف كلوديانوس عن الكنيسة الدوناتية

إذا حاولنا الرجوع إلى الأسباب التي دفعت الأسقف كلوديانوس إلى إعلان إنشقاقه عن الكنيسة الدوناتية بعد طرده من روما، نلاحظ أن النزاع والصراع بدأ في هذه المدينة عندما دخل الممثل الدوناتي في خلاف مع البابا داماسوس « Pape Damasse » الذي حكم عليه بالنفي والإقامة في إفريقيا، على خلفية الحكم الإمبراطوري الذي صدر في حقه سنة 378م، في فترة جد حساسة كانت فيها الكنيسة الكاتوليكية في روما تمر بأوقات صعبة، وإستغل الأسقف كلوديانوس الفرصة لإجراء دعاية نشطة وإلقاء خطب تحريضية والترويج لفكرة إعادة التعميد وسط مختلف الطبقات الإجتماعية الفقيرة ووسط المجتمع الروماني، وهي الفكرة التي إستسلم لها الكثير منهم، وقبلوا ممارسة طقس إعادة المعمودية، وهذا المبدأ يتعارض مع مبادئ الكنيسة الكاثوليكية سواء في روماأو في إفريقيا.[2]

---

[1]- Augustin (St), Lettre 43.

- رغم طرد كلوديانوس من روما إلا أن الكنيسة الدوناتية إستمرت في روما لبعض من الوقت بقيادة المدعو فليكس الذي شارك في محاضرة قرطاج 411م. أنظر: Monceaux (P), op, cit, T5, p 152

-فيما يخص الخلاف بين دوناتيي روما وإفريقيا كان بسبب تحالف كلوديانوس خصم البابا داماس أورزينوس « Ursinus » واليهودي إسحاق وأعداء النظام وممارسة طقس إعادة التعميد في وسط المسيحيين، وبالتالي الإعتداء على قانون منع إعادة التعميد الذي أصدره الإمبراطور فالونتيان بتاريخ 20 فيفري. للمزيد أنظر: Ibid, p162. 373

[2]- Frend (W.H.C), op, cit, p 206.

- تعاقب على الكنيسة الكنيسة الدوناتية في روما ستة (6) أساقفة بداية من فكتور(Victor)، بونيفاس (Boniface)، أونكولبيوس (Encolpius)، ماكروبيوس (Macrobius)، لوسيانوس (Lucian) وكلوديانوس (Claudian)، ورغم قدم تواجدها في روما التي تم إحصاء فيها نحو 40 كنيسة إلا أنهم لم يتمكنوا من الحيازة على أحدها لعقد إجتماعاتهم مما اجبرهم إلى إتخاذ أحد الكهوف في المدينة لممارسة نشاطهم، ولكن لبلوغ هذا الكهف لابد أن يتسلقوا الجبال، حتى لقب دوناتيو روما "بمتسلقي الجبال": للمزيد أنظر:

Rev (O.R) Vassall (Ph) (1917), Optat of Milev, **The work of saint Optat Against of the Donatists**, translated inti English with notes critical, explanatory theological and historical by the B.A Balliol college, Exford, London, p 72.

أصبحت تصرفات الأسقف كلوديانوس محل شكوى لدى المجلس الكاتوليكي الذي إنعقد في قرطاج في 8 جانفي 386م عن طريق رسالة حررها البابا دماسوس (Damasus) خليفة الأسقف سريسيوس (Siricius).

إذا قارننا هذا الإنشقاق بالإنشقاقين السابقين (الروقاطي وتيكونيوس)، فإن الإنشقاق الكلودياني يعتبر أقل خطورة وتأثير على الكنيسة الدوناتية وقادتها، على رأسهم الأسقف بارمييانوس، حيث قبل وفاة هذا الأخير لم ترد أخبار عن الأسقف كلوديانوس ولا عن أتباعه سواء في إفريقيا، قرطاج على وجه التحديد أو في روما. ويبدو أن أنصار التيار الكلودياني في قرطاج قد تصالحوا مع الأسقف بريميانوس الذي خلف بارمينيانوس سنة 392م بعدما أعاد قبولهم في شركته.[1] إجراء كان محل إنتقاد الماكسيميانيين الذين إعتبروه تجاوز على حرمة كنيستهم ويتناقض ليس فقط مع التقاليد الكنسية بل حتى مع عادات المجتمع الريفي، وسيتخذه الماكسيميانيين سببا من الأسباب التي دفعت بهم إلى الإنشقاق عن الكنيسة الدوناتية، ولكن لا يعرفون أنهم،هم أيضا سيعيشون هذا الموقف بعدما تم إعادة قبولهم في كنيسة بريميانوس، بهدف القضاء على الإنشقاق الماكسيمياني الذي يعد أخطر إنقسام حدث داخل الكنيسة الدوناتية.[2]

2-4 الإنشقاق الماكسمياني

يعتبر الإنشقاق الماكسيمياني الذي حدث سنة 393م من أخطر الإنشقاقات التي ضربت الكنيسة الدوناتية سواء من حيث الإنتشار أو من حيث عدد الأتباع، وإحتل مكانة هامة في كتابات القديس أوغسطين الذي إتخذ منه حجة تاريخية لضرب الكنيسة الدوناتية ووضعها أمام الأمر الواقع. فماذا ميز هذا الإنشقاق عن الإنشقاقات الأخرى؟

2-4-1 الوضع الديني في شمال إفريقيا قبل حدوث الإنشقاق الماكسيمياني

عرفت الساحة الدينية في شمال إفريقياقبل حدوث الإنشقاق الماكسيمياني مجموعة من الأحداث ساهمت في حدوث إنشقاق داخل الكنيسة الدوناتية وصف بالخطير، الحدث الأول يتعلق بوفاة أسقف قرطاج الكاثولكي جينيثليوس « Genethlius » الذي خلفه الأسقف أوريليوس[3] « Aurelius » الحدث الثاني يتعلق دائما بالجانب الكاثوليكي ويتمثل في تعيين أوغسطين أسقفا على كنيسة هيبو-ريجيوس « Hippo-Regius » (عنابة حاليا) والذي لعب دورا بارزا في إحداث الإنشقاق داخل الكنيسة الدوناتية، حيث إتخذ منه وسيلة للإستثمار في المحن التي حلت

[1]- الربيع عولمي (2023)، المرجع السابق، ص 180./Monceaux (P), T5, op, cit, p 163.

[2]- Mandouze (A), op, cit, p 210.

[3]- أوريليوس « Aurelius »: تربع على كرسي كنيسة قرطاج بين 390 و392م، شارك وأشرف على عقد مجموعة من المجامع الكنسية منها مجمع 8 أكتوبر 393 بمدينة هيبون وله علاقات صداقة متينة مع أسقف المدينة أوغسطين وقادا معها معركة تحقيق الوحدة الكنسية، وعن تاريخ وفاته غير محدد ويبدو أن فارق الحياة بين 429-430م. للمزيد أنظر: حميدة نشنش (2017)، المرجع السابق، ص 196.

بالكنيسة الدوناتية، يمكن إضافة حدثا ثالثا يتمثل في وفاة الأسقف كلوديانوس سنة 392م[1]، وفي المقام الأخير عرفت هذه السنة وفاة الأسقف بارمينيانوس الذي كان على الأرجح في سنة 393م، بعد تربعه على عرش الكنيسة الدوناتية مدة 40 عاما، عمل خلالها على تنظيم الكنيسة والحفاظ على وحدتها وتطويرها ومواجهة الإنشقاقات والأزمات، حيث إستطاع أن يقف في وجه جميع الأزمات التي عصفت بكنيسته[2]، وبالتالي أصبح منصب أسقفية قرطاج شاغرا، وعليه تم تعيين الأسقف بريميانوس (Primianus) في هذا المنصب، إلاأنه على ما يبدو هناك من عارض هذا التعيين من بينهم الشماس ماكسيميانوس (Maximianus) الذي لم يرتاح لتعين الأسقف بريميانوس لإدارة أسقفية قرطاجة بسبب ماضيه الذي إتسم بكثرة الأخطاء والإستبداد والتحيز. ومنذ ذلك الحين دخلت الكنيسة الدوناتية في صراع وإنشقاق داخلي يعد الأخطر من نوعه كون المتنافسين لهما الكثير من الأتباع، فمن يكون الشماس ماكسيميانوس ولماذا إنشق عن الكنيسة الدوناتية؟.

2-4-2 نبذة حول شخصية الأسقف ماكسيميانوس Maximianus

إقترن إسم الأسقف ماكسيميانوس بالإنشقاق الديني حدث داخل الكنيسة الدوناتية والذي ظهر في قرطاج في سنة 393م، أثناء إنتخاب خليفة الأسقف بارمينيانوس[3]. ويبدو أن هذا الأسقف قد طالب المشاركة في مناظرة قرطاج ولكن دون جدوى.

2-4-3 أسباب حدوث الإنشقاق الماكسيمياني

شرعت الكنيسة الدوناتية في سنة 393 في البحث عن خليفة الأسقف بارمينيانوس، وأثناء عملية الإنتخاب وقع الإختيار على شخصية الأسقف بريميانوس، هذا الأخير الذي وجد الكنيسة الدوناتية في حالة مضطربة ومنقسمة تحت إسم الكلويانيين الذين شكلوا طائفة جديدة داخل كنيسة الأسقف دوناتوس، منفصلين بذلك عن إخوانهم في الدين كما أشرنا. رغم الغموض وندرة المعلومات حول الميول الحقيقية لهذه الطائفة وظروف الإنشقاق، إلا أن مارتروي Martroye أشار إلى أن هؤلاء الكلوديانيين الذين شبههم بالروقاطيين في موريطانيا، معارضين متحمسين للكاثوليكية والنفوذ الروماني، وأسسوا مع الماكسيميانيين إنقساما يعد الأكبر في تاريخ الكنيسة الدوناتية، وهددوا وجودها في تلك الفترة[4]، وأمام هذا الوضع لم يتردد الأسقف بيريميانوس في قبول الكلوديانيين في شركته[5] محاولة منه للم شمل الدوناتيين وإنهاء هذه الأزمة[6]، وعليه إحتج مجلس الكنيسة على هذا الحكم التعسفي الصادر بدون أي وجه حق،ممهدا الطريق لظهور النواة

1- Monceaux (P), op, cit, T5, p 163.
2- Monceaux (P), op, cit,T4, pp 53-54.
3- Mandouze (A), op, cit, p 720.
4-
5- Wace (H), (1999), op, cit, p 1799.
6- Martroye (F), op, cit, p 15.

الأولى للإنشقاق الماكسيمياني في البروقنصلية، بعدما تم رفع شكوى من أجل فتح تحقيق في القضية التي إستجاب لها نحو 43 أسقفا[1]، هؤلاء الذين إتهموا الأسقف بريميانوس، بإهمال القانون الكنسي وحرمان معارضيه من دون أي وجه حق، ولجوئه إلى إستخدام العنف ضد أربعة من شمامسته[2] لفرض إرادته[3]، كما أرجعت بعض الدراسات سبب الإنشقاق الماكسيمياني إلى تصرفات وطغيان الأسقف بريميانوس وكثرة الأخطاء التي إرتكبها ضد إتباع كنيسته، خاصة طريقة تصرفه مع الشمامسة الأربعة الذين حرمهم من الكنيسة. لم يتأخرالأسقف بريميانوس، في الشروع في تطبيق سياسته التي تتضمن إبعاد كل المنافسين الذين يحلمون بهذا المنصب وعلى رأسهم ماكسيميانوس[4]، هذا الأخير الذي كان يحضى بإحترام كبير في الوسط الكنسي، كونه ينحدر من نسل الأسقف دوناتوس الكبير[5]، ثم أصدر في حقهم حكما غيابيا دون علم القاضي، وبالتالي يكون الأسقف بريميانوس قد تعدى من جهته على تقاليد القانون الكنسي المعمول به، ويتخذ الماكسيميانيين هذا الخطأ الذي وقع فيه أسقفهم الجديد حجة وذريعة للطعن في إنتخابه ناظرا على كنيسة قرطاج[6].

2-4-4 إجراءات الأسقف ماكسيميانوس للدفاع عن نفسه ومبادئه

وقف الأسقف ماكسيميانوس وجها لوجه مع الكنيسة الدوناتية ودافع رفقة أتباعه على مطالبه ووجهة نظر طائفته لطرد الأسقف بريميانوس غير المرغوب في سيامته على كنيسة قرطاج بسبب مخالفته لتعاليم الكنيسة الدوناتية التي تفرض إعادة تعميد المرتدين التائبين. فإتخذ عدة إجراءات تتمثل فيما يلي:

2-4-4-1 عقد مجمع في قرطاج 393م

لم يبقى الشماس ماكسيميانوس مكتوف الأيدي بل دافع عن نفسه لإسترجاع حقه، بعد دعوته لعقد مجمع كنسي في قرطاج للنظر في هذه القضية التي بدأت تأخذ أبعادا خطيرة، وعرفت هذه الدعوة إستجابة 43 أسقفا أغلبيتهم قادمين من مقاطعة البزاكينية، ووجهوا مجموعة من التهم للأسقف بريميانوس وأهمها:

- الإعتداء على بعض الشمامسة ضربا دون أي وجه حق.
- عدم إحترام قواعد النظام داخل الكنيسة الدوناتية.

---

[1]- Monceaux (P), op, cit, p 334.

[2]- الشمامسة الأربعة الذين إعتدى عليهم الأسقف بريميانوس هم: الشماس ماكسيميانوس Maximianus، روقاتيانوس Rogatianus، دوناتوس Donatus وسلقاميوس Salgamius. أنظر: Martroye (F), op, cit, p15

[3]- Jesse (A), Hoover (B.A), op, cit, p 278.

[4]- Monceaux (P), T4, op, cit, p 57.

[5]- Riv (W.J), **Augustine Saint and African Church Divisions**, New-York, Bombay and Calcuta, p 58.

[6]- الربيع عولمي، الصراع....، المرجع السابق، ص 135.

- عدم إكتراثه بالإجراءات العملية إلى درجة إقدامه على إصدار قرارا تعسفيا بفصل ماكسيميانوس رفقة أربعة شمامسة آخرين من الكنيسة الدوناتية.

- الحكم على الشماس ماكسيميانوس غيابيا وليس حضوريا وفي غياب أدلة أو شهود وهذا ما يتنافى مع قواعد النظام الكنسي.

❖ **أهم القرارات التي خرج بها المجمع الأول**

- عزل الأسقف بريميانوس على رأس الكنيسة الدوناتية.

- الحكم بعدم شرعية الانتخاب.

- بعث الرسائل إلى جميع الأساقفة الأفارقة لإعلامهم بحكم الإدانة وعزل الأسقف بريميانوس.

- التهديد بالحرم كل من يتعامل مع الأسقف بريميانوس في الآجال المحددة.[1]

- منح مدة ستة أشهر لبقية العناصر الدوناتية للإنضمام إلى الكنيسة الجديدة، والإصرار على إحترام هذه المهلة "لا يمكن إعادة أي منهم إلا من خلال التوبة"[2].

وما ميز هذا المجمع هو إصدار حكما غيابا في حق الأسقف بريميانوس، ليسقط الماكسيميانيين بدورهم في الفخ الذي سقط فيه الأسقف بريميانوس وبالتالي يعتبر الحكم ليس نهائي بسبب غياب المتهم للدفاع عن نفسه.

2-4-2-2 المجمع الماكسيمياني الثاني في 24 جوان 393م

لم يهدء بال الماكسيميانيين الذين شعروا بالإهانة التي تعرضوا لها من قبل الأسقف بريميانوس، وعليه دعوا إلى عقد مجمع ثاني للتعمق في دراسة هذه القضية، وهذه المرة تضاعف عدد الأساقفة الذين إستجابوا لهذه الدعوة، حيث بلغ عددهم بنحو 100 أسقف قادمين من مختلف كنائس المقاطعات الإفريقية خاصة مقاطعة بيزاكينيا. وقد تم تحديد تاريخ 24 جوان 393م للقاء الذي رتبت له إمرأة ثرية ومجهولة الهوية كما فعلت لوسيلا أثناء إنتخاب ماجورانوس، وعقد المجمع في قبر سوسة بمقاطعة البيزاكينية التي إتخذها الماكسيميانيين معقلا لهم ولنشاطهم[3]، وقد أشرف الأسقف فيكتورينوس المونكياني على أشغال هذا اللقاء لمناقشة النقاط المبرمجة في جدول الأعمال والتي تتمحور على ثلاثة أسباب:

---

[1]- الربيع عولمي (2022)، **الصراع الدوناتي الكاثوليكي في الشمال الإفريقي القديم، دراسة في الأصول والآثار (311-411م)**، ط 2، دار الإحسان للنشر والتوزيع، باتنة، الجزائر، ص- ص 134-135.

[2]- Jesse (A), Hoover (B. A) (2008), **The Contouts of Donatism: Theological and Ideological Diversity in Fourth Century North Africa**, Baylor University, USA, p 278.

[3]- Jesse (A), Hoover (B. A), op, cit, p 59.

- تهميش القانون الكنسي من خلال حرمان خصومه كنسيا بشكل غير منتظم.
- إستخدام العنف غير المبرر لفرض إرادته.
- كسر نقاء الكنيسة من خلال السماح للأفراد الملوثين (الكلوديانيين) بالإنضمام إلى الكنيسة المقدسة.

وهكذا تم الإتفاق بالإجماع على تأييد الحكم السابق، عبر رسالة موجهة إلى الأساقفة الدوناتيين جاء فيها **"قررنا نحن الأساقفة في حضرة الروح القدس إدانة "بريميانوس" مدى الحياة، ولا يجب أن يكون الإتصال به سببا في تدنيس الكنيسة بعدوى بعض الجرائم..."**[1] بعد جمع كل التظلمات بجميع أنواعها ضد الأسقف بريميانوس وأكد رسميا إدانة هذا الأخير، وإنتخاب الأسقف ماكسيميانوس مكانه والذي سيتم سيامته بعد فترة قصيرة من طرف 12 أسقفا (أنظر الجدول رقم 03)، كما أمهلوا أتباع الأسقف بارمينيانوس 6 أشهر للإنضمام إلى قضيتهم، وبعد هذا التاريخ لا يمكن إعادة أي عضو منهم إلى الكنيسة إلا من خلال الكفارة على إفتراض أن المعنيين على علم بالمرسوم[2]، ورغم الحكم الصادر ضد الأسقف بريميانوس إلا أن أغلبية الدوناتيين ظلوا أوفياء له.[3] وهكذا تشهد كنيسة قرطاج للمرة الثالثة في تاريخها الديني حكما ثلاثيا: المرة الأولى في عهد القديس كيبريانوس، والمرة الثانية في عهد بارمينيانوس والمرة الثالثة والأخيرة في عهد الأسقف بريميانوس. والسؤال المطروح هل يقبل الأسقف بريميانوس بهذا الواقع؟

قائمة الأساقفة الذين كرسوا الشماس ماكسيميانوس على الكنيسة المنشقة:

إسم الأسقف	المقاطعة التي ينتمي إليها
فيكتوريانوس Victorianus 3	ينحدر من كركابيا « Carcabia » التابعة لمقاطعة البيزاسين، ورد إسمه في قائمة المشاركين في مجمع قرطاج 24 جوان 393 في قرطاج وفي قائمة المدانين من طرف البريميانيين في مجمع بغاي.[4]
مارسيانوس Marcianus 3	من ضمن المشاركين في مجمع قبرسوسة وأدين رفقة الأسقف ماكسيميانوس من طرف المجمع البريمياني المنعقد في 24 أفريل 394م ببغاي النوميدية.[5]
بيانوس Beianus	شارك في مجمع قبرسوسة وأدين رفقة أسقفه ماكسيميانوس من طرف المجمع البريمياني المنعقد في 24 أفريل 394م

[1]- الربيع عولمي، الممالك...، المرجع السابق، ص 177.
[2]- Jesse (A), Hoover (B. A), op, cit, p 279.
[3]- Monceaux (P), op, cit, T 4, p 6.
[4]- Martroye (F), op, cit, p 15.
[5]- Mandouze (A), op, cit, p 692.

	ببغاي.[1]
صالفيوس Salvius 1	ليس هناك معلومات حول هذا الأسقف سوى أنه ورد إسمه ضمن المشاركين في مجمع قبرسوسة وأدين رفقة الأسقف ماكسيميانوس من طرف المجمع البريمياني المنعقد ببغاي في 24 أفريل 394م.[2]
فليسيانوس Felicianus 1	Musti ينحدر من جهته من منطقة موستي، كان من بين الدوناتيين الذين رسموا خليفة الأسقف بارمينيانوس قبل أن يصبح ماكسيميانيا بعد المشاركة في سيامة الأسقف المنشق وإدانة بريميانوس[3]، ولكن سيعود لاحقا إلى حزبه الأول تحت ضغط سكان موستي رغم مقاومته ليحذو حذو زمليه بريتيكستاتوس اللذان أصبحا حجة في يد أوغسطين الذي إعتبرهما النموذج المثالي لعدم إتساق الدوناتية في رفضها العودة إلى أحضان الوحدة الكاتوليكية.[4]
تيودوروس Theodorus 2	ورد إسمه ضمن المشاركين في مجمع قبرسوسة وأدين رفقة ماكسيميانوس من طرف المجمع البريمياني المنعقد ببغاي في 24 أفريل 394م.[5]
دوناتوس Donatus 15 من صبراتة	من ضمن الأساقفة الـ 12 الذين رسموا الأسقف ماكسميانوس على الكنيسة المنشقة وأدين رفقته في مجمع 24 أفريل 394 ببغاي من طرف البريميانيين.[6]
ميجينوس Migginus 1	ورد إسمه ضمن الأساقفة الـ 12 الذين رسموا الأسقف ماكسميانوس على الكنيسة المنشقة عن الكنيسة الدوناتية الرسمية وأدين رفقته في مجمع 24 أفريل 394 ببغايمن طرف البريميانيين.[7]
براتيكستاتوس Praetextatus 1	ينحدر من منطقة أسوراس[8] « Assuras » وتزامن ظهور إسمه ضمن قائمة الأساقفة الماكسيميانيين المشاركين في مجمع 24

[1]- Mandouze (A), op, cit, p 38.
[2]- Ibid, p 1024.
[3]- Martroye (F), op, cit, p 15.
[4]- Mandouze (A), op, cit, p 402.
[5]- Mandouze (A), op, cit, p 1107.
[6]- Augustin (St), contre Crés, III, LIX.
[7]- Ibid, III, LIX.
[8]- منطقتي أسوراس « Assuras » ومامبريسة « Membressa» تابيعتين لمقاطعة البروقنصلية، أما منطقة موستي « Musti » فهي تابعة لمقاطعة نوميديا، وهذا ما يعطينا نظرة على التوزيع الجغرافي لأتباع وأنصار الماكسيميانيين.

	جوان 393م بقرطاج[1]، كان بين الأساقفة الـ 12 الذين كرسوا الأسقف ماكسيميانوس على رأس الكنيسة المنشقة. في 22 ديسمبر تم متابعته قضائيا من قبل رجل الدين وسكان قريته لدى القنصل تيودوروس، وتحت ضغط سكان قريته رجع إلى الكنيسة الأصلية رفقة زميله الأسقف فليسيانوس اللذان أصبحا محل إنتقاد القديس أوغسطين.[2]
صالفيوس Salvius 2	ينحدر من مدينة مامبريسة Membressa بتونس الحالية، شارك بدوره في مجمع قرطاج الذي أنعقد في 24 جوان 393م، أدين من قبل مجلس بغاي بتاريخ 24 أفريل 394م، كان محل متابعة قضائية لدى البروقنصل هيرودس « Herodes » بتهمة إستعمال الحيلة للإستيلاء على السلطة والترقية في المنصب الأسقفي، وبالتالي أصبح طرده مطلوبا. على خلاف زميليه فليسيانوس وبراتيكستاتوس، صالفيوس يرفض العودة إلى الصف البريمياني وبالتالي تمسك في موقفه مما جعله يطرد من كنيسته وتحدى خصومه الذين سخروا منه، ببناء كنيسة أخرى بمسقط رأسه بمساعدة سكان قريته.[3] ولقد علق القديس أوغسطين على هذه المعاملة "بالإضطهاد" الذي مارسه البريميانيين على المكاسيميانيين أثناء الرد على تهم الدوناتيين.[4]
فاليريوس Valerius 3	ذكر إسمه فقط في قائمة الأساقفة المشاركين في تكريس الأسقف ماكسيميانوس في مجمع 24 جوان 393م بقبر سوسة.[5]
مارتياليس Martialis 1	ذكر إسمه إقتصر على مشاركته في مجمع قبر سوسة وأدين رفقة الأسقف ماكسيميانوس من طرف البريميانيين في المجمع المنعقد في 24 أفريل 394م ببغاي النوميدية.[6]

الجدول رقم (03): القائمة الإسمية للأساقفة الذين كرسوا الشماس ماكسيميانوس على الكنيسة المنشقة.

[1]- Martroye (F), op, cit, p 15.
[2]- Mandouze (A), op, cit, p 902.
[3]- Mandouze (A), op, cit, pp 1025-1026.
[4]- Wace (H), op, cit, p 1861.
[5]- Augustin (St), contre Crés, III, LIX.
[6]- Ibid, III, LIX.

2-4-3 رد فعل الأسقف بريميانوس من الإنشقاق الماكسيمياني

لم تستسلم الكنيسة الدوناتية بقيادة الأسقف بريميانوس لتهديات الماكسيميانيين ودافعت عن وحدة صفها بكل ما أتيح لها من وسائل، المتمثلة في عقد المجامع الكنسية، واللجوء إلى المحاكم الإمبراطورية وإستعمال حتى القوة لإضطهاد مخالفيها.

2-4-3-1 المجمع البريمياني ببغاي في 24 أفريل 394م

بعد رفض البريميانيين للحكم الصادر ضدهم من قبل الماكسيميانيين، قام البريميانيين من جهتهم بدعوة إلى عقد مجمع ضخم حضره نحو 310 أسقف إستجابوا لهذا النداء، يمثلون مختلف المقاطعات الإفريقية بمدينة بغاي بمقاطعة نوميديا[1]، ويعتبر بمثابة مجمع رد الإعتبار وإستعادة الثقة بالنفس والوقوف بالمرصاد في وجه الأعداء، وتم إصدار حكما غيابيا ضد المنشقيين الماسميانيين، كما تم إدانة الأسقف ماكسيميانوس بتحميله مسؤولية الإنشقاق الذي ضرب الكنيسة الدوناتية من جديد[2]، وقد تم تنفيذ هذا الحكم بنجاح خاصة بعد الطلاق الذي ظهر بين الأسقف المنشق (ماكسيميانوس) وأنصاره الذين إلتحقوا مجددا بالكنيسة الأم، ولم يكتفوا بهذا فحسب فقد قاموا برفع دعاوي قضائية لدى المحاكم الإمبراطورية لإسترجاع الكنائس، وقام البريميانيين بهدم كنيسة الأسقف ماكسيميانوس حتى القاعدة بعدما وصفوها "بالكهف" لتنقطع أخبار هذا الأسقف وأخبار كنيسته حيث لم تذكر المصادر مستقبل وأثار أتباع الماكسيميانيين الذين تعاطفوا معه في بداية الإنشقاق.[3] ويمكن تلخيص القرارات التي خرج بها المجمع البريمياني في النقاط التالية:

- حرمان وخلع الأسقف ماكسيميانوس مع 12 أسقفا اللذين أشرفوا على سيامته.[4]

- عزل كل رجال الدين المتمردين والخارجين عن طاعة كنيسة قرطاج الدوناتية[5].

- تهديد أنصار الأسقف ماكسيميانوس وتحديد مهملة ثمانية أشهر من أجل الرجوع إلى الكنيسة الأم. وفي حالة عدم الإستجابة لهذا النداء سيتم فصلهم نهائيا من الكنيسة الدوناتية[6].

وهكذا إحتدم الصراع الذي إنتهى بفوز البريميانيين في سنة 397م، بعد العدول عن قراراتهم عن طريق العفو عن أتباع الأسقف ماكسيميانوس والسماح لهم بدخول الكنيسة

---

[1]- Augustin (St), contre Crés, III, LIX.

[2]- الربيع عولمي، الصراع...، المرجع السابق، ص 138.

[3]- Monceaux (P), op, cit,T 4, p 62.

[4]- Augustin (St), contre Crés, III, LIX.

[5]- Monceaux (P), op, cit,T 4, p 60.

[6]- عبد الحميد عمران (2017)، القديس أوغسطين وصراعه مع الدوناتيين، **مجلة معارف للبحوث والدراسات التاريخية**، ص-ص 82-108، المجلد3، العدد 3، الجزائر، ص 84.

الدوناتية[1]، ويذكرنا هذا الإجراء بذلك الذي قام به القديس كيبريانوس لإمتصاص الجماهير المنشقة من النوفاتسيين وأتباع الأسقف فليسيسيموس وإحتضانهم مجددا داخل الكنيسة الكاتوليكية.

2-4-3-2 المجمع البريمياني الثاني بسرتا بقسنطينة في سنة 396م

كثف البريميانيين من تحركاتهم وقاموا هذه المرة بالتنقل إلى مدينة سرتا (قسنطينة حاليا) للإشراف على عقد مجمع بهذه المنطقة المعروفة بالسيطرة الدوناتية، والغرض نفسه هو إتخاذ الإجراءات اللازمة للسيطرة على الوضع الديني الذي ميز الكنيسة الدوناتية.

2-4-3-3 المجمع البريمياني الثالث بمنطقة تاموقادي بتيمقاد في 397م

لم تقتصر تحركات البريميانيين على منطقة قرطاج، بل إمتدت إلى منطقة لا تقل أهمية وهي تاموغادي أين عقد مجمعا كنسيا أولا للثناء على المجهودات التي بذلها الأسقف الدوناتي أوبطا تاموقادي الذي عمل كل ما في وسعه من أجل التوسط بين الطرفين المتخاصمين، وقد نجح هذا الرجل بإقناع مجموعة من الماكسيميانيين بالعودة إلى الكنيسة الأم، وبالتالي وضع نهاية لهذه العاصفة التي خربت البيت الدوناتي.[2]

2-4-3-4 المجمع البريمياني الرابع بميلاف في سنة 397 م

واصل البريميانيين في عقد المجامع الكنسية (أنظر الجدول رقم 04) بهدف إعادة ترتيب أمور الدوناتيين بعد أزمة الإنشقاق الماكسيمياني، وإختاروا هذه المرة منطقة ميلاف (ميلة الحالية).[3] للتحسيس بأهمية إعادة لم الشمل الدوناتي عن طريق توجيه نداءات للماكسيميانيين من أجل الإلتحاق بالكنيسة الدوناتية مجددا ووضع الخلافات جانبا.

كما تمكن البريميانيين من عقد مجمع آخر في نهاية سنة 403م دون معرفة القرارات التي خرج بها هذا الإجتماع.[4]

والجدول التالي يوضح قائمة المجامع الكنسية التي عقدها البريميانيين والماكسيميانيين أثناء الإنقسام الذي حدث داخل الكنيسة الدوناتية.

---

[1]- الربيع عولمي، الصراع...، المرجع السابق، ص 138.

[2]- - Mandouze (A), op, cit, p 178.

[3]- الربيع عولمي، الممالك...، المرجع السابق، ص 178.

[4]- - Monceaux (P),op, cit, T4, p 322.

السنة	مكان الإجتماع	طبيعة الإجتماع
مجمع 392م	قرطاج	ماكسيمياني
مجمع 24 جوان 394م	قبرسوسة	ماكسمياني
مجمع 24 أفريل 394م	باغاي	بريمياني
مجمع 396م	قسنطينة	بريمياني
مجمع 397م	ميلاف (ميلة الحالية)	بريمياني
مجمعنهاية 397م	تاموقادي	بريمياني
مجمع 403م	قرطاج حول المشاركة في المناظرة	بريمياني
مجمع (25ماي-7جوان)411م	قرطاج-للفصل في المشاركة في المناظرة من عدمها	بريمياني

الجدول رقم (04): المجامع الكنسية التي عقدها البريميانيين والماكسيميانيين أثناء الإنشقاق الذي حدث داخل الكنيسة الدوناتية.

المرجع: Monceaux (P), op, cit, T4, p 322.

نلاحظ أن كلا من الفريقين سارعا إلى عقد مجامع كنسية للفصل في مسألة شرعية الأسقف الذي يتولى شؤون الكنيسة الدوناتية في أماكن مختلفة خاصة تلك المعروفة بالإنتشار الكثيف لأنصار الدوناتية على غرار تاموقادي وقسنطينة وقرطاج، قبر سوسة الخ للدفاع عن رايتهما وكل واحد يحاول أن يحمل الآخر مسؤولية الإنشقاق والإنزلاق عن المثل العليا للكنيسة الدوناتية قبل أن ترجع الكلمة الأخيرة للبريميانيين الذين تلقوا الدعم من أوبطا تاموقادي الذي تدخل في سنة 397م واقنع بعض المنشقين من أصدقاء الأسقف ماكيسميانوس، أمثال براتيكستاتوس (Praetextatus) من أسوراس وفليسيانوس من موسلي بالعودة إلى أحضان الكنيسة الدوناتية. وهناك عامل ثاني ساعد البريميانيين في كسب هذه القضية لصالحهم وهو إنضمامهم إلى ثورة جيلدون، التي لعب فيها أوبطا تاموقادي دورا محوريا من خلال دعم الثورة بالمقاتلين الدوناتيين والدوارين الذين إعتبرهم أسقف هيبون الذراع الأيمن المسلح للكنيسة الدوناتية، بالتالي أصبحت هذه المرحلة نقمة على الماكسيميانيين، كما حدث للروقاطيين الذين تزامن إنشقاقهم عن الكنيسة الدوناتية مع إندلاع ثورة فيمورس، والتي إنضم إليها الأسقف بارمينيانوس الذي لم يتأخر في ملاحقة المنشقين عن كنيسته وهو ما جعل الروقاطيين ينددون بتلك التجاوزات والإعتداءات التي كانوا ضحايا لها على يد الدوناتيين والدوارين بين 364 و 375م.[1]

[1]- Martroye (F), (1905), une tentative de révolution sociale en Afrique: Donatistes, circoncellions, **rev des questions Historiques**, pp 27-28.
http:/ltiberius.net.

2-4-3-5 شخصية وإنشقاق الأسقف ماكسيميانوس في كتابات القديس أوغسطين

تميّزت فترة أسقفية القديس أوغسطين بعقد الإجتماعات الإنشقاقية التي ظهرت بكثرة داخل الكنيسة الدوناتية خاصة خلال فترة الإنشقاق الماكسيمياني، والتي جعلت أسقف هيبون يستثمر في المحنة التي حلت بالكنيسة الدوناتية والتي اتخذ منها حججا وأدلة لضرب خصومه والسخرية منهم والعمل في أغلب الأحيان على إتخاذ هذا الإنشقاق كدليل للتعبير عن فشلهم في بناء الكنيسة الجامعة والحقيقية والطاهرة التي تحترم المثل العليا الأصلية الأولى التي قامت عليها الكنيسة الدوناتية وسنلخص هذه الحجج في النقاط التالية:

- من خلال تصرفاتهم "الماكسيميانيين" أنهم يرفضون العنف الممارس ضد الكاثوليك من قبل الدوناتيين والدوارين[1]. وفي هذا السياق تحدث القديس أوغوسطين عن الماكسيميانيين بقوله: **"بقدر ما نسمع ونعرف، لم يقتلوا أحدا في الجسد"** وتحدى حتى الدوناتيين بشأن هذه المسألة حين صرّح: **"إذا بإمكانهم أن يظهروا لي شخصا واحدا وضع عليه الماكسيميانيون أصبعا"**.[2]

- من حيث دلائلهم أنهم سيمثلون الكنيسة الدوناتية خاصة وأن الأسقف ماكسيميانوس كان من نسل الأسقف دوناتوس الذي قاد الكنيسة الدوناتية خلال مراحل تكوينها. وقد حمل القديس أوغسطين الدوناتيون مسؤولية دفع الماكسيميانيين إلى الإنشقاق في محاورته مع الأسقف بتيليانوس أسقف كنيسة سرتا الدوناتي قائلا: **"...قام بعض الأساقفة من نفس الحزب، بعمل إنشقاق فيما بينهم، وتقسيم حزب دوناتوس بين الطبقات الدنيا من الشعب القرطاجي، ورسموا أسقفا ضد أسقف شماس معين، إسمه ماكسيميانوس الذي لم يستطيع أن يتحمل سيطرة أبرشيته، وبما أن ذلك أزعج القسم الأكبر منهم، فقد أدانوا ماكسيميانوس رفقة 12 من أتباعه، لكنهم سمحوا للباقين الذين شاركوا في الإنشقاق فرصة العودة إلى شركتهم في تاريخ محدد. ولكن بعض من هؤلاء الـ 12 وبعض الآخرين من كان لديهم الرحمة، ولكنهم عادوا بعد اليوم المحدد فقط دون الإنتقاص من أوامرهم، ولم يجرؤوا على تعميد أولئك الذين عمدهم الخدام المدانون خارج نطاق شركتهم مرة ثانية..."**[3] وهذا النص يوضح لنا كيف إستغل أوغسطين التناقضات التي وقعت فيها الدوناتية للتعبير عن فشل هذا الكنيسة في إحترام مبادئها المتعلقة بإعادة التعميد، وتنفيذ المنشقين التائبين أوامرهم المتعلق بعدم إحترام الآجال المحددة (8 أشهر) التي وضعها الأسقف بريميانوس لهؤلاء من أجل الإلتحاق بالكنيسة الأم مجددا.

- وفي رسالة أوغسطين إلى الأسقف الدوناتي كريسكونيوس ذكر الأسقف بريميانوس بهذه الحقيقة **"لماذا نتشفع أكثر عندما نرى اليوم فيليسيانوس جالسا في وسط أساقفتك بعد حرب**

1- - Mandouze (A) , op, cit, p 721.

2- - Augustin (St), **contre Petilianus II,**15.35 d'après Jesse (Hoover.B.A), p 290.

3- - Rev (J. R), King (M.A), **Writings in connection with the Donatist Controversy**, VIII, p 493.

طويلة وماكسيميانوس مقيد بسلسلة التدنيس دون أن يكرر المعمودية لأولئك الذين عمدهم؟".[1]

- أما من حيث إنتشار الماكسيميانيين فإنهم لم يستطيعوا حشد عدد معتبر من الأنصار، والأساقفة الذين إلتفوا حولهم كان بصفة مؤقتة، فهم موزعون في مقاطعات البيزاسين، نوميديا، والبروقنصلية "قرطاج" وتيربوتين بمقاطعة الطرابلسية التي تعتبر مسقط رأس هذه الطائفة. كما لم يغفل القديس أوغسطين في مقارنة الإنشقاق الدوناتي الكاثوليكي بالإنشقاق البريميانى-الماكسيمياني، وذلك حين تم إدانة الأسقف كايكيليانوس غيابيا من طرف الدوناتيين بعد سيامته أسقفا على كنيسة قرطاج خليفة للأسقف منصوريوس في سنة 312م،وعليه لجأ الدوناتيون إلى الإستنجاد بسلطة الإمبراطور قسطنطين للتدخل لتنظيم محاكمة حضورية يتقابل فيها المتهم بالضحية وجها لوجه. نفس الشيئ حدث مع الماكسيمانيين، حين إعتبر القديس أوغسطين أن الحكم الذي أصدره الماكسيميانيين غير قانوني بسبب غياب المتهم (الأسقف بريميانوس) للدفاع عن نفسه.[2]

2-4-3-6 جغرافية إنتشارالإنشقاق الماكسمياني

يبدو أن هذا الإنشقاق الذي بدأت بؤرته في مقاطعة البيزاسين إقتصر في البداية على هذه المنطقة قبل أن يتمتد إلى المناطق المجاورة على غرار نوميديا وقرطاج في فترة زمنية قصيرة، ليعم مناطق كثيرة في شمال إفريقيا. وهذا ما تعكسه إحصائيات الأساقفة المشاركين في المجمع الأول الذي إنعقد في سنة 393م والذي شارك فيه نحو 43 أسقفا على غرار الأسقف أجوندوس (Uvgendus) الذي ظهر إسمه في قائمة محضر المجمع الماكسيمياني الذي إنعقد بتاريخ 24 جوان 393م، والذي ينحدر سواء من مقاطعة البيزاسين أو البروقنصلية رفقة كل من أغناسيوس (Agnosius)، أناستازيوس (Anastasius)، دوناتوس (Donatus)، هذا الأخير الذي يعتبر أحد الأساقفة الـ 12 الذين رسموا الشماس ماكسيميانوس أسقفا على كنيسة قرطاج المنشقة[3].

واصل الماكسيميانيين في حشد الأنصار وتضاعفت شعبيتهم بعد فترة زمنية قصيرة، حيث تشير إحصائيات المجمع الذي إنعقد بتاريخ 24 جوان 394م إلى مشاركة 100 أسقف قادمين من مختلف المقاطعات الإفريقية خاصة إقليم بيزاكينيا الذي يعتبر أحد معاقل أتباع الشماس ماكسيميانوس برئاسة الأسقف فيكتورينوس المونكياني « Victorinus de Municiana »، إستجابة لشيوخ ورجال الدين من أجل التعمق في دراسة التهم الموجهة للأسقف بريميانوس، وفيه تم الاتفاق على تأييد الحكم السابق والمتمثل في خلع الأسقف بريميانوس من منصب ناظر

1- Augustin (St), contre Crés, IV, XV.
2- Mandouze (A), op, cit, p 722.
3- Ibid, p 720.

كنيسة قرطاج[1]. كما شاركت مقاطعة نوميديا في هذا المجمع والتي مثلها الأسقف بيرسيفيرانتيوس من ثيفست « Perseverantius de Theveste » الذي وقف إلى جانب الأسقف ماكسيميانوس وأيده في معركته ضد خلع الأسقف بريميانوس من كنيسة قرطاج[2].

3- إنشقاقات أخرى

كثرت الإنشقاقات التي زعزعت الكنيسة الدوناتية حيث أشار الباحث عولمي نقلا عن القديس أوغسطين حين قال في هذا المقام**"...إنقسم الدوناتيون إلى ما لا نهاية، وأصبحوا هشيما من الفرق في إفريقيا وحدها..."**[3] وهذا ما تؤكده الأخبار الواردة عن هذه الطوائف التي كان في الغالب القديس أوغسطين مصدرها الوحيد، حيث ذكر مجموعة من الطوائف التي إنشقت عن الكنيسة الدوناتية، وإن لم تقضي عليها، فإنها ساهمت إلى جانب أسباب أخرى في إنهاء وجودهذه الكنيسة، ومن بينها:

1-3 الإنشقاق الترتولياني « Tertulianites » بقرطاج

تضاربت المصادر حول تاريخ تأسييس وظهور هذه الطائفة، فهناك من يعتبرها أنها إمتداد للطائفة التي أسسها تيرتيليانوس في بداية القرن الثالث ميلادي بعد إطلاقه للموناتنية. أما القديس أوغسطين الذي ذكر هذه الطائفة صرح **"...هذه الطائفة أصبحت تضعف تدريجا إلى يومنا..."**[4] قد تعرض هذا الطرح للنقد من طرف بعض الدراسات التي خاضت في هذا الموضوع كون أن جميع المصادر التي عاصرت القسيس تيرتيليانوس من بينهم القديس كيبريانوس لم يشير إلى وجود هذه الطائفة، كيف لا وأن زمن هذا الأسقف ميزته الإنشقاقات الدينية التي هزت كنيسته في قرطاج من قبل أتباع الأسقف نوفاتوس والأسقف نوفاتيانوس ولم يذكرها ولا مرة. وحتى المصادر التي أتت بعده خاصة القديس أوبطا الميلي الذي خصص كتابا كاملا تناول فيه الإنشقاق الكنسي، وحمل الدوناتيين المسؤولية الكاملة في إحداث الإنقسام داخل الكنيسة الكاثوليكية، لم يذكر الطائفة التيرتوليانية، في الوقت الذي مجد فيه تيرتوليانوس وثمن مجهودات هذا اللاهوتي الذي خدم المسيحية والكنيسة الكاتوليكية[5] وفيما يخص ممتلكات هذه الطائفة فتتمثل في كاتيدرالية وبازيليكا معروفة في قرطاج إستعملها هؤلاء الترتوليانيين لعقد تجمعاتهم وممارسة طقوس عبادتهم التي تشبه إلى حد كبير تلك الخاصة بالكنيسة الكاثوليكية، بما في ذلك القراءات من الكتاب المقدس وترتيل المزامير والمواعظ وإقامة الصلوات.[6]

---

[1]- الربيع عولمي، الصراع...، المرجع السابق، ص 136.

[2]- Jesse (A), Hoover (B.A), op, cit, p 278.

[3]- الربيع عولمي (2022)، المرجع السابق، ص 128.

[4]- Augustin (St), Hérésies 86.

[5]- Duchesnne (L), op, cit, p 280.

[6]- Decret (F), op, cit, p 41.

وحسب القديس أوغسطين فإن نشأة هذه الطائفة كان على يد القسيس ترتيليانوس ومع الوقت ضعفت شعبيتها، والعناصر القليلة المتبقية إستطاع القديس أوغسطين أن يدمجها في الكنيسة الكاتوليكية لتختفي هذه الطائفة نهائيا من الوجود[1]، وبسبب أحادية المصدر حول هذه الطائفة "الترتوليانية" فقد ذهب بعض المؤرخين إلى إعتبارها أنها نشأت في نهاية القرن الرابع ميلادي، متأثرة بأفكار تيرتوليانوس الصارم في قراراته بعد الفوضى التي عمت داخل الكنيسة الدوناتية، وأرادت إحياء مجد هذا المفكر الذي يعد المؤسس الأول للاهوتي المسيحي في شمال إفريقيا. وختاما وبشأن هذه الطائفة دائما، يقول المؤرخ فراند **"رغم أننا لا نعرف ما إذا كان تيرتليان قد ترك أي تأثير على الحركة الدوناتية، فإن فكرهم لم يكن سوى في كثير من الأحيان إستمرارا لفكر تيرتليان نفسه. ربما لا يكون من قبيل المبالغة أن نعتبره أقل من مدافع عن الكاتوليكية وأكثر من مؤرخ وأب الدوناتية"**[2]. كيف لا وأن الكنيسة الدوناتية منذ نشأتها إستمدت مرجعيتها من تيرتوليانوس فيما يخص الإستشهاد والتعميد والصوم ورفض تصرفات الكنيسة الكاتوليكية التي إنحرفت عن مسار مبادئ الكنيسة المسيحية المبكرة.

2-3 الطائفة التريغاريوسية (Pars Trigari)

عرفت بالطائفة الترغاريوسية نسبة إلى مؤسسها تريغاروس « Trigarus » الذي يكون أحد الدوناتيين المتعنتين أو الراغبين في الإستقلال عن الكنيسة الكبرى، بسبب عدم تفاهمه مع قادته أو على الأرجح استبعد من كنيسته[3]، كما حدث مع الأسقف تيكونيوس الذي تم حرمانه من كنيسته بسبب مواقفه اللاهوتية في سنة 380م خلال مجمع كنسي إنعقد بالمناسبة في قرطاج، ولذلك لم يتأخر الأسقف تريغاريوس في تأسيس طائفة محلية خاصة به، إتخذت من منطقة أنتانسيس أو إنسانس « Untancus ou Inncens» بسطيف التي تنتمي جغرافيا إلى مقاطعة ستيفيس (Sitifis)، وفيها تم العثور على نقيشة لاتينية كتبت على شاهد قبرتحمل عبارة "« Pars Trigari » أو فرع حزب "تريغاريوس" الذي إنشق بدوره عن الكنيسة الدوناتية بهذه المنطقة وهذا ما تؤكده نص النقيشة رقم 06:

«Hic Jacent Untancus et Inncens, pars Trigari »

النقيشة رقم (6): نقيشة ورد فيها إسم طائفة التريغاليوسية.

المرجع: Monceaux (P), op, cit, p 477.

وتشير هذه النقيشة إلى أن المدفونين أو المتوفين ينحدرون من منطقتي أنتانسوس وإنسانس هم ينتمون إلى طائفة أو حزب تريغاريوس.

1- Augustin (St), Hérésies 86.
2- Frend (W.H.C), op, cit, p 124.
3- Ibid, p 224.

النقيشة يؤرخها مونصو ببداية القرن الخامس ميلادي وتشير إلى تعظيم وتمجيد أشخاص متوفيين من كنيسة تريغاريوس ذات التعداد القليل من الأتباع.[1]

3-3 الطائفة الأرزوغية (Parts Arzugs)

ليس هناك معلومات كافية حول تأسيس هذه الطائفة وجغرافية إنتشارها، ذكرها القديس أوغسطين للإشارة إلى الإنقسام والخراب الذي حل بالبيت الدوناتي، وعن مكان تواجد وإنتشار هذه الطائفة فلم يتعدى إقليم الأرزوغ الذي يقع على حدود خط اللمس الروماني حسب المؤرخ ماندوز[2]، في حين تشير مصادر أخرى إلى أن مصطلح « Arzugs » كان يطلق على سكان الإقليم الطرابلسي، وهناك من يقول أن هذا الإقليم يمكن أن يكون تابع لمقاطعة البيزاكينية[3] وردت معلومات أخرى من طرف الباحث عولمي مفادها أن الديانة المسيحية قد عرفت تطورا بهذه المنطقة بدليل وجود إقليم كنسي يعرف « Arzugitana » الذي أشارت إليه مصادر القرن الرابع ميلادي، وعلى رأسهم القديس أوغسطين الذي ذكرهم في كتاباته بين (407-410م) حين تحدث عن إشتعال فتيل الإنشقاق الماكسيمياني في مقاطعتي البيزاسين والطرابلسية، فقد دعمهم الأرزوغيون وحتى الروقاطيين[4].

أما القديس مارك جيراردا Saint-Mark Girardin، فقد أشار إلى أن مناطق البزاسين والطرابلسية وسبنتان وأرزوغ تشكل اليوم ولاية طرابلس والجزء الشرقي من ولاية تونس. وكانت منطقة الأرزوغ هي الأقرب والمجاورة للصحراء.هذا فيما يخص الموقع الجغرافي التقربي لإقليم الأرزوغ.[5] الذي إشتهر بإنتشارالطوائف الدينية منها الكاثوليكية، الدوناتية، الأرزوغية، الوثنية، مما دفع بأحد مسيحيي المنطقة إلى التوجه برسالة إلى القديس أوغسطين ويتعلق الأمر بالمدعو بوبليكا Publica لإستشارته حول شرعية التعامل بين المسيحيين الكاتوليك والوثنيين في مجالات التجارة، إستغلال الأماكن العامة ومواردها الطبيعية مثل الحمامات، الآبار والسلع والمنتوجات الفلاحية التي تنتجها أراضي البرابرة، والتي يرغم السكان على إستغلالها ليقتاتوا من خيراتها بسبب عدم وجدود بديل آخر، وهل يمكن للمسيحي شراء منتجاتهم وإستهلاكها إلى غيرها من الأسئلة إلي بلغت 18 سؤالا[6]، وكانت إجابة أوغسطين **"إنني أشفق على البربري الذي يقسم بالهة كاذبة، ولكنني أشفق عليه خاصة إذا حنث بقسمه، وأفضل القسم على الآلهة الباطلة"**هذا بالنسبة للطوائف الكاثوليكية والوثنية التي تعيش في هذه

1- Monceaux (P), op, cit, T4, p 477.

2- Mandouze (A), op, cit, p 932.

3- خديجة منصوري (1987)، المرجع السابق، ص 187.

4- الربيع عولمي، الصراع...، المرجع السابق، ص 66./ خديجة منصوري (1987)، المرجع السابق، ص 187./
- Augustin (St), XCIII, 24

5- Saint-Mark (G), (1842), Etudes d'histoire comparée sur l'Afrique, III l'Afrique sous Saint Augustin, **revue des deux Mondes** (1829-1971), pp 972-993, série 4, voi 31, N° 6, p 976.

6- Mandouze (A), op, cit, p 932.

المنطقة.[1] للإشارة فإن هذا المسيحي الروماني الذي توجه برسالة إلى القديس أوغسطين لم يذكر الطائفة الدوناتية المتواجدة بهذا الإقليم التي ذكرها القديس أغسطين قبله.

أما بالنسبة للطائفة الأرزوغية التي إنشقت عن الكنيسة الدوناتية، فليس هناك معلومات حول قادتها ولا حتى أسباب إنقسامها عن الكنيسة الكبرى التي تعاني من إنتشار الفوضى الكنسية حيث لا يقتصر الإنشقاق على إقليم الأرزوغ فحسب، بل إنتشر في مناطق لا تحصى من شمال إفريقيا.

4-3 الإنشقاق الأوربانسياني بنوميديا (Urbaniens ou Urbanenses)

إمتدت الإنشقاقات الداخلية التي هزت كيان الكنيسة الدوناتية الى مقاطعة نوميديا، أين ظهرت طائفة جديدة، ذكرها القديس أوغسطين[2] دون أن يعطي تفاصيل عن قادتها ولا الأسباب التي دفعت بهذه الطائفة إلى الإنشقاق عن الكنيسة الدوناتية الكبرى، كما أشار القديس أوغسطين إلى وجود طوائف ونحل كثيرة في مناطق متفرقة معطيا بذلك الأمثلة ما يكفي ليعبر عن تفشي الإنشقاقات داخل الكنيسة الدوناتية، ليبرر فشل الدوناتيين في تحقيق الكنيسة الحقيقية الجامعة التي ينادي بها الأسقف دوناتوس.[3]

5-3 الإنشقاق الأبيليونيوني (Abelonianistes)

ذكر القديس أوغسطين الطائفة الابيليونيونية، التي تدخل ضمن قائمة الإنشقاقات الداخلية التي زعزعت إستقرار الكنيسة الدوناتية خلال القرنين الرابع والخامس ميلاديين، وعن إستفحال ظاهرة الإنشقاقات الدينية في الكنيسة الدوناتية[4] والتي أرجع المؤرخ فراند أسبابها إلى الحماسة الدينية المتوفرة والفوضى الكنسية التي ميزت إفريقيا المسيحية، ثم لاحقا إفريقيا الإسلامية[5]، أما فيما يخص الإنشقاق الأبيليونيوني فقد أكد القديس أوغسطين أن هذه الطوائف الصغيرة هي التي إنشقت عن الكنيسة الدوناتية وليس العكس.[6]

- **أصل التسمية:**

ورد إسم هذه الطائفة الأبيليونيون « Abeliens» أو « Abeloites » الذي نجد أصله في اللغة البونقية التي أفسدت إسمهم ويعرفون بابيلونيون « Abéloniens »، وذهبت بعض الدراسات حتى

1- - Saint-Mark (G), op, cit, p 977/ Augustin (St), Lettre 46.

2- - Augustin (St), contre Cresconius, IV, 60.

3- خديجة منصوري، المرجع السابق، ص 187.

4- - Augustin (St), Hérésies, 87.

5- - Frend (W.h.C), op, cit, p 248.

6- - Augustin (St), contre Cresconius, IV,73.

إلى عهد هابيل إبن آدام للعثور على أصل هذا الإسم، ويمكن أن يطلق عليهم إسم الأبيليون أو الأبيلوات « Abeloites ».[1] أما القديس أوغسطين فقد ذكرهم بإسم (Abelonianistes).

- **مكان إنتشارهم:**

نبقى دائما مع القديس أوغسطين الذي يعتبر المصدر الوحيد لهذه الطائفة التي إتخذت مزرعة مكانا لإيوائهم وللإستقرار فيها ولممارسة عقيدتهم وطقوسهم، يقتصر إنتشارهم على أرض صغيرة بمدينة هيبون، وتتكون من الفلاحين البسطاء الذين أخذ عددهم يتراجع شيئا فشيئا حتى إختفت من الساحة الدينية الإفريقية.

- **عقيدتهم:**

فيما يخص أسباب إنشقاقهم عن الكنيسة الدوناتية لم يوضح القديس أوغسطين في أمر إنشقاقهم، ولكن تحدث عن عقيدتهم التي تبدو غريبة بعض الشيء، حيث يمتنعون من ممارسة العلاقة الزوجية مع زوجاتهم بعد الزواج، رغم حسب تعليم أطبائهم، لا يسمح لهم بالعيش في العزوبية، وبالتالي الرجل والمرأة يعيشان تحت سقف واحد بعد تعهدهما بالعفة، وفيما يخص ممتلكاتهما فيتم توريثها لشاب وشابة يتم ذكرهما في عقد الزواج المبرم بين الطرفين. وفي حالة وفاة هذين الشابين قبل وفاة الأبوين بالتبني، للزوجين الحق في تبني شابين آخرين شرط أن يكونا من جنس مختلف من عند الجيران الذين سمح لهم بإنجاب الأطفال، وهذا بهدف ضمان إستمرارية المجتمع. أما في حالة وفاة أحد الوالدين بالتبني، فيعتني الشابين بالوالد الحي بتقوى أبوية شديدة حتى نهاية أيامه، حتى ياتي دورهما لتبني صبيا وفتاة من عند الجيران الذين عادة ما يسارعون إلى منحهم أطفالهم على أمل رؤيتهم يوما قد جنوا إرثا غنيا.[2]

من خلال هذه التفاصيل نلاحظ أن هذه الطائفة تحاول الحفاظ على بعض العادات والتقاليد الوثنية السائدة خاصة في أوساط المجتمعات الريفية، مما يؤكد استمرارية الصراع الوثني الوسيحي في شمال إفريقيا خلال القرن الخامس ميلادي والذي يعد من الأسباب التي دفعت بعض السكان إلى الانشقاق عن الكنيسة الدوناتية.

4- الإنشقاقات الدينية داخل الطوائف المنشقة

نرجع دائما إلى مقولة القديس أوغسطين التي تبقى صالحة في كل الأمكنة وكل الأزمنة **"أن الإنشقاق يولد الإنشقاق"**، فقد رأينا في الفصل الثاني الإنشقاق الدوناتي الكاثوليكي وفي الفصل الثالث الإنشقاق الذي حدث داخل الدوناتية، إلا أن ظاهرة الإنشقاقات الدينية لم تقتصر على الإنقسامات المذكورة بل ظهرت إنشقاقات مماثلة هزت حتى الطوائف المنشقة عن الكنيسة الدوناتية.

[1]- Augustin (St), Hérésies, 87.

[2]- Ibid, 87.

4-1 الإنشقاق داخل الطائفة الروقاطية في موريطيانيا

عاشت الطائفة الروقاطية التي ظهرت في كارتناو خلال العقد السادس من القرن الرابع ميلادي أزمة حادة تتمثل في إنشقاق أحد أساقفتها في حدود سنة 418م، وحسب القديس أوغسطين الذي تحدث عن هذا الإنشقاق. حين أشار إلى أحد الأساقفة الروقاطيين الذي إلتحق بالكنيسة الكاثوليكية بمدينة مارتيناو، ويتعلق الأمر بالأسقف فكتور فانسونس [1] (Victor Vincent) الذي تعرف عليه من خلال كتاباته دون أن يلتقيه شخصيا، حين قادته زيارة عمل إلى المنطقة في 18 سبتمبر 418م. حيث تحدث القديس أوغسطين عن إنشقاق فكتور فانسونس عن كنيسته وإلتحاقه بالكنيسة الكاثوليكية وهو ما يعتبر خطوة إيجابية تدخل في سياسة تحقيق الوحدة الكاثوليكية.[2]

4-2 الإنشقاق داخل الطائفة الماكسيميانية

وجد القديس أوغسطين في الإنشقاقات التي حدثت داخل الطوائف المنشقة فرصة للسخرية من الطوائف المنشقة عن الكنيسة الدوناتية والشخصيات التي إنشقت ثانية لتلتحق سواء بالكنيسة الكاثوليكية أو العودة مجددا إلى الكنيسة الدوناتية، وأكبر مثال عن ذلك قدمه لنا القديس أوغسطين في الرسالة 106 عندما حاول منع الأسقف الدوناتي ماكروب « Macrobe » من إعادة تعميد أسقف كاثوليكي قائلا **"لقد أخبرتك أنك على إستعداد على إعادة تعميد أحد شمامستنا...لا تفعل... أطلب منك أن لا تفعل، إسمع: فليسيانوس من موستي أدان بريميانوس، أسقف قرطاج، الذي أدانه بدوره، لمدة طويلة فليسيانوس إتبع الإنشقاق الماكسيمياني، وعمد الكثير من الأشخاص في كنائس حزبه، والآن أصبح أحد أساقفتكم وأساقفة بريميانوس، ولكن لا يعمد أحدا بعد، فكيف تظن أنك ستعمد بعدنا...؟**[3]
يجب أن نشير هنا أن هناك عشرة أساقفة من مجموع إثني عشر أسقفا قاموا بسيامة الأسقف ماكسيميانوس عادوا إلى الكنيسة الدوناتية مجددا ويتعلق الأمر بكل من فيكتوريانوس من كاركابيا، مارسيانوس، بيبانوس، فاليريوس، مارتياليس، فيليسيانوس، يودوروس، دوناتوس، ميجينوس، وبراتيكستاتون. (أنظر الجدول رقم 03)

تعتبر هذه الطائفة الأولى التي إنشقت عن الكنيسة الدوناتية في شمال إفريقيا في بداية النصف الثاني من القرن الرابع ميلادي، والتي أعلنت إنفصالها عن الكنيسة الأم في كارتيناو

[1]- فكتور فانسون « Victor Vincent » أسقف روقاطي، إسمه الأصلي فيكتور، ولكنه تأثر كثير بزعيم الطائفة الروقاطية فانسون وأضاف إسم زعيمه إلى كنيته، إنشق عن نحلته في حدود سنة 418 ليلتحق بالوحدة الكاثوليكية. للمزيد أنظر:

- Augustin (St), lettre 93.1.2.
- C. Ddeveer (A), Aux origines du De natura et origine orina de saint Augustin, **Etudes Augustinienne,** pp 121-157, pp 123-124.

[2]- Ibid, pp 123-124.

[3]- Augustin (St), lettre 106.

بموريطانيا القيصرية، رافعة راية الدفاع عن مبادئ السلم ونبذ العنف التي قامت عليه كنيسة دوناتوس، هذا الأخير الذي بقيت أفكاره المبنية على المقاومة الروحية راسخة وعالقة في أذهان الروقاطيين، الذين ذكرهم القديس أوغسطين عندما كانوا محل إستفزاز وحشي من طرف الماكسيميانيين قبل إنشقاقهم بدورهم عن الكنيسة الدوناتية[1]. ولكن في سنة 418م ستقع هذه الكنيسة بدورها في نفس الأزمة بعدما إنشق عنها الأسقف فكتور فانوسون Victor » « Vincent الذي التحق بالكنيسة الكاثوليكية.

للإشارة فإن القديس أوغسطين إتخذ من هذا الإنشقاق حجة للحكم على الدوناتيين بالفشل، وهو ما تحدث عنه مفصلا في الجزأين الثالث والرابع من كتابه ضد كريسكونيوس، والذي عاد فيه إلى الإنشقاق الماكسيمياني البريمياني بكل التفاصيل.

5- آراء بعض المؤرخين حول الإنشقاق الذي حدث داخل الكنيسة الدوناتية

خلال إنعقاد مجمع نقيا الذي ترأسه الامبراطور قسطنطين في سنة 325م لدراسة الإنشقاق الأريوسي، الذي ظهر في كنيسة الإسكندرية بمصر بقيادة أريوس، والذي هدد وحدة الكنيسة الكاثوليكية، علق الإمبراطور حول هذا الصراع الداخلي بقوله **"الصراع الداخلي في الكنيسة يعد في رأيي أشد خطرا وأبعد فتكا من أي حرب أو قتال، إن هذه الخلافات بينكم تبدو لي أكثر فاجعة إذا ما قورنت بأي شيء آخر"**[2]، هذا التعريف الذي قدمه الإمبراطور قسطنطين للإنشقاق الذي حدث داخل الكنيسة الكاثوليكية، ينطبق تماما على الإنقسام الذي حدث داخل الكنيسة الدوناتية، لأنه هدد مستقبلها وخدم أعدائها وزرع بذورفنائها، كيف لا وأن بعض الطوائف التي إنشقت عن الكنيسة الدوناتيةوإلتحقت بالكنيسة الكاثوليكية كما هو الشأن بالطائفة الترتوليانية التي إستطاع القديس أوغسطين أن يدمج أعضائها في كنيسته في نهاية القرن الرابع الميلادي ويسترجع كنيستهم.[3]

وهكذا إتخذ القديس أوغسطين من هذا الإنشقاق الداخلي حجة تاريخية وظفها لصياغة التهم ضد الكنيسة الدوناتية التي حكم عليها بالفشل وحملها مسؤولية الإنشقاق الكنسي الذي زلزل الكنيسة الإفريقية خاصة في مجمع قرطاج 411م، بعد عجزها عن تحقيق طموحها،لأنها لم تستطيع أن تحافظ على وحدة بيتها ولم شمل أبنائها، وبالتالي كيف لها أن تتحدث عن الكنيسة الحقيقية وكنيسة القدسين.نشر المؤرخ مارترويس Martroys سلسلة من المقالات في مجلة القضايا التاريخية تحت عنوان" محاولة من الثورة الإجتماعية في إفريقيا -الدوناتيون والدوارون- «Une Tentative derévolutions Sociale enAfrique : Donatistes et Circoncellions »"

---

[1]- Augustin (St), contre Parmenien, livre I-XVI-17.

[2]- عبد الحميد رأفت (1987)، الإضطهاد الروماني للمسيحيين بين الإعتقاد الكنسي والفكر السياسي، **مجلة كلية الآداب**، ص-ص 7-38، جامعة الإمارات، العدد 3، ص 29.

[3]- Augustin (St), Hérésies, 86

وتطرق في إحدى المقالات التي نشرها سنة 1905م إلى ظاهرة الإنشقاق الداخلي الذي هز الكنيسة الدوناتية، بداية من الإنشقاق الروقاطي في موريطانيا ثم إنشقاق الأسقف تكونيوس، الإنشقاق الكلودياني والإنشقاق الماكسيمياني في المقام الأخير، ورأى أن هذه الأزمة خدمت الجانب الكاثوليكي والإمبراطورية الرومانية، وخيبت أمال الكنيسة الدوناتية، فإذا كان الروقاطيين والكلوديانيين يرفضون الكنيسة الكاثوليكية الرسمية والنفوذ الروماني، فإن الظروف قد تؤدي إلى تصديق ذلك، ولكن بعد فترة، نجد هؤلاء الكلوديانيين قد إندمجوا في الماكسيميانيين مؤسسين بذلك أكبر وأخطر إنشقاق قسم كنيسة القديس دوناتوس. ولكن بالنسبة للإنشقاق الماكسيمياني وإنشقاق تيكونيوس فإن هناك نوع من الليونة في موقفهما، وهناك تقارب بين الطائفتين وأفكار الكنيسة الكاثوليكية التي دافع عنها الأسقف تيكونيوس. هذه الظروف دفعت بالأسقف بريميانوس إلى قبول الكلوديانيين في كنيسته دون إعادة تعميدهم، وهو الأمر الذي إستاء له الكثير من رجال الدين، ومن اجل فرض رأيه قام بطرد وضرب أربعة من شمامسته، ووصل به الأمر إلى التنكر في هوية كاثوليكي لملاحقة الماكسيميانيين لدى السلطة لتطبيق أحكام الهرطقة ضدهم[1]، وهكذا قدم الإنشقاقيين أمثلة عملية على النزعة الفورية داخل اللاهوت الدوناتي[2].

نبقى دائما معالإنشقاق الروقاطي والماكسيمياني، حيث يرى أنهما يدافعان عن قيم الإنشقاق الأصلي، ومن عجيب الصدف بالنسبة للماكسيميانيين أن مصيرهم كان يعكس في صورة مصغرة مصير الكنيسة الدوناتي نفسها.[3]

وقد وصفه فراند بأنه العضو الوحيد في مجتمعه الذي أثرت أفكاره على الفكر المسيحي خارج شمال إفريقيا[4].

أما الباحث عولمي فيرى أن الإنشقاق الذي حدث داخل الكنيسة الدوناتية مكيدة من مكائد الإمبراطورية الرومانية التي إتخذت منه وسيلة لإختراق وتصفية الكنيسة وإزاحتها من الساحة الدينية الإفريقية بعدما إستخدمت في المراحل السابقة سياسة الإحتواء والإغراء والقمع والإضطهاد كيف لا ولقد إستعرضنا في الفصول السابقة ترسنة القوانين والمراسيم الإمبراطورية التي سنتها هذه الأخيرة للقضاء على جذور الكنيسة الدوناتية[5] التي وجدت فيها شوكة عاقت نفوذها وسياسة إستغلال ثوراتها في شمال إفريقيا التي أصبحت مطمورة روما. سياسة الإستغلال الإقتصادي التي تفطن لها جيلدون الذي عاق سفينة الذرة المتوجهة إلى إيطاليا في سنة 398م مما أدخل روما في أزمة إقتصادية حقيقية.[6]

---

[1]- Martroys (F), op, cit, p 17.
[2]- Jesse (Hoover. B.A), op cit, p 263.
[3]- Ibid, p 291.
[4]- Frend (W.H.C), op, cit, p 201.
[5]- الربيع عولمي (2023)، المرجع السابق، ص 174.
[6]-

خلال المجمع الذي عقده الكاثوليك في سنة 401م، خرج بقرار يدعو الأساقفة إلى إرسال مبشرين إلى المناطق الدوناتية للتبشير بتاريخ الإنقسام الماكسيمياني، إلا أن الدوارين كانوا لهم بالمرصاد، بعدما أصبح رجال الدين الذين اعتنقوا الكاثوليكية عرضة للإعتقال وإخضاعهم لشتى أنواع التعذيب إلى حد إختطاف أحد القساوسة وضربه وتركه في قفص لمدة 12 يوما، كما قاموا بقطع لسان ويد الأسقف روغاطوس الذي أنتخب في مكان بريتيكستات « Pretextat »، على أسقفية موستي، قبل ان يلتحق بالكنيسة الكاتوليكية[1]وأمثلة كثيرة قدمها القديس أوغسطين في محاورته مع الأسقف بتيليانوس من سرتا حول الاضطهاد الذي مارسه الدوناتيون والدوارون في حق المسيحيين الكاثوليك.

يرى ريتشارد ميلس « Richard Miles » أن الإنشقاق الذي حدث داخل الدوناتية هو بمثابة ورقة استغلها أوغسطين لتوظيف هذا الصراع ضمن إستراتجيته لمحاربة المنشقين، عندما حاول تشجيع الدوناتيين الأقل إلتزاما على ترك الطائفة المضطربة (الكنيسة العظيمة) وغير المستقرة بشكل متزايد، وحتى التواصل مع الأسقف بريميانوس الذي أتهم بإستيعاب الخطاة بسهولة شديدة، في تمهيد لتحالف محتمل بين الطرفين لمواجهة أنصار الأسقف ماكسيميانوس خاصة بعد فوز البريميانيين بقضيتهم أمام المنشقين الجدد[2]. ورغم ذلك واصل أنصار ماكسيميانوس مقاومتهم حتى بإستعمال العنف رافضين كل أشكال التصالح مع الكنيسة البدائية، كما حدث مع الأسقف صالفيوس الذي طرد من الكنسية الدوناتية نهائيا وأسس كنيسة خاصة به[3].

6- أسباب ظهور الإنشقاقات داخل الكنيسة الدوناتية

بناءا على تم ذكره في هذه الدراسة يمكن حصر الأسباب التي كانت وراء ظهور وإنتشارالطوائف الدينية التي إنشقت عن الكنيسة الدوناتية في شمال إفريقيا فيما يلي:

6-1 إنحراف الكنيسة الدوناتية عن مبادئها المتعلقة بنبذ العنف وإعادة التعميد

بعدما كانت الكنيسة الدوناتية وفية للمبادئ التي وضعها الأسقف دوناتوس إلى غاية وفاته، إنحرف خلفائه عن الحفاظ على هذه الأسس المتعلقة بنبذ العنف والإعتداءات الجسدية وعدم إحترام طقس إعادة التعميد في حق التائبين العائدين من الإرتداد، لتهيء الظروف لظهورسلسة من الإنشقاقات الداخلية، التي دشنها الأسقف الروقاطي بكارتيناو (تنس الحالية) بمقاطعة موريطانيا القيصرية، فنجد هذه الطائفة تشكو من العنف الذي مارسه ضدهم الدوارين والدوناتيين ورجال الثائر فيرموس[4]. وبالتالي الإعتداء على أسس الكنيسة الدوناتية المبكرة القائمة على السلم ونبذ العنف التي حرص الأسقف دوناتوس إحترامها **"إذا كان**

1- Augustin (St), conference avec Emérite, IX.

2- Frend (W.H.C), op, cit, p 257.

3- Miles (R), op, cit, p 288.

4- الربيع عولمي (2016)، المرجع السابق، ص 505.

عليك أن تقاوم، فعليك أن تقاوم بقوة الروح، وليس بالسلاح، إذا كنت تريد أن تقاوم، فعليك أن تقاوم بقوة الروح، إن القتال يجب أن يتم بالإيمان وليس بالقوة"[1]، وهذا ما دفع بالأسقف فانسون « Vincent » إلى التوجه برسالة إلى القديس أوغسطين يشرح فيها الأسباب التي دفعت الكنيسة الروقاطية إلى الإنشقاق عن الكنيسة الدوناتية آخذين تعليمات الأسقف دوناتوسالمبنية على السلم ونبذ العنف على محمل الجد[2] وهكذا إنحرف الدوناتيون تحت قيادة أسقف بارمينيانوس عن المبادئ الأولى للكنيسة المسيحية المبكرة، وإتخذ الروقاطيون من هذا الإنحراف حجة للإنفصال وإعلان الإنشقاق عنهم وتأسيس كنيسة موزاية تعد الأولى في تاريخ الكنيسة الدوناتية بعد 60 سنة من تأسيسها[3]. أخذت ظاهرة تأسيس الكنائس الموازية في التوسع والإنتشارفي شمال إفريقيا للحفاظ على القواعد والمبادئ التي أقيمت عليها الكنيسة الرئيسة التي سهر ودافع عليها الأسقف دوناتوس.

2-6 التخلص من هيمنة كنيسة قرطاج على الأسقفيات المحلية

شعر بعض رجال الدين في شمال إفريقيا بهيمنة كنيسة قرطاج على الأسقفيات المحلية المنتشرة عبر المقاطعات الإفريقية،[4] كما هو الحال بمقاطعة موريطانيا القيصرية التي يستحيل على أساقفتها في أغلب الأحيان التنقل إلى البروقنصلية للمشاركة في الإجتماعات المنعقدة بقرطاج في بعض المناسبات للفصل في القضايا التنظيمية التي تهمهم، نظرا لبعد المسافة (700 كيلومتر)[5]، حيث نادرا ما يتم ذكر أسماء الأساقفة الموريتانيين في العديد من المجامع الكنيسة التي إحتضنتها هذه المدينة التي تعتبر عاصمة للديانة المسيحية، ليس فقط في عهد كيبريانوس[6] الذي أصبح يعتمد على الرسائل للتواصل مع الأساقفة الموريطانيين كمما فعل مع الأسقف كوينتوس الذي تعذر عليه حضور أشغال مجمع 255م المخصص لدراسة قضية إعادة تعميد الهراطقة[7] عن حضور أشغال مجمع 256م بقرطاج بسبب الإختلاف في الرأي مع زملائهم الأفارقة أو عدم الرغبة في الدخول في الخلاف مع كنيسة روما وأساقفتها بشأن قضية المعمودية[8]. وحتى في المناظرة التاريخية التي جمعت الكنيستين الدوناتية والكاثوليكية سنة 411م، فقد تم تسجيل غياب ممثلي الكنيسة الدوناتية في موريطانيا، مما رجح الكفة لصالح

1- Jesse (A), Hoover (B.A), op, cit, pp 264-265.

2- Augustin (St), letter 93.

3- أرجع المؤرخ فراند ويليام تاريخ ميلاد الطائفة الروقاطية بموريطانيا إلى سنة 364م، أي خلال فترة تولي الإمبراطور جوليانوس عرش الإمبراطورية الرومانية. للمزيد أنظر:
Frend (W.H.C), op, cit, p 278.

4- خديجة منصوري (1987)، المرجع السابق، ص 184.

5- Decret (F), op, cit, p 155.

6- Hugoniot (Ch), (2000), **Rome en Afrique de la chte de Carthage au début de la conquête arabe**, France, pp299-300.

7- Monceaux (P), op, cit, T2, p 227.

8- Decret (F), op, cit, p 84.

الكنيسة الكاثوليكية[1]. وفيما يخص مسالة استقلالية الكنائس فإن كنيسة قرطاج نفسها وقعت في هذه المشكلة مع كنسية روما فيما يخص الفصل في بعض القضايا المتعلقة بالتنظيم الكنسي والإرتداد سواء في عهد تيرتوليانوس وفي عهد القديس كيبريانوس.

وفي هذا المقام يمكن إضافة سبب ضعف بعض قادة الكنيسة الدوناتية الذين يحلمون بالزعامة الفردية لأسقفية قرطاج، كما حدث بين الأسقفين بريمايانوس وماكسيميانوس.

3-6 دسائس روما والكنيسة الرسمية للنيل وتشتيت وحدة الصف الدوناتي

إتخذت روما من تشجيع إنشقاقات داخل الكنيسة الدوناتية وسيلة للقضاء وتخريب البيت الدوناتي، حيث عادة ما تطلق عليها عبارات مشنة ووصفتها بالمتشددة، كما نجدها تمجد وتدعم المنشقين وخير مثال على ذلك رسالة أوغسطين إلى الأسقف ماكسيميانوس دعاه فيها إلى الإنضمام إلى الكنيسة الكاتوليكية، وهذا جزء منها **"أني عازم بعد أن أعطاني الرب السلكة والقوة لأن أقود هذه القضية الأخلاقية، وأن لا أترك أدنى شك في الوحدة داخل الكنيسة الكاثوليكية...لابد من ترك هذا الإنشقاق"**[2]، كما مجد أوغسطين الإنشقاقات الأخرى خاصة الإنشقاق الروقاطي في مورطيانيا وإنشقاق الأسقف تيكونيوس، هذا الأخير الذي وصفه بالعلماني يعرف كيف يدافع عن الديانة المسيحية ووحدة الكنيسة.

يمكن إضافة إلى هذه العوامل التي ساهمت في تشتت الكنيسة الدوناتية إنحراف خلفاء القديس دوناتوس (بارمينيانوس وبريميانوس) عن مبادئ الكنيسة المبكرة التي إنتهجت أسلوب العنف في مناسبتين، الأولى عندما إضطهدت الروقاطيين الذين إشتكوا من العنف الممارس ضدهم وضد الكاثوليك، أما الثانية حدثت في عهد الأسقف بريميانوس الذي إعتدى على أربعة من شمامسته وهم رجال طاعنين في السن داخل الكنيسة بعد قبوله المنشقين الكلوديانيين في الكنيسة الدوناتية المقدسة دون إعادة تعميدهم، وهذا الأمر أثار حفيظة رجال الدين الذين أصبح لديهم الجرأة في الوقف في وجه ناظر قرطاج والتنديد بتصرفاته ومحاولة حرمانه من الكنيسة الدوناتية. كما لم ينجو المنشقين الماكسيميانيين على رأسهم الأسقف سالفيوس الذي تعرض لشتى أنواع التعذيب بعدما رفض المصالحة مع الأسقف بريميانوس، وإختار الإستمرار في الإنشقاق.[3] بسبب التفاوت في أهمية المهام الموكلة لكل مقاطعة دينية في إطار النشاط الديني العام للكنيسة الدوناتية.[4]

---

[1]- وزنة قاطر، سعيدة أويحي (2024)، دور الوفد الدوناتي في الدفاع عن حركتهم في مناظرة قرطاج 411م، **مجلة البحوث التاريخية**، ص ص 27-49، المجلد 8، العدد 1، الجزائر، ص 45.

[2]- Augustin (St), lettre LXXIII.77.

[3]- Augustin (St),Contre Cresconius, IV, 73.

[4]- خديجة منصوري (1987)، المرجع السابق، ص 194.

4-6 الصراع حول الكرسي الأسقفي

دخل الأسقف كلوديانوس بعد طرده من روما في صراع مع الأسقف بارمينيانوس، رغبة منه في الوصول إلى أعلى منصب في السلم الكهنوتي، وقام بتأسيس كنيسة موزاية في قرطاج، وبعد وفاة الأسقف بارمينيانوس نفس الحلم راود الشماس ماكسيميانوس، الذي لم يهضم عملية إنتخاب شخصية الأسقف بريميانوس لتولي مهمة تسيير الكنيسة الدوناتية، وأعلن إنشقاقا يعد الأخطر في تاريخ الكنيسة الدوناتية. ومثل هذه الطموحات راودت شخصيات أخرى للإشراف على أسقفية قرطاج[1].

5-6 رفض الطوائف المنشقة المصالحة مع الكنيسة الأم

نقصد هنا إنشقاق الأسقف تيكونيوس الذي رفض أية مساومة على القرارات التي إتخذها بشأن رفض إعادة التعميد وفتح أبواب الكنيسة الدوناتية أمام الراغبين الإلتحاق بها دون فرض شرط إعادة التعميد، حتى تأخذ كنيسته البعد العالمي وعدم حصر الإنتماء إليها على الأفارقة، تصرحات هذا اللاهوتي تتقاطع في الكثير من المناسبات مع تصريحات القديس أوغسطين وتتنافى تماما مع ما تنادي إليه الدوناتية خاصة فيما يخص ضرورة الفصل بين الإنسان الطاهر والإنسان المذنب، لأن الفصل بينهما يتم يوم القيامة عندما يحاسب أي إنسان على أعماله[2].

6-6 الفوضى والتعصب الديني الذي عم داخل الكنيسة الدوناتية

شكلت موجة العنف والقوة التي مارسها قادة الكنيسة الدوناتية في حق كل من خالف رأي قادتها وسياستهم، حجر الزاوية في تحول بعض من مريديها عن الكنيسة الرئيسية وأصبحوا أطرافا قوية في الصف الكاتوليكي الذي ضمن لهم الأمن والإستقرار لتفادي الإضطهاد الذي تعرض له إخوانهم في الدين. كما سهل هذا القمع والتعصب[3] عملية تحويلهم إلى الكنيسة الكاثوليكية التي أصبحت تتقنص الفرص لتشتيت الصف الدوناتي.إذا علمنا أنه خلال نهاية القرن الرابع ميلادي هناك أزمةحادة داخل الكنيسة الكاثوليكية بسبب نقص الكهنة والأساقفة المؤهلين لإعادة الحيوية إليها، وبالمقابل قهر الكنيسة الدوناتية، وعملت كل ما في وسعها لضم رجال الإكليروس من الدوناتيين إلى صفوفها. وأمام تعارض هذا الأمر مع التقاليد، إضطر القديس أوغسطين إلى الإستنجاد بكنيسة روما في ثلاثة مناسبات: في سنة 393م، في سنة 397م وفي جوان 401م في عهد أسقفية البابا أناستيازيوس « Anastasius »،

---

[1]- خديجة منصوري (1987)، المرجع السابق، ص 189.

[2]- نفسه، ص 186.

[3]- التعصب الديني: هو التشدد وأخذ الأمر بشدة وعنف وعدم قبول المخالف ورفضه حتى لو كان على صواب. وكذلك التعصب هو نصرة قومه أو جماعته أو من يؤمن بمبادئه سواء كانوا محقين أو مبطلين، ظالمين أو مضلومين. للمزيد أنظر: أبكر عبد البنات آدم، إسماعيل صديق عثمان (2010)، **الإيطار الفكري والعقدي لظاهرة التطرف والتعصب الديني في الأديان السماوية**، ص 19.

وطلب أسقف هيبون بضرورة السماح بقبول رجال دين دوناتيين سابقين إنشقواعن هذه لكنيسة، إلا أن البابا رفض هذا الإقتراح، وفي سبتمبر 401م، قرر أساقفة كنيسة قرطاج الكاثوليكية الأخذ بالمبادرة والفصل في الموضوع عن طريق التصويت لصالح قبول الإكليروس من الدوناتيين السابقين ولكن على أساس فردي[1].

7-6 استمرار الصراع الوثني المسيحي

أدى تمسك بعض المجتمعات الريفية ببعض العادات والتقاليد إلى استمرار الصراع الديني داخل الكنيسة الدوناتية التي كانت تسعى إلى التوحيد، كما حدث مع الطائفة الأبيليونية في منطقة هيبون.

جدول يلخص الإنشقاقات التي حدثت داخل الكنيسة الدوناتية بين 364 و420م:

الإنشقاق وفترة ظهوره	رواده	منطقة الإنتشار	المصدر
الإنشقاق الروقاطي (364-420م)	- روقاطوس (Rogatus) - فانسونتيوس (Vincentius)	منطقة كارتيناو بمدينة تنس الحالية بموريطانيا القيصرية	Augustin, lettre 93.1.
إنشقاق كلوديوس (380)	- كلوديوس	قرطاج	Optat (St), I.4.5.
إنشقاق تكونيوس (370-393م)	- تكونيوس Tyconius	قرطاج	Augustin (St), Contre Cresconius, LVI.
إنشقاق الماكسيميانيين (393-397م)	- ماكسيميانوس Maxmianus	قرطاج، نوميديا، الطرابلسية، البيزاسين	Frend, op, cit, p 248.
إنشقاق تريغاريوس (Trigarius)	- تريغاريوس Trigarius	ستفيس (Sitifis) بمنطقة سطيف الحالية	ربيع عولمي، الصراع...، مرجع سابق، ص 128)
إنشقاق أوربنينسيس (Urbanenses)	الطائفة الأروبنينسيسية	منطقة نوميديا	خديجة منصوري، مرجع سابق، ص 187
إنشقاق أرزوغ (Arzugs)	الطائفة الأرزوغية	مقاطعة بيزاكينيا والطرابلسية	Augutsin (St), CXIII, 24.
الإنشقاق الترتوليانيTertullianistes	الطائفة الترتوليانية	مقاطعة قرطاج	Augustin, Hérésis, 86.

[1]- عادل فرج عبد المسيح، **موسوعة آباء الكنيسة**،ج2، نشر دار الثقافة البانوراما، القاهرة، مصر، ص 132.

الإنشقاق الأبيلونيوني Abelonianites	الطائفة الأبيلونيونية	غير معروفة	Augustin, Hérésis, 87.

الجدول رقم (05): قائمة لبعض الطوائف التي إنشقت عن الكنيسة الدوناتية.

يوضح هذا الجدول بعض الطوائف المنشقة عن الكنيسة الدوناتية (الجدول رقم 05) بين القرنين الرابع والخامس ميلاديين، ونلاحظ أن أغلبية الإنشقاقات سجلت في قرطاج التي ظهرت فيها الطوائف الصغيرة وإنتشار الأديرة، وهذا ما يعكس مدى إنتشار الحماس الديني المتزايد والفوضوية الكنسية التي ميزت إفريقيا المسيحية.

وفيما يخص إنتشار ظاهرة الإنشقاقات داخل الكنيسة الدوناتية، في مناطق مختلفة وفي نفس الفترة الزمنية، فيرى مارتروي "Martroys" أن الروقاطيين، الأسقف تيكونيوس، الكلوديانيين وبعدهم الماكسميانين هم طوائف لا تريد الإنفصال عن الإمبراطورية الرومانية وشعروا بالقلق كما شعروا بالحاجة إلى الإقتراب إلى الكاثوليكية لتحريك طوائفهم. أمر تفطنت له الكنيسة الدوناتية التي وجدت في التحالف مع ثورتي فيرموس ومن بعده ثورة أخيه جيلدون اللذان وجدا من جهتهما مصلحة في الحفاظ على الدوناتيين وحمايتهم، وأصبحوا مؤيدين للحركات التي من الممكن أن يؤدي نجاحها إلى إنتشال إفريقيا من سلطة الأباطرة الذين إضطهدوهم، كيف لا وأن الفترة التي ظهر فيها الروقاطيون، الكلوديانيون والماكسيميانيون والطوائف الأخرى (أنظر الخريطة رقم 02) تميزت بمبالغة الأباطرة الرومان في سن القوانين والمراسيم الإمبراطورية التي تمنح الإمتيازات للكنيسة الكاثوليكية، وإعطاءالصلاحيات للطبقة الأريسطوقراطية لإستغلال الفرد الإفريقي في جميع المجالات بما في ذلك الجانب الديني والعقائدي.

ويبقى هذا الرأي مجرد إحتمال بإعتبار أن الأسقف تيكونويس الذي قاد إنشقاقا فرديا منفصلا عن الكنيسة الدوناتية، ورغم تقارب أفكاره مع أفكار الكنيسة الكاثوليكية إلا أنه رفض الالتحاق بالكنيسة الكاثوليكية، ونفس الأمر حدث مع الأسقف الروقاطي فانسنتيوس الذي فشل القديس أوغسطين إقناعه بالالتحاق بالكنيسة الكاثوليكية والإستمرار في المعارضة والإنشقاق، وأصبح يقدم ويشرح له حجج لجوء السلطة إلى إستعمال القوة والعنف لإجبار الضالين عن الطريق المستقيم من أجل العودة وفرض النظام **"...ومع ذلك تخافون الإكراه الذي تمارسه عليكم القوانين الإمبراطورية"**[1]. موقف فانسنتيوس جعل القديس أوغسطين يتهكم عليه عندما قال له **"ليس كل من يحمينا هو صديقنا، وليس كل من يضربنا هو عدونا، جراح الصديق خير من جراح العدو، خير لك أن تحب بقسوة من أن تخدع برفق..."**[2].

[1]- Augustin (St), 93.26.
[2]- Augustin (St), 93.4.

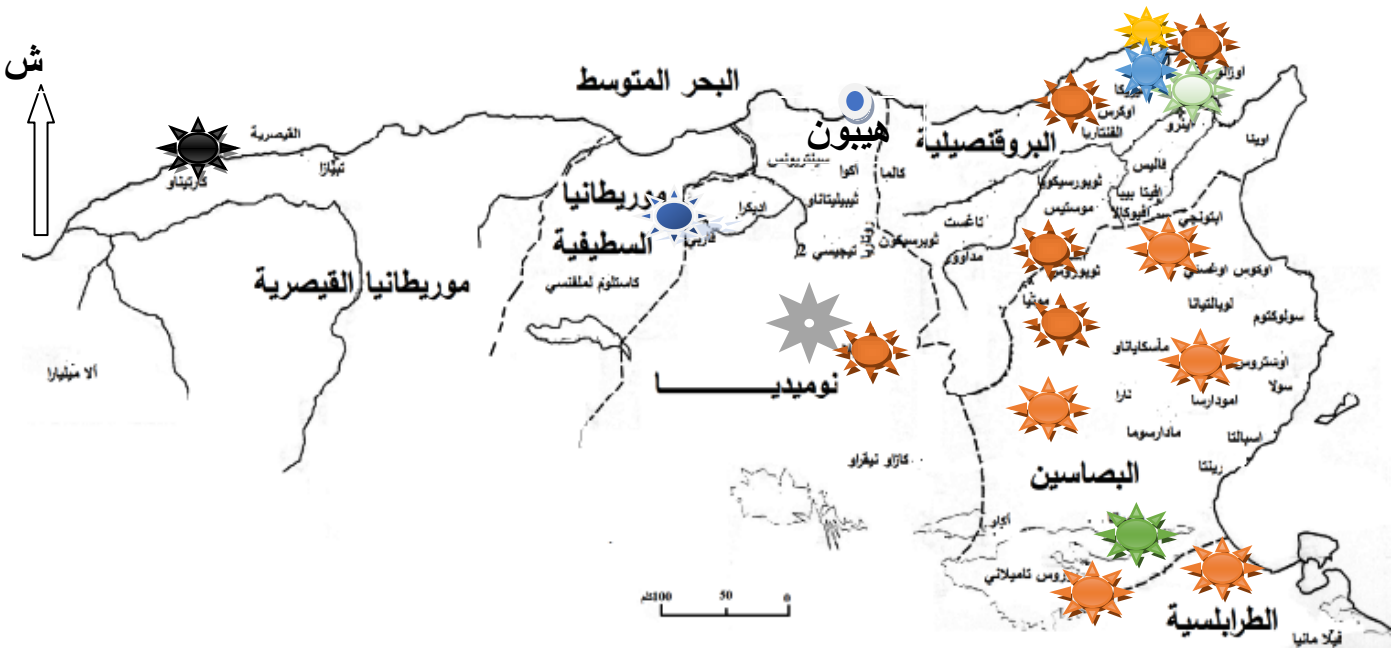

مفتاح الخريطة:

- **الإنشقاق تيرغاريوس** TRigarius :
- **الإنشقاق الابليونيوني** Abelonianistes :
- **الإنشقاق الماكسيمياني** Maxmianistes :
- **إنشقاق تكونيوس** Tyconius :
- **الإنشقاق الارزوغ** Arzugs :
- **الإنشقاق الكلودياني** Claudianistes :
- **الإنشقاق الروقاتي** Rogatistes :
- **الإنشقاق الترتولياني** Tertulianistes :
- **حدود المقاطعات** : ----
- **الإنشقاق الا وربانينسياني** Urbanenses :

خريطة رقم (02): تمثل التوزيع الجغرافي للطوائف الدينية التي إنشقت عن الكنيسة الدوناتية خلال القرن الرابع ميلادي.

المرجع: من إنجاز وتصرف الطالبة من خلال المعلومات الواردة في البحث.

7- رد فعل الكنيسة الدوناتية من الإنشقاقات الداخلية

سارعت الكنيسة الدوناتية إلى أخذ إجراءات عملية ضد أعدائها للدفاع عن وحدة صفها، ولكن لسياسة التي إنتهجتها للقضاء على أزمة الإنشقاقات الداخلية ستجعلها تناقض مبادئ الكنيسة الدوناتية المبكرة المبنية على إعادة التعميد والإستشهاد. فكيف واجهت الكنيسة الدوناتية الأزمات الداخلية التي زعزعت إستقرارها؟

7-1 الإستنجاد بالمحاكم الإمبراطورية لملاحقة المنشقين

لم تكتفي الكنيسة الدوناتية بإستراتيجية عقد المجامع الكنسية بل إعتمدت أسلوبا آخر لملاحقة أعدائها بكل الطرق، ويتمثل في الإستنجاد بالمحاكم الإمبراطورية لإسترجاع ما سلب منها من طرف الماكسيميانيين، فبعد مجمع بغايا الذي خرج بقرارات أدان من خلالها الأسقف بريميانوس أعدائه "الماكسيميانيين" المتهمين بإحداث الفوضى والإنشقاق وزعزعة الوضع داخل الكنيسة الدوناتية، وهو القرار الذي لقي ترحيب السلطات الرسمية أيضا.

كان من المقرر إستبدال الأسقف صاليفيوس من ممبريسة، لكن بعد أن نظر فلافيوس هيرودس Flavius Herodes حاكم إفريقيا في القضية المرفوعة ضده في مارس 395م، إستمع هيرودس إلى قضايا مماثلة مرفوعة من قبل الأسقف رتيكستوس من منطقة أسوراس والأسقف فليسيانوس من موستي، وهي شكاوي تقدم بها رجال الدين في الكنيسة المحلية، ولازمت هذه القضية أدراج المحكمة دون أن يتم الفصل فيها إلى غاية سنة 396م، حين عين الأسقف روجاتوس « Rogatus d'Assuras » على أسقفية أسوراس، ورغم ذلك ظل الأساقفة الماكسيميانيين الأسقف فيلسيانوس والأسقف « Felicianus » وبرايتكستوس « Praetextus » يشغلان كرسيهما. فتدخل رجال الدين من كبار السن كونهم لديهم كلمة ووزن في المجتمع المحلي مرة أخرى لدى حاكم إفريقيا فلافيوس ماليوس ديودوروس « Flavius Mallius Theodorus » في 22 ديسمبر 396م، من أجل حمل هذا الأخير على تنفيذ الحكم الذي أصدره سلفه هيرودس.[1] وحسب المؤرخ ماندوز فإن الأسقفيين رضخا في النهاية ليس فقط لرغبة سكان قريتهما ونداءات كبار السن في المجتمع، بل خوفا أيضا من تهديدات الأسقف أوبطا التاموقادي، الذي إستطاع إجبار العديد من الأساقفة الماكسيمانيين على التصالح مع الأسقف بريميانوس[2]، وعادا إلى أحضان الكنيسة الدوناتية، مما جعلهما محل إنتقاد القديس أوغسطين[3].

1- Brent (A), Schaw (R), **Nomades and Christians in Roman North Africa**, Routledge Taylor and Francis Group, London and New-York, p 218.
This edition copyright© 1995 by Brent (D), Sshaw (R).

2- Moncaeux (P), T4, op, cit, p 66.

3- Mandouze(A), op, cit, p 902.

لجوء الأسقف بريميانوس إلى المحاكم الإمبراطورية كان بعد إستنفاذه لكل الوسائل الممكنة لحل الأزمة، حيث قام في المقام الأول بحشد جمهورا غفيرا أمام الكنيسة التي من المفروض أن تحتضن إجتماع الماكسيميانيين ومنع خصومه من التجمع، ووصل به الأمر إلى هدم هذه الأسقفية التي إعتبرها بريميانوس ملكا للكنيسة الدوناتية.

لم يقتصر رد فعل الكنيسة الدوناتية على تخريب ممتلكات المنشقين وحجزها، وحرمان الأساقفة المنشقين من مناصبهم كما حدث مع الأسقف الطاعن في السن، صالفيوس « Salvius » الذي يكن له سكان منطقة ممبريسة بمقاطعة البيزاكينية إحتراما عظيما، إلا أن ذلك ليس كافيا، بعدما تم تعيين مكانه أسقفا جديدا المعروف بريستيتيلوس « Restitulus » هذا الأخير الذي لم يتأخر في طرد خصمه والإستيلاء على كنيسته وجميع الأغراض المتواجدة فيها. ورغم محاولة صالفيوس « Salvius » المقاومة للحفاظ على سلطته متسلحا بثقة مجتمعه إلا أنه هزم في الأخير، ليس فقط أمام الأسقف بريميانوس فحسب، بل أمام أبناء بلدته الذين تخلوا عنه أمام ضغط الكنيسة الرئيسية[1]. إضطهاد الكنيسة الدوناتية لهذا الأسقف المنشق الذي تمسك بموقفه فاق كل التوقعات، ما جعل القديس أوغسطين يسرد للأسقف كريسكونيوس[2] الجرائم التي إرتكبتها الدوناتيون في رسالته « Contre Cresconius »، الذين يشتكون من الكنيسة الرسمية لدى السلطات الإمبراطورية، فعوض قيادة الأسقف صالفيوس المثقل بالسلاسل إلى المحكمة التي أصدرت حكمها ضده، تم نقله من بلدة إلى أخرى ليكون مشهدا للسخرية من الماكسيميانيين والتباهي بالنصر عليهم في آن واحد، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل قام البريمانيين بتعليق إلى رقبته عددا من جثث الكلاب الميتة ويرقصون حوله، وعلق القديس اوغسطين على فضاعة هذه التصرفات قائلا: "... **لو لم أكن خائفا من الظهور بمظهر المبالغة، لقارنت العقوبة بتلك التي فرضت على الملوك الأترسكانيين الذين ربطوا إلى جثث بشرية متعفنة...**".[3]

7-2 التحالف مع الثورات المحلية (ثورتي فيرموس وجيلدون)

لعب العامل الديني دورا كبيرا في إندلاع الثورات المحلية ضد الإحتلال الروماني في شمال إفريقيا، من بينها ثورة فيرموس « Firmus » (372-375م)، هذا القائد الموري الذي يبدو أنه على علاقة مع الدوناتيين والدوارين الذين يشكلون أغلبية سكان موريطانيا القيصرية خلال هذه الفترة[4]، والذين تذوقوا شتى أشكال الإضطهاد على يد الكونت رومانوس المسؤول على

---

[1]- Martroye (F), op, cit, p 17.

[2]- كريسكنيوس Cresconius: أسقف دوناتي من مدينة كلاما، قام بتعميد أحد الكاتوليين بالمدنية، وقد أثارت هذه القضية حفيظة أوغسطين الذي كتب رسالة مطولة لإقناعه أنه لا جدوى من إعادة تعميد هؤلاء الذين سبق لهم أن عمدوا سابقا، وإتخذ من التناقضات التي وقعت فيها الكنيسة الدوناتية التي قبلت المنشقين الماكسيميانيين دون إعادة تعميدهم وأصحوا يمارسون مهامهم كما لم ينشقوا عن الحركة الدوانية والأمر الذي إستغرب منه أوغسطين هو عودة البعض منهم الى أحضان الكنيسة الدوناتية بعد فوات المدة الـ 8 أشهر التي حددتها الدوناتية لعودة هؤلاء إلى الكنيسة الرئيسية. للمزيد أنظر: Augustin Saint, contrat Cresconius LVI.

[3]-Augustin Saint, contrat Cresconius, LIX .468 /LX, tra : M. L'ablé Burleraux.

[4]- محمد فوكة (2014)، المرجع السابق، ص 18.

تنفيذ مراسيم الإمبراطور فالونتيان الأول المناهضة للكنيسة الدوناتية، هذه الأخيرة التي وجدت في الثائر فيرموس حاميا وقائدا لهم، حيث قام أحد الأساقفة « Rucate » بفتح بإتفاق مع فيرموس له أبواب مدينة روسوكورو « Rusuccuru »[1]. وحينها نجح فيرموس الكاتولكي بعقد تحالف مع الدوناتية التي تبحث عن حلا للتخلص من الروقاطيين بمدينة كارتناو[2]، وهذا ما جعل القديس أوغسطين يتهم الدوناتيين بدعم الثائر فيرموس في حربه ضد الإمبراطورية الرومانية[3] ويجب أن نشير أن الإمبراطور فالونتيان الأول قد سعى إلى ضرب الدوناتية من الداخل بإحداثه إنشقاقا في الكنيسة نفسها خلال الفترة الممتدة بين سنتي (370-375)، وشهد مشروعه نجاحا والذي جسده الأسقف الدوناتي الشاب "روقاطوس" (Rogatus) لمدينة "كارتيناو" بموريطانيا القيصرية، الذي إنفصل عن الكنيسة الدوناتية "الأم" ومحاولته تكسيرها بتأسيسه لكنيسة موازية والتي تعرف بفرع"روقاطوس"[4]. إلا أن هذه الطائفة إنهارت في الأخير أمام قوات الثائر فيرموس الذي تحالفت معه الكنيسة الدوناتية.[5]

وهكذا إلى جانب المساهمة في محاربة الوجود الروماني في شمال إفريقيا، إخذت الدوناتية من ثورة فيرموس وسيلة لملاحقة المنشقين الروقاطيين، وقد أشار فانسنيوس في رسالته إلى

1- Laporte (J-P)(2014), Les révoltes dans la guerre de Firmus en Mauritanie Césarienne (370-375), **Actes du CXXXVI^e Congrès national des sociétés historiques et scientifiques** « Faire la guerre, faire la paix », pp121-142, Perpignan, 2011, Editions du Comité des travaux historiques et scientifiques, Collection CTHS HISTOIRE, p 131.

2- Decert (F), Early…., op, cit, p 120.

3- Augustin (St), Lettre 87.10

- مدينة روكات « Rucate » هي نفسها مدينة روسوكورو « Russucuru ». للمزيد أنظر:

-Laporte (J-P), Les armés romaines et la révolte de Firmus en Mauritanie Césarienne, **Actes du congrè de Lyon (12-14 septembre 2002) « L'ARMEE ROMAINE DE DIOCLETIEN A VALENTINIEN 1^er »**, rassemblées et édités par Yann Le Bohec et Catherine Wolff, Collection du centre d'études Romaines et Gallo-Romaines Nouvelle série, N^o 26, pp 284-285.

- قام جون بيير لابورت بتحليل الدراسة التي أجراها المؤرخ الألماني تانقستوم « E.Tengstrom »، حيث أشار هذا الأخير إلى أن المساعدة التي قدمها أسقف روسكاد لفيرموس ما هي إلا إشاعة مؤكدا أن هناك هشاشة في الفرضيات المطروحة حول العلاقة بين ثورتي فيرموس وجيلدون من ناحية والكنيسة الدوناتية من ناحية أخرى، وحالة إرتباط أوبطا التاموقادي بجيلدون تبقى معزولة وليس دليلا على أن جميع الدوناتيين كانوا إلى جانبه. للمزيد أنظر:

-Février (P-A) 1996, Toujours le donatisme. A quand l'Afrique ? (Remarque sur l'Afrique à la fin de l'Antiquité, à propos du livre de E.Tengstrom).In La Méditerranée de Paul-Albert Février: **École Française de Rome,** pp -699-711, p 703.

http://www.persee.fr/doc/efr_0223-5099_1996_ant_225_1_5683

- إعتمدت الكنيسة الكاتوليكية على الدعم الرسمي الذي تحصلت عليه من طرف الإمبراطورية، وتجاهلت طلب المساعدة أو الدعم المحلي، عكس الكنيسة الدوناتية التي إتخذت من الشعب قاعدة متينة لبناء قوتها وبالتالي ترجيح الكفة لصالحها سواء فيما يخص توسعها في المدن والقرى أوممارسة السلطة السياسية. للمزيد أنظر:

- Heather (B), **The Church of the Martyrs in Egypt and North Africa: A Comparaison of the Melitian and Donatist Schisms,** PhD-candidate department of Classics and Religious Studies University of Ottawa, pp 41-58, p 45.

4- Lapote (J–P) (2010), **« Nubel,sammac,Firmus,et les autresune famille berbère dans l'Empire romain,L'Africa Romana »**,Trasformazione die paesaggi delpoterenell'Africa settentionalefino alla fine delmondoanticoAttidelxixconvegna di stadiosassari, 16-19Décembre 2010, pp 980-1002, Acura di Maria Bastianacocco, Alberto Gavini, Antonio ibba, Estratto,carocci, éditore, p 986.

5- عبد الحميد عمران (2017)، المرجع السابق، ص 97.

أوغسطين سنة 408م، والتي إشتكى فيها له من إعتداءات رجال فيرموس والدوارين الجناح المسلح للكنيسة الدوناتية لأتباع هذه الطائفة، والتي لم ينجو منها حتى الكاثوليكيين.[1] وجاءت هذه الإعتداءات كرد فعل الكنيسة الدوناتية على هذه النحلة التي تعد الأولى في تاريخ الإنشقاقات الدينية التي طعنت الكنيسة الدونتية من الداخل في الوقت الذي تعاني فيه من قمع السلطة الزمنية التي بالغتفي إصدار القوانين التي تقمع الدوناتية. وإذا تتبعنا مصادر تلك الفترة، ومن بين الأسباب التي جعلت الأسقف بارمينيانوس يلاحق الروقاطيون هو أن هذه الطائفة ظلت مخلصة للسلطات الإمبراطورية، التي شنت حملة قمع ومطاردة واسعة ضد جميع فئات المجتمع المحلي، ويكفي أن نلقي نظرة على القوانين التي سنها أباطرة روما خاصة فالونتيان الأول وتيدوروس لقمع الكنيسة الدوناتية[2]. (أنظر الملحق رقم 02)

واصل الدوناتيون تحركاتهم، وبذلوا كل مجهداتهم لإعادة المنشقين إلى سكة الكنيسة الأصلية، وفي هذا المقام أثنى كليمنت بالو « Clément Pallu de Lesert » على أوبطا تاموقادي الذي وصفه بمهندس إعادة تنظيم الدوناتية للقضية الماكسيميانية، عن طريق إتخاذه عدة إجراءات نلخصها فيما يلي:

- توسيع نفوذه نحو البروقنصلية وأجبر الأساقفة المنشقين البارزين على الإنضمام الى الأسقف بريميانوس.

- توسيع النفوذ نحو البيزاسين معقل الماكسيميانيين على رأس فرقة من الدوارين وإستسلم الأسقف فليسيانوس من موستي والأسقف براتيكستاتوس من أسوراس اللذان تصالحا مع الأسقف بريميانوس.[3]

- الإنضمام إلى ثورة الثائر جيلدون التي إتخذها وسيلة لملاحقة المنشقين، كما فعل الأسقف بارمينيانوس الذي تحالف مع الثائر فيرموس لملاحقة الروقاطيين.

وعقب وفاة الأسقف أبوطا التاموقادي مستشار جيلدون « Gildon »، تم تعيين الأسقف غودونتيوس « Ghedontius » على كنيسة نوميديا، وقد إنتهج هذا الأسقف سياسة صارمة لفرض النظام داخل الكنيسة الدوناتية، ومثل سلفه الذي إستعمل أسلوب القوة والعنف والإغراء لحمل الماكسيميانيين على الرجوع إلى الكنيسة الأم، أثمرت هذه السياسة وأعطت نتائج بعدما تمكن من إرجاع أغلبية الأساقفة الماكسيميانيين الذين رسموا الأسقف ماكسيميانوس إلى حضن الكنيسة الدوناتية،[4] بإستثناء الأسقف صالفيوس الذي تمسك بموقفه وإستمر في الإنشقاق عن الكنيسة الأصلية في منطقة نوميديا[5].

1- Augustin (St), lettre 93.

2- Pallu de Lesert (C), op, cit, p 254.

3- Carlos (G.G) Mac. Gaw, Le probleme dans le schismeDonatiste, Chapitre 5, p 27.

4- الربيع عولمي (2022)، المقاومة المورية للإحتلال الروماني في بلاد المغرب (ثورة الأخوين فيرموس وجيلدون (372-398م)، **مجلة الدراسات التاريخية العسكرية**، ص-ص 14-35، المجلد 4، العدد 3، الجزائر، ص 26.

5- Wace (H), op cit, p 1861.

عاشت روما خلال العشرية الأخيرة من القرن الرابع الميلادي مجموعة من الأحداث تتمثل في وفاة الإمبراطور تيودوز سنة 395م وتعيين إبنه هونوريوس على القسم الغربي من الإمبراطورية، وإستغل الثائر جيلدون هذا الظرف لإعلان ثورته ضد المحتل الروماني، وإستهل مخططه بتعطيل الأسطول الذي يمون مدينة روما بالقمح ومختلف المواد الغذائية عبر ميناء قرطاج[1]، وبالتالي أراد أن يشن حربا إقتصادية كونه يعي بأهمية إفريقيا "مطمورة روما" ومكانتها في الإقتصاد الروماني ودورها في تحقيق السلم الإجتماعي.[2] قبل أن يواصل إستراتجيته المتمثلة في المواجهة العسكرية مع الجيش الإمبراطوري. ومن أجل تنفيذ هذا المخطط، كان جلدون يحتاج إلى مقاتلين، ووجد ضالته لدى رجال الدين وعلى رأسهم أوبتاطوس التاموقادي الذي وصفه القديس أوغسطين بالمتعجرف القرطاجي[3]، والذي عينه الثائر الموري جيلدون مستشارا لحربه[4]، وتزامنت هذه الفترة مع إندلاع فتيل الإنشقاق الماكسيمياني، وهكذا كانت الفرصة متاحة للكنيسة الدوناتية لمواجهة عدويين في آن واحد، محاربة السلطة الزمنية المتحالفة مع الكنيسة الرسمية من جهة ومحاربة المنشقين من جهة ثانية. وقد وصف المؤرخ مونصو هذا الأسقف "أوبطا التاموقادي" بالوحشية والطغيان والشراسة، يتمتع بقوة لا تقهر وزعيم الرجال الذي يرتجف له أمامه الجميع، خاصة أنه جند حوله مجموعات من الدوارين ويجوب البلاد في كل الإتجاهات،للدفاع عن وطنه، وأيضا على كنيسته التي كان وفيا لها، بعدما تمكن من إعادة توحيد صفوفه، إستطاع أن يقنع ويجبر العديد من الماكسيميانيين للتصالح مع ناظر كنيسة قرطاج، وإستمر في هذه السياسة التي تركت الرعب في أذهان الكاثوليك لمدة عشرة سنوات قبل إلقاء القبض عليه بعد هزيمة الثائر جيلدون، أين توفي في السجن في سنة 398م.[5]

يدخل الكتاب ضد تيكونيوس الذى ألفه أسقف بارمينيانوس في حوالي 378م الموسوم « Epistala ad Tyconius »[6]، ضمن ردود فعل الكنيسة الدوناتية التي رفضت جملة وتفصيلا لما ذهب إليه مفكرها، ووصل الحد إلى عقد مجمع كنسي سنة 380م، لدراسة القضية وخرج الإجتماع بقرار فصل الأسقف تيكونيوس عن الكنيسة الدوناتية[7]. لقد حاول المؤرخ مونصو تحليل رسالة أو كتاب الأسقف بارمينيانوس إلى الأسقف تيكونيوس، والتي برر له شرعية الكنيسة الدوناتية مستدلا أقواله من فقرات من الكتاب المقدس **"يأمر الكتاب المقدس بالقطيعة مع المذنبين، ولهذا السبب إضطر دونات وأصدقائه إلى الإنفصال عن المرتدين وجميع شركائهم في الخارج"**[8] رغم كل التفسيرات المقدمة لاقناع الأسقف

---

[1]-

[2]- Courtois (Ch) (1955), **Les Vandales et L'Afrique**, Arts et métiers Graphiques, Paris, pp 145-146.

[3]- الربيع عولمي (2022)، المرجع السابق، ص 28.

[4]- الربيع عولمي، المقاومة...، المرجع السابق، ص 24.

[5]- Monceaux (P), T4, op, cit, p 65.

[6]- Monceaux (P) (1909), Parmenianus, primat donatiste de Carthage, deuxième et dernier article. In : **Journaldes savants**, 7e année, pp 157-169, p 163.
https//www.persee.fr

[7]- خديجة منصوري (1987)، المرجع السابق، ص 186.

[8]- Monceaux (P) (1909), Parmenianus…, op, cit, p 166.

تيكونيوس، إلا أن الأخير تمسك في موقفه ولكنه بقي دوناتيا رغم محاولة الكنيسة الكاثوليكية إغرائه وإقناعه بالإنضمام إليها.

3-7 إستراتجية عقد المجامع الكنسية

إتخذت الكنيسة الدوناتية من إستراتيجية عقد المجامع الكنسية وسيلة أخرى لمحاولة معالجة مشاكها الداخلية والوقوف في وجه الإنشقاقات الدينية التي هددت مستقبلها وإستقرارها، ففي سنة 380م أشرف الأسقف باريمينايوس على عقد مجمع كنسي بقرطاج لدراسة قضية الأسقف تيكونيوس وخرج بقرار فصل هذا الرجل من الكنيسة الدوناتية بسبب خيانته لمبادئ كنيسته وأصبح يدافع على وجهة نظر الكنيسة الكاثوليكية، رغم محاولة الأسقف بارمينيانوس إقناعه بضرورة العدو لو التراجع عن أفكاره المسمومة، إلا أنه لا حياة لمن تنادي. إجراء مماثل لجأ إليه الأسقف بريميانوس الذي أشرف بدوره على عقد سلسلة من المجامع الكنسية لمواجهة الماكسميانيين الذين دخل معهم في جدل حاد (أنظر رد فعل الأسقف بريميانوس عن الإنشقاق الماكسيمياني).

الفصل الرابع

الإنشقاق الدوناتي-الدوناتي وإنعكاساته على الكنيسة الإفريقية

1- إنعكاسات الإنشقاق الدوناتي-الدوناتي على الكنيسة الإفريقية

1-1 إنعكاسات الإنشقاق الدوناتي-الدوناتي على الكنيسة الدوناتية

2-1 إنعكاسات الإنشقاق الدوناتي-الدوناتي على الكنيسة الكاثوليكية

3-1 موقف الكنيسة الكاثوليكية من الإنشقاق الدوناتي-الدوناتي

2- طبيعة العلاقة بين كنيسة روما والكنيسة الإفريقية

3- المقارنة بين الإنشقاق الدوناتي-الدوناتي والإنشقاق الدوناتي-الكاثوليكي

1-3 أوجه التشابه

2-3 أوجه الاختلاف

4- السياق التاريخي للإنشقاقات الدينية في الكنيسة الإفريقية (207-430م)

5- وضعية الكنيسة الدوناتية والطوائف المنشقة عنها بعد نهاية الإحتلال الروماني لشمال إفريقيا

1-5 وضعية الطوائف المنشقة عن الكنيسة الدوناتية بعد مناظرة قرطاج411م

2-5 وضعية الكنيسة الدوناتية بعد مناظرة قرطاج 411م

3-5 وضعية الكنيسة الدوناتية خلال فترة الإحتلال الوندالي لشمال إفريقيا

4-5 وضعية الكنيسة الدوناتية خلال فترة الإحتلال البيزنطي لشمال إفريقيا

1- إنعكاسات الإنشقاق الدوناتي-الدوناتي على الكنيسة الإفريقية

كان للانشقاقات الدينية التي عرفتها الكنيسة الدوناتية خلال النصف الثاني من القرن الرابع وبداية القرن الخامس ميلاديين إنعكاسات متباينة على الكنيسة الإفريقية، فهي أثرت على الكنيسة الدوناتية في المقام الأول، وعلى الكنيسة الكاثوليكية في المقام الثاني.

1-1 إنعكاسات الإنشقاق الدوناتي-الدوناتي على الكنيسة الدوناتية

علق الإمبراطور قسطنطين خلال ترأسه للمجمع الديني الذي عقده بنيقية سنة 325م لدراسة الإنشقاق الأريوسي، الذي ظهر في كنيسة الإسكندرية بمصر بقيادة أريوس، والذي هدد وحدة الكنيسة الكاثوليكية بقوله: **"أن الصراع الداخلي في الكنيسة يعد في رأيي أشد خطرا وأبعد فتكا من أي حرب أو قتال، إن هذه الخلافات بينكم تبدو لي أكثر فاجعة إذا ما قورنت بأي شيء آخر"**[1].

ينطبق التعريف الذي قدمه الإمبراطور قسطنطين للإنشقاق الذي حدث داخل الكنيسة الكاثوليكية، تماما على الإنشقاق الذي حدث داخل الكنيسة الدوناتية، لأنه هدد مستقبلها وخدم أعدائها وزرع بذور فنائها، كيف لا وأن بعض الطوائف التي إنشقت عنها التحقت بالكنيسة الكاثوليكية كما هو الشأن بالطائفة الترتوليانية التي إستطاع القديس أوغسطين أن يدمج أعضائها في كنيسته في بداية القرن الخامس الميلادي ويسترجع حتى كنيستهم بدون اية مقاومة[2]، وإتخذ من هذا الإنشقاق الداخلي الذي هز الكنيسة الدوناتية حجة تاريخية وظفها لصياغة التهم ضد الكنيسة الدوناتية التي حكم عليها بالفشل وحملها مسؤولية الإنشقاق الكنسي الذي قسم الكنيسة الإفريقية خاصة في مجمع قرطاج 411م، بعد عجزها عن تحقيق طموحها، لأنها لم تستطيع المحافظة على وحدتها ولم شمل أعضائها، وبالتالي كيف لها أن تتحدث عن الكنيسة الحقيقية وكنيسة القدسين[3].

تركت الإنشقاقات التي ظهرت داخل الكنيسة الدوناتية خلال النصف الثاني من القرن الرابع وبداية القرن الخامس ميلاديين تأثيرا سلبيا على الكنيسة الدوناتية، حيث منحت الأسباب والحجج للطرف الخصم خاصة القديس أوغسطين (أسقف هيبون) الذي قاد جدلا لإنهاء الإنشقاق الذي زعزع إستقرار الكنيسة الإفريقية في وحدتها، بعدما حكم عليها بالفشل في تحقيق الكنيسة الجامعة والحقيقية، وهذا ما نلتمسه في الرسالة 93 التي بعث بها القديس أوغسطين سنة 408م إلى ممثل الروقاطيين في موريطانيا الأسقف فانسنسيوس، والتي سخر فيها من الدوناتيين والروقاطيين المنشقين في نفس الوقت، بعدما إتهم الروقاطيين مرتين وحملهم مسؤولية الإنشقاق الكنسي، فالمرة الأولى عندما كانوا في الصف الدوناتي وإنشقوا عن

---

[1]- عبد المجيد، رأفت (1987)، المرجع السابق، ص 29.

[2]- Augustin (St), Hérésies. 86 .

[3]- Augustin (St), lettre 93 .

الكنيسة الرسمية، والمرة الثانية عندما إنشقوا عن الكنيسة الدوناتية، ورغم محاولاته لإقناعهم بضرورة الالتحاق بالصف الكاثوليكي إلا أنهم تمسكوا بقرار الإنفصال، وهذا ما حيّر القديس أوغسطين الذي وجد نفسه مرغما على الدفاع عن موقف الإمبراطورية في إستعمال القوة القسرية لفرض النظام، لذلك دافع عن مبررات إكراه السلطة ضدهم، خاصة بعدما استنجدت هذه الطائفة بالمحاكم الإمبراطورية لإسترجاع ممتلكاتها بما فيها كنيسة مدينة كارتيناو[1].

لم يقتصر القديس أوغسطين على توظيف الإنشقاق الروقاطي ضد الكنيسة الدوناتية، بل ذكر أيضا إنشقاق التيرتوليانيين كما ذكرنا والذين نجح في إعادة إدماجهم في الكنيسة الكاثوليكية، وعبر عن إرتياحه لهذا العمل الدبلوماسي، والإنتصار على خصومه الدوناتيين، بعدما تمكن في بداية تحقيق الكنيسة الجامعة التي وضع لها الأسس في مناظرة قرطاج التاريخية حين إستطاع إزاحة كل المنشقين عن الطريق، فالرسالة 93 التي كانت موضوع لعدة أبحاث تاريخية أعتبرت مصدرا هاما لدراسة، ولو بصفة جزئية، الإنشقاق الذي حدث داخل الكنيسة الدوناتية، كونها مكنت الكشف عن التظلمات التي إرتكبها الدوناتيون والدواورن المتحالفون مع ثورة فيرموس ضد الكاثوليكيين والروقاطيين معا، عن طريق إنتهاج أسلوب القوة والعنف لمطاردتهم والقضاء عليهم. لقد كانت الفرصة متاحة أمام القديس أوغسطين الذي اعترف بالعنف الممارس ضد خصومه لمطالبة السلطة الزمنية بضرورة القضاء على البدعة الدوناتية حسب رأيه، لأن ذلك في صالح الجميع (الكنيسة الكاثوليكية، الروقاطيين والسلطة السياسية)، كما سمحت هذه الرسالة بإستعراض التناقضات التي وقع فيها الدوناتيون والروقاطيون الذين يشكون من قمع السلطة، ولكن عندما يتعرضون للاعتداءات يلجئون إلى هذه السلطة لإستعادة حقوقهم والمطالبة بفرض النظام.[2]

لقد أدى الإنشقاق الذي هز الكنيسة الدوناتية إلى تراجع شعبتها، بل حفز الطرف الكاثوليكي لاستمالة السلطات الإمبراطورية إلى جانبها وحثها على إستصدار القوانين لتجريم الدوناتيين ومنح إمتيازات أكثر للكاثوليكيين (أنظر الملحق رقم 08 والشكل رقم 05) حسب ما ورد عند الباحث الربيع عولمي نقلا عن القديس أوغسطين "...**قد يغيظكم أن ننزع من فيالقكم أسلحتها الحقيقية، أن لم يكن ذلك طبقا للقوانين فبالخطاب على الأقل**"[3].

---

[1]- Augustin (St), Lettre, 93.

[2]- Augustin (St), Hérésies, 86.

[3]- الربيع عولمي، القديس...، المرجع السابق، ص 85.

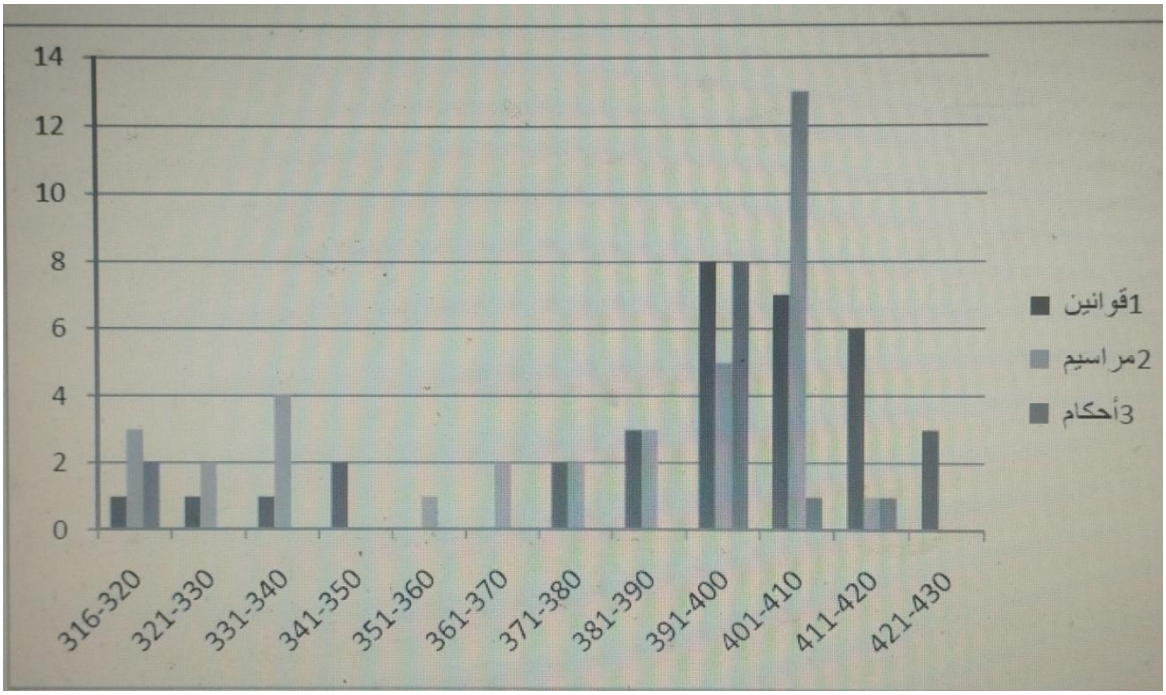

الشكل رقم (05): أعمدة بيانية لتطور القوانين والمراسيم والأحكام الصادرة ضد الكنيسة الدوناتية ما بين 316 و430م.

المرجع: عبد الحميد عمران (2011)، المرجع السابق، ص 233.

لم تتوقف استفزازات الكنيسة الكاثوليكية عند هذا الحد، بل ذهبت إلى أبعد من ذلك عندما اتخذت من الإنشقاق الماكسيمياني دليلا آخر لإثبات فشل الكنيسة الدوناتية في تحقيق الكنيسة الجامعة، فهي قضية إتخذها القديس أوغسطين على محمل الجد ليؤكد مرة أخرى عدم قدرة الكنيسة الدوناتية على تنظيم شؤونها الداخلية، حيث إقترح على الماكسيميانيين، في أكثر من مناسبة، إمكانية الالتحاق بكنيسته، خاصة بعد أن قرر كلا من الأسقف الماكسيمانيي "صلفيوس" (Salvius 2) التمسك بموقفه ومقاومة البريميانيين، وبالتالي رفض العودة إلى أحضان الكنيسة الدوناتية الرئيسية[1]، وتحد ناظر كنيسة قرطاج الأسقف بريميانوس والقديس أوبطا التاموقادي الذي فشل في إقناع صالفيوس مثل زملائه بضرورة العودة إلى الكنيسة الأم. وهذا ما نلتمسه في رسالة أوغسطين التي كتبها في سنة 420م الى غدونتيوس قائلا **"أخبرونا أن إستطعتم، كيف أعدتم إلى مناصبهم الأولى فليسيانوس من موستي وبريتكستاتوس من أسوراس الذين خلطتموهما مع ماكسيميان وعشرة أساقفة آخرين في إدانة واحدة، والذين طلبتم ضدهم تدخل إثنين أو ثلاثة من الحكام القنصليين لطردهم من كنائسهم، وذهبتم إلى ابعد من ذلك عندما عينتم خليفة لبريكتستات، ومع ذلك لم يمنعكم من إعادتهم إلى مناصبهم الأولى..."**[2] من العنف وممارسة الاضطهاد بقوله: **"بقدر ما نسمع،**

[1]- Mandouze (A), op, cit, p 402.
[2]- Augustin (St), contre Gaudentius. LIV.

لم يقتلوا أحدا في الجسد"، بل تحدى حتى الدوناتيين بشأن هذه المسألة بقوله: **"إذا بإمكانهم أن يظهروا لي شخصا واحدا وضع عليه الماكسيميانيون أصبعا"**[1].

كما نجد القديس أوغسطين يشفق على الاضطهاد الذي تعرض له الأسقف الماكسيمياني المنشق سلفيوس من طرف إخوانه الدوناتيين الذين علقوا إلى رقبته جثثا من الكلاب ويتنقلون به من قرية لأخرى وهو رجل طاعن في السن، وعرضه للسخرية والتباهي بالإنتصار على الماكسيميانيين أمام الجماهير. وهكذا لعبت الكنيسة الكاثوليكية دورا في تغذية الصراع داخل الكنيسة الدوناتية، حيث وصل النزاع إلى حد عقد مجامع مضادة للكنيسة الدوناتية، كما هو الحال بالماكسيميانيين الذين عقدوا عدة إجتماعات تمّ فيها خلع الأسقف بريميانوس وسيامة الشماس ماكسيميانوس وترقيته إلى رتبة أسقفا على كنيسة قرطاجة، إلى درجة إستطاع هذا الأخير تأسيس كنيسة موازية نافست كنيسة بريميانوس، ليبلغ النزاع بين أبناء الكنيسة الواحدة ذروته، وقدم خدمة لصالح الكنيسة الكاثوليكية[2]، فمن بين القرارات التي اتخذت في المجمع الديني الذي عقده الكاثوليكيون سنة 401م، دعوة أساقفتهم إلى ضرورة إرسال مبشرين إلى المناطق الدوناتية للتبشير بالإنقسام الماكسيمياني، إلا أن الدوارين كانوا لهم بالمرصاد، بعدما جعلوا رجال الدين الذين إعتنقوا الكاثوليكية عرضة للإعتقال وإخضاعهم لطقوس التعذيب إلى حد اختطاف أحد القساوسة الكاثوليك وضربه وتركه داخل قفص لمدة 12 يوما، كما أقدم الدوارين على قطع السنة بعض الكاثوليكيين لمنعهم من التبشير[3].

ركز القديس أوغسطين كثيرا على الأخطاء التي إرتكبها الدوناتيون خاصة تطبيق مبدأ إعادة التعميد الذي يعتبر من المبادئ الأساسية لكنيستهم حين جدد سؤاله للأسقف غدوننيوس **"بإسم أية عدالة، وأي مبدأ وأي جرأة تبطلون المعمودية التي منحها فليسيانوس وبريتكستاتوس والتي أدنتموهما رسميا وإستبعدتوهما من كنيستكم؟**[4] وقد أراد القديس أوغسطين إلى الإشارة إلى التناقضات التي وقعت فيها الكنيسة الدوناتية حين تنادي إلى إعادة تعميد كل من عمد خارج الكنيسة الدوناتية، ولكنها ستخالف تطبيق هذا الطقس في عدة مناسبات، فالمرة الأولى كان في عهد مؤسس الكنيسة الدوناتية الأسقف دوناتوس، حين إتخذ قرارا في مجمع انعقد سنة 336م، شارك فيه 270 أسقفا وبعد 75 يوما من التحاور والنقاش، خرج المجتمعون بعدة قرارات من بينها قرار يتعلق بقبول الخونة والمذنبين من الكاثوليك المهتدين إلى الكنيسة الدوناتية من دون إعادة تعميدهم[5]. وفي المرة الثانية بعدما قبلوا الكلوديانيين وبعدهم الماكسيميانيين الذين عادوا إلى حظيرة الدوناتية مجددا دون إعادة تعميدهم. وهذا ما جعل القديس أوغسطين يعبر عن ضعف الأسس التي قامت عليها الكنيسة الدوناتية التي تدعو إلى تحقيق

1- -Augustin (St), contre Petilianus II, 15. 35

2- الربيع عولمي، القديس ...، المرجع السابق، ص 98.

3- - Frend (W.H.C), op, cit, p 257.

4- - Augustin (St), contre Gaudentius, LIV.

5- - Augustin (St,) lettre XCIII,43.44.45 .

الكنيسة الجامعة، في الوقت الذي تنادي فيه جميع الطوائف أنها الممثلة الحقيقية للكاثوليكية في شمال إفريقيا[1]. وهكذا تقدم هذه الطائفة المنشقة أدلة عملية تضعها في يد القديس أوغسطين والسلطة للسخرية من الكنيسة الدوناتية والحكم عليها بالفشل وعدم القدرة على تنفيذ ما كان يصرح به قادتها[2].

في سنة 412 م وجه وفي القديس أوغسطين رسالة إلى الأسقف ماكسيميانوس صرح فيها: **"إننا ندعوكم بالشرفاء، وأنك تعلم بأن الرب طلب منا أن ننادي بعضنا بالإخوة... أخي العزيز أن موت أحد إخواننا مؤلم وهذا الألم هو حمد من الرحيم وعناية من الرب، مما تحمل من أفكار السلم من حلاوة تفضل الله بإلهامكم روح السلام أخي العزيز"**.[3] مثل هذه الكتابات كافية لتبرر لنا كيف إستطاعت الكنيسة الكاثوليكية أن تمتص قوة الدوناتيين وتفتيتهم، وقد رأى القديس أوغسطين في الإنشقاق الماكسيمياني إنتصارا للكنيسة الكاثوليكية. وحسب الباحث عبد الحميد عمران نقلا عن القديس أوغسطين في سنة 402م **"أن الفرع الدوناتي الذي كان متهما في كل العالم ها هو في عجزه ينتج ثمار السلم والمحبة"**[4].

لم يقتصر إستثمار القديس أوغسطين في المحنة التي حلت بالكنيسة الدوناتية على إنشقاق الماكسيميانيين، بل مجد إنشقاق الأسقف تيكونيوس حين أطلق هذا الأخير العنان لقلمه بإصداره لكتابات تناقض المبادئ التي قامت عليها كنيسته خاصة فيما يتعلق بكونية الكنيسة ومبدأ إعادة التعميد. فقد رأى القديس أوغسطين تطابق رؤية هذا اللاهوتي الدوناتي مع رؤية الكنيسة الكاتوليكية الرسمية[5]، فالنسبة لكونية الكنيسة يرى الأسقف تيكونيوس أنه لا حق للدوناتية أن تجعل الكنيسة الحقة تقتصر على الكنيسة الإفريقية، أما بالنسبة للتعميد الثاني، فيرى أنه لا ضرورة لممارسة التعميد الثاني للمسيحي الذي تمّ تعميده في تقليد كاثوليكي، ثم إلتحق بالكنيسة الدوناتية[6]، وهناك تطابق في الموقف بين القديس أوغسطين واللاهوتي تيكونيوس حتى حول ظاهرة الإنتحار الإرادي التي أصبحت محل نقد من طرف الأسقفين[7].

2-1 إنعكاسات الإنشقاق الدوناتي-الدوناتي على الكنيسة الكاثوليكية

تعتبر الكتيسة الكاثوليكية المستفيد الأول من الإنشقاق الذي حدث داخل الكنيسة الدوناتية ونجحت في استغلال الأزمة التي إتخذت منها وسيلة لضرب خصومها، بعدما أصبح في يدها قوة الحجة والبرهان للحكم على الكنيسة الدوناتية بالفشل في القضية التي ناضلت من أجلها وهي الدفاع عن الكنيسة الحقيقية.

---

[1]- خديجة منصوري، المرجع السابق، ص 193.

[2]- -Augustin (St), Résumé d'une conférence avec les Donatistes (conférence du premier jour), XII.

[4]- عبد الحميد عمران، المرجع السابق، ص 126.

[5]- - Augustin (St), lettre XCIII, 44 .45 .

[6]- عبد السلام بن ميس، المرجع السابق، ص 183.

[7]- - Miles (R) (2016), op, cit, p 98.

- لقد رأينا كيف تحالفت الكنيسة الكاثوليكية مع السلطة الزمنية ضد الكنيسة الدوناتية، حيث دعمتها بالجيش لدرع إعتداءات الدوناتية وجناحها المسلح "الدوارين" « Circoncellions »[1] لفرض القانون والنظام العام، إستجابة لنداءات الأساقفة على رأسهم القديس أوبطا الميلي والقديس أوغسطين، وشكاوي المسيحيين الذين كانوا يتعرضون للإضطهاد والقتل في عدة مناطق من شمال إفريقيا. وفيما يلي نرصد أهم هذه الإنعكاسات:

- تدعمت الكنيسة الكاثوليكية الرسمية بالقوانين والمراسيم الإمبراطورية التي منحت لها الإمتيازات المتعلقة بإعفاء مريديها من دفع الضرائب، وإعانتهم بالأموال لتمويل وتموين كنائسهم وتوسيع نشاطهم التبشيري (أنظر الملحق رقم 08)، عكس الكنيسة الدوناتية التي كانت تكتفي بما تحصل عليه من أنصارها وأساقفتها، وبالتالي تم ترجيح كفة الكنيسة الكاتوليكية في الظهور على الساحة الدينية الإفريقية[2]. كما لعبت الكنيسة الرسمية دورا بارزا في تغذية الصراع داخل الكنيسة الدوناتية بعدما ثمنت كتابات اللاهوتي الدوناتي تيكونيوس الذي خرج عن طاعة كنيسته، وحتى الأسقف بارمينانوس لم يستطيع تقبل خرجات تيكونويس اللاهوتية، ودعاه إلى التراجع عن مواقفه العدائية، إلا أنه تمسك بمواقفه، وبقي على فكرة الإنشقاق الأمر الذي أرغمه على طرده سنة 380م من الكنيسة الأم، لكن دون الإلتحاق بالكنيسة الكاثوليكية.

- لعبت كتابات الأسقف تيكونيوس دورا في تطور الأحداث التي شهدتها الكنيسة الدوناتية، حيث تفشت ظاهرة تأسيس الكنائس الموازية التي فككت الكنيسة الدوناتية فبعد إنشقاق الروقاطيين في موريطانيا وتكونويس في قرطاجة، ظهرت طوائف أخرى إنتشرت في القاطعات الإفريقية بسبب الإضطهاد الممارس ضدها من قبل أجدادهم وآبائهم[3]، وبعدهما الماكسيميانيين الذين لم ينجوا بدورهم من قبضة الدوناتيين[4].

- نجح القديس أوغسطين في فضح التناقضات التي وقعت فيها الكنيسة الدوناتية، والمتمثلة في قبول المنشقين الذين كرسوا أسقفين على كنيسة واحدة، ونخص بالذكر الأساقفة الذين قاموا بسيامة الأسقف بريميانوس ناظرا على كنيسة قرطاجة، قبل أن ينشق عن كنيسته 12 أسقفا، وقاموا بسيامة ماكسيميانوس أسقفا ثانيا على نفس الكنيسة، وتحت طائلة التهديد الذي مارسه الأسقف أوبطا التاموقادي المعروف بإسم أوبطا الجيلدوني، أرغم هؤلاء الماكسيميانيين على

---

[1]- الدوارون كلمة الاتينية مركبة من جزئين: Circum و cella، الأولى تعني دائر أو حول، أما الثانية فتعني مستودع المؤن (زيت، قمح، حبوب...) وبالتالي مصطلح circumcella يعني أولئك الذين يدورون حول المخازن أو مستودعات المؤن. خلال القرن الخامس ميلادي أطلق الكاتوليك مصطلح circoncellion على مجموعة من الناس المسعورين الذين يعانون من هوس الإستشهاد، والذين يندفعون على الوثنيين في أعيادهم ليحثوهم على قتلهم، كما إستفزوا الكاثوليك على أمل أن يقعوا ضحايا لهجماتهم على الناس للمزيد أنظر: سعيدة أويحى (2017)، المرجع السابق، ص 227.
أنظر أيضا:
Dom (B) (1903), **Origine de la vie religieuse-Les Moines de L'Afrique Romaine (IV^{e} et V^{e} Siècle),** librairie B. Bloud, Paris, pp 59-60.

[2]- عبد الحميد عمران (2011)، المرجع السابق، ص 233.

[3]- - Mandouze (A), op, cit, p 720.

[4]- - Augustin(St), lettre XCIII.24 .

العودة إلى الكنيسة الأم مرة ثانية ومن دون إعادة تعميدهم، وهو ما أثار دهشة القديس أوغسطين الذي تساؤل كيف يمكن الثقة في هؤلاء الدوناتيين الذين يدعون أنهم أصحاب الكنيسة الحقيقية الطاهرة والمقدسة في الوقت الذي داسوا على المبادئ التي اتخذوا منها حجة لإعلان انشقاقهم عن الكنيسة الكاثوليكية العالمية، وحفزت هذه الأحداث العديد من الدوناتيين على التحول إلى الكنيسة الكاثوليكية وبالتالي تراجع شعبية الكنيسة الدوناتية[1].

- إتخذ القديس أوغسطين موقف الدفاع عن الأسقف صالفيوس الماكسيمياني الذي تمسك بموقفه حين رفض العودة إلى أحضان الكنيسة الدوناتية، على عكس الأسقف فيليسيانوس من منطقة موستي والأسقف براتيكستاتوس من منطقة أسوراس اللذان تمّ إقناعهما بضرورة العودة إلى الكنيسة بإلحاح من الأسقف بريميانوس والجماهير الغفيرة التي لم تدخر جهدا لإقناع الأسقفين بضرورة إنهاء الإنشقاق والعودة إلى الصف البريمياني. وكانت هذه الوقائع دليلا في يد القديس أوغسطين للحكم بالفشل على الكنيسة الدوناتية والسخرية منها مثلما فعل مع الروقاطيين الذين فشلوا في تحقيق الكنيسة الحقيقية[2]. كما اتهم الكنيسة الدوناتية بممارسة الإضطهاد بعدما أصبح الأسقف صالفيوس في نظر القديس أوغسطين ضحية "الإضطهاد" الدوناتي الذي طال الماكسيميانيين[3].

- إن الكنيسة الدوناتية لم تخالف فقط مبدأ إعادة التعميد وإستعمال العنف وممارسة الإضطهاد الذي كانت في السابق ضحية له وتشكو منه لدى السلطات الإمبراطورية، بل أصبحت بدورها تمارس إضطهاد مماثل عن طريق فقأ العيون بالخل والجير والقتل وإستعمال الأسلحة ليس فقط في وجه الكاتوليك، بل حتى ضد أبناء جلدتها، إذا ذكرنا الماكسيميانيين بمنطقة تاموقادي. دفعت هذه الممارسات بالكثير من الدوناتيين أو من الطوائف المنشقة إلى الإلحاق بالكنيسة الكاثوليكية الرسمية كما فعل الروقاطي فيكتور فانسون[4] بمقاطعة موريطانية القيصرية الذي إنشق عن الطائفة الروقاطية وإلتحق بالكنيسة الكاثوليكية[5].

- كشف الإنشقاق الذي حدث دخل الدوناتية عن ضعف شخصية بعض زعماء هذه الكنيسة، فإذا كان الأسقف دوناتوس قد عرف كيف يتعامل مع الأوضاع الدينية والسياسية والإجتماعية، وكيفية فرض النظام داخل كنيسته، فإن خلفائه كانت تنقصهم الجرأة في حل بعض الخلافات

---

[1]- خديجة منصوري (1987)، المرجع السابق، ص 190.

[2]- Mandouze (A), op, cit, pp 402-403.

[3]- Ibid, p 1026.

[4]- فكتور فانسونس Vincentius Victor: شاب علماني من مدينة كارتيناو، كان في عمره حوالي 45 سنة عندما إلتقى بأوغسطين، وإحتج على بعض قراراته من خلال كتاب قرأه أمامه، وقد نال إعجاب أوغسطين وبمستواه الفكري، وفيما يخص إسمه فكان يسمى فيكتور قبل أن يضيف له اسم ثاني تكريما وإحتراما لسيده فانسونتيوس Vincentius خليفة روقاطوس ليصبح له إسم ثنائي. للمزيد أنظر:

- Mandouze (A), op, cit, pp 122.

[5]- Deveer (C.A), **Aux origines du de natura et origine orina de Saint Augustint**, Etudes Augustinienne, pp 121-157, p 124.

الداخلية، بعدما أصبح بعض القادة يسعون إلى الزعامة وتحقيق الشهرة على حساب مصلحة كنيستهم ووطنهم، وبالتالي طغت المصلحة الشخصية على المصلحة العامة، ممّا دفع بالعديد من الدوناتيين إلى التحول إلى الكنيسة الكاثوليكية هروبا من هذه الفوضى، أولا بحثا عن الفرص التي تضمن لهم الحفاظ على ممتلكاتهم التي كانوا يسترزقون منها، وثانيا بسبب مبالغة السلطات في سن القوانين التي تأمر بتجريد الدوناتيين منها. وهكذا تسلل الضعف إلى الكنيسة الدوناتية وبعض قادتها، وعلى سبيل المثال في السنوات الأخيرة من عهدة الأسقف بارمينيانوس بدأت الأمور تنزلق، ولم يعد الأمر يتعلق بالمسائل التنظيمية والانضباطية داخل الكنيسة الدوناتية، بل الأمر تعدى إلى المساس بالمسائل اللاهوتية، ونعود إلى مثل الأسقف تيكونويوس الذي خرج عن طاعة كنيسته، داعيا إلى فتح أبوابها أمام كل من يريد الإلتحاق بها لإعطائها البعد العالمي، وعدم حصر الإنتماء لها على العنصر المحلي ودون فرض شرط إعادة التعميد.

فإذا كان الأسقف بارمينيانوس إرتكب بعض الأخطاء بعنفه وتعصبه، إلا أنه نجح في الحفاظ على وحدة كنيسته بقضائه على الإنشقاقات الداخلية التي هددت مستقبل كنيسته. ويتجلى ضعف الكنيسة الدوناتية أكثر في عهد الأسقف بريميانوس الذي فشل في ترتيب أمور بيته بسبب ميزاجه الذي عرض كنيسته للخطر، بعدما تعمد قبول المنشقين في الكنيسة الدوناتية دون تعميدهم ودون إحترام قرارات المجامع الكنسية الدوناتية بعدما رحبت بالمنشقيين الماكسيميانيين في الكنيسة رغم انقضاء المدة التي حددها مجمع 24 أفريل 394 في باغاي والمقدرة بـ 6 أشهر للمنشقين الراغبين في التوبة. وهكذا إنتهج الأسقف بريميانوس سياسة الكنيسة الكاثوليكية المتساهلة مع التائبين أو الرضوخ لرغبتهم وقبولهم في الكنيسة الدوناتية، وقد وجد القديس أوغسطين في هذه التناقضات مادة دسمة لضرب الدوناتية وتحميلها مسؤولية الإنشقاق الكنسي الذي هز الكنيسة الإفريقية. فبعدما نجح أسقف هيبون في كسب قضية قرطاج التي أدان فيها الكنيسة الدوناتية سنة 411م رسميا، واصل مهمة حشد الأنصار لكنيسته وإعادة تنظيم المنشقين عن الكنيسة الدوناتية مثل فكتور فانسون (Victore Vincent)[1] الذي إنشق عن الطائفة الروقاطية بمدينة كارتيناو وإلتحق بالكنيسة الكاثوليكية، والذي إلتقى به القديس أوغسطين في مدينة كارتيناو خلال الزيارة التي قادته إلى المنطقة سنة 418م. كما إتخذ القديس أوغسطين من الإنشقاقات التي زعزعت الكنيسة الدوناتية وسيلة لضرب زعمائها وأتباعها بعد ما فشلت في الحفاظ على المبادئ التي قامت عليها خاصة مبدئي إعادة التعميد وتحقيق الكنيسة الحقيقية الطاهرة[2]. ويقول عبد الحميد عمران نقلا عن القديس أوغسطين **"الإنشقاق يولد الإنشقاق..."**.[3]

---

[1]- Albert (C), Deveer, op, cit, pp 121-157, p 124.

[2]- خديجة منصوري، المرجع السابق، ص 193.

[3]- عبد الحميد عمران، القديس أوغسطين وصراعه مع الدوناتيين، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**، ص ص 82-108، العدد 11، الجزائر، ص 98.

أثارت الإنشقاقات التي هزت الكنيسة الدوناتية الشكوك حول المبادئ التي قامت عليها منذ تأسيسها، حيث أصبح الدوناتيون يبحثون عن مدى صحة هذه المبادئ التي كانت تنادي بها الكنيسة الأم، وبالتالي تحول العشرات من أتباعها إلى صف الكنيسة الكاثوليكية بعدما أقنعتهم بضرورة العودة إلى أحضان الكنيسة الجامعة[1].

أثمرت السياسة التي إنتهجها القديس أوغسطين لجلب الدوناتيين إلى صف كنيسته، ففي المجمع الذي أنعقد في ميلاف (ميلة الحالية) بتاريخ 27 أوت 401م، تم تسجيل إستقالة الأسقف الدوناتي (Maximianus) في فاغا (Vaga) أو باجا الحالية بتونس رفقة أخيه كاستوريوس (Castorius) وكرسا حياتهما لخدمة الكنيسة الكاتوليكية وإعادة السلم إليها.[2]

3-1 موقف الكنيسة الكاثوليكية من الإنشقاق الدوناتي-الدوناتي

كانت الكنيسة الكاثوليكية تترصد تحركات الأساقفة الدوناتيين منذ ظهور الإنشقاقات الدينية داخل كنيستهم سنة 364م، كأنها إنتظرت هذه الفرصة لتثبت أنهم غير قادرين على الحفاظ على الكنيسة الجامعة والحقيقية التي كانوا ينادون بها، وإستغلت هذه الإنشقاقات لتستثمر في معاناتهم والسخرية منهم، ففي سنة 408م حرر القديس أوغسطين الرسالة 93، أجاب فيها على تلك التي بعثها له أسقف الروقاطيين فانسونس في موريطانيا، إستعمل فيها أسلوب النصح والإرشاد والتوعية والإقناع تارة وأسلوب السخرية تارة أخرى من الروقاطيين، حيث دافع على تصرفات السلطة الرومانية إتجاه الدوناتيين حين شببهها بالشكاوي التي رفعها الروقاطيون الذين وقعوا ضحايا تجاوزات الدوارين ورجال الثائر فيرموس، وفي هذا المقام لم يجد القديس أوغسطين من وسيلة إلا الترحيب بالإجراءات التي إتخذتها السلطة القائمة في المنطقة لفرض النظام وتحقيق الوحدة، وبالمقابل سخر القديس أوغسطين من الروقاطين عندما أشار إليهم كمنشقين بدورهم من الكنيسة الرسمية كما فعل الدوناتيون ورفضوا الرجوع إلى الكنيسة الكاثوليكية وبالتالي الإستمرار في الإنشقاق[3] ويلجئون إلى هذه السلطة للمطالبة بحقوقهم وحمايتهم من تجاوزات أعدائهم، كما فعل الروقاطيون الذين إستنجدوا بمحاكم السلطة الحاكمة لإسترجاع كنيسة الأسقف روقاطوس في كارتيناو، أو كما فعل الأسقف بريميانوس الذي لجأ إلى السلطات الرومانية للتنديد بالمنشقين الماكسميانيين، ووصل به الأمر إلى تقديم نفسه بهوية مزيفة، على أساس أنه كاثوليكي، أمام قضاة وثنيين، واستطاع خداعهم، حيث تمّ إدانتهم من قبل مجلس عقد بالمناسبة، وطبقت عليهم قوانين أصدرتها الإمبراطورية لمحاربة المنشقين والهراطقة لحماية الكنيسة

---

[1]- خديجة منصوري (1987)، المرجع السابق، ص 190.

[2]- الربيع عولمي (2016)، المرجع السابق، ص 461.

[3]- Augustin(St), lettre 93 .

في ظل تفشي العنف والإستفزاز والإدارة الفاسدة إضافة إلى المصاعب التي سببها الجيش الروماني، تجددت فترة القمع وإنعدام الأمن وقلة ممثلي الإمبراطورية في إفريقيا التي إستغل فيها البروقنصل رومانوس الفرصة، لإضطهاد السكان المحليين، مما تسببفي تجدد نشاط الدوارين كما في سابق عهدها، ففي موريطانيا أخذ روقاطوس أسقف كارتيناو القانون بين يديه وأعلن الإنشقاق عن الكنيسة الدوناتية، حين وقرر هو وتسعة وتأسيس كنيسة موزاية قائمة على مبدأ اللاعنف: للمزيد أنظر:
Frend (W.H.C), op, cit, p 197.

الكاثوليكية. ومن أجل امتصاص قوة الدوناتيين وإضعافهم، كتب الباحث عولمي نقلا عن القديس أوغسطين رسالة إلى المنشق الأسقف ماكسيميانوس في سنة 402م يدعوه فيها وأنصاره إلى الإلتحاق بالكنيسة الكاثوليكية جاء فيها: **"إننا ندعوكم الشرفاء... وإنك تعلم بأن الذي طلب منا أن ننادي بعضنا بالإخوة...أخي العزيز إن موت أحد من إخواننا مؤلم، وهذا الألم هو حمد من الرحيم وعناية من الرب مما تحمله من أفكار السلم من حلاوة بإلهامكم روح السلام أخي العزيز"**[1].

أمام هذا الواقع لم يجد عدد كبير من الماكسيميانيين وسيلة سوى العودة والإلتحاق بكنيسة الأسقف بريميانوس خوفا من إضطهادهم[2]. لقد لفتت هذه الإنشقاقات انتباه القديس أوغسطين إلى التناقض الذي وقعت فيه الكنيسة الدوناتية التي إنحرفت عن مبادئها الأولى، خاصة مبدأ إعادة التعميد الذي كانت تنادي به قبل قبول أفواج من الكلوديانيين والماكسيميانيين العودة إلى صفوفها ومن دون إعادة تعميدهم حسب ما ورد في قوله: **"سمعنا بقبولكم برجوع الماكسيمانيين إلى حظيرة الدوناتية بعد إدانتكم لهم من قبل"[3].إلى جانب فضح الدوناتية الرسمية التي لجأت إلى الإستنجاد بقوانين نددت بها ورفضتها ووصفتها بالقسرية والجائرة إلا أنها عندما وقعت في نفس المشكلة لجأت إلى الاحتماء بها كما فعل بريميانوس الذي تنكر في هيئة أسقف كاثوليكي لمطالبة السلطة الزمنية بتنفيذ أحكام الهرطقة على الماكسيميانيين، وبالفعل تمكن من إدانة خصومه دون أن يدرك القضاة أن الأمر يتعلق بأسقف دوناتي[4].**

لم تنتهي مهمة القديس أوغسطين بإدانة الكنيسة الدوناتية، بل إستمرت بعد في مجمع قرطاج 411م، بعدما فشلت سياسة الإمبراطورية الرومانية في تكريس وتطبيق المراسيم التي أصدرتها للقضاء عليها، منها القوانين التي أصدرها الإمبراطور هونوريوس بعد سنة 411م، وخليفة هذا الإمبراطور فالونتيان الثالث لملاحقة الكنيسة الدوناتية، التي إستمرت في ممارسة نشاطها بعد الإدانة الرسمية ولكن في السرية بعيدا عن أنظار السلطات الرسمية.

---

[1]- الربيع عولمي، المسيحية في...، المرجع السابق، ص 4 03./Augustin (St), lettre XXIV, 79

[2]- - Martroys (A), op, cit, p 21.

[3]- محمد المبكر، المرجع السابق، ص 232.

[4]- - Mandouze (A), op, cit, p 722.

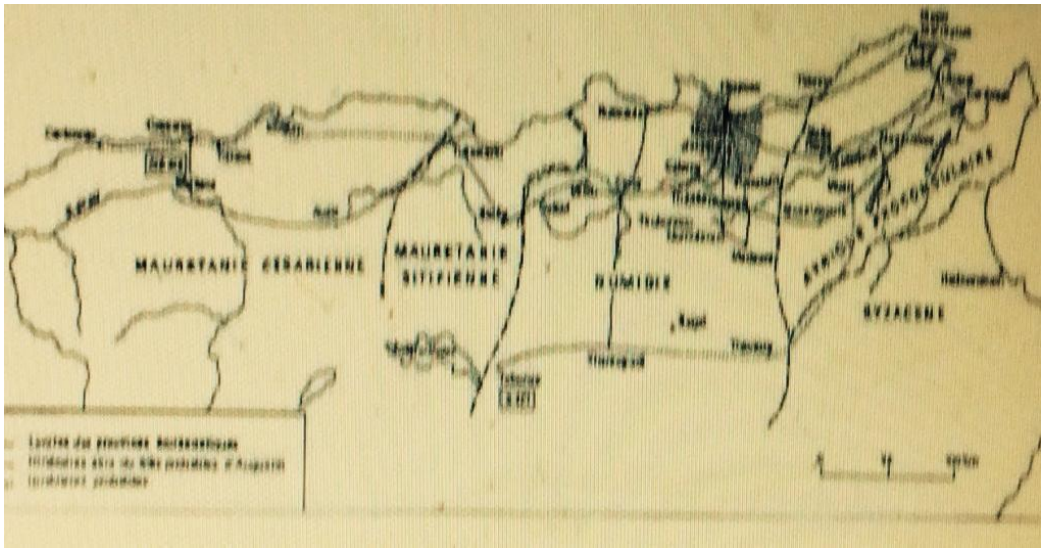

خريطة رقم (03): رحلات وتحركات القديس أوغسطين عبر المقاطعات الإفريقية.

المرجع:. Lancel (S) (1989), Augustin (St), Encyclopédie, p 4

Berbère DOI : https//doi/org10.4000/enceclopédieberere.1222.

2- طبيعة العلاقة بين كنيسة روما وأساقفة إفريقيا

لعبت كنيسة روما، في أكثر من مناسبة، دورا فعالا في تغذية الصراع الدوناتي الكاثوليكي بسبب الخلافات حول صحة إعادة تعميد الهراطقة من عدمها، والفصل في القضايا المتعلقة بالإيمان أو التنظيم الكنسي، كما حاولت في مناسبات عديدة فرض رأيها على الكنيسة الإفريقية لجعلها تابعة لها في تطبيق لاهوتها منذ عهد البابا[1] زيفيرنوس (Zephirinus) (201-218م)[2]. ففي عهد هذا الأخير تمتعت سقفية مدينة روما بفترة هادئة رغم طول مدة ولايته التي دامت 17 سنة، حيث لم يتم تسجيل أية أحداث حتى في فترة الإظطهادات التي عانت منها الكنيسة الإفريقية آثارها الإمبراطور سيبتيموس سفيروس[3] الذي وضع قانونا يمنع من خلاله رعايا الإمبراطورية أن يكونوا يهوديين أو مسيحيين وإلا أعدموا[4].

---

[1]- البابوية: إسم مشتق من الكلمة اليونانية « Papas » وتعني الأب، لأن العامة يطلقون على الأسقف "أبا"، فسمي البطريق بابا الذي هو "رئيس الآباء" أو "أب الإباء" لأنه أب جميع الأساقفة قبل أن يقتصر هذا اللقب على أسقف روما بشكل خاص. والذي إستمد مكانته من أهمية وسمعة هذه المدينة التي كانت بمثابة عاصمة العالم القديم، محققا لها الشهرة والزعامة والسمو، وتحول منصب الكرسي الأسقفي لروما إلى كرسي للبابوية الذي أصبح أعلى منصب للرعايا الكاثوليك. للمزيد أنظر: أحمد توركي الشريدة (2018)، نشأة

[2]- Archibald (B**),The History of the Popes**, éd, Foundation of the sea of Rome,v1, London, p 62

[3]- Archibald (B), op, cit, p 63.

[4]- أحمد السيد عبد الحميد محمد الفار، إشكالية تحريف الأناجيل في الكنيسة الأرتودوكسية- الأب متى المسكين نموذجا- **، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية**، ص–ص 65-161، المجلد 6، العدد 36، ص 99.

بدأت العلاقة تسوء بين كنيسة روما وكنيسة قرطاج في عهد خليفة البابا زيفيرنوس (Ziphyrinus) بعدما أصدر البابا كاليستوس الأول (Calistus1) (219- 222م) حكما بشأن الكفارة، وتهجم عليه تيرتيليانوس الذي رفض قرار أسقف روما، إلا أن الموت عجل بهذا الأسقف الذي دامت عهدته ثلاثة سنوات لتعود المياه إلى مجاريها، ويستمر هذا السلم في عهد كل من البابا أوربانوس (Ourbanus) (223-230م) أين حظيت الكنيسة بسلم هادئ، ولكن باعتلاء الإمبراطور مكسيمينوس عرش الإمبراطورية عكر الأجواء بإضطهاده للمسيحيين في عهد البابا بونتيانوس (Pontianus) (22 جوان 230-28 سبتمبر 235م)، وفي عهد البابا أونتيروس (Anterus) (235-3 جانفي 236م)، حيث إهتمت الكنيسة في هذه الفترة بمواجهة إضطهاد الإمبراطور ماكسيموس الذي تفنن في إضطهاد معتنقي الديانة المسيحية، لذا تريثت الكنيستين ولم تصدر أي منهما قرارا للتنديد بهذا الواقع، وعدم وجود مراسلات بين الطرفين التي من شـأنها إحداث سوء تفاهم بين الكنيستين[1].

أما فيما يخص فترة أسقفية البابا فابيانوس (Fabianus) (20 جانفي 236- 250م) الذي تربع على عرش كنيسة روما مدة 14 سنة كاملة فتميزت عملية تعيينه على أسقفية روما أنها غير منتظرة من طرف الشعب الروماني بعدما استقرت حمامة على رأسه وإلتف الشعب حوله هاتفا بإسمه. وتم تنصيبه فورا في هذا المنصب، أين واجه خلال أسقفيته ظاهرة الردّة التي انتشرت في أوساط المسيحيين[2]، خلال فترة حكم الأباطرة ماكسيمينوس « Maximinus » وغورديان «Gordiane » وحتى دسيوس «Decius » حيث راح ضحية هذا الأخير بعدما أمر بإعدامه بتاريخ 20 جانفي 250م، ونال بذلك شرف الشهادة[3].

تبادلت الكنيستان (قرطاجة وروما) عدة رسائل بين أساقفتهما حول مسائل لاهوتية مختلفة خاصة في قضية الردّة، حيث حاول الأساقفة (القديس كيبريانوس والبابا فابيانوس وكورنيليوس) التفكير في حل للخروج من هذه المحنة التي حلت بالمسحيين، ليس فقط في روما بل حتى في إفريقيا، أين أرغم أسقف قرطاج على الهروب للنجاة بحياته[4]. وبقي كرسي كنيسة روما شاغرا مدة خمسة عشرة شهرا قبل ترشيح شخصين للتسابق حول المنصب الأسقفي قبل أن يقع الإختيار على البابا كورنيليوس الذي فاز على النوفاتسيين، وقد لخص يوسابيوس القيصري أسباب إقدام الأسقف توفاسيوس على إعلان إنشقاقه عن كنيسة روما مستندا إلى مراسلات الاسقف القديس كيبرانوس قائلا: **"وأريد أن تحدثك كي نعرف كيف أن هذا الرجل تشتهى الأسقفية منذ زمن طويل، ولكنه أخفى رغبته الجامحة وأبقاها لنفسه فقط مستخدما أولئك المعترفين الذين إلتصقوا به منذ البداية كستار لتمرده"**.[5] جائت هذه التصريحات بعد فوز

1- Archibald (B), op, cit, p 73.

2- Ibid, p 76.

3- Duchesne (L), op, cit, p 37.

4- فاضل لخضر، المرجع السابق، ص 14.

5- يسابيوس القيصري، المصدر السابق، ص 337.

الأسقف كورنيليوس بالمنصب الأسقفي أمام ضد منافسه الأسقف نوفاتيانوس الذي تولى شؤون هذه الكنيسة بصفة مؤقتة بعد إستشهاد البابا فابيانوس[1]، وتوج هذا الدعم بميلاد علاقة صداقة وتعاون بين كنيسة روما وقرطاج اللتان إتحدتا في وجه المنشقين، خاصة بعدما نوه القديس كيبريانوس بخصال البابا كورنيليوس في كتاباته[2]. رغم إشارة بعض المصادر إلى العلاقة المتوترة بين الأسقفين في بعض الأحيان بسبب تأخر أسقف قرطاج الاعتراف بخليفة البابا فابيانوس أثناء سيامته على أسقفية روما[3].

ومع وصول الإمبراطور فاليريان إلى الحكم، تنفس المسيحيون الصعداء بما فيهم الأساقفة من بينهم بابا كنيسة روما لوسيوس (Lucius) (نهاية 252- بداية 253م) الذي إرتقى إلى المنصب الأسقفي في نفس الفترة الزمنية التي عم فيها السلم، وتمتّنت العلاقة بين كنيستي روما وافريقيا لفترة قصيرة جدا بعد استشهاد الأسقف الروماني الذي خلفه في الحين البابا إستفانوس (Stephen) (253-257م) الذي قرر أنه لا ضرورة لتعميد من يعتنقون المسيحية من الطوائف غير المؤمنة[4]، فثار القديس كيبريانوس ضد هذا الموقف الذي رفضته كنيسة إفريقيا، مما دفع بالبابا إستفانوس إلى حرمان هؤلاء الأساقفة من الشركة[5]، إلى جانب الخلاف القائم بينهما حول تنحية إثنين من الأساقفة الإسبان أثناء الاضطهاد، وأعاد البابا تأهيلهما والخلاف الثالث بين الأسقفين كان بسبب أسقف آرل مارسيان الذي تبنى وجهات نظر نوفاتيان، ورفض البابا الروماني إدانته مما جعل الأساقفة المحليون يستنجدون بالقديس كيبريانوس، وهكذا قاطع كل التعامل مع الكنائس الإفريقية وأساقفتها وكادت الأمور أن تأخذ إبعادا خطيرة لو لا موت البابا أستيفانوس الذي سكن هذا النزاع إلى حين[6].

من جهة أخرى إشتد اضطهاد الإمبراطور فاليريان (253-260م) خاصة خلال سنة 257 م والتي تزامنت مع إنتخاب البابا سيكستوس الثاني Sextus II (257-6 أوت 258م) على كنيسة روما، كما إستمر الصراع والخلاف حول شرعية إعادة تعميد الهراطقة والمرتدين خلال هذه السنة التي إستشهد فيها القديس كيبريانوس بعد تنفيذ حكم الإعدام في حقه بتاريخ 14 سبتمبر 258م، وبعد هذه الحوادث سكتت المصادر حول إستمرار الأساقفة الأفارقة في هذا الجدل الديني واللاهوتي، إلى غاية تولي الإمبراطور ديوقليديانوس (284-305م) الحكم.، وبالمقابل تم تعيين خليفة البابا سيكستوس الثاني بتاريخ 22 جويلية 260م.

1- Decret (F), op, cit, p 590 .

2- Monceaux (P), op, cit, T2, p 51.

3- Duchesne (L), op, cit, p 480.

4- عادل فرج عبد المسيح (2010)، **موسوعة أوغسطينوس عبر العصور**، تر: الأب منصور مستريح، مركز بيت الحياة للنشر، ص 132.

5- ويل ديورانت، **قصة الحضارة-قيصر والمسيح أو الحضارة الرومانية**، تر: محمد بدران، الجزء الثالث، ص 318.

6- غابريال كومس، البربر ذاكرة وهوية، ص 296.

إلى غاية سنة 305م[1]، تعاقب على كنسية روما أربعة أساقفة ويتعلق الأمر بكل من ديونيسيوس «Dionynisius » (22 جويلية 259-26 ديسمبر 269)، وفليكس (Felix)، وأوتيخيانوس « Euty Chianus » (22 جوان 269- نهاية سنة 283م)، وتميزت فترة توليهم المهام الكنسية بالسلم الذي طبع حكم الإمبراطور غاليان (Gallien)[2]. وإستمرت هذه الوضعية في عهد الأساقفة كايوس (Caius) (17 ديسمبر 283-22 أفريل 296م) رغم أنه عاصر فترة حكم الإمبراطور ديوقليديانوس[3] الذي تميزت عهدته بممارسة الإضطهادات الكبرى والتي دشنها منذ السنة الـ 19 من حكمه لأسباب إختلف المؤرخون في تحديدها، حيث هناك من يرجع تغيير هذا الإمبراطور من سياسته إلى الوضع السياسي الذي تعيشه الإمبراطورية المهددة بالزوال، وبالتال يحمل المسيحيين مسؤولية الأوضاع التي آلت إليها روما.

بلغ الاضطهاد ذروته خاصة خلال أسقفية البابا مارسيلينوس Marcellinus (30 جوان 296-24 أكتوبر 304م) وخليفته البابا مارسيلوس (Marcilus) (19 ماي 304م-16 جانفي 308م)، هذا الأخير الذي عاصر فترة حكم الإمبراطوريين ماكسنتيوس وقسطنطين (306-337)، وفي هذه الفترة أصبح إهتمام الأساقفة سواء في روما أو إفريقيا هو إرشاد المسيحيين وحثهم على الصبر والإستشهاد وعدم الإستسلام لإضطهاد السلطة.مع مجيئ قسطنطين إلى الحكم وماكسينتوس خف الإضطهاد بعض الشيء خاصة خلال فترة تولي الأسقف يوسابيوس (Eusebius) (308-7 أشهر وستة أيام) شؤون كنيسة روما والانفراج يعم أكثر خلال أسقفية البابا ملتيادس (Melchiades) (2 جويلية 311-11 جانفي 314م)، الذي شهدت أسقفيته عدة أحداث سواء في العالم الغربي حين أعلن الإمبراطور ماكسينتوس مرسوما للتسامح وإعادة الحرية للمسيحيين[4]، والذي سيطبقه قسطنطين لاحقا والمعروف بـ **"براءة ميلانو"** وظهور الإنشقاق الدوناتي الكاثوليكي في الكنيسة الافريقية، حيث عهد الإمبراطور هذه القضية إلى ملتيادس لإدارة المحاكمة التي طالب بها الدوناتيون، الذين خيبت آمالهم بعد الإعلان على شرعية كايكليانوس ناظرا لكنيسة قرطاجة، وتجريم وتحريم دوناتوس وإتباعه كنسيا[5]، مما جعل جعل العلاقة تتوتر بين كنيسة روما وكنيسة قرطاج الدوناتية.[6] أجواء الصراعات الدينية بين إكليروس روما وقرطاج إشتد أكثر خلال حبرية البابا سيلفيستر الأول (314-335)، وفي هذه الفترة أخذ الإنشقاق الذي مزق الكنيسة الإفريقية يأخذ أبعادا خطيرة، ومن أجل منع أي إنزلاق، تمّ عقد مجمع في مدينة آرل بتاريخ الفاتح أوت 314م للفصل في الشكوى والطعن الذي قدمه الدوناتيون بشأن حكم إدانتهم في المجمع الأول (مجمع روما 313م) الذي نطق ببراءة الأسقف كايكيليانوس، وهكذا قام الإمبراطور قسطنطين بدعوة هذا البابا لترأس المجمع إلا أنه إكتفى

1- Archibald (B), op, cit, p 73.
2- Duchesne (L), op, cit, p 380.
3- Archibald (B),op, cit, p 80.
4- Optat (St), traité contre les donatistes, T1, 19-1.
5- Augustin (St), contre Gaudentius, I. LI
6- Archibald (B), op, cit, p 92-93.

ببعث ممثلين عنه وتم تأكيد الحكم السابق للمرة الثانية على التوالي لصالح أسقف قرطاج الكاثوليكي.[1] ويبقى هذا الجو المشحون يخيم على العلاقة التي تربط الكنيستين حتى في عهد أسقفية البابا مارك (Mark) (18 جانفي 336-7 أكتوبر 336م) الذي لم تزيد أسقفيته مدة 10 أشهر.

شهدت سنة 337م وفاة الإمبراطور قسطنطين الكبير الذي أحدث تحولا في تاريخ المسيحية وخلفه إبنه قسطانس (337-361م) الذي أراد أن يحقق ما لم يحققه والده خاصة الوحدة الدينية[2]، وعليه أرسل مبعوثين إلى إفريقيا لإحصاء الفقراء كونه يظن أن المشكل يتعلق بتدني الوضع الاجتماعي للسكان، وآمر بعثته بتوزيع الإعانات على المعوزين والمحتاجين في قرطاج، ولكن الدوناتيين أعاقوا عمل المبعوثين عند توجههما إلى مدينة باغاي بمقاطعة نوميديا[3]، حيث دخل الطرفان في مواجهات دامية خلفت العديد من الضحايا، فالقديس دوناتوس لم يكن يطمح إلى تحسين الوضع الاجتماعي والمستوى المعيشي بقدر ما كان يطمع إلى تسوية الخلاف القائم بين كنيسته والكاثوليك[4]، خاصة وأن هذه الفترة (345 أو 346م) تزامنت مع وفاة كايكيليانوس أسقف كنيسة قرطاج وبقي الكرسي الأسقفي شاغرا وعلق دوناتوس الأمل على الإمبراطور قسطانس (337-360) لإنهاء الإنقسام وترسميه على أسقفية المدينة. ولكن أحلام هذا الأسقف لم تتحقق، بل كانت محل تجاهل من الإمبراطور[5]، الأمر الذي أدى إلى إندلاع أحداث مدينة باغاي بين الدوناتيين المتحالفين مع الدوارين من جهة، والسلطة الرومانية المدعمة بالجيش والكنيسة الكاثوليكية من جهة أخرى[6]، وأمام خطورة الوضع تمّ عقد مجمعا في سنة 348م لدراسة مستجدات هذه الأزمة، وتقرر خلاله إصدار عقوبات قاسية ضد المنشقين، ولقي ذلك ترحابا من كنيسة روما التي كان يتراسها البابا ليبيريوس (22 ماي 352م-23 أو 24 سبتمبر 366م) الذي خلف الأسقف يوليوس (Liberius Julius) (6 فيفري 337-12 أفريل 352م).

إستقرت الأوضاع الدينية في شمال إفريقيا بين 348 و361م، خاصة بعد إعتلاء الإمبراطور جوليان المرتد (361-363م) العرش الإمبراطوري، واستغلت الكنيسة الدوناتية هذه الفترة في التفكير في طريقة للعودة إلى الساحة، وبالفعل إستطاعت إعادة تنظيم صفوفها، ولكن لسوء حظها لم تدم فترة حكم هذا الإمبراطور الذي أنصفها سوى 22 شهرا، حيث تعرضت للاضطهاد مرة أخرى في عهد خلفائه، وبدأ الصراع بين الكنيسة الإفريقية وكنيسة روما التي كانت تحت رئاسة البابا دماسوس (Damasus) (366-10 أوت-11 ديسمبر 384م)،

[1]- Archibald (B), op, cit, p 128.

[2]- الربيع عولمي (2016)، المرجع السابق، ص 424.

[3]- Optat (St), livre III. 1-4.

[4]- الربيع عولمي (2016)، المرجع السابق، ص 427.

[5]- محمد لمبكر، المرجع السابق، ص 29.

[6]- سعيدة أويحي (2017)، المرجع السابق، ص 220.

بعدما ثار هذا الأخير ضد الإنشقاقات الدينية التي هددت الكنيسة الكاثوليكية، وتبادل عدة رسائل مع الأسقف أوريليوس القرطاجي الكاثوليكي، وبشأن علاقته مع الكنيسة الدوناتية، كان على عداوة مع الأسقف كلوديانوس ممثل الدوناتيين في روما، الذي إشتكى به إلى الإمبراطور وقام بطرده من هذه المدينة. كما يعرف عن البابا دماسوس (Damasus) أنه لم يشارك في المجمع المسكوني الثاني المنعقد في القسطنطينية سنة381م. عاصر كلا من امبراطوريين فالونتيان الأول، ثيودوسيوس الأول (379-395) وفي عهدهما واجهت الكنيسة الدوناتية ترسنة من القوانين والمراسيم الإضطهادية التي حرمتها من ممارسة طقوسها الدينية. ولكن تقاربت النظرة بين الكنيستين في فترة حبرية الأسقف سيريسيوس (384-399م) الذي تزامنت فترة توليه أمر شؤون كنيسة روما بروز عدة أحداث سياسية ودينية سواء في روما أو إفريقيا، ومن الأعمال التي تحسب لهذا الأسقف أنه فرض قانون عزوبية الإكليروس الذي صادق عليه مجلس قرطاج سنة 390م.[1] قبل أن تتوتر الأعصاب مرة أخرى في عهد البابا أناستاز « Anastase » (399-27 أفريل 402م) الذي عارض قرار التفاوض المباشر بين الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة الدوناتية دون وساطة كنيسة روما، وهكذا تراجع تدخل كنائس وراء البحار في الشؤون الإفريقية[2]، نفس السياسة إنتهجها البابا إنوسنت الأول (Innocent) (402م-12 مارس 417م)، بعدما كتب في سنة 404م إليه الأسقف الكاثوليكي أوستن (Austin) بإسم الأساقفة المجتمعين في مجمع قرطاج، يتوسل إليه أن يتقدم بطلب إلى هونوريوس لإصدار قوانين جديدة ضد الدوناتيين. وفعلا إستطاع أن يؤثر على الإمبراطور الذي أصدر قوانين جائرة (أنظر الملحق رقم 08)، كما توّجت هذه التحركات بإصدار قانون 12 فيفري 405م الذي إعتبر الدوناتية هرطقة[3].

إذا كان الخلاف في السابق بين كنيسة روما وكنيسة إفريقيا يقتصر على الكنيسة الدوناتية، فإن هذه المرة إمتد ليشمل الكنيسة الكاثوليكية بقيادة القديس أوغسطين، ففي عهد البابا زوسموس « Zosimus » (18 مارس 417م-26 ديسمبر 418م) برز خلاف بينه وبين روما حول العقيدة أو البدعة البلاجية التي أدانها الأساقفة الأفارقة في مجمع قرطاجة المنعقد بتاريخ الفاتح ماي 418م وبحضور 214 أسقفا، وفيه تم تأكيد حرمان إنوسنت الأول لبيلاجيوس[4] وكايليستيوس. هذه الأجواء المتعكرة تواصلت في عهد البابا سليستين « Celestine » (18 مارس 417م-26 ديسمبر 418م) خليفة البابا بونيفاس الأول « Boniface » (4 نوفمبر 419-422م)، حيث في

1- Archibald (B), op, cit, p 340.

2- خديجة منصوري، الصراع الدوناتي الكاثوليكي، ص46.

3- Decret (F), op, cit, p 174. / Archibald (B), op, cit, p 303.

4- بيلاجيوس Pladjius: كان راهبا ولد في بريطانيا خلال القرن الرابع ميلادي، درس اللاهوت اليونانية في مدرسة أنطاكية، وأظهر رغبة كبيرة في تحسين حالته وحالة العالم بأسره. في سنة 409م حل بروما واستطاع أن يفوز بثقة البابا كاليستيوس الذي جذبه إلى إعتناق أرائه والذي يرى أن حفظ وصايا الله يتوقف على قدرة الإنسان الخاصة. وهكذا أصبح بلاجيوس المؤلف الأخلاقي وكاليستيوس هو المؤلف العقلاني، هذا الأخير الذي تصادم مع الأفارقة، من بينهم القديس أوغسطين الذي سارع إلى رفع شكوى إلى إنوسينت الأول الذي قام بفصلهما عن الشركة، ولكن سرعان ما تم قبولهما مجددا بعدما عفا عنهما خليفة إنوسينت، البابا زوسيموس. للمزيد أنظر: القمص تادرس يعقوب مالطي، المرجع السابق، ص 347.

عهده وجدت الكنيسة الإفريقية نفسها خلال سنة 425م في صراع مع كنيسة ما وراء البحار حول الحفاظ على إستقلالها التقليدي على نحو لا يختلف عن الصراع الذي نشأ بين كيبريانوس وزملائه كورنيليوس وستيفن وبالتالي رفض السياسات البابوية التي سعت إلى بسط سلطة روما إلى المقاطعات التي أفلتت من سيطرتها الكاملة[1].

يبدو من خلال ما تمّ إستعراضه سابقا أن كنيسة روما ساهمت في تغذية الإنشقاقات الدينية التي هزت الكنيسة الإفريقية، حيث لعبت البابوية دورا في هزيمة الكنيسة الدوناتية المتهمة بإشاعة الفوضى الدينية في شمال إفريقيا، بعدما أصبحت كنيسة روما وجهة للأساقفة الأفارقة الكاثوليك (أنظر الشكل رقم 06) لإستشارتها في القضايا التأديبية واللاهوتية من أجل الحصول على الدعم خاصة فيما يتعلق بالتنديد بالهرطقة، كما فعل القديس أوغسطين الذي دخل في معركة محاربة البدعة البلاجية وطلب تدخل البابا زوسيموس الذي خيب أماله بعدما سمح بعودة بلاجيوس وكاليستيوس إلى الكنيسة المقدسة سنة 417م[2].

تبيّن أن العلاقة بين كنيسة روما وكنيسة إفريقيا كانت تتأرجح بين الصداقة والتعاون المبني على المصلحة من ناحية، وبين الصراع والصدام، من ناحية أخرى، بل كانت كنيسة روما تسعى دائما إلى إخضاع الكنيسة الإفريقية لتحقيق طموحاتها وأهداف السلطة الرومانية خاصة فيما يتعلق بالمسائل اللاهوتية، كما حدث في عهد البابا كليستوس الأول مع القسوس تيرتيليانوس والبابا ملتيادس والبابا دماسوس والبابا إستطفانوس بسبب الخلاف حول إعادة تعميد الهراطقة ومسائل أخرى.

[1]- Decret (F), op, cit, p 187.

[2]- عادل فرج المسيح، المرجع السابق، ص 134.

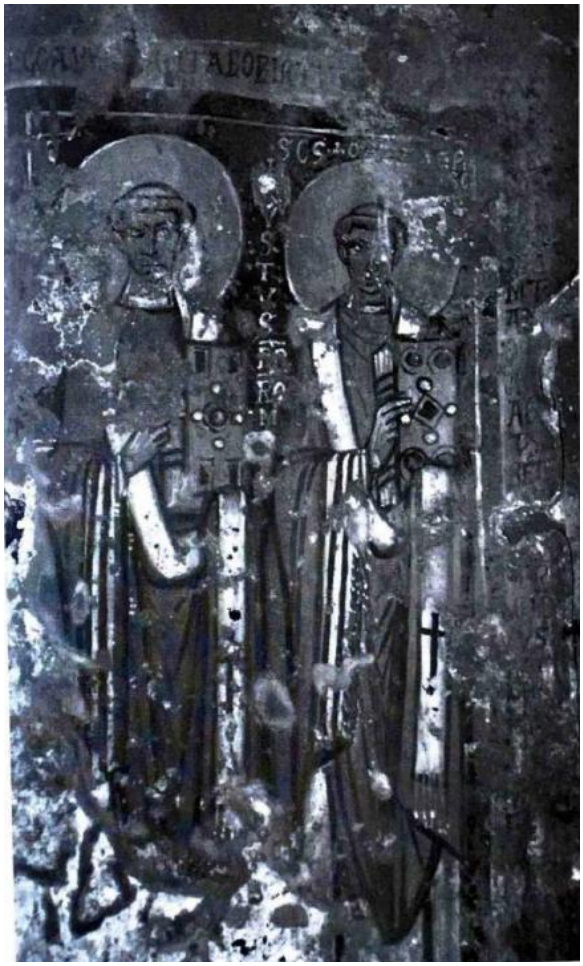

الشكل رقم (06): يظهر فيها القديس أبوبطا الميلي رفقة القديس سيكيتوس بابا روما في صورة مشتركة.

المرجع: Brent (A), op, cit, p 323.

تعاقب على كنيسة روما بين 200م إلى أية 430م ثلاثين (30) أسقفا، ويبدو أن الولاية البابوية تعمر مدى الحياة كون جميع الشخصيات التي تقمصت هذا المنصب تركته بسبب الوفاة مثل ما حدث في الكنائس الإفريقية أين يتم تجديد الأسقف بعد وفاته.

3- المقارنة بين الإنشقاق الدوناتي-الكاتوليكي والإنشقاق الدوناتي-الدوناتي

إتخذ الإنشقاق الديني في شمال إفريقيا عدة أساليب وأشكال، سنحاول في هذا المبحث إلى إجراء مقارنة بين الإنشقاق الدوناتي-الكاثوليكي والإنشقاق الدوناتي-الدوناتي، وتحديد انعكاسات كلا الإنشقاقيين على الكنيسة الإفريقية بصفة عامة والأطرف المتصارعة بصفة خاصة، وكذا وضعية الديانة المسيحية بعد نهاية الإحتلال الروماني لشمال إفريقيا على يد الإحتلال الوندالي.

1-3 أوجه التشابه

الإنشقاق الدوناتي-الكاثوليكي	الإنشقاق الدوناتي-الدوناتي
- إشقاق ديني مسيحي	- إنشقاق ديني مسيحي.
- ظهر في شمال إفريقيا على يد رجال الدين.	- ظهر في شمال إفريقيا على يد رجال الدين.
- الصراع على الكرسي الأسقفي.	- الصراع على الكرسي الأسقفي.
- الدفاع عن العقيدة المسيحية والإيمانية.	- الدفاع عن العقيدة المسيحية الإيمانية ومبادئ الكنيسة الدوناتية المبكرة.
- أسباب الإنشقاق تنظيمية.	- ظهر لأسباب تنظيمية.
- تدخل العنصر النسوي في تغذية الصراع الديني الدوناتي-الكاتوليكي (لوكيلا).	- تدخل إمرأة ثرية مجهولة الهوية في تغذية الإنشقاق البريمياني الماكسيمياني.
- الإستنجاد بالسلطات السياسية للتدخل لإنهاء أزمة الإنشقاق كما فعلت الكنيسة الدوناتية في عهد الأباطرة قسطنطين، جوليانوس وهونوريوس.	- إستنجاد المنشقين بالسلطات السياسية لإسترجاع كنائسها مثلما فعلت الطائفة الروقاطية التي قصدت المحاكم الإمبراطورية لإسترجاع كنائسها التي إستولت عليها الكنيسة الدوناتية.
- مدة بقاء الاساقفة الكاتوليك مدى الحياة على الكرسي الأسقفي.	- مدة بقاء الأساقفة على الكرسي الأسقفي مدى الحياة.

2-3 أوجه الاختلاف

	الإنشقاق الدوناتي- الكاثوليكي	الإنشقاق الدوناتي -الدوناتي
تاريخ الظهور	- ظهر في سنة 305م بمدينة سرتا(قسنطينة) وترسم في مدينة قرطاجة سنة 312م. - وإنبثق عن الإنشقاق كنيستسن قادتا الجدل الديني في شمال إفريقيا وهما: 1- الكنيسة الدوناتية.	- ظهر في كارتيناو بموريطانيا في بين 362-364 م وإمتد إلى بعض المقاطعات الأخرى كالبروقنصلية (قرطاج) التي إرتكزت فيها الإنشقاقات بكثرة، إنشقاق تيكونيوس في 378م وإنشقاق كلوديانوس في سنة 380م وإنشقاق الماكسيمياني في 393 وبعض الإنشقاقات الأخرى التي

	2- الكنيسة الكاثوليكية.	ظهرت في نهاية القرن الرابع.
قادة الإنشقاق	- ماجورانوس - دوناتوس - بارمينانوس - بتيليانوس	- روقاطوسبكارتيناو - تيكونيوس بقرطاج - كلوديانوس بقرطاج - ماكسيميانوس بقرطاج، نوميديا، البزاسين والطرابلسية. - طائفة الأرزوغ البزاكينيا - طائفة الترتوليانيين بقرطاجة - تريغاريوس
أماكن إنتشاره	-عم كل تراب شمال إفريقيا.	ظهر في بعض المقاطعات دون الأخرى مثل قرطاجة، البيزاسين، الطرابلسية، السطيفية ونوميديا وهيبون.
أسباب الإنشقاق	- تعددت الأسباب بين الاجتماعية، الاقتصادية، الدينية والسياسية. - تسليم الكتب المقدسة للسلطات السياسية. - المساس بوحدة الكنيسة وعالميتها. - دسائس الإمبراطورية الرومانية التي نالت من الكنيسة الدوناتية عن طريق تفكيكها في وحدتها ووحدة المجتمع المحلي. - إثقال كاهل المجتمع المحلي بالضرائب (سياسة الأنونة)[1] والإستيلاء	- تغليب المصلحة الشخصية على المصلحة العامة. - الصراع حول الكرسي الأسقفي. - إنحراف الكنيسة الدوناتية عن تطبيق بعض المبادئ بعدما تبنت مبدأ إستعمال العنف ضد أعدائها، والذي إتخذه منه الروقاطيين حجة لإعلان الإنقسام عنهم. - عدم إحترام مبدأ إعادة التعميد كما فعلت عند قبول الكلوديانيين والمنشقين عن طائفة ماكسيميانوس. - طمع بعض الأساقفة في الكرسي

[1]- الأنونة: يشير مصطلح الأنونة إلى المحصول الذي ينتجه الفلاح خلال السنة « Annus »، وإستعمله الرومان للتعبير عن مجمل الثروات أو المؤن، خاصة محصول الحبوب الذي يستفيد منه الشعب الروماني مجانا، أما خلال العهد الجمهوري على الضريبة المباشرة العينية التي فرضها الرومان على المقاطعات التابعة لهم، بدءا من ضريبة العشر، ودل في بعض الأحيان على سعر القمح في الأسواق العمومية، أما في العهد الإمبراطوري فتداولته النصوص القانونية للدلالة على حصة الخبز والقمح التي توزع على الإداريين والجند، وقد استمر التعامل بهذا النظام الضريبي الذي يعتمد على المنتوجات الزراعية حتى خلال الفترة البزنطية.للمزيد أنظر:
كريمة نور الدين (2018)، **مصالح إدارة الأنونة في روما والمقاطعات الرومانية مقاطعة إفريقيا بالخصوص خلال العصر الإمبراطوري (27ق.م-395م)**، دكتوراه في التاريخ القديم، جامعة الجزائر2، ص 15.

	على الأراضي الخصبة وإستغلال الطبقات الفقيرة لخدمة الأسياد. - السعي نحو تحرير البلاد من المحتل الأجنبي خاصة بعدما تحالفت الحركة مع ثروات فيرموس وجيلدون. - السعي إلى الحفاظ على الهوية المحلية المهددة بالزوال نظرا لإختلاف التقاليد والعادات بين المجتمع المحلي والمجتمع الروماني ومحاربة كل أشكال الرومنة[1]. - الإمتيازات التي بالغت فيها الإدارة الرومانية لصالح الكنيسة الكاثوليكية وأساقفتها (الإعفاء من دفع الضرائب، إصدار الأحكام القضائية إلخ)	الأسقفي كما هو الحال بماكسيميانوس وروقاطوس. - إحياء أمجاد بعض الزعماء الكبار أمثال تيرتويانوس (الفرقة الترتوليانية) ودوناتوس (الطائفة الروقاطية). - هيمنة كنيسة قرطاجة على الأسقفيات المحلية مما دفع ببعض الدوناتيين الى إعلان إنشقاقهم عن الكنيسة الأم. - تمسك سكان بعض المناطق بالعادات والتقاليد الوثنية مما جعل الصراع الوثني المسيحي يطفو على الساحة الدينية خاصة داخل الكنيسة الدوناتية.
نتائج الإنشقاق	- تراجع شعبية الكنيسة الدوناتية وترجيح الكفة لصالح الكاثوليك من ناحية الإنتشار. - منح الكاثوليك حجج للسخرية من الدوناتيين والنحل المنشقة وتحميل جميع الأطراف مسؤولية الإنشقاق الذي ضرب الكنيسة الإفريقية ووحدتها. - كثرة الشكاوي لدى السلطات السياسية وبالتالي سن القوانين وإصدار المراسيم الإمبراطورية التي تدين الدوناتية خاصة قانون 405 الذي إعتبر الكنيسة الدوناتية هرطقة. - الإستلاءعلى الكنائس وأماكن العبادة الدوناتية.	- تفكيك وحدة الكنيسة الدوناتية. وبالتالي ظهور عدة طوائف تتعارض في المبادئ والطموحات. - بروز كنائس مسيحية بثلاثة رؤوس كما حدث في كارتيناو وقرطاج في مناسبتين في عهد القديس كيبريانوسوفي عهد الأسقف ماكسيميانوس. - خدمة مصلحة روما والكنيسة الكاثوليكية على حساب الكنيسة الدوناتية. - تجريد الطوائف المنشقة من جميع ممتلكاتها ومحاربتها حتى إختفت، وآخر ذكر لها كان في سنة 420م بالطائفة الروقاطية التي دشنت الإنشقاقات داخل الكنيسة الدوناتية.

[1]- Buenacasa Perez (C) (2007), **les lettres anti-donatiste d'augustin**, **le vocabulaire employé dénoncer les crime des donatistes**, Paris, p 408.

4- السياق التاريخي للإنشقاقات الدينية في الكنيسة الإفريقية (207-430م)

شهدت الكنيسة الإفريقية منذ نشأتها إنشقاقات دينية تنوعت من حيث طبيعتها، أسبابها وإنتشارها الجغرافي، وفيما يلي سنحاول رصد الأحداث البارزة التي ساهمت في ظهورها منذ عهد القسوس تيرتيليانوس إلى نهاية عهد القديس أوغسطين، أي من سنة 207م إلى غاية سنة 430م وفق تسلسلها الزمني:

- 207م إلتحاق القسوس تيرتيليانوس بالطائفة المونتانية وإنشقاقه عن الكنيسة الإفريقية. (أنظر ص 33-34).

- 213م تيرتيليانوس يطلق المونتانية ويؤسس الطائفة الترتليانية. (أنظر ص 34)

- 249/248م وفاة ناظر قرطاجة الأسقف دوناتوس وسيامة القديس كيبريانوس وسط رفض رجال الإكليروس. (أنظر ص 41)

- 249م إنشقاق الأسقف نوفاتيان وتأسيس كنيسة موازية بقيادة الأسقف فليسيسيموس. (أنظر ص 41-42)

- 249 م إرتقاء الإمبراطور دسيوس إلى عرش الإمبراطورية الرومانية. (أنظر ص 39-40).

- 250م صدور مراسيم إضطهادية في حق المسحيين. (أنظر ص 39)

- 251م القديس كيبريانوس ينحاز إلى البابا كورينيليوس وإعلان الأسقف نوفاسيانوس إنشقاقه عن كنيسة روما. (أنظر ص 45)

- إنشقاق الأسقف نوفاسيانوس يمتد إلى إفريقيا وكنيسة قرطاجة تصبح بثلاثة رؤوس. (أنظر ص 45-74).

- 252م إنعقاد مجمع كنسي برئاسة القديس كيبريانوس لدراسة قضية إعادة تعميد الهراطقة. (أنظر ص 47-48)

- 258م إستشهاد القديس "كيبريانوس" في الكنيسة الإفريقية بتاريخ 14 سبتمبر 258م. (أنظر ص 39)

- 260م الإمبراطور غاليانوس يصدر مرسوم التسامح الديني. (أنظر ص 56)

- 303 م صدور مراسيم الإمبراطور ديوقليديانوس الإضطهادية. (أنظر ص 63-64)

- 19 ماي 303م موناتيوس فليكس ينجح في إنتزاع اعترافات بعض الأساقفة وإقناعهم بتسليم نسخ الكتاب المقدس وأغراض الكنيسة إلى السلطة الإمبراطورية. (أنظر ص 64-65)

- 5مارس 305م إنعقاد مجمع سرتا الأسقفي وبروز الخلافات الدينية بين رجال الإكليروس حول المرتدين وظهور البوادر الأولى للإنشقاق الدوناتي الكاثوليكي. (أنظر ص 84)

- 311م وفاة الأسقف منصوريوس في طريق عودته من روما أين حضر مجمعا استجابة للسلطات السياسية. (أنظر ص 86-87)

- 311م إنتخاب الشماس كايكيليانوس المتهم بالارتداد دون إستشارة أساقفة نوميديا وتجاهل تقاليد رسامة أسقف قرطاجة. (أنظر ص 86-87).

- 312م إنتخاب الأسقف ماجورانوس من طرف 70 أسقفا وترسيم الإنشقاق الدوناتي-الكاثوليكي. (أنظر ص 86)

- 312 م الإمبراطور قسطنطين يعترف بالمسيحية ويصدر براءة ميلانو. (أنظر ص 87)

-نهاية 312م وفاة الأسقف ماجورانوس. (أنظر ص 87)

- 313م سيامة الأسقف دوناتوس على كنيسة قرطاج. (أنظر ص 67)

- 313 م إنعقاد مجمع روما بقصر لاتيران الأسقفي وإدانة الدوناتية. (أنظر ص 88)

-الفاتح أوت 314م إنعقاد مجمع آرل وتبرئة الأسقف كايكيليانوس وإثبات تهمة الإنشقاق في حق الدوناتية. (أنظر ص 90-91)

- 10 نوفمبر 316م تأكيد الأحكام السابقة ضد الدوناتية وتبرئة الأسقف كايكيليانوس للمرة الثالثة. (أنظر ص 82-91)

- 321م الإمبراطور قسطنطين يصدر مرسوم التسامح في حق الدوناتية. (أنظر ص 92)

- 22 أوت 337م وفاة الإمبراطور قسطنطين وإبنه قسطانس يخلفه في المنصب. (أنظر ص 115).

- 347م وصول بعثة المحافظين الإمبراطوريين بولوس وماكاريوس إلى قرطاج وبداية المواجهة بين الكاثوليك والدوناتيين. (أنظر ص 113-114).

- 347م الدوناتية تتحالف مع الدوارين وتتحول رسميا إلى حركة ذات أبعاد سياسية وإجتماعية. (أنظر ص 113-114)

- 348م الأسقف غراتوس يشرف على مجمع بقرطاجة ويدين الدوناتية ويجردها من جميع الممتلكات بما في ذلك نفي زعمائها. (أنظر ص 102)

- 355م وفاة الأسقف دوناتوس بالمنفى وسيامة الأسقف بارمينيانوس لإدارة شؤون أسقفية قرطاجة. (أنظر ص 114)

- 361م وفاة الإمبراطور قسطانس الذي نعمت في عهده الكنيسة الكاثوليكية بالسلم حيث لم تسجل أية حوادث تذكر خلال عهدته وتعيين جوليانوس المرتد خليفة له. (أنظر ص 180)

- 362م زعماء الدوناتية يستنجدون بالإمبراطور جوليانوس من أجل الاستفادة من مرسوم التسامح الديني وبالتالي العودة إلى إفريقيا والشروع في إعادة تنظيم الكنيسة الإفريقية. (أنظر ص 71-72)

- 26 جوان 363م وفاة الإمبراطور جوليانوس. (أنظر ص 73)

- 26 جوان 363م جوفيانوس يعتلى العرش الإمبراطوري ويواصل سياسة سلفه التي تتسم بالسلم ومنح الحرية لجميع الطوائف الدينية لممارسة شعائرها الدينية. (أنظر ص 73)

- 364م ظهور أول إنشقاق داخل الكنيسة الدوناتية بقيادة الأسقف روقاتوس الموريطاني بكارتيناو بمقاطعة موريطانيا القيصرية. (أنظر ص 119)

- 366م ظهور المجادل الكاثوليكي أوبطا الميلي بمؤلفاته ردا على الأسقف بارمينيانوس من خلال كتاب في وحدة الكنيسة وضد الدوناتية...إلخ. (أنظر ص 103-104)

- 372م إندلاع ثورة فيرموس وتحالف الدوناتية والدوارين معه لمحاربة الإحتلال الروماني والمنشقين الروقاطيين في كارتيناو. (أنظر ص 121)

- 20 فيفري 373م فالونتيان الأول يصدر مرسومين: الأول ينص على منع التعميد الثاني وينص المرسوم الثاني على عزل كل أسقف ثبت أنه أعاد التعميد. (أنظر ص 102)

- 375م غراتيانوس يخلف والده في سدة الحكم ويواصل سياسته التي طغى عليها طابع العنف ومحاربة الكنيسة الدوناتية. (أنظر ص 102)

- 375م تيكونيوس المفكر الدوناتي يصدر كتاب يؤيد فيه حجج الكاثوليك المتعلقة برفض إعادة التعميد وعدم حصر الإنتماء إلى الكنيسة على العنصر الإفريقي لإعطاء البعد العالمي للكنيسة الدوناتية. (أنظر ص 125)

- 22 أفريل 376م يصدر قانونا ينص على مصادرة ممتلكات الكنيسة الدوناتية ويهدد بعقاب كل من يتساهل معهم في عقد إجتماعاتهم. (أنظر الملحق رقم 08)

- 378م بدعوة من البابا دماس، غراتيانوس يصدر مرسوما يدعو فيه كاهن إفريقيا إكيلينوس إلى نفي ممثل الدوناتيين في روما الأسقف كلوديانوس، هذا الأخير الذي يحزم أمتعته بصفة نهائية بإتجاه قرطاجة. (أنظر ص 130)

- قانون 17 أكتوبر 377م يمنع إعادة التعميد وتجريد الدوناتية من كافة ممتلكاتها. (أنظر الملحق رقم 08)

- 378م ظهور إنشقاق ثاني داخل الحركة الدوناتية بقيادة الأسقف تيكونيوس. (أنظر ص 130-136).

- 3 أوت 379 الإمبراطور تيودوسيوس الأول يدشن سياسته بإصدار أولى المراسيم التي تقضي بمنع البدع والطوائف الدينية ومنع إعادة التعميد وعقد الإجتماعات. (أنظر ص 125)

- 380م الإمبراطور تيودوسيوس دائما يصدر مرسوما في غاية الأهمية وهو إقراره الإيمان المسيحي في جميع أنحاء الإمبراطورية. (أنظر ص 125)

- 380م عزل الأسقف تكونيوس وطرده نهائيا من الكنيسة الدوناتية. ويؤسس بذلك ثاني إنشقاق داخل الحركة الدوناتية ويعمق جروح الدوناتية. (أنظر ص 123-127)

- 380م ظهور الإنشقاق الثالث داخل الكنيسة الدوناتية بقيادة الأسقف كلوديانوس في قرطاجة. (أنظر ص 129-131)

- 381م إعلان مرسوم يقضي بمصادرة كل كنائس المنشقين ومنحها للكاثوليك وبالتالي تجريد الدوناتية من ممتلكاتها مرة أخرى. (أنظر الملحق رقم 08)

- 381م ظهور إنشقاقات أخرى داخل الكنيسة الدوناتية: الأرزوغ وأوربانس بالطرابلسية وجنوب بيزاكينية. (أنظر ص 143)

- 391م وفاة الإمبراطور تيودوسيوس الأول وإبنه هونوريوس يتسلم مقاليد الحكم في روما.

- 391م ظهور شخصية للقديس أوغسطين على الساحة الدينية الإفريقية بعد سيامته من طرف أسقف هيبون. (أنظر ص 132)

- 393م وفاة الأسقف بارمينيانوس. (أنظر ص 133)

- 393م سيامة الأسقف بريميانوس ناظرا على كنيسة قرطاجة. (أنظر ص 131)

- 393م ظهور الإنشقاق البريمياني –الماكسيمياني. (أنظر ص 133-142)

- 395م هذه السنة ميزها بروز حدثين هامين وهما:

الأول يتمثل في وفاة الإمبراطور تيودوسيوس في بداية 395م ووصول هنوريوس وأركاديوس إلى الحكم مع تفعيل جميع القوانين التي صدرت من قبل ضد الدوناتية.

الحدث الثاني يتمثل في ظهور شخصية القديس أوغسطين الذي يترقى إلى رتبة أسقف ويشرع في معركة جدلية مع الدوناتيين. (أنظر ص 102-104)

- قانون 15 جوان 395م ينص على فرض غرامة مالية تقدر بـ 10 ليبرات ذهبية. على الدوناتيين. (أنظر ص 102)

- 398م إندلاع ثورة الثائر الموري جيلدون بدعم الكنيسة الدوناتية لمحاربة الإحتلال الروماني والإنشقاق الماكسيمياني. (أنظر ص 78)

- 12 فيفري 405م إدانة الدوناتية بالهرطقة لأول مرة. (أنظر ص 181)

- 410م الدعوة إلى عقد مناظرة للفصل في وحدة الكنيسة. (أنظر ص 93)

- 1-8 جوان 411 م إنعقاد مناظرة قرطاج التاريخية وإدانة الدوناتية. (أنظر ص 96-100)

- 26 جوان 411م مارسيلينوس يحكم لصالح الكاثوليك: حظر الدوناتية ومصادرة ممتلكاتها. (أنظر ص 101)

- 412م تأكيد حكم الإدانة في حق الدوناتيين وتفويت فرصة الطعن في الحكم. (أنظر ص 101)

- 418م مجمع قرطاج لمحاولة تنظيم عودة المنشقين. (أنظر ص 95-100)

- 420 القديس أوغسطين والأسقف غودونتيوس يدخلان في جدل حول تسليم ممتلكات الحركة الدوناتية في نوميديا. (أنظر ص 167)

- 423م الإمبراطور فالونتيان الثالث يعتلي عرش الإمبراطورية ويواصل سياسة قمع الدوناتية بالقوانين. (أنظر ص 183)

- 429م الوندال يضعون أقدامهم في شمال إفريقيا. (أنظر ص 199)

- 430م نهاية ملحمة إسمها القديس أوغسطين والوجود الروماني في شمال إفريقيا. (أنظر ص 195)

وهكذا تمكننا من إعطاء نظرة حول التطور الذي عرفته الكنيسة الإفريقية منذ عهد تيرتوايانوس إلى غاية نهاية الإحتلال الروماني لشمال إفريقيا (أنظر الخريطة رقم 04).

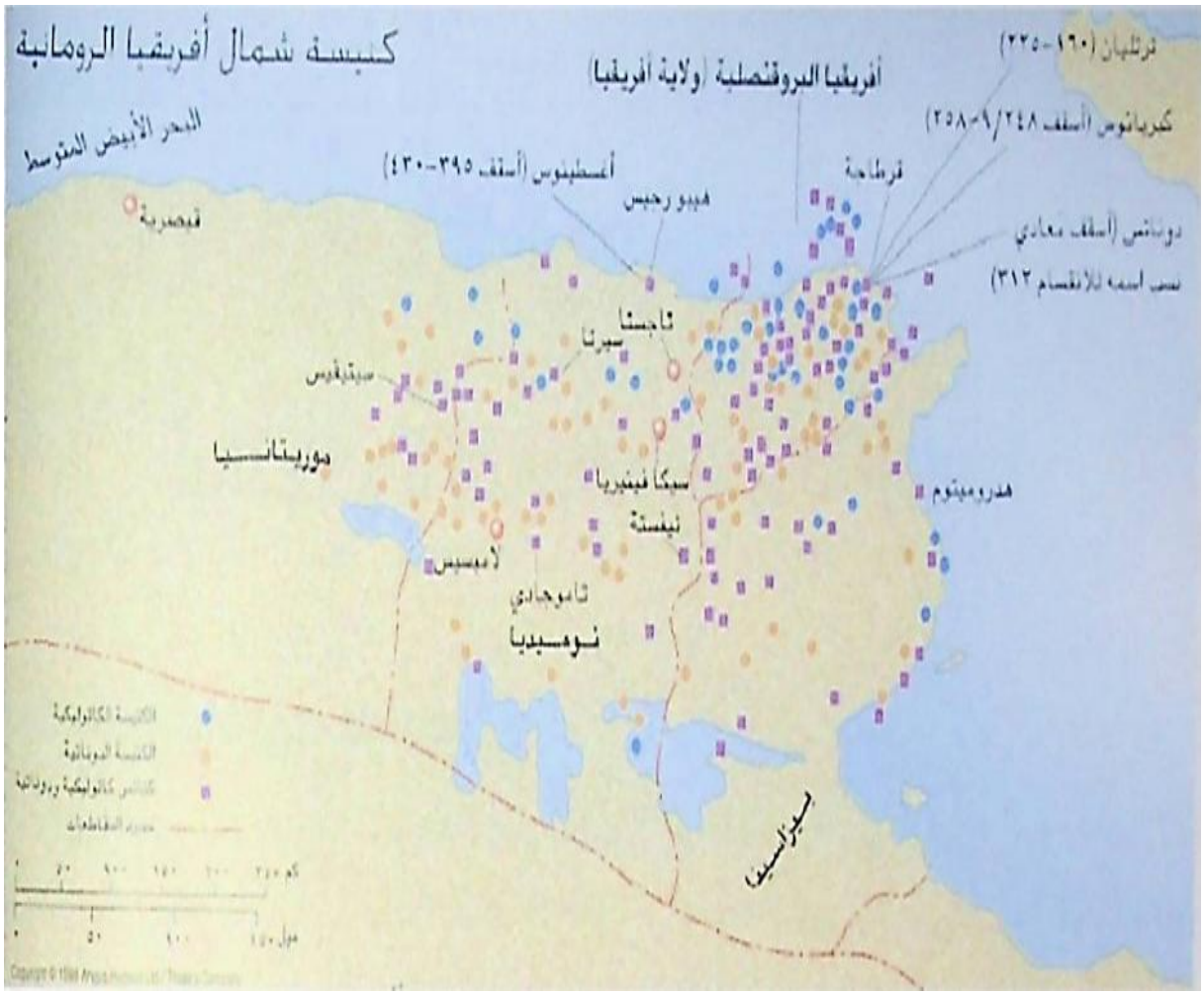

خريطة رقم (04): تمثل تطور الكنيسة الإفريقية منذ عهد القديس تيرتليانوس إلى غاية عهد القديس أوغسطين (207-430م).

المرجع: القس مايكل باركر (2019)، **نظرة عامة على تاريخ المسيحية**، تر: ماريانا كتكوت، مطبعة دار الثقافة، القاهرة-مصر، ص 106.

وفيما يلي قائمة الأساقفة الدوناتيين والكاثوليكيين الذين تعاقبوا على كنيسة قرطاج منذ ظهور الإنشقاق في الكنيسة الإفريقية (311-411م) (أنظر الجدول رقم 06).

الأساقفة الدوناتيين	الأساقفة الكاثوليك
الأسقف ماجورانوس « Majorinus » 311-312م	الأسقف منصوريوس « Mensurius » 311م
الأسقف دوناتوس « Donatus » 312-355م	الأسقف كاسيليانوس « Caecilianus » 311 -346م
الأسقف بارمينيانوس « Parmenianus » 355-393م	الأسقف غراتوس 347/« Gratus » 346-356
الأسقف بريميانوس « Primianus » 393-411م	الأسقف رستيتوتوس « Restitutus » 345-348 /390م
	الأسقف جنيثيوس « Genethlius » 390م-391م
	الأسقف أورليوس « Aurelius » 391-430م

الجدول رقم (06): قائمة الأساقفة الذين تعاقبوا على كنيسة قرطاجة منذ تكريس الإنشقاق بين الكنيستين الدوناتية والكاتوليكية.

المرجع: Mandouze (A), op, cit, p687/Rev (W.J), Sparrow (S), BD, op, cit, p 651.

5- وضعية الكنيسة الدوناتية والطوائف المنشقة عنها بعد نهاية الإحتلال الروماني لشمال إفريقيا

نحاول في هذا المبحث معرفة مصير ووضعيةالطوائف المنشقة عن الدوناتية منذ الإدانة الرسمية للكنيسة في مجمع قرطاج 411م.

5-1 وضعية الطوائف المنشقة عن الكنيسة الدوناتية بعد مناظرة قرطاج411م

جاءآخر ذكر للطائفة الروقاطية في كارتيناو بموريطانيا القيصيرية إلى سنة 419م، وهو التاريخ المحتمل لوفاة الأسقف فانسيوس « Vencent » آخر زعمائها، قد تكون وفاته قبل ديسمبر من السنة المذكورة[1]، لتختفي بعدها آثار هذه الطائفة. كما لم يرد ذكر للطائفة الأبيلونية « Abeliens » التي ظهرت في منطقة هيبون (عنابة الحالية)، منذ هذه الفترة أيمن بداية القرن الخامس ميلادي نظرا لقلة مريديها[2].

1- Mandouse (A), op, cit, p 1209.
2- Augustin (St), Hérésies, 87.

كما إختفت الطائفة التيرتوليانية تماما في بداية القرن الخامس ميلادي حسب ما ورد عن القديس أوغسطين، حيث تمّ دمج أباعها المتبقيين في الكنسية الكاثوليكية التي منحوا لها كنائسهم[1].

وآخر ذكر لطائفة الماكسيميانيين كان في مناظرة قرطاج سنة 411م حين طالب أتباعها الإذن بالمشاركة في هذا المجمع، غير أن طلبهم قوبل بالرفض من طرف البريميانيين، ورغم ذلك كانت قضيتهم حاضرة طيلة جلسات المناظرة. في حين سمح للتائبين من الماكسيميانيين العائدين إلى الكنيسة الرئيسية بالمشاركة في هذا اللقاء المصيري الذي جرم الكنيسة الدوناتية بإعلان الوحدة الدينية بعد قرن من الإنشقاق، وبذلك أصبحت أخبار الماكسيميانيين في طي النسيان، غير أن المؤرخ مونصو أكد استمرارية نشاطهم خلال الفترة الوندالية، حيث تمّ ذكرهم في بعض مصادر هذه المرحلة التاريخية، التي تعود إلى سنة 452م، منها "كتاب حول الأنساب" أو « Liber Genealogus »، عكس الطوائف الأخرى التي إختفت عن الساحة الدينية الإفريقية بعد المطاردات وعمليات الإضطهاد التي لاحقتها من طرف الدوناتيين منذ ظهورها على ساحة الأحداث[2]، أو بإعادة إدماجها داخل الكنيسة الدوناتية كما هو الشأن بالكلوديانيين، أو إنتهت بإنتهاء زعماء تلك الطوائف كما حدث مع تيكونويس كونه قاد إنشقاقا فرديا، ليختفي مع موت هذا اللاهوتي في حدود سنة 390م[3].

2-5 وضعية الكنيسة الدوناتية بعد مناظرة قرطاج 411م

يظهر من خلال القوانين والمراسيم، التي أصدرها الإمبراطور هونوريوس بعد مناظرة قرطاج 411م وإلى غاية سنة 423م ثمّ خليفته فالونتيان الثالث، إستمرارية نشاط الكنيسة الدوناتية في جميع المقاطعات الإفريقية، ففي سنة 418 إضطر القديس أوغسطين إلى التوجه شخصيا إلى موريطانيا القيصرية لدعم الجدل مع الأسقف الدوناتي إميرتوس « Emeritus » الذي تعنت ورفض الرضوخ وقبول حكم مناظرة قرطاج 411م، حيث ألقى خطبة حثّ فيها الحضور على التخلي عن عادات الأجداد الوحشية التي انتشرت في بعض المناطق والتي كانت وراء سقوط العديد من الأرواح البشرية. وقد أثمرت جهود القديس أوغسطين في إستمالة السكان الذين تقبلوا في الأخير عدم ممارسة وإحياء هذه العادة[4]. وحدث آخر سجله لنا التاريخ في سنة 420 عندما رفض الأسقف غودونتيوس التاموقادي الذي هدد بحرق نفسه رفقة أتباعه في حالة إقدام السلطة على تجريدهم من كنيستهم التي رفضوا التخلي عنها لصالح الكاتوليك.[5]

---

[1]- Augustin (St), Hérésies, 86.

[2]- Monceaux (P) ,op, cit, T4, p 102.

[3]- عبد السلام بن ميس، المرجع السابق، ص 80.

[4]- Lepelley (C), les cites… , op, cit, p 519.

[5]- خديجة منصوري (2021)، إجراءات هونوريوس للقضاء على الكنيسة الدوناتية (593-423)، **مجلة الباحث** المدرسة العليا للأساتذة الشيخ مبارك الميلي بوزريعة، ص ص 579-560، المجلد 13، العدد 1، ص 572.

3-5 وضعية الكنيسة الدوناتية خلال فترة الاحتلال الوندالي

ليس هناك معلومات مؤكدة حول نشاط الكنيسة الدوناتية خلال الاحتلال الوندالي لشمال إفريقيا سنة 430م، بسبب إختلاف عقيدة الوندالين الذين يدنون بالمذهب الأريوسي، حيث عملوا على طرد كل من خالف مذهبهم وعلى رأسهم الدوناتيين والكاثوليك اللذين إستمروا في الصراع، ذي تسبب في إندلاع مواجهات دموية خلفت العديد من الضحايا من بيهم الراهبة الدوناتية روبا (Robba) التي سقطت في 25 مارس 434م[1]، ونالت كرامة الشهيدة وأقيم لها نصبا تذكاريا تشريفا لها بمدينة البنيان (Ala Miliaria) الواقعة غرب موريطانيا القيصرية سنة 439م، وأصبح هذا المعلم الجنائزي قبلة للمنشقين الدوناتيين خاصة النساء، وكان لسردابها نافذة صغيرة على قبو يقع خلف سرداب يتوسط سلسلة من سبعة مقابر[2]، يستطيع المؤمنون من خلالها وضع قارورات الزيت وقطع القماش وغيرها من الأغراض ليتم تقديسها عن طريق ملامسة رفاة الشهيدة المقدسة[3] وهذا نص النقيشة رقم 07:

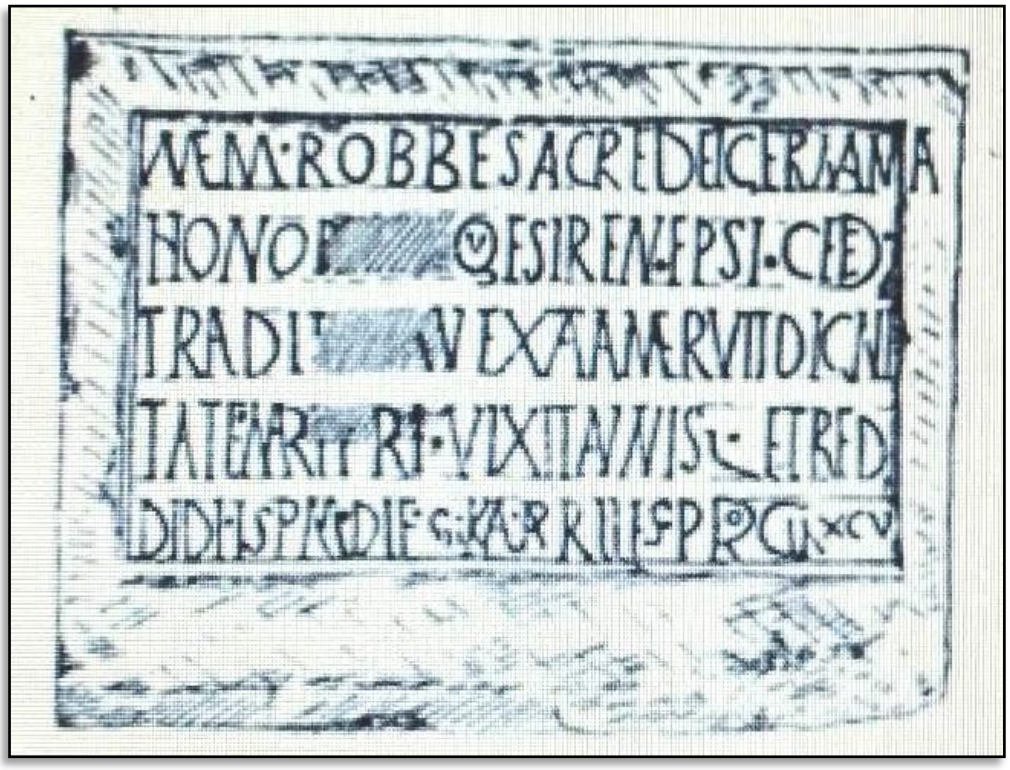

النقيشة رقم (07)، نقيشة دونت إستشهاد الراهبة روبا الدوناتية خلال الفترة الوندالية.

Mem(oria)Robb(a)e,sacr(a)e Dei, germane(e)

Honor[ati), A] qu(a)esiren(sis)ep(i)s(cop)i. C(a)ede

---

[1]- الربيع عولمي (2022)، المرجع السابق، ص 161.

[2]- Gsell (S) (1901), **Les Monuments Antiques De L'Algérie**, T2, Libraire des Ecoles Françaises -d'Arhenes et de Rome, du Collège de France, Paris, p 178.

[3]- Miles (R), op, cit, p 347.

Iradif[orum] vexata,meruitdigni-

Iate(m)martiri(i), Vixit annisL,etred-

Diditsp(iritu)m die VIII kaI(endas) apriles,pro(vinciae)CCCXCV[1].

الترجمة إلى العربية

إلى ذاكرة روبا

أخت هونوراتوس أسقف أكاييسيرانيس

قتلت من طرف المتخاذلين،

إستحقت لقب الشهيدة، عاشت 50 سنة.

توفيت في الثامن (8) من كالوند أفريل سنة المقاطعة (435)[2].

وتُشير حادثة مقتل الراهبة الدوناتية روبا (Robba) إلى إستمرارية الصراع بين الدوناتيين والكاثوليك خلال فترة الاحتلال الوندالي (انظر الشكل رقم (12) قبل أن تتعرض الكنيسة الكاتوليكية بدورها إلى الإضطهاد على يد الوندال. كما عثر على نقيشة أخرى تحمل اسم شهيد دوناتي يدعى "دوناتوس" الذي يرجح مقتله بين 440 و 446م، علاوة على مجموعة أخرى من القساوسة الذين سقطوا ضحايا الخلافات الدينية بين الكنسيتين الدوناتية والكاتوليكية، ومن بينهم المدعو فكتور « Victor » الذي قتل بتاريخ 21 سبتمبر 433م، كريسكانس « Crescens » الذي توفي في 27 فيفري 434م ودوناتوس « Donatus » المنوفي في يوم 11 مارس 446م.[3] وهذا ما يؤكد استمرار الكنيسة الدوناتية.

تُعد حادثة مقتل الراهبة الدوناتية روبا (Robba) آخر أعمال العنف التي وقعت بين الكاثوليك ومنافسيهم الدوناتيين في شمال إفريقيا، ففي منتصف القرن الخامس ميلادي ترك الأسقف ماكسيموس الدوناتي كنيسته والتحق بالكاثوليك، وسرعان ما تمّ سيامته أسقفا لمجتمعه الجديد دون أن يمر على سلم الترقية، وهو ما أثار نوع من الدهشة في روما بسبب طريقة التعيين، خاصة بعد تأييده من طرف البابا ليون الأول (440-461م) الذي قبل هذه السيامة، إذ أرسل ماكسيموس الدوناتي بيانا إلى أسقفية روما ينبذ فيه "الفساد الإنشقاقي لإتباعه السابقين في

---

[1]- Monceaux (P) (1908), op, cit, p 327.

[2]- 395 م هي سنة المقاطعة الواردة في النقيشة، نضيف دائما العدد 39 من تاريخ إغتيال بطليمي39 أو 40 حتى يتطابق التاريخ مع السنة الميلادية، والذي يصادف 434م أو 435م. وبالتالي تتزامن هذه الأحداث مع فترة الإحتلال الوندالي لشمال إفريقيا (429-533م).

[3]- مضوي خالدية (2008)، الديانة المسيحية وتطورها في غرب موريطانيا القيصرية خلال القرنين الرابع والخامس ميلاديين **مجلة مواقف الدراسات والبحوث في المجتمع والتاريخ**، ص ص 264-279، عدد خاص، الجزائر، ص 273.

الدين"[1]، وبتاريخ 10 أوت 446 وجه البابا ليون الأول رسالة إلى أساقفة موريطانيا بعد الاتفاقية التي عُقدت بين ملوك الوندال والإمبراطور تيودوسيوس الثاني « Theodosius II » والتي كانت تنص على إلحاق مقاطعة موريطانيا القيصرية بالإمبراطورية الرومانية، والتي استغلها الأسقف الروماني ليون الأول « Léon » للشروع في إعادة إحياء أمجاد الكنيسة الكاثوليكية في شمال إفريقيا، وطالب من أساقفة هذه المقاطعة محاربة الهرطقة والمنشقين الدوناتيين، خاصة بعد سماعه بخبر تعيين الأسقف الدوناتي السابق المدعو" ماكسيمينوس "Maximinus" أسقفا على كنيسة كاثوليكية بالمنطقة[2]. وفي سنة 474م تراجع عدد الكنائس الكاثوليكية من 600 كنيسة إلى 470 كنيسة[3].

تشير بعض الدراسات التاريخية إلى أن الوندال صبوا غضبهم على الكاثوليك في شمال إفريقيا، حيث قام الملك هونريك بن جسريك بقتل 70 أسقفا ونفي الملك تراسموند أكثر من 120 أسقف من أصل 400 أسقف من اللذين كانوا ينشطون في شمال إفريقيا بعد إجتياحهم لهذا البلد من بدون أية مقاومة تذكر، وخلال سنة 484 تمّ عقد مجمع كنسي بقرطاج، حضره نحو 120 أسقفا كاثوليكيا دون حضور أي أسقف دوناتي[4]، ممّا يُشير إلى الإقصاء الذي مورس ضد الدوناتيين خلال هذه الفترة التي تميزت بقسوة سياسة ملوك الوندال الذين مارسوا القمع والإضطهاد على المسيحيين، خاصة خلال فترة الملك هونريك، حين قام بسن قانونين، الأول أصدره في 7 فيفري 484م ألح فيه على الحجز الكلي للممتلكات الكاثوليكية المنقولة منها وغير المنقولة لصالح الكنيسة الأريوسية، والقانون الثاني أصدره في 25 فيفري من نفس السنة، والذي نص على إجبار الكاثوليك إلى الإهتداء بالدين الأريوسي وفرض غرامة مالية عليهم وضياع كل أشيائهم مع جلدهم وبعثهم إلى المنفى[5]حسب ما ورد في نص نقله محمد صالح العود عن فيكتور دي فيتا[6] جاء فيه ما يلي **"إن جباية الضرائب الخاصة بخزينة الدولة مطالبة في كامل تراب إفريقيا، وإننا لن نرسم أي أسقف قبل ان يدفع للخزينة الملكية مبلغا يقدر بـ 500 قطعة ذهبية"[7].** وفي سنة 525م دعا الملك هونريك إلى عقد مؤتمر بقرطاج لإتخاذ قرار بشأن إتباع

---

[1]- Miles (R), op, cit, p348.

[2]- الربيع عولمي (2022)، المرجع السابق، ص 161.

[3]- الأب دسيزييه اليوسوعي (1992)، **أسباب زوال الكنيسة في إفريقيا الشمالية بعد الفتح العربي**، تر: كميل حشيمه اليسوعي، دار المشرق للنشر، بيروت، ص 25.

[4]- ب،ه. ورمنقتن (1994)، **تاريخ ولايات شمال إفريقيا الروماني، من ديوقليديانوس إلى الاحتلال** الوندالي، تر: عبد الحفيظ فضيل الميار، طرابلس، ليبيا، ص 116.

[5]- دريسي سليم (2008)، **البيزنطيون في شمال إفريقيا-الإحتلال والعمارة الدفاعية-**، دكتوراه في الآثار القديمة، جامعة الجزائر2، ص 49.

[6]- فكتور دي فيتا: رجل دين كاتوليكي عاصر القديس أوغسطين والإحتلال الوندالي لشمال إفريقيا، ولد وترعرع في إفريقيا بقرطاجة بالتحديد، له عدة كتابات التي تغطي الفترة الممتدة بين 429-484م مصدر لدراسة التاريخ الديني المسيحي فس شمال إفريقيا. للمزيد أنظر: محمد حشلاف، ويزة أيت عمارة (2023)-، تراجع الرومان وإستلاء الوندال على شمال افريقيا (429-534م)، **مجلة المواقف للبحوث ولدراسات في المجتمع والتاريخ**، ص-ص 495-514، المجلد 19، العدد 1، الجزائر، ص 509.

[7]- محمد صالح العود، المرجع السابق، ص 264.

إحدى الديانتين الأريوسية أو الكاثوليكية، حضره أساقفة كاثوليك من مختلف المناطق باستثناء موريتانيا القيصرية التي ناب عنها أسقف واحد فقط[1].

وهكذا أخذت الأريوسية تنتشر على حساب الكاثوليكية في شمال إفريقيا خلال الفترة الوندالية، سواء من حيث عدد المعتنقين، أو عدد الكنائس ودور العبادة. ويظهر من خلال معطيات هذه الفترة من تاريخ المنطقة أن السياسة التي إنتهجها الوندال في إضطهادهم للكاثوليك مستمدة من السياسة التي طبقها الأباطرة الرومان السابقين في قمعهم للكنيسة الدوناتية، على رأسهم الإمبراطور هونوريوس. ولم يعد ذكر لأخبار الدوناتية في مصادر هذه الفترة خاصة عند فيكتور دي فيتا، وقد أرجعت بعض الدراسات السبب إلى الشكوك التي راودت هؤلاء المؤرخين الذين عاصروا هذا الاضطهاد حول ترحيب الدوناتيين بالوندال للثأر من الكاثوليك، إلا أن الأمر كان مخالفا تماما للواقع، فالعديد من الدوناتيين أرغمتهم الظروف التحول سواء إلى الكاثوليكية، كما كان الأمر مع ماكسيسيموس الذي مات موتا شنيعا بعدما ترك جثته المتعفنة يزحف منها الدود[2]، أو الهروب إلى غالة (فرنسا الحالية) خلال القرن الخامس ميلادي[3].

لقد أسفر التضييق على الكنيستين الدوناتية والكاثوليكية خلال فترة الإحتلال الوندالي عن تراجع عدد الكنائس في المنطقة، فبعدما بلغ عددها 54 كنيسة خلال 484م، أصبح عددها لا يتعدى 48 كنيسة سنة 525م بمقاطعة المزاق التي كانت مسرحا للمعارك التي شهدتها المنطقة، والتي أثرت على تراجع انتشار المذاهب المسيحية التي تدين بغير المذهب الأريوسي منها الكنيسة الدوناتية[4].

كانت الكنيسة الدوناتية خلال الفترة الوندالية مرغمة على اللجوء إلى السرية في ممارسة نشاطها تجنبا لإضطهاد الكاثوليك الذين عادوا إلى الساحة بعد الاتفاقية المبرمة بين الرومان والوندال، وخوفا من الإضطهاد الوندالي، في حين فضل بعض أتباعها الإنصهار في الكنيسة الكاثوليكية أو النفي إلى الخارج.

4-5 وضعية الكنيسة الدوناتية خلال فترة الاحتلال البيزنطي لشمال إفريقيا

كانت الكنيسة الدوناتية من أكبر هموم الإحتلال البيزنطي في شمال إفريقيا، فبعد السيطرة على الوضع السياسي في المنطقة، شرع الإمبراطور جوستنيان في سن القوانين لقمعها، منتهجا

---

[1]- الأب دسيزييه، المرجع السابق، ص 22.
- بين429 و533م تعاقب على حكم المغرب الوندالي 6 ملوك ويتعلق الأمر بكل من: جنسريك (429-477)، هونريك (477-484)، غونتاموند (484-496)، تراسامونـد (496-523) هيلدويك (523-531)، جليمر (531-534). للمزيد أنظر: صالح عود التغيرات الإقتصادية والإجتماعية والدينية، ص 262.

[2]- Miles (R), op, cit, p 354.

[3]- رومنقتن ب.ه، المرجع السابق، ص 186.

[4]- فاضل لخضر (2012)، جدل أم قطيعة دينية ؟ الصراع المذهبي في بلاد المغرب القديم في القرنيين السادس والسابع ميلاديين، **مجلة العلوم الإنسانية**، ص- ص، 11-48، المجلد1، العدد1، الجزائر، ص 13.

في ذلك سياسة أباطرة الرومان السابقين لمحاربة الطوائف الدينية المعادية للكنيسة الكاثوليكية، حيث قام بإعادة تفعيل القوانين السابقة التي صدرت في حقها، وأصدر في عام 534م مرسوما يأمر فيه بإعادة المؤسسات الدينية[1]، وإدانة جميع الطوائف الدينية التي كانت تنشط في المنطقة خلال هذه الفترة، من بينها اليهودية والوثنية والدوناتية حسبما ورد في مصادر هذه المرحلة من بينها مراسلات البابا غريغوار الكبير[2] التي تعود إلى سنة 594م.

كما تم ذكر الكنيسة الدوناتية في مرسوم الإمبراطور جوستينان « Justinianus » الذي أراد وضع حدا للإنشقاقات الدينية التي عصفت بالكنيسة الإفريقية خلال فترة حكمه، حيث أصدر مرسوما سنة 535م من أجل ملاحقة اليهود والوثنيين والأريوسيين والدوناتيين الذين إعتبرهم أهل بدعة، ومنعهم من تقلّد الوظائف الإمبراطورية، أو إمتلاك العبيد المسيحيين، أو التشهير لمذهبهم وعقد إجتماعاتهم الدينية، وبالتالي انتهج سياسة صارمة وصل الحد إلى إعتبار شهادة أهل البدعة ضد الكاثوليك باطلة أمام المحاكم[3].وتذكرنا هذه السياسة بتلك التي انتهجها الأباطرة الرومان بداية من قسطنطين إلى فالنتيان الثالث بين 306 و429م بإستثناء الإمبراطور جوليان المرتد الذي أنصف جميع الطوائف الدينية التي تنشط في شمال إفريقيا بما فيها الكنيسة الدوناتية.

ومن أجل تجسيد هذه السياسة تمّ عقد أول مجمع كنسي في سنة 535م بقرطاج لمناقشة والنظر في المسائل الدينية والسياسية العالقة خاصة مشكلة الأريوسيين، وعرف هذا المجمع مشاركة 220 أسقفا قادمين من البروقنصلية والمزاق ونوميدياو في غياب أساقفة المقاطعات

---

[1]- Diehl (Ch) (1896), **L'Afrique Byzantine-Histoire de la domination Byzantine en Afrique (533-709)**, Ernest Leroux, Editeur, Paris, p 40.

[2]- غرغوار الكبير أو غرغوار العظيم: من مواليد سنة 540م، ينحدر من عائلة أريسطوقراطية ثرية، عين حاكما على مدينة روما في سنة 573م قبل أن يعينه البابا بلاجيوس الثاني سفيرا للإمبراطورية بالقسطنطنية، له عدة مؤلفات من بينها كتاب موسوم "الحوارات الأربعة" في أربعة أجزاء والذي ألفه سنة 395 م، قبل أن يوافيه الأجل بتاريخ 12 مارس 604م .

أنظر: العود محمد الصالح (2016)، **التغيرات الإقتصادية والإجتماعية والدينية في بلاد المغرب القديم خلال الفترتين الوندالية والبيزنطية-دراسة مقارنة-**، دكتوراه في التاريخ القديم، جامعة الجزائر 2، ص 281.

- تعد مراسلات القديس جرجوار الكبير بمثابة مصدر مهم وأساسي لدراسة مستقبل وواقع الكنيسة الدوناتية، وتنقسم هذه المراسلات إلى ثلاثة مجموعات:

1- تشمل المراسلات المؤرخة بين 591-592م والتي عالجت مشكلة الرشوة التي إستفحلت في أوساط القساوسة لغض النظر عن ترقية الدوناتيين في السلم الكهنوتي.

2- تمت صياغة هذه المجموعة في حدود 594م، والتي تضمنت الجرائم التي إرتكبتها الكنيسة الدوناتية بنوميديا وتطرقت خاصة إلى الجانب القانوني.

3- وتحتوي هذه المجموعة على أربعة مراسلات مؤرخة في حدود 596م.

للمزيد أنظر: عبيش يوسف (2007)، **الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لبلاد المغرب أثناء الإحتلال البيزنطي**، دكتوراه، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، ص 140. أنظر أيضا: دهانىء عبد الهادي البشير، **البابا جريغوري الأول الكبير: قراءة في دوره السياسي والديني في أروبا (590-604م)**:

file:///D:/2026/JMIH_Volume%208_Issue%201_Pages%20253-304.pdf

[3]- فاضل لخضر (2012)، المرجع السابق، ص 30.

الأخرى بسبب عدم إخضاعها بعد للسيطرة البيزنطية ومن بين القرارات التي خرج بها هذا المجمع نذكر:

- حرمان أساقفة شمال إفريقيا من السفر ليس فقط إلى خارج البلاد بل حتى إلى خارج المقاطعات من دون ترخيص من الهيئات الرسمية.

- حرمان الأريوسيين الذين اعتنقوا الكاثوليكية من إعتلاء مراكز المسؤولية في الكنيسة.

- دعوة الإمبراطور جوستينان من أجل التدخل لإسترجاع الممتلكات التي صدرها الوندال لصالح الكنيسة الكاثوليكية (أنظر الشكل رقم 13)[1]، كما فعل القديس أوغسطين الذي مهد الطريق للسلطة من أجل التدخل ضد الدوناتيين سواء عن طريق قوة الجيش أو قوة القانون.[2] ويرى فراند (Frend) أن المستفيد الأول من هذه الإجراءات هو كنيسة روما التي يبدو أنها اكتسبت ثروة كبيرة من الأراضي في مقاطعات شمال إفريقيا التي لم يتم إعادة إحتلالها فحسب، بل السيطرة المباشرة على الشؤون الداخلية للكنيسة الإفريقية، خاصة بالبر وقنصلية ونوميديا[3] اللتين كانتا معقلا للكنيسة الدوناتية.

وفي سنة 594م عقد مجمعا بقرطاج، كان محور أشغاله النظر في المسألة الدوناتية، حسب ما أشارت إليه مراسلة من غريغوار الكبير إلى دومينيكوس « Dominicus » قس كنيسة قرطاج الكاثوليكي[4].

ونلاحظ أن المجمع أراد إحياء السياسة التي طبقتها الإمبراطورية الرومانية ضد الكنيسة الدوناتية. إستمر هذا الوضع إلى غاية وفاة جوستنيانوس ليعود الهدوء النسبي إلى الأرض الإفريقية في عهد الأباطرة جوستينوس الثاني «Justinus II»، وتيبيريوس الثاني «Tiberius II» والإمبراطور موريس «Muricius» (591-596)[5]، وهذا الأخير كان مسالما مع الدوناتيين مقارنة مع أسلافه لدرجة أنهم إستغلوا الفرصة لإعادة تنظيم شؤونهم الداخلية[6] ووصل بهم الأمر إلى تهديد الكاثوليكيين، كما فعلوا خلال فترة حكم الإمبراطور جوليان (361-363)[7]، إلى جانب جانب العودة إلى ممارسة طقوسهم، بما في ذلك طقس إعادة تعميد الكاثوليك الذين اعتنقوا مذهبهم دون أن تتدخل السلطة كونها منشغلة في إخماد المقاومة التي إندلعت بينهم وبين المور

[1]- فاضل لخضر (2012)، المرجع السابق، ص 31.
[2]- عمران عبد الحميد، المرجع السابق، ص 98.
[3]- - Frend (W.H.C), op, cit, p 309 .
[4]- يوسف عبيش (2007)، المرجع السابق، ص 130.
[5]- فاضل لخضر (2012)، المرجع السابق، ص 17.
[6]- يوسف عبيش (2007)، المرجع السابق، ص 140.
[7]- سعيدة أويحي (2021)، مدينة باغاي قلعة الدوناتيين، **مجلة التاريخ المتوسطي**، ص-ص 74-86، المجلد3، العدد 1، الجزائر، ص 82.

في الجهة الغربية من شمال إفريقيا. أراد الإمبراطور مورسيوس من خلال هذه السياسة فض كل النزاعات التي من شأنها أن تعكر الوضع في شمال إفريقيا[1].

إن السياسة التي إعتمدها خلفاء الإمبراطور جوستنيان لم تعجب غريغوار الأولبابا روما الذي أخذ على عاتقه مهمة وضع حد لهذا الواقع الذي كان مضرا للكنيسة الكاثوليكية. (أنظر الشكل رقم 07)

شكل رقم (07): أثار كنيستين مسيحيتين كاتوليكيتين بكل لوازمهما بالمجمع المسيحي خلال الإحتلال البيزنطي إستمرتا إلى ما بعد القرن السابع ميلادي.

المرجع: يوسف عبيش، المرجع السابق، ص 345.

أشارت مصادر الفترة البزنطية خاصة قوانين امبراطور جوستنيانوس ورسائل البابا غريغوار الكبير إلى التدابير التي إتخذت لمنع الدوناتية من الوصول إلى أعلى المراكز في الهرم الكنسي، ومن هذه الإجراءات نذكر:

- منع انتخاب القساوسة الدوناتيين على مراكز الأسقفية، من وهنا تجدر الإشارة أن هذا القرار يستحيل إحترامه في بعض المناطق كون أغلبية رؤساء الكنائس الكاثوليكية هم في الأصل دوناتيين عادوا إلى الكنيسة الكاثوليكية تطبيقا لقرارات مجمع قرطاج 411م الذي سمح للأساقفة الدوناتيين بالحفاظ على مناصبهم في حال عودتهم إلى أحضان الكنيسة الرسمية.

- توجيه مراسلات إلى الأرخون غينياديوس في سنة 590م تطالبه بالتدخل لإعتراض سبيل الهراطقة كونهم يهددون أمن الكنيسة الكاثوليكية، وذلك عن طريق إشرافه شخصيا على عملية إنتخاب كبير القساوسة في مجمع ديني ينظم لهذا الغرض[2]. ولكن أرخون إفريقيا لم تكن لديه

[1]- فاضل لخضر (2012)، المرجع السابق، ص 16.
[2]- يوسف عبيش (2007)، المرجع السابق، ص 140.

رغبة في إثارة المشاكل بين السكان الأصليين، وبالتالي بقي نداء البابا غريغوريوس رهين الأدراج، وفي السنة الموالية تمكن البابا غريغوار الكبير من جمع أدلة كثيرة تثبت تجدد قوة الكنيسة الدوناتية، ففي نوميديا وصلت شكاوي الشمامسة في كنيسة بودنتيانا بالقرب من ماكوماديس مفادها أن أسقفهم قبل رشوة من الدوناتيين، وسمح لهم بإنشاء كنيسة دوناتية في مدينته. وفي مدينة لاميجيجا جنوب نوميديا يقال أن الأسقف الكاثوليكي قام بتسليم الكنائس لرعاية الدوناتيين، وعليه أمر غريغوار الكبير كلا من كولومبوس وهيلاريوس وكيله بعقد مجمع لمحاكمة الأساقفة المتهمين. وفي مراسلته دون **"الدوناتية تنتشر يوميا"** وأن الكاثوليك كانوا يخضعون لإعادة المعمودية[1]، وهكذا ظل الصراع قائما بين الكنيسة الدوناتية والسلطة الزمنية خلال فترة الحكم البيزنطي لشمال إفريقيا.

والدليل على عودة الكنيسة الدوناتية إلى الواجهة وفرض السيطرة على الساحة الدينية، هو أن في بداية سنة 594م، قامت الكنيسة لدوناتية بطرد الأسقف الكاثوليك يبولوس « Polus » من كنيسته بسبب رفضه الخضوع لهم ومحاولة مقاومتهم، مما دفعه إلى التفكير في الذهاب إلى روما لرفع شكوى وإبلاغ البابا بهذه التظلمات، إلا أن الكنيسة الدوناتية كانت له بالمرصاد بعدما إتهمته أمام الملأ بمحاولته إثارة الفتن وزعزعت الأمن العام بمقاطعة نوميديا ومنعه من المغادرة[2]. وبالتالي وجد نفسه محروما من الكنيسة من قبل المجلس الكاثوليكي.

ستعرف هذه الإجراءات نوع من الليونة في عهد خلفاء الإمبراطور جوستنيانوس Justinianus خاصة خلال فترة الإمبراطور موريس الذي أراد التخفيف من وطأة قوانين سلفه. سهر الموظفون على تنفيذ هذه السياسة على أرض الواقع من أجل التفرغ لإخماد المقاومة المورية في الجهة الغربية من شمال إفريقيا[3]. وهكذا سمح للدوناتيين بممارسة شعائرهم الدينية، وبناء الكنائس، وتعيين الأساقفة شرط أن لا يصلوا إلى منصب رئيس الأساقفة.

كما بعث البابا غريغوار الكبير رسالة أخرى إلى لولومبوس سنة 596م، أشار فيها مجدد إلى إنتشار الخطر الدوناتي، وفي أوتمن نفس السنة إختار البابا غريغور الكبير التوجه مباشرة إلى الإمبراطور موريسيوس نفسه، لقد تمّ تجاهل الأوامر الإمبراطورية ضد الدوناتيين "بسبب الإهمال أو التواطؤ"، إن رشاوى الدوناتيين إستفحلت في المقاطعة لدرجة أن الإيمان الكاثوليكي معروضا للبيع علنا"، وبعد هذه الرسالة إنقطعت الأخبار عن الكنيسة الدوناتية في المصادر الكتابية[4].

---

[1]- Frend (W.H.C), op, cit, p 310.

[2]- فاضل لخضر (2012)، المرجع السابق، ص 32.

[3]- نفسه، ص 13.

[4]- Frend (W.H.C), o, cit, p 312.

وحسب الباحث الربيع عولمي فإنه يعتقد أن الإنشقاق الدوناتي-الكاثوليكي إختفى نهائيا منذ فيفري 598م وبنى حججه على سببين وهما:

- سكوت المصادر عن الحديث عن هذه الكنيسة خاصة من طرف البابا غريغوار الكبير الذي لم يذكر الكنيسة الدوناتية في مراسلاته خلال الستة سنوات الأخيرة من أسقفيته كونه يعد العدو اللدود للكنيسة الدوناتية منذ إعتلائه منصب كنيسة روما.

- غياب الأخبار عن الكنيسة الدوناتية في المناطق المعروفة بإنتشار هذه الكنيسة مثل نوميديا وبغاي.[1]

[1]- الربيع عولمي (2023)، المرجع السابق، ص 202.

خاتمة

خاتمة:

توصلنا في نهاية هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج نلخصها فيما يلي:

- شهدت الكنيسة الإفريقية منذ عهد الأسقف تيرتليانوس إلى غاية عهد القديس أوغسطين عدة إنشقاقات دينية إنتشرت رقعتها عبر المقاطعات الإفريقية لظروف وأسباب مختلفة.

- سجل أول انشقاق ديني في الكنيسة الإفريقية في عهد تيرتوليانوس الذي دافع بشراسة عن الكنيسة الإفريقية ضد السلطة الرومانية. حين إنظم في سنة 207م إلى الطائفة المونتانية بسبب تصرفات بعض رجال الدين في الكنيسة الكاثوليكية الذين وصفهم بعدم الإنضباط، وتجاوزوا حدودهم في الحكم في بعض المسائل مثل السماح بدخول وقبول الخطاة داخل الكنيسة التي يصفها بالعذراء (vergo) وعروس المسيح (Sponsa Christi)، كما وصف الكنيسة في كتابه وشاح العذاري **"فنحن كنيسة واحدة".**

- مكوث تيتوليانوس في الطائفة المونتانية لم يدوم طويلا ويطلقها لأسباب مجهولة، ويؤسس طائفة خاصة به في حدود سنة 213م والتي أطلق عليها إسم "التيرتوليانية". وفيما يخص العلاقة بين الطائفة التي أسسها تيرتوليانوس والطائفة التي تحدث عنها القديس أوغسطين في القرن الخامس ميلادي، فهناك خلاف حولها بين المؤرخين:

- الفريق الأول يرى أن هذه الطائفة التي أسسها تيرتوليانوس إستمرت إلى غاية القرن الخامس ميلادي وعرفت نهايتها على يد القديس أوغسطين الذي ادمجها في الكنيسة الكاثوليكية وإسترجاع كنيستها.

- الفريق الثاني يرى أن الترتويانية التي تحدث عنها القديس أوغسطين هي حديثة النشأة، بدليل أنها لم ترد ولو لمرة في مصادر القرن الثالث والرابع ميلاديين حتى عند القديس كيبريانوس الذي عاصر تيرتوليانوس. وهكذا يبقى السؤال مطروحا حول تاريخ نشأة الطائفة التيرتوليانية التي ذكرها القديس أوغسطين في كتابه "الهرطقات".

- تواصلت محنة الإنشقاقات الدينية التي هزت الكنيسة الإفريقية، وهذه المرة خلال عهدة القديس كيبريانوس، فبعد سيامته أسقفا على كنيسة قرطاج خلفا للأسقف دوناتوس الذي توفي في حدود سنة 248م، لقي هذا التعيين رفضا من طرف بعض رجال الدين بسبب حداثة عهد القديس كيبريانوس بالمسيحية، إلى جانب هروبه إلى مكان مجهول تاركا كنيسته ورائه وأصبح يدير شؤونها عن بعد لمدة 15 شهرا، ومن بينهم الكاهن نوفاتوس Novatus الذي رفض هذا التعيين، ورأى في نفسه صورة المترشح الذي تتوفر فيه الشروط لتولي هذا المنصب خاصة عامل الأقدمية. ولكن سرعان ما تبخرت أحلامه، ورغم ذلك لم يستسلم،

بعدما قام بإنتخاب نفسه من قبل أقلية صغيرة أسقفا على كنيسة قرطاجة ويتكرس الإنشقاق الأول بالكنيسة الإفريقية سنة 251م.

- أما الإنشقاق الثاني الذي حدث دائما خلال أسقفية القديس كيبريانوس كان في سنة 252م، وكان ورائه الأسقف الروماني نوفاسيانوس Novatianus الذي فشل في كسب دعم الكنيسة الإفريقية والإعتراف به كالبابا الشرعي لكنيسة روما، وبتحريض من الأسقفين نوفاتوس Novatus وفلسيسيموس Feléssicimus المتوجدان في روما في مهمة البحث عن الدعم والإعتراف بكنيستهما من قبل البابا كورنيليوس Cornelius، أسس نوفاسيانوس فرعا لكنيسته في إفريقيا، وعين عليه المدعو ماكسموس Maximus أسقفا لإدارتها. وهكذا أصبحت كنيسة قرطاج بثلاثة رؤوس في تاريخها الديني: القديس كيبريانوس، الأسقف فورتناتوس من جماعة نوفاتوس والأسقف ماكسيموس إلى جانب صديقه الشماس نيكوستراتوس Nicostratus الذي عين على مدينة أخرى في إفريقيا لم يذكر إسمها.

لم يرتاح القديس كيبريانوس لهذا الوضع الذي هدد وحدة الكنيسة الإفريقية، وإتخذ مجموعة من الإجراءات تتثمل في:

- توحيد الجهود مع الأسقف كورنيليوس بابا كنيسة روما كونه يواجه أزمة مماثلة هددت وحدة كنيسة روما، وقام القديس كيبريانوس بتحرير قائمة للأساقفة الإفريقيين الشرعيين للتعامل معهم وقطع الطريق أمام المنشقين.

- عقد سلسلة من المجامع الكنسية لدراسة الازمة وايجاد حلا عاجلا لها قبل أن تنزلق الأمور إلى ما لا يحمد عقباه، خاصة بعدما تابت جموع غفيرة من المنشقين الذين أبدوا رغبتهم في العودة إلى أحضان الكنسية الكاثوليكية، فبعدما كان القديس كيبريانوس متشددا في البداية ودخل في صراع مع كنيسة روما حول إعادة تعميد الهراطقة، نجد القديس كيبريانوس قد أبدى بعض الليونة في مواقفه حين جعل من ممارسة مبدأ إعادة التعميد درجات حتى يتمكن من إمتصاص تلك الجماهير التائبة العائدة من الإرتداد، بعدما فصل في الفئات التي يمُسها هذا الطقس والفئات التي يتم حرمانها نهائيا من العودة إلى أحضان الكنيسة الكاثوليكية ويتعلق الأمر برواد وقادة الإنشقاقات من بينهم (الأسقف نوفاتوس، الأسقف فليسيسيموس، الأسقف ماكسيموس، الأسقف بريفاتوس لومباز...إلخ، وسارع مباشرة إلى إبلاغ بابا كنيسة روما الأسقف إستفانوس Stephane، هذا الأخير الذي دخل مع القديس كيبريانوس في خلاف حاد بسبب رفض قرارات مجمع سنة 256م.

- الإنشقاق الثالث وهو إنشقاق الكنيسة الدوناتية عن الكنيسة الكاثوليكية بقرطاج، الذي بدأت بوادره الأولى من مجمع سرتا الأسقفي الذي أنعقد بتاريخ 5 مارس 305م، ودعا إلى عقده مجموعة من رجال الدين تتكون من 12 أسقفا بقيادة الأسقف سكنودوس Secandus كبير

أساقفة نوميديا، لغرض تعيين خليفة الأسقف بولوس (Paulaus) الذي وافته المنية هذه السنة، وتم سيامة الأسقف سلفانوس Silvanus مكانه، رغم المعارضة الشديدة التي أبداها بعض رجال الدين، من بينهم الشماس نونديتريانوس Nunditernaius الذي إتهم الأسقف الجديد والأسقف منصوريوس Mansourius بالخيانة والإرتداد التي تورطا فيها خلال مرحلة الإضطهاد.

- إستمر الوضع على هذا النحو إلى غاية سنة 311م عندما مات منصوريوس أسقف كنيسة قرطاجة في طريق عودته من روما، وتم تعيين مكانه الشماس كيكيليانوس Caicelianus أسقفا في غياب أساقفة نوميديا، وإشتد الخلاف مرة أخرى بين كنيسة قرطاجة وكنيسة نوميديا التي لم تهضم خبر تعيين الأسقف كايليليانوس، وعليه إتجه 70 أسقفا الى قرطاجة وقاموا بسيامة الأسقف ماجورانوس Majouranus الذي يعمل عند المرأة الثرية لوسيلا والتي دعمته والتي يعود لها الفضل في فوزه بهذا المنصب، ممثلا للكنيسة الدوناتية في قرطاجة، ويتكرس الانشقاق الدوناتي الكاثوليكي رسميا سنة 312م.

- علقت الكنيسة الدوناتية في شخصية الإمبراطور قسطينطين Constantin le rand أملا في حل هذا الخلاف، وطالب الدوناتيون منه عقد مجمعا كنسيا للفصل في القضية، إلا أن أحلام الدوناتيين تبخرت بعدما تم تبرئة الأسقف كايكيليانوس وإدانة الدوناتية في كل المجامع الكنيسة التي أنعقدت في آرل 312م، روما 314م، مجمع روما 10 نوفمبر 316 م والمخصصة لدراسة قضية الإنشقاق الدوناتي الكاثوليكي. بطلب من الكنيسة الدوناتية. كما كشفت هذه المجامع عن إنحياز السلطة الرومانية إلى الكنيسة الكاثوليكية التي أغدقتها بالإمتيازات فيما يخص التمويل بالأموال أو بسن القوانيين من خلال الحصول على التسهيلات من طرف الإدارة الرومانية لصالح رجال الدين الكاثوليكيين. وأسهمت هذه السياسة بدفع رجال المال والأعمال إلى التنصر. وإستمر الوضع إلى غاية سنة 321 م عندما أعاد الإمبراطور قسطنطين النظر في سياسته إتجاه الكنيسة الدوناتية محاولة منه فرض الإستقرار في شمال إفريقيا للتفرغ للأخطار الخارجية التي تهدد إمبراطوريته، وعليه أعلن قانون التسامح في 5 ماي سنة 321م، وبالتالي السماح للكنيسة الدوناتية بالعودة إلى ممارسة نشاطها، وشرعت في إعادة تنظيم امورها واستطاعت أن تفرض نفسها على الساحة الدينية الافريقية. إستمر الإنشقاق والصراع بين الدوناتيين والكاثوليكيين إلى غاية سنة 411م حين تمكن القديس أوغسطين من جر الدوناتيين إلى مجمع قرطاج وإدانتهم رسميا بعد ثمانية أيام من المحاكمة.

لم تنتهي أزمة الإنشقاقات الدينية داخل الكنيسة الإفريقية، بل تفاقمت أكثر بعد ظهور سلسلة جديدة من الإنشقاقات الدينية داخل الكنيسة الدوناتية نفسها، والتي شهدت عدة انقسامات مع بداية النصف الثاني من القرن الرابع ميلادي وامتدت إلى غاية بداية القرن الخامس ميلادي، ومن جملة هذه الكنائس الموازية للكنيسة الدوناتية نذكر:

1- الانشقاق الروقاطي (Rogatistes) في موريطانيا القيصرية (364-420م) والذي قاده الأسقف روقاطوس حين أسس كنيسة موازية بمدينة كارتيناو سنة 364م، وعن السبب اذي إتخذه هذا الأسقف للإنشقاق عن الكنيسة الدوناتية انه يدعي الدفاع عن مبادئ الكنسية الدوناتية المبكرة المبنية على نبذ العنف وتعاليم القديس دوناتوس الذي يقول في إحدى تصريحاته "إذا كان عليك أن تقاوم، فعليك أن تقاوم بقوة الروح، وليس بالسلاح، إذا كنت تريد أن تقاوم، فعليك أن تقاوم بقوة الروح، أن القتال يجب أن يتم بالإيمان وليس بالقوة". ورأى رقاطوس أن في تحالف كنيسته الكبرى من الدوارين الذي داسوا على حرمة كنسيتهم ومع ثروة الثائر فيرموس سببا كافيا للإنشقاق للحفاظ على سمعة كنيستهم.

2- إنشقاق الأسقف تيكونيوس Tiyconius في قرطاج، إعتبر المؤرخون أن الإنشقاق الذي قاده اللاهوتي الأسقف تيكونيوس ولذي ظهر في قرطاج سنة 378م،شكل خطرا كبيرا على الكنيسة الدوناتية، بعدما أقدم على تأليف كتب تدعو الى قبول المرتدين في كنيستهم دون إعادة تعميديهم وبالتالي ينظم ويتبنى نظرية الكنيسة الكاتوليكية التي ترفض هذا المبدأ، كما دعا إلى عدم حصر الإنضمام والانتماء الى الكنيسة الدوناتية على العنصر الإفريقي وفتح المجال أمام كل من يرغب الإلتحاق بها لإعطاء البعد العالمي لهذه الكنيسة. تصريحات الأسقف تيكونيوس رأى فيها الأسقف بارمينيانوس خطورة كبيرة على مستقبل الكنيسة الدوناتية ودعاه في أكثر من مرة على الرجوع عن موقفه، ولكن تيكونيوس ختار التمسك بموقفه وعليه تم عقد مجمعا في سنة 380م لدراسة هذه القضية وفيه إتخذ قرار إبعاد تيكونيوس من الكنيسة الدوناتية نهائيا. وما ميز إنشقاق هذا الأسقف أنه رغم تمسكه بقراراته إلا أنه لم يلتحق بالكنيسة الكاثوليكية.

3- الانشقاق الكلودياني (Claudianistes) في قرطاج: قاد هذا الإنشقاق الأسقف الدوناتي في روم كلوديانوس الذي كان يحلم بالإحتفاظ بالزعامة لتي يتمتع بها في روما، هذه الأخيرة التي طرد منها بأمر من طرف البابا دماسوس بعدما ثبتت في حقه تهمة ممارسة طقس إعادة التعميد في حق بعض المسيحيين، وهو ما يتنافى مع موقف كنيسة روما، وبالتالي أرغم على الدخول إلى إفريقيا بصفة نهائية، وقام بتأسيس كنيسة موازية لكنيسة الأسقف بارمينيانوس بقرطاجة، وإستطاع أن يحشد حوله بعض الأنصار وشكل خطورة على الكنيسة الدوناتية التي ستقوم بدمجهم مجددا دون إعادة تعميدهم، وهذا القرار سيثير غضب الماكسيميانيين الذين سيتخذونه من بين الأسباب لإعلان إنشقاقهم عن الكنيسة الدوناتية.

4- الانشقاق الماكسمياني (Maximianistes)، قاد هذا الانشقاق الذي يعد الأخطر في تاريخ الكنيسة الدوناتية من حيث عدد الأتباع ومن حيث الرقعة الجغرافية، حدث سنة 393م على خلفية سيامة الأسقف بريميانوس أسقفا على كنيسة قرطاج خليفة للأسقف بارمينيانوس الذي وافته المنية خلال هذه السنة. وأثناء الإنتخاب إندلعت مناوشات بسبب قبول الكلوديانيين في

الكنيسة الدوناتية وعليه إحتج الماكسيميانيين على هذا القرار الذي يتنافى مع مبادئ الكنيسة الدوناتية، ومن أجل فرض الأسقف بريميانوس سلطته، إعتدى على أربعة شمامسة ويتعلق الأمر بكل ماكسيميانوس Maximianus، روقاتيانوس Rogatianus، دوناتوس Donatus وسلقاميوس Salgamius الذين سيعلنون إنشقاقهم عن كنيسة الأسقف بريميانوس ويلتحق بهم ثمانية أساقفة آخرين، وتقوم هذه المجموعة بسيامة الشماس ماكسيميانوس أسقفا على كنيسة قرطاج ويتكرس الإنشقاق الرابع داخل الكنيسة الدوناتية. ومباشرة شرعت الطائفة الماكسيميانية في عقد سلسلة من المجامع الكنسية، الأول انعقد بقرطجة سنة 393م حضره 43 أسقفا اغلبهم من مقاطعة البيزاسين وخرج بعدة قرارات أهمها:

- عزل الأسقف بريميانوس على رأس الكنيسة الدوناتية والحكم بعدم شرعية إنتخابه.

- بعث الرسائل إلى جميع الأساقفة الأفارقة لإعلامهم بحكم الإدانة وعزل الأسقف بريميانوس.

- التهديد بالحرم في حق كل من يتعامل مع الأسقف بريميانوس في الآجال المحددة مع منح مدة ستة أشهر (06) لبقية العناصر الدوناتية للإنضمام الى الكنيسة الجديدة، والإصرار على احترام هذه المهلة **"لا يمكن إعادة أي منهم إلا من خلال التوبة"**. قرارات تم تأكيدها في المجمع الثاني الموسع الذي أنعقد بتاريخ 24 جوان 393 بقير سوسة بمقاطعة البيزاكينية، وحضره نحو مئة (100) أسقفا قادمين من مختلف المقاطعات الإفريقية وهم قرار خرج به هذا المجمع. **"قررنا نحن الأساقفة في حضرة الروح القدس إدانة "بريميانوس" مدى الحياة، ولا يجب أن يكون الإتصال به سببا في تدنيس الكنيسة بعدوى بعض الجرائم..."**، وهكذا نلاحظ إصرار الماكسيميانيين على إحترام وتنفيذ القرارات المتخذة ضد الأسقف بريميانوس وأتباعه.

- لم يستسلم الأسقف بريميانوس وقام بدوره بعقد أربعة مجامع كنسية للدفاع عن منصبه ووحدة كنيسته، وإستطاع أن يزيح خصمه من الطريق بعد إقناع الأساقفة الذين قاموا بسيامته بالعودة الى كنيستهم الاصلية ومن دون إعادة تعميدهم كونهم عادوا من الإنشقاق، الى جانب الإحتفاظ بمناصبهم الأصلية، وإستعمال العنف ضد الذين تمسكوا خاصة بمبدأ إعادة التعميد في قرار الإنشقاق أمثال الأسقف صلفيوس الذي جرد من كنيسته والإعتداء عليه جسديا.

- كشفت الإجراءات التي إتخذها الأسقف بريميانوس عن التناقضات التي وقعت فيها الكنيسة الدوناتية، التي داست مرة أخرى على مبادئ الكنيسة المبكرة.

- إتخذت الكنيسة الكاثوليكية وعلى رأسها القديس أوغسطين من الأخطاء التي إرتكبتها الكنيسة الدوناتية والطوائف المنشقة حججا لضرب خصومها والحكم عليهم بالفشل في تحقيق الكنيسة الحقيقية والمقدسة.

توسعت رقعت الانشقاقات التي حدثت داخل الكنيسة الدوناتية، وتحدث القديس أوغسطين على مجموعة من الانشقاقات الأخرى والتي قال بشأنها" **الإنشقاقات داخل الدوناتية إنتشرت كالهشيم...**" وذكر هذا المصدر بعض أسماء هذه الطوائف في كتابه الهرطقات، ومن بينها:

- الإنشقاق التريغاريوسي (Pars Trigari): الذي ظهر بالمقاطعة السطيفية، يبدو أن الطائفة إنتشرت خلال نهاية القرن الرابع ميلادي ولكن ليس لديها إتباع كثر.
- الإنشقاق الأرزوغي (Parts Arzuge): إتخذت هذه الطائفة من إقليم الأرزوغ الواقع بين مقاطعتي الطرابلسية والبيزاكينية مقرا لها، ويبدو أنها إتحدت مع الماكسيميانيين.
- الإنشقاق الأوربانسياني بنوميديا (Urbanenses).
- الإنشقاق الابليونيوني (Abelonianistes)، بدورها ظهرت الطائفة الأبيليونية بمنطقة هيبون التي تتواجد فيها أسقفية قديس أوغسطين، وربما ظهورها بهذه المنطقة جعله يعطينا بعض التفاصيل عن تقاليد وعادات الأبيليونيين الذين إتخذوا من مزرعة صغيرة بهيبون مقرا لهم.
- الإنشقاق التيرتولياني (Tertuliabistes) بقرطاجة: ظهرت هذه الطائفة التي ذكرها القديس اوغسطين في كتابه "الهرطقات" بقرطاجة، ولكن تبدو أنها مسالمة حيث إستطاع أن يدمجها في الكنيسة الكاثوليكية بسهولة ودون أية مقاومة، وإسترجع حتى كنيستهم التي يمارسون فيها طقوسهم من دون أن يذكر أية تفاصيل عن عادات الطائفة الترتوليانية والتي قال بشأنها أنها "**...هذه الطائفة أصبحت تضعف تدريجا إلى يومنا...**".

- لم تبقى الكنيسة الدوناتية مكتوفة الأيدي، بل تحركت وإتخذت إجراءات صارمة للقضاء على هذه الإنشقاقات التي زعزعت إستقرارها ومن بينها نذكر:

- التحالف مع الثورات المحلية، كما فعل الأسقف باريمينيانوس الذي تحالف مع ثورة فيرموس (372-375م) لملاحقة الروقاطيين في موريطانيا القيصرية، وكذلك فعل الأسقف بريميانوس الذي تحالف مع ثورة جيلدون (395-398م) هذا الأخير الذي عين الأسقف أوبطا التاموقادي مستشار له، ولاحق الماكسيميانيين، ونجح في إقناع الجماعة التي قامت بسيامة الأسقف ماكسيميانوس وتحت طائلة التهديد أو رضوخا لنصائح كبار السن الذين تدخلوا لتسوية الأزمة من دون إراقة الدماء بين الاخوة الأعداء، بإستثناء الأسقف صالفيوس الذي تمسك بقرار الإنشقاق وأصبح عرضة للسخرية والإهانة من طرف الدوناتيون.

- عقد المجامع الكنسية لتسوية أزمة الإنشقاقات الدينية داخل الكنيسة الدوناتية كما فعل الأسقف باريميناينوس الذي عقد مجمعا كنسيا سنة 380م، تم فيه طرد الأسقف تيكونيوس من الكنيسة الدوناتية، سياسة مماثلة انتهجها الأسقف بريميانوس الذي عقد سلسلة من المجامع الكنسية لتسوية أزمة الماكسيميانيين وإعادة النظام إلى داخل الكنيسة الدوناتية، فبين سنة

394 و397 تمكن الأسقف بريميانوس من عقد أربعة مجامع كنسية بكل من مدينة بغاي بنوميديا في سنة 394م، مجمع ثاني بمدينة سرتا سنة 396م، ومجمعا ثالثا إنعقد بمنطقة التاموقادي بتيمقاد سنة 397م ومجمعا رابعا بمدينة ميلاف في سنة 397م، وفيه تم إعلان انتصار الأسقف بريميانوس وهزيمة الماكسيميانيين.

- إستراتيجية اللجوء إلى المحاكم الإمبراطورية بعدما إستنجد الأسقف بريميانوس بالقضاة الرومان لتطبيق قوانينهم على المنشقين الماكسيميانيين.

فيما يخص الأسباب التي كانت وراء الإنشقاقات الدينية التي حدثت داخل الكنيسة الدوناتية، فهي متعددة وتتعلق بالدرجة الأولى بالمسائل التنظيمية ويمكن حصرها فيما يلي:

- الصراع حول الكرسي الأسقفي، كما فعل الأسقفين كلوديانوس وماكسيميانوس.

- إنحراف الكنيسة الدوناتية عن مبادئها المتعلقة بنبذ العنف وممارسة طقس إعادة التعميد، وإتخذ الروقاطيين هذه الحجة لإعلان إنشقاقهم.

- التخلص من هيمنة كنيسة قرطاج على الأسقفيات المحلية:

- دسائس روما للنيل وتشتيت وحدة الصف الدوناتي، بإعتبار هذه الكنيسة وقفت حجر عثرة أمامها للسيطرة على شمال إفريقيا، هذه الولاية التي طالما استرزقت من خيراتها وإستغلال شعبها الذي أنهكته بدفع الضرائب المتنوعة.

- رفض الطوائف المنشقة المصالحة مع الكنيسة الأم كما هو الحال بالماكسيميانيين والروقاطيين وتيكونيوس.

- الفوضى والتعصب الديني الذي عم داخل الكنيسة الدوناتية. الأمر الذي دفع بالدوناتيين إلى هجرة كنيستهم الأصلية نحو الكنيسة الكاثوليكية بحثا عن الأمن وطمعا في إمتيازات الكنيسة الكاثوليكية.

- استمرار الصراع الوثني المسيحي داخل الكنيسة الدوناتية.

إنعكست الإنشقاقات التي حدثت داخل الدوناتية سلبا على هذه الكنيسة كونها تعتبر المتضرر الأول حيث تراجعت شعبيتها وفقدت كنائسها وساهمت في عودة الكنيسة الكاثوليكية إلى الساحة الدينية الإفريقية خاصة بعد الإدانة الرسمية التي منيت بها الكنيسة الدوناتية في مجمع قرطاج سنة 411م.

كما فضحت هذه الإنشقاقات الدينية التناقضات التي وقعت فيها الكنيسة الدوناتية ووفرت للطوائف المنشقة الأسباب والذرائع لتبرير إنشقاقها عن الكنيسة الأم كإتهام هذه الأخيرة بإستعمال العنف ونقض مبدأ إعادة التعميد ولجوء الطرفين إلى المحاكم الإمبراطورية لإسترجاع حقوقهم.

إستمرت الكنيسة الدوناتية بعد نهاية الإحتلال الروماني لشمال إفريقيا على يد الاحتلال الوندالي، والذي تزامن مع نهاية حياة أسطورة إسمها القديس أوغسطين العدو اللدود للكنيسة الدوناتية، كونه إستثمر في المحنة التي حلت بها، سواء عن طريق تشجيع الإنشقاقات الداخلية، أو دعوة المنشقين الذين مجدهم ودافع عنهم في كتاباته إلى الإلتحاق بالكنيسة الكاثوليكية. ونخص بالذكر الأسقف تيكونيوس والأسقف والروقاطي فانسونتيوس والأسقف الماكسيمياني صلفيوس.

قضية الإنشقاقات الدينية لم يقتصر على الكنيسة الدوناتية والكنيسة الكاثوليكية، بل مست حتى الطوائف المنشقة، كما هو الحال بالطائفة الروقاطية التي إنشق عنها أسقفها فكتور فانسانس بمدينة كارتيناو بموريطانيا القيصرية وإلتحق بالكنيسة الكاثوليكية، ولقي هذا الخبر ترحيبا من طرف القديس أوغسطين الذي حي موقف هذا الأسقف الذي عاد إلى الكنيسة الجامعة.

والإنشقاق الثاني حدث داخل الطائفة الماكسيميانية التي عاد أساقفتها ألـ 11 إلى أحضان الكنيسة الدوناتية مجددا، بعدما قاموا بسيامة الأسقف ماكيمسانوس على كنيسة موازية، وعودة هؤلاء إلى كنيستهم القديمة (الكنيسة الدوناتية) كان تحت ضغط الأسقف الدوناتي أوبطا التاموقادي، بإستثناء الأسقف صلفيوس الذي تمسك بموقفه، مما جعله عرضة للضرب والشتم وجرد من كنيسته وجميع ممتلكاته والسخرية منه أمام عامة الناس ليكون درسا للجماهير الغفيرة التي تناصره في قريته في أسوراس. وفعلا أثمرت هذه السياسة حيث وجد نفسه وحيدا في الأخير دون أن يتدخل أحد لإنقاذه.

إختفت الطوائف المنشقة عن الكنيسة الدوناتية خلال الفترة الوندالية والبزنطية ولم نجد لها أثرا في مصادر المرحلتين بإستثناء بعض الماكسيميانيين الذين تم ذكرهم خلال الفترة الوندالية.

تحدت الكنيسة الدوناتية السلطة السياسية والكنيسة الرسمية رغم حكم الإدانة الذي صدر في حقها سنة 411م، ويكفي أن نذكر التهديد الذي وعد به الأسقف غودنتيوس بحرق كنسيته بمن فيها من أنصاره في حالة تجريده منها سنة 420م، الإنشقاق الدوناتي الكاثوليكي لم ينتهي بل عاد إلى الواجهة خلال الفترة الوندالية أين سقط عدة شهداء دوناتيين من بينهم الراهبة روبا وأخوها وإستمرت هذه الكنيسة حتى خلال المرحلة البيزنطية، رغم إضطهاد أباطرة هذه الفترة، وتدخل كنيسة روما التي أصبحت تواجه الكنيسة الإفريقية وتحرض السلطة السياسية ضد الكنيسة الدوناتية، ويستمر الصراع بين الطرفين إلى غاية دخول العرب إلى شمال إفريقيا.

قائمة الملاحق

الملحق رقم (01)

قائمة القضاة والأساقفة الـ 19 الذين شاركوا في مجمع آرل 314 ببلاد الغال.

الإسم ومكان الإقامة	المهنة أو الوظيفة
1- مارتنوس Martenus من كولونيا Cologne	قاضي.
2- ريتيسيوس Reticius من أوتان Autun	قاضي.
3- مارينوس Marinus من آرل Arl	قاضي.
4- ملتياد Militiade	بابا كنيسة روما ورئيس مجمع آرل.
5- ريتيسيوس Reticius	أسقف من الغال.
6- ماتيرنوس Maternus	أسقف من الغال.
7- مارينوس Marinus	أسقف من الغال.
8- ميروكليس Merocles من ميلان Milan	أسقف.
9- فلوريانوس من السان أو سينيا Seinne	أسقف.
10- زوتيكوس Zoticus من كوينتانيوم Quintianum	أسقف.
11- ستينيوس Stennius Rimini من ريميني	أسقف
12- فليكس Felix من فلورنسيا Florence	أسقف
13-غودونتيوس Guadentius من بيزا Pise	أسقف
14- كونستونيوس Constantius من فافينتيا Faventia	أسقف
15- بروتيريوس Proterius من كابو Capoue	أسقف
16- تيوفيليوس Théophileمن بينيفينتو Bénévent	أسقف
17- صابينوس Sabinus من تيراسينا Terracina	أسقف

18- سيكوندينوس Secundinus من برينست Préneste	أسقف
19- فليكس Felix من تري-تابيرنا TresTabirnae	أسقف
20- ماكسيموس Maximus من أوستيا Ostie	أسقف
21- إيفاندر Evandre من أورسينوم Ursinum	أسقف
22- دوناتيانوس Donatianus من فورومكلوديي Foorum Claudii	أسقف

المصدر: Optat (St), Livre I, 23.1.

الملحق رقم (02)

رسالة مجمع آرل 314 الى البابا سلفستروس وقوانينه

عزيزنا البابا سلفيستروس

مارينوس، أكراتيوس، ناتاليس، ثيودوروس، بروتيريوس، فوكيوس، فيروس، بروباتيوس، سيسيليانوس، فوستوس، سور جينتيوس، غريغوريوس، ريتيكيوس، إمبيتوسوس، تيرماتيوس، ميروكلس، باردوس، أدلفيوس، ابيرنيوس، فورتوناتوس، أريسطاسيوس، لامباديوس، فيتاليس، ماتيرنوس، ليبيوس، غريغوريوس، كريشينسيوس، افيتيانوس، دافنوس، أورانتاليس، كوينتاسيوس، فيكتور، أبيكتيتوس، سلام في الرب إلى الأبد،

نحيك أيها البابا المجيد، بالاحترام الذي تستحق، نحن المجتمعين في مدينة آرل بإرادة الإمبراطور الكلي الورع، والمتحدين برباط المحبة المشتركة، ووثائق وحدة الكنيسة الجامعة الأم.

لقد مني ايماننا تقليدنا، بهجوم خطر وجسيم من قبل أناس متهورين، ولكن تم دحرهم بسلطان الله الحاضر، وبالتقليد وبقانون الحقيقة، فلم يبقى لديهم أي حجة، ولا أي إمكانية للإتهام ولا للبرهان. لذا ادين هؤلاء الرجال وطردوا بحكم الله، وحكم امنا الكنيسة، التي تعرف أبنائها وتقبلهم.

حبذا لو قدرت قيمة حضورك أيها الأخ العزيز، لمشاهدة مشهد بهذه الأهمية.

نعتقد، بالتأكيد أنه لكان أعطى الحكم الصادر ضدهم وزنا أكبر، ولكان إجتماعنا إزداد بهجة، برؤيتك تحكم بتوافق الرأي معنا.

ولكن، بما أنك لم تتمكن من أن تترك مكان إقامة الرسل الدائمة، وحيث يشهد دمهم بإستمرار، عن مجد الله...

وقد إعتبرنا، أيها الأخ العزيز، إلا نتدارس فقط، المواضيع التي من أجلها دعينا، فقررنا أخذ التدابير التي تخصنا نحن بالذات. وأن إختلاف المقاطعات التي أتينا منها، تتناسب مع تنوع القوانين التي إرتأينا ضرورة حفظها.

بدا لنا مستحسنا، بحضور الروح القدس وملائكته، أن نصدر أحكاما، بخصوص النقاط المطروحة من كل واحد منا، كما لو كنت حاضرا. وبدا لنا محبذا أيضا، أن تنال موافقة رؤساء المقاطعات الأكثر أهمية، وأن تكون لك الأفضلية في إعلام الجميع بذلك.

وإليك ما قررنا، ملحقا برسالتنا هذه.

القانون الأول:

بما يخص قاعدة فصح الرب فلنتبع جميعنا في كل أنحاء المعمورة، اليوم والزمن نفسه. وعليك أن توجه رسائل إلى الجميع، حسب العادة المتبعة.

القانون الثاني:

على عضاء الإلكليروس، الذين سيموا خداما لمكان معين أن يبقوا في أماكنهم.

القانون الثالث:

كل من رفض حمل السلاح زمن السلم، فليقطع من الشركة(ادانة الرافضين تأدية الخدمة العسكرية).

القانون الرابع:

تقرر أن يبقى خارج الشركة، المعمد حوذي الألعاب في السيرك، طالما يمارس هذه المهنة

القانون الخامس:

تقرر أيضا أن يبقى خارج الشركة، الممثل في المسرح، طالما يمارس هذه المهنة.

القانون السادس:

تقرر أن توضع الأيدي على المرضى الذين يرغبون بإعتناق المسيحية.

القانون السابع:

تقرر أن ترسل رسائل شركة كنسية، إلى الحكام المؤمنين والعاملين في الحقل الإداري بشرط أن يراقبهم الأسقف المحلي، حيثما يمارسون مهامهم، وأن يقطعوا من الشركة في حال إرتكابهم أعمالا مخالفة للنظام الكنسي.

القانون الثامن:

بما يخص الأفارقة الذين يتبعون عرفا خاصا بهم، وهو إعادة المعمودية فقد تقرر أن يسأل المرتد من هرطقة الى الكنيسة، عن قانون الإيمان، وفي حال التأكد من انه تعمد باسم الأب والإبن والروح القدس، فلتضع الأيدي عليه فقط، ليأخذ الروح القدس. أما إذا لم يعترف، لدى سؤاله، بهذا الثالوث، فليعمد.

القانون التاسع:

تقرر أن تمنح رسائل شركة، إلى أولئك الذين يحملون رسائل من معترفين، بعد أن تسحب منهم هذه الرسائل، والرسائل المعطاة من آخرين.

القانون العاشر:

تقرر أن ينصح، على قدر المستطاع، أولئك الذين يفاجئون زوجاتهم في جرم الزنى، وهم من المؤمنين الشبان، ويمنع عليهم بالتالي أن يتزوجوا ثانية، إلا يأخذوا زوجة أخرى لهم، طالما زوجتهم حية، بالرغم من أنها زانية.

القانون الحادي عشر:

تقرر أن تبقى خارج الشركة، لفترة من الزمن، الفتيات المؤمنات اللائي يتزوجن بوثنيين.

القانون الثاني عشر:

تقرر أن يقطع من الشركة، وفقا لشريعة الله، رجال الإكليروس الذين يقرضون بالربا.

القانون الثالث عشر:

فيما يخص الذين يقال أنهم سلموا الكتب المقدسة، والأواني المكرسة أو أفشوا أسماء اخوتهم، قررنا أن أي شخص منهم، يثبت عليه ذلك رسميا، وليس فقط بإبلاغ، يصرف من مصف الإكليروس، واذا ما تبين فيما بعد، أن هؤلاء قد ساموا وكان، ثمة أسباب لصالح من ساموهم، تقرر أن تكون هذه السيامة صحيحة.

ولأن كثرهم الذين نراهم يعارضون الكنيسة، ويضنون أنه يمكن قبولهم كمتهمين، بإحضارهم شهود زور، فهذا أمر غير مسموح به البتة، ويقبل ذلك، كما ذكر أعلاه، في حالة تقديمهم مستندات رسمية.

القانون الرابع عشر:

تقرر أن يقطع من الشركة حتى الموت، كل من يتهم إخوته زورا.

القانون الخامس عشر:

تقرر أن يمنع على الشمامسة، وقد علمنا أنهم يقدمون الذبائح للأصنام في أماكن كثيرة، من تقديم مثل هذه الأضاحي مجددا.

القانون السادس عشر:

تقرر ان الذين قطعوا، لأخطاء إرتكبوها أن يعادوا إلى الشركة، حيث قطعوا.

القانون السابع عشر:

لا يتطاول أي أسقف، على حقوق الأساقفة الآخرين.

القانون الثامن عشر:

لا يمكن لشمامسة المدينة (روما)، أطماع، ولكن، ليحافظوا على الإحترام الواجب للكهنة، فلا يقدمون على أي شيء من غير علمهم.

القانون التاسع عشر:

تقرر أن يعطى الأساقفة الغرباء الزائرين المدينة حسب العادات، مكانا حتى يتمكنوا من تقديم الذبيحة.

القانون العشرين:

تقرر أن لا يستأثر أحد من الأساقفة، حق سيامة أسقف منفردا، ولكن، فلتتم السيامة بإجماع سبعة أساقفة، وفي حال عدم إمكانية ذلك، فلا يتحسر أحد أن يقوم بالسيامة، ما لم يكونوا على الأقل ثلاثة.

القانون الواحد والعشرون:

تقرر بالنسبة للكهنة والشمامسة، الذين يهجرون الأبرشية المنتمين اليها، ويذهبون ليستقروا في أمكنة أخرى، أن يقوموا بخدمهم في أبرشياتهم فقط. وأما مخالفو هذا الأمر، فليخلعوا.

القانون الثاني والعشرين:

تقرر أن لا تمنح المناولة المقدسة، لأولئك الذين طلبوا المناولة بسبب مرضهم، وكانوا قد جحدوا، ولكنهم لم يعودوا إلى الكنيسة ولم يندموا ويلتمسوا التوبة، ما لم يبرؤوا ويقدموا ثمارا لائقة بالتوبة.

المرجع: الأب ميشال أبرص، الأب أنطوان عرب 1997، المجمع المسكوني الأول -نيقيا الأول 325م-، المكتبة البوليسية، لبنان، ص-ص 417-421.

الملحق رقم (03)

رسالة قسطنطين إلى انولينوس لإعفاء رؤساء الكنائس من الواجبات السياسية

إلى عزيزي انولينوس

نظرا لما إتضح لنا من معطيات كثيرة، بأنه لدى احتقار الديانة التي توفر الإكرام العظيم، للقوة السماوية المقدسة، تتعرض المصالح العامة لإخطار شديدة، ولكن، عندما تتبع وتمارس حسنا، فهي تعود بالإزدهار العام، والتقدم العظيم للإسم الروماني، والخير لكل مصالح البشر: هذه هي الخيرات التي يدبر صلاح الله.

وبالتالي بدا لي، أيها العزيز انولينوس، أنه من المناسب، أن الذين يقدمون، بالقداسة المفروض أن يمارسوها، وبمراعاة هذا القانون، خدماتهم الشخصية، من اجل هذه الديانة السماوية، أن يتلقوا التعويض المناسب عن أتعابهم.

فيسرني أن يتمم المقيمون في المقاطعة، التي أوكل إليك أمر إدارتها خدمتهم في الكنيسة الجامعة، التي يرأسها سيسيليانوس، نحو هذه الديانة المقدسة، وهم الذين يدعون عادة "الإكليروس". لهذا أريد أن يعفى هؤلاء نهائيا، من كل الوظائف العامة، حتى لا يتحولوا بسبب أي خطا أو تدنيس الأشياء المقدسة، عن الخدمة الواجبة للإلوهية، بل على عكس ذلك، ينبغي ان يطيعوا قانونهم الخاص بدون أي عائق. فإن هم قدموا العبادة لله العظيم، فهذا ينتج خيرا عظيما للمصالح العامة.

سلام لك، أيها العزيز أنولينوس والمحبوب.

المرجع: الأب ميشال أبرص، الأب أنطوان عرب 1997، المجمع المسكوني الأول –نيقيا الأول 325م-، المكتبة البوليسية، لبنان، ص 417.

المحق رقم (04)

نص القديس أوغسطين حول العلاقة بين الدوناتيين والدوارين

"وبما أن الأساقفة الكاثوليك قاموا بواجبهم السلمي تجاههم (الدوناتيين)، وأن هؤلاء الناس الذين لم يستطيعوا دحض الحقيقة، بلغوا في إرتكاب فظاظتهم المروعة إلى حد إغتيال عدد كبر من الأساقفة والكهنة - بغض النظر عن أفراد آخرين من العامة - والإستحواذ على العديد من الكنائس ومحاولة الإستيلاء على كنائس أخرى، فإنه أصبح من الآن فصاعدا على الأباطرة الحكماء أن يسهروا بعنايتهم على الكنيسة الكاثوليكية التي أنجتهم في المسيح بفضل رحمها الورع وأسبغت عليهم نعمة الإيمان القوي وأن يمنعا السفهاء- في أيامنا الروعة هذه-من بسط سلطانهم بالقوة على المؤمنين الضعفاء عندما تستعص عليهم الهيمنة

بالإغراء والتضليل.... والكل يعرف تلك القطعان الكريهة من الدوارين، التي يمارسون بواسطتها جنونهم، والتي أدانتها المراسيم المتكررة الصادرة عن الأباطرة الورعين السالفين. وبودنا ان نلتمس ضد جنونهم حماية لن تكون خارقة للعادة ولا متناقضة مع الكتاب المقدس ...".

المصدر: القديس أوغسطين ، التر: من اللاتينية إلى العربية محمد المبكر، المرجع السابق، ص 361.

الملحق رقم (05)

رسالة قسطنطين الى سيسيليانوس القرطاجي في إعطاء أموالى الكنائس

قسطنطين أوغوسطوس إلى سيسيليانوس أسقف قرطاجة،

يسرنا أن نمنح، في كل أقطار إفرقيا ونوميديا وموريطانيا، بعض الهبات، لبعض خدام الديانة المقدسة، المعترف بها قانونيا، لتغطية نفقاتهم، لذا كتبت إلى أورسوس وزير مالية إفريقيا وأمرته أن إلى فطنتكم، ثلاثة آلاف كيس، ومتى إستلمت المبلغ المشار إليه، أعط أمرا بأن توزع هذه الأموال، على المذكورين في اللائحة، التي أرسلها إليكاوسيوس (أسقف قرطبة).

وإذا وجدت انه ينقصك أي شيء،لإتمام غايتنا نحو جميع أولئك المذكورين فاطلب بدون تردد من هيراكليديس، أمين خزانتنا الخاصة، كل ما تراه ضروريا، لأنني أمرته عندما كان بطرفنا، أن يدفع إليك فورا، وبدون تردد كل ما تطلبه منه.

ونظرا لأنني علمت أن بعض ذوي النوايا الخبيثة، يريدون أن يحولوا الشعب عن الكنيسة الجامعة المقدسة، نحو تعاليم مدنسة ومزيفة، أعلم أنني أمرت الوالي أنولينوس، وكذلك نائب الوالي باتريكيوس، لما كان حاضرين، أن يبذلا عناية فائقة،ليس فقط نحو الأمور الأخرى، بل أيضا نحو هذا الأمر خاصة، وإلا يفضا الطرف عنه.

لذا، فإذا رأيت أشخاصا مثل هؤلاء مستمرين في هذا الجنون، فاإهب توا وبدون تردد، كما امرتهما لما كانا هنا.

ليحفظك لاهوت الله العظيم، لسنين كثيرة.

المرجع: الأب أنطوان عرب، المرجع السابق، ص 417.

الملحق رقم (06)

كتابات نقشية تؤكد الانشقاق بين الكنيستين الدوناتية والكتوايكية

H(a) ec Porta domini iusti intrabunt.

ترجمة لنص اللاتيني: هذا باب الرب يدخل منه العادلون.

حسب الباحثة منصوري خديجة فإن هذا النقش الذي دون في مدونة النقوش اللاتينية تحت رقم " C.I.L . , VIII, 18552" عثر عليه في منطقة هينشير غريسيا بولاية باتنة بمنطقة الشرق الجزائري، و يؤكد مبدأ الإنفصال بين الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة الدوناتية، هذه الأخيرة التي ترفض وجود العناصر المرتدة في كنائهم التي لا يدخلها الا العادلون.

المرجع: خديجة منصوري (1987)، المرجع السابق، ص 302.

الملحق رقم (07)

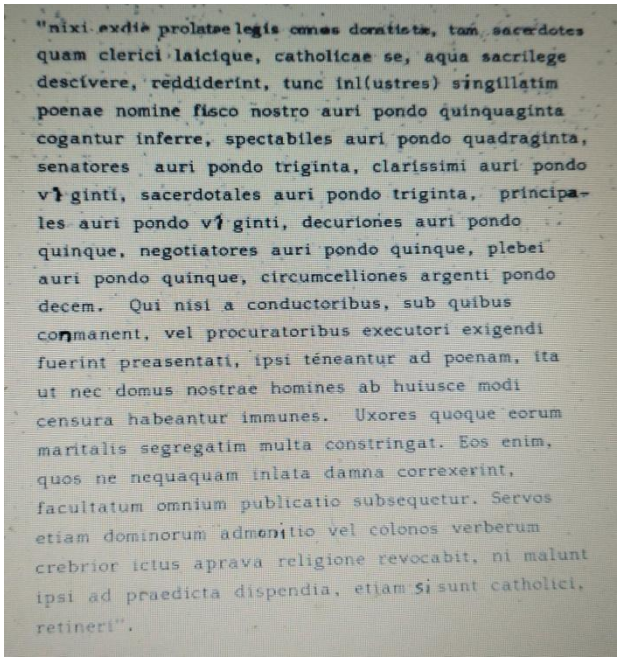

"nixi exdie prolatae legis omnes domitiae, tam sacerdotes quam clerici laicique, catholicae se, aqua sacrilege descivere, reddiderint, tunc inl(ustres) singillatim poenae nomine fisco nostro auri pondo quinquaginta cogantur inferre, spectabiles auri pondo quadraginta, senatores auri pondo triginta, clarissimi auri pondo v[i]ginti, sacerdotales auri pondo triginta, principales auri pondo v[i]ginti, decuriones auri pondo quinque, negotiatores auri pondo quinque, plebei auri pondo quinque, circumcelliones argenti pondo decem. Qui nisi a conductoribus, sub quibus commanent, vel procuratoribus executori exigendi fuerint preasentati, ipsi téneantur ad poenam, ita ut nec domus nostrae homines ab huiusce modi censura habeantur immunes. Uxores quoque eorum maritalis segregatim multa constringat. Eos enim, quos ne nequaquam inlata damna correxerint, facultatum omnium publicatio subsequetur. Servos etiam dominorum admonitio vel colonos verberum crebrior ictus aprava religione revocabit, ni malunt ipsi ad praedicta dispendia, etiam si sunt catholici, retineri".

فرض الإمبراطور هونوريوس بموجب هذا القرار على كل من لم يتخلى عن الدوناتية غرامة مالية موزعة كالأتي:

ملخص القرار

- المشهورين (Illustre) 50 ليرةذهبية.
- البارزون (spaetabiles) أربعون ليرة ذهبية

السيناتوريون (senatores) ثلاثون ليرة ذهبية

- الأعيان (Clarissimi) عشرون ليرة ذهبية,

الإكليروس (Sacerdotales) ثلاثون ليرة ذهبية.

رؤساء مجالس البلدية (Principales) عشرون ليرة ذهبية.

لديكوريون (Decuriones) خمس ليرات ذهبية.

التجار (negotiatores) خمس ليرات ذهبية.

العوام (Plebe) خمس ليرات ذهبية

الدوارون (Circuncelliones) عشرة ليرات فضية.

- يتولى السيد مهمة معاقبة عبيده الذين لا يتخلون عن الدوناتية.

- تفرض على كل الكولون عقوبة جسدية.

- وكل من فرضت عليه هذه الغرامة ولم يعد إلى الكاثوليكية تصادر كل أملاكه.

المرجع: منصوري خديجة، المرجع السابق، ص-ص 311-312.

الملحق رقم (08)

قائمة القوانين الصادرة من طرف الاباطرة الرومان ضد الكنيسة الدوناتية بين 364 و430م

الإمبراطور	مضمون القانون	تاريخ الصدور
الإمبراطور فالونتيان الأول (364-375م)	قانون يمنع تطبيق التعميد الثاني وعزل كل أسقف ثبت أنه أعاد التعميد.	20 فيفري 373م.
الإمبراطور غاتيانوس (375-383م)	مرسوم امبراطوري موجه إلى حكام إفريقيا يدعوهم إلى مصادرة المقرات والأماكن التي تحتضن اجتماعات المنشقين، ويهدد بفرض عقوبات قاسية ضد كل من يتساهل في عقد إجتماعاتهم	22 أفريل 376م.
	مرسوم إمبراطوري موجه إلى كاهن إفريقيا "نيكوماكوس فلافيانوس" (Nicomachus Flavianus) يؤكد الإجراءات المتعلقة بمتع إعادة التعميد.	17 أكتوبر 377م.

الإمبراطور تيودوسيوس (379-395م)	قانون يتمر بحضر كل النحل والبدع، ويمنع المنشقين من عقد الاجتماعات وإعادة التعميد.	3 أوت 379م.
	أمر يدعو كل رعايا الإمبراطورية الكاثوليكية وتهديد المتمردين.	27 فيفري 380م.
	مرسوم يدعو إلى مصادرة كل الكنائس لصالح الكاثوليك.	16- جوان 388م.
	قانون الحكم بالإعدام على كل شخص يمس بأمن الإمبراطورية.	23 جانفي 386م
	مرسوم يمنع الحديث عن العقيدة في الأماكن العامة.	30 جويلية 381م
	حضر الاجتماعات على كل المنشقين.	6 نوفمبر 389م
	فرض غرامة مالية اقدر بعشرة ليرات ذهبية	15 جوان 392م.
	على رجال الدين المنشقين وعلى كل من يعقد إجتماعات محضورة، ومصادرة الأماكن التي تعقد فيها.	18 جويلية 392م.
	مرسوم إمبراطور يمنع المنشقين من سيامة الأساقفة.	15 أفريل 394م.
	مرسوم آخر يمنع عقد الإجتماعات وسيامة الأساقفة.	9 جويلية 394م.
الإمبراطور هنوريوس (395-43م)	قانون موجه الى كاهن إفريقيا "هياريوس" (Hierius) يؤكد الإمتيازات الممنوحة للكنيسة الكاثوليكية ويضمن حمايتها من أصحاب البدع والمنشقين.	23 مارس 395م.
	مرسوم إمبراطوري يمنع عقد الإجتماعات ومنع إعادة العادات.	30 مارس 395م.
	قانون امبراطوري يمتع على كل المتفرين إزعاج الأبرياء ويخص متابعة انصار جيلدون.	13 مارس 398م.
	مرسوم إمبراطوري موجه إلى كاهن إفريقيا "سابيديانوس (Sapidianus) يؤكد ويذكر بالامتيازات الممنوحة للكاثوليك، ويؤكد بفرض غرامة مالية على الهراطقة والمنشقين.	25 جوان 399م.

	أمر إمبراطوري يأمر الأسياد بمنع عبيدهم من المشاركة في الإجتماعات المحظورة وتهديديهم بدفع غرامة مالية.	11 سبتمبر 404م.
	مرسوم إمبراطوري موجه إلى حكام المقاطعات لمنع كل الإجتماعات والجماعات المحظورة.	18 نوفمبر 404م.
	مرسوم الوحدة بين الكنيستين ويضمن أربعة قوانين منها القانون الذي يعتبر الكنيسة الدوناتية هرطقة.	12 فيفري 405م
	هنوريو س ينشر مرسوم الإمبراطور جوليان لفضح الكنيسة الدوناتية التي إستنجدت به للعودة إلى الساحة الدينية الإفريقية.	25 فيفري 405م.
	هنوريوس يوجه مرسوما لكاهن إفريقيا يدعوه إلى نشر مرسوم الوحدة الصادر في 12 فيفري 404م.	5 مارس 405مز
	هنوريوس يصدر بين 8 ديسمبر 405 و15 جانفي 409م ستة (6) قوانين ضد الدوناتية من بينها قانون ضد دوناتيي روما الجبليين « Montenes«	8 ديسمبر 405 – 15 جانفي 409م.
	مرسوم إمبراطوري موجه إلى كونت إفريقيا « Heraclianus » يدعو إلى التسامح مع الدوناتيين. والذي سيلغى بتاريخ 25 أوت 410م.	بداية 410م.
	مرسوم إمبراطوري موجه إلى مرسيلينوس يدعوه الى تنظيم ورئاسة مناظرة بين الكنيستين. الدوناتية والكاتوليكية.	14 أكتوبر 410م.
	إصدار مرسوم الوحدة بين الكنيستين .	30 جوان 412م.
	قانون هونوريوس يؤكد فيه أن إدانة "مارسيلينوس" لا يغير شيئا من إجراءات السابقة ضد الدوناتية.	30 أوت 414م.
الإمبراطور فالونتيان الثالث (425-455م)	إصدار قانون موجه إلى بروقنصل إفريقيا "جيورجيوس" ينص على حضر وتحريم كل أنواع الهرطقة والبدع والإنشقاقات.	6 جويلية 425م.
	مرسوم يأمر بطرد الهراطقة والمنشقين من المدن.	6 أوت 425م.
	قانون يؤكد كل القوانين السابقة منها إعادة جميع الكنائس إلى الكاثوليك وحرمان المنشقين من أماكن العبادة وتحريم إعادة التعميد، إلى جانب حضر الهبات والمساعدات المالية لتضييق الخناق على الكنيسة الدوناتية.	30 ماي 428م.

المرجع: الربيع عولمي (2023)، المرجع السابق، ص 183/ خديجة زموري (2018)، المرجع السابق، ص 169. / Monceaux (P), op, cit, T4, p 54.

الفهارس

1- قائمة المصادر والمراجع

2- الخرائط والأشكال والصور والجداول

3- فهرس الملاحق

4- فهرس الأعلام

5- فهرس الأماكن

6- فهرس المحتويات

فهرس الخرائط

فهرس الخرائط:

الرقم	العنوان	الصفحة
الخريطة رقم (01)	المقاطعات الكنيسة التي شاركت في مجمع قرطاج 411م.	96
الخريطة رقم (02)	التوزيع الجغرافي للطوائف المنشقة عن الكنيسة الدوناتية خلال القرنين الرابع والخامس ميلاديين.	159
الخريطة رقم (03)	رحلات وتحركات القديس أوغسطين عبر المقاطعات الإفريقية.	178
الخريطة رقم (04)	خريطة تطور الكنيسة الإفريقية منذ عهد القديس تيرتليانوس الى غاية عهد القديس أوغسطين (190-430م).	194

فهرس الأشكال والصور والنقوش

فهرس الأشكال والصور:

الرقم	العنوان	الصفحة
الشكل رقم (01)	صورة تمثل بيت التعميد داخل الكنيسة الدوناتية.	23
الشكل رقم (02)	صورة للقديس كيبريانوس رفقة البابا كورنيليوس.	55
الشكل رقم (03)	صورة لأشكال الاضطهاد في عهد الامبراطور ديوقليديانوس.	66
الشكل رقم (04)	كنيسة تيمقاد التي عثر فيها البيرتيني على نقيشتين منسوبتين للأسقف أوبطا تاموقادي.	79
الشكل رقم (05)	أعمدة بيانية لتطور القوانين والمراسيم والأحكام الصادرة ضد الكنيسة الدوناتية.	170
الشكل رقم (06)	صورة للقديس أوبطا الميلي رفقة القديس سيكستوس بابا روما.	185
الشكل رقم (07)	أثار كنيستين مسيحيتين كاتوليكيتين بكل لوازمهما بالمجمع المسيحي خلال الفترة البيزنطية استمرتا الى ما بعد القرن السابع ميلادي.	203

فهرس النقوش:

الرقم	العنوان	الصفحة
النقيشة رقم (01)	نص النقيشة التي ورد فيها اسم الطائفة الكونتانية.	34
النقيشة رقم (02)	البردية المسيحية التي ورد فيها اسم "كنيسة الجبل".	43
النقيشة رقم (03)	نص نقيشة رود فيها استشهاد الاسقف نوفاسيانوس.	46
النقيشة رقم (04)	النقيشة التي ورد فيها اسم الشهيد إستفانوس.	109
النقيشة رقم (05)	نص نقيشة. ورد فيها اسم المجموعتان السكانيتين المتواجدتان بمدينة كارتيناو.	121
النقيشة رقم (06)	نص النقيشة اتي رودت فيها اسم الطائفة الترغاريوسية بموريطانيا السطيفية.	146
النقيشة رقم (07)	نقيشة تحمل أسماء شهداء دوناتيون خلال الفترة الوندالية.	197

فهرس الجداول

فهرس الجداول

الرقم	العنوان	الصفحة
الجدول رقم (01)	يمثل المجامع الكنسية التي عقدها القديس كيبريانوس لمواجهة المنشقين.	53-52
الجدول رقم (02)	يمثل بعض الهرطقات التي أثرت على الكنيسة المسيحية في شمال إفريقيا	57
الجدول رقم (03)	الأساقفة الذين كرسوا الشماس ماكسيميانوس اسقفا على كنيسة قرطاجة.	139-137
الجدول رقم (04)	قائمة المجامع الكنسية التي عقدها البريميانيون والماكسيميانيون أثناء الانقسام الذي حدث داخل الكنيسة الدوناتية.	142
جدول رقم (05)	يمثل قائمة الطوائف التي انشقت عن الكنيسة الدوناتية	158-157
جدول رقم (06)	الأساقفة الذين تعاقبوا على كنيسة قرطاج (الأساقفة الكاثوليك والدوناتيين).	195

فهرس الملاحق

فهرس الملاحق

رقم الملحق	العنوان
الملحقة رقم (01)	- قائمة القضاة والأساقفة ال 19 الذين شاركوا في مجمع أرل 314 ببلاد الغال.
الملحق رقم (02)	- رسالة مجمع آرل 314 الى البابا سلفستروس وقوانينه.
الملحق رقم (03)	- رسالة قسطنطين إلى أنولينوس لإعفاء رؤساء الكنائس من الواجبات السياسية.
الملحق رقم (04)	- نص القديس أوغسطين حول العلاقة بين الدوناتيين والدوارين.
الملحق رقم (05)	- رسالة قسطنطين إلى سيسيليانوس القرطاجي في إعطاء الأموال للكنائس.
الملحق رقم (06)	- كتابات نقيشة تؤكد الانشقاق بين الكنيستين الدوناتية والكاثوليكية.
الملحق رقم (07)	- نص القرار الذي أصدره الإمبراطور هونوريوس ضد الكنيسة الدوناتية في 30 جانفي 412م.
الملحق رقم (08)	- قائمة القوانين التي أصدرها الأباطرة الرومان بين 364 الى غاية 430 م.

فهرس أسماء الأعلام

فهرس أسماء الأعلام

الإسم	الصفحة
- "أكيليتوس"	.188
- "أبرينجيوس" كونت	.94
- "أديوداتوس"	.98-97
- "أركاديوس"	.189
- "أريوس"	.147
- "إستفانوس" بابا	.175-171-53-52-49-28
- "استفانوس" شهيد	108
- "أسد رستم" مؤرخ	.46
- "إغناديوس"	.200
- "أغناسيوس"	.140
- "الأب جورج رحمة" مؤرخ	.32
- "الأب صلاح أبو جودة اليسوعي"	. 24
- "ألبينوس"	.98
- "العروي"	.110
- "إميرتوس "	.99-97
- "اميرتوس"	.192- 80
- "أناستازيوس"	.153
- "أناستازيوس"	.140
- "انولينوس"	.89-87
- "أوبطا الميلي "	-108-104-103-88-74-72-61-44-37-36-24 .187-141-140-133-132-131-130-129-127
- "أوبطا تاموقادي"	-169-165-160-159-157-138-80-79-78-77
- "أوريليوس"	.191-178-130 -98-15

- "أوغسطين" أسقف	-76-74-73-69-67-65-61- 54-44-37-36-26 -101-100-98-96-90-89-88-83-81-80-78 -116-115-114-110-109-108-107-106-105 -129-127-125-124-123-121-120-118-117 -145-144-143-142-141-140-135-134-130 -163-160-158-157-155-152-151-147-146 -172-171-170-169-168-167-166-165-164 .192-191-190-189-188-179-178
- "أوكتافيوس أغسطس "	.118
- "أونتيروس" بابا	.174
- "أونيروس"	.174
- "ايبيريوس"	.177
- "ايميرتوس"	.109
- "باتريستيوس"	.89
- "باتريسيوس"	.87
- "بارمينيانوس"	-102-104-103-80-83-82-74-72-70-69 -130-128-124-122-121-116-114-120113 -168-161-159-152-151-139-136-135-133 .191-188-187-186
- "بازليدس" أسقف	.52
- "بتليانوس"	.149-100-99-98-97-81-75
- "براتيكستاتوس"	.169-138
- "بروتاسيوس "	.97
- "بريصون"	.66
- "بريفاتوس"	.143-142-54-52-44
- "بريكسياس "	.36-33
- "بريميانوس"	-165-159-157-156-152-151-149-74-70 .191-188-172-170-169-166
- "بطرس"	.87-54

- "بلاجيوس"	.179-56
- "بوبليكا"	.153
- "بوربوريوس"	.85
- "بوسيديوس"	.98
- "بول مونصو"	-160-116-115-76-74-70-66-60-51 .161.192
- "بولوس"	.186-113-112-84.
- "بولوس"	.201
- "بونتيانوس"	.174
- "بونتيوس"	.71-66
- "بيربيتوا"	.66
- "بيربيتوا" شهيدة	.36-35
- "بيرسيفيرانتيوس"	.141
- "بييانوس"	.134
- "تريغاريوس"	.153
- "تيبريوس" إمبراطور	.199
- "تيرتوليانوس"	-93-82-68- 38-37-35- 34-33-32-31-30-26 .185-184-174-141-140
- "تيكونيوس" أسقف	-124-123-122-121-114-112-93-74-73-25 -154-153-152-151-148-142-129-126-125 .182-170-168-167-161-155
- "تيودوسيوس الأول" إمبراطور	.189-188-160-123-107-103
- "ثيرابيوس"	.52
- "ج. ولتر" مؤرخ	.20
- "جاليريوس"	.63
- "جوستنيان" إمبراطور	.199-198-197

- "جوستينيانوس الثاني"	.201-199
- "جوفيانوس" إمبراطور	.187-72
- "جوليانوس" إمبراطور	-186-178-116-115-104-102-71-70-59 .199
- "جوليانوس" بروقنصل	.102
- "جيلدون"	.189-160-159-149-138-77-61
- "جينثيليوس"	.129
- "دسيوس"	.-38
- "دفيدف يندا" باحثة	.27
- "دماسوس" بابا	.188.-129-128-127
- "دومينكوس"	.199
- "دوناتوس"	.57
- "دوناتوس" (ماكسيمياني)	.140
- "دوناتوس" أسقف	.184-40
- "دوناتوس" أسقف	.102-82
- "دوناتوس" أسقف كلاما	.85
- "دوناتوس" ناظر	-150-149-148-144-113-112-91-90-88 .191-186-185-177-170-166
- "ديالوغوس"	.98
- "ديوقليديانوس" إمبراطور	.185-176-97-96-87-84-64-62-61-60
- "ديونسيوس"	.47
- "ديونسيوس"	.176
- "روبا"	.195-194-193
- "روفينوس" شماس	.50
- "روقاطوس"	-159-153-149-118-117-116-115-114-112 .187-182

- "روقاطوس" أسقف أسوراس	.156
- "روقاطيانوس"	.71
- "رومانوس"	.158
- "ريتشارد ميلس" مؤرخ	.149
- "أريوس"	.163
- "زيفيرينوس" بابا	.174-173
- "سريسيوس"	.129
- "سكابولا" أسقف	.31
- "سكيبيو الإفريقي" قائد عسكري روماني	.48
- "سلفانوس"	.84.
- "سلفيستر" بابا	.177
- "سليانوس"	.86-84
- "سيكاندوس"	.88-86-85-84.
- "سيكستوس الثاني"	.176-175
- "شارل أندري جوليان" مؤرخ	.94-33
- "صلفيوس"	-166-165-160-157-156-151-149-135-134 .169
- "عمران عبد الحميد"	.167-105
- "عولمي"	.164-141
- "عيسى" عليه السلام	.43
- "غاليان"	.176
- "غالينوس"	.185-55-54
- "غراتوس"	.113-69
- "غراتيانوس" إمبراطور	.102

- "غريغوار الكبير"	.201-200-199
- "غودونتيوس"	.193-160-97-80-78-77
- "غورديان" إمبراطور	.174
- "فابيانوس" بابا	.175-174-45
- "فالونتيان الأول" إمبراطور	.187-159-158-102-72
- "فالونتيان الثالث" إمبراطور	.189-172-103
- "فاليريان" امبراطور	.175-61-39
- "فانسونتيوس"	-168-155-153-127-120-117-115-114-98 .192-191
- "فايريوس"	.136
- "فراند"	.198-127-121-117
- "فرانسوا جوزيف يروي" باحث	.68
- "فرانسوا دوكري"	.49
- "فريستوس"	.47
- "فكتور فانسونس"	.170-169-147-146
- "فكتور"	.85
- "فكتورينوس المونكتني"	.133
- "فلافيوس مليوس ديودوروس"	.156
- "فلافيوس هيرودس"	.157-156
- "فليسيانوس"	.163-159-156-135-134
- "فليكس موناتيوس" كاهن	.84
- "فليكس"	.176
- "فورتيناتوس"	.119-98-50-47-44
- "فولتير"	. 25
- "فيرموس"	-158-154-149-120-119-118-116-102-61

	.183-183-171
- "فيكتور دي فيتا"	.196
- "فيكتور"	.193
- "فيكتوريانوس"	.147-134
- "فيكس"	85
- "فيليسيسموس" أسقف	.184-54-51-50-49-44
- "قسطانس" إمبراطور	.177-112-71-69
- "قسطنطين " إمبراطور	25 -112-103-101-92-91-90-89-88-87- .186-185-177-176-163
- "كالدونيوس"	.47
- "كاليستوس الأول" بابا	.179-174-36-33
- "كايكيليانوس"	-97-92-91-90-89-88-87-86-84-82-71-65 .191-186-185-177-176-140-112-103
- "كتكسيموس"	.196
- "كتيوس" بابا	.176
- "كريسانس"	.193
- "كريسبوس"	.91
- "كريسكونيوس"	.157
- "كلوديانوس"	.182-178-152-129-128-127-112-83
- "كليمنت بالو" مؤرخ	.159
- "كورنيليوس" بابا	.184-179-55-54-52-49-47-46-45-44
- "كيبريانوس	-44-42-41-40-39-38-37-29-28-24-23-20 -133-119-118-55-54-53-51-50-49-47-45 .185-184-175-174-141-137
- "لاكتانتيوس"	.65
- "لوسيان"	.127

- "لوسيانوس " أسقف	.39
- "لوسيلا	.89-88-87
- "لوسيوس" بابا	.175
- "لوكيوس سيبتيموس سيفيروس" إمبراطور	.142
- "لونجينوس"	.47
- "لونسال" مؤرخ	.109-97
- "ليون الأول"	.195
- "ماجورانوس"	.191-185-88-86-85 -65
- "مارتروس" مؤرخ	.148
- "مارتياليس"	.136
- "مارسياليس"	.52
- "مارسيلنوس"	.176-109-107-101-100-99-98-95-94-93
- "مارك جيراردا"	.143
- "مارك" بابا	.177
- "ماركلوس" شهيد	.83
- "ماركيلوس"	.80
- "ماركيون"	.57
- "مارينوس"	.85
- "ماسينيسا" ملك	.48
- "ماشوز"	.47
- "ماكروب"	.146
- "ماكسيكيانوس"	.112-105
- "ماكسيموس"	.195-194-119
- "ماكسيموس" إمبراطور	.174-54-50-47

- "ماكسيميانوس"	-140-139-137-135-134-133-131-130-74 -182-172-169-167-166-160-153-152-141
- "ماكسينتيوس" إمبراطور	176-89.
- "ماندوز"	157-116-73-71-70.
- "مترسيانوس"	134.
- "متى"	29.
- "محمد البشير شنيتي" مؤرخ	45.
- "محمد الحبيب بشاري"	79.
- "محمد الصلح العود"	196.
- "محمد المبكر"	109-108.
- "محمد حسني يوسف" مؤرخ	39.
- "مكاريوس"	186-113-112.
- "مكسيمنوس" إمبراطور	174.
- "ملتياد" بابا	176-90.
- "منصوريوس "	191-185-140-88-87.
- "موريس" إمبراطور	199.
- "مونتانوس"	185-98-97-56-33.
- "ميجينوس"	159-156-135.
- "نابور"	85.
- "نابور"	108.
- "نوفاتوس" أسقف	184-141-50-49-48-46-45-44-42-41-40.
- "نوفاسيانوس" أسقف	141-56-52-51-46-45.
- "نيافة الأنبا شوري" مؤرخ	29 .
- "نيكوساراتوس"	47.
- "نيكوستواتي"	50.

- "هونريك"	.196
- "هونوريوس"	-189-188-178-172-160-76-56-21 .192.196
- "هيراكليانس" كونت	.93
- "هيروس"	.135
- "هيروس" كاهن	.103
- "وربانوس"	.174
- "يوحنا "	.68-22
- "يوسابيوس القيصري" مؤرخ	.63-39
- "يوسبيوس"	.176
- "يوليوس"	.177

فهرس أسماء الأماكن

فهرس أسماء الأماكن

المكان	الصفحة
- آرل	91-175-177.
- اسبانيا	57-66-70-83-88-114.
- أسوراس	135-138-156-159-169.
- آسيا	24.
- إفريقيا البروقنصلية	30-159-131-140-197-199.
- إفريقيا-شمال افريقيا	24-30-33-35-38-44-61-66-68-69-70-71-72-73-80-81-86-91-93-101-103-104-107-108-109-112-114-117-121-123-126-128-129-140-144-147-148-149-150-154-156-158-168-164-170-178-185-186-190-191-192-193-194-195-196-197-198-199-200-201.
- افرينجا	42-44-52.
- أكايسيرانس	194-195.
- اكواتيلتاناي	85.
- الاسكندرية	163.
- الأوراس	65.
- الطرابلسية	143-153-154-182-188.
- المزاق	197.
- المغرب القديم	98-107.
- النمسا	68.
- اليونان	28.-

- إيطاليا	.149-71
- باتنة	.65
- باغاي	.177-156-136-135-134-112-109-81
- بودينتيانا	.200
- بيزاكينية	-182-159-157-154-153-143-141-134-193-132 .188
- تاقست	.98
- تاموقادي	.138-80
- تبسة	.80-79-66
- تمقاد	.97-78
- تنس	.118-117-114
- توبنا	.97
- تونس	.171-143
- تيفست	.141
- خنشلة	.85
- رفان	.99
- روتاريوم	.85
- روسوكورو	.158
- روسيكادا	.85
- روما	-57-56-54-52-51-49-47-46-45-41-40-36-33-31 -153-152-151-148-128-127-101-94-91-87-83 -186-185-178-176-175-174-173-172-160-159 .201-199-198-188

- زاما	.98-97
- ستفيس	.182-153-142
- سرتا	.89-86-85-84-75-63
- سوريا	.24
-الدانوب	.56
- عنابة	.130
- غالة	.196-70-47
- فاغا	.171
- فيجيزيلا	.83
- فينا	.68
- قبر سوسة	.138-136-134-133-132-70
- قرطاجة	-67-52-50-48-45-44-42-41-40-39-36-33-30-24-21 -115-114-103-101-97-96-95-94-88-86-76-70-68 -153-152-150-141-138-137-133-132-126-122 -182-176-175-174-169-166-164-163-161-160 .199-192-188-186-185
- قسنطينة	.138-98-97-75
- قصر الكلب	.80
- قيصرية	.159-158-153-97-81-79
- كارتيناو	-159-158-153-160-147-146-119-118-117-114 ..191-170-164
- كاركابيا	.133
- كلاما	.98-91-85

- كولوسي	.98
- كونتوريونيس	.85
- لاميجيجا	.200
- لوسيتا	.55
- لومباز	.15
- ليماتا	.85
- ماكومادس	.200
- مامبرسة	.135
- مصر	.163-24
- موريطانيا القيصرية	.193-169-151-150-147-118-117-114-81
- موستي	.159-138-134
- ميلاف	.171-138-137-97
- نوميديا	-140-136-126-112-102-86-85-84-80-79-75-23 -200-199-197-190-188-182-180-177-160-144 .201
- هونشير خليفي	.80-79
- هيبون	-170-163-153-145-135-130-126-117-108-98 .201-188-182

قائمة البيبلوغرافيا

قائمة البيبلوغرافيا:

أولا: المصادر باللغة العربية.

ـ القرآن الكريم:

- القديس كيبريانوس، **مقالات القديس كيبريانوس أسقف قرطاجنة الشهيد،** تر: الراهب القمص مارقوريوس الأنبا بيشوري (2008)، مطبعة النسر للطباعة.
- تيرتيليانوس الإفريقي، **ضد بركسياس أو عن الثالوث القدوس: ضد هورموجانس أو في عدم أزلية المادة،** تر: أمجد رفعت رشدي (2017)، سلسلة مدرسة الإسكندرية للدراسات المسيحية، مصر.
- يوسابيوس القيصري، **تاريخ الكنيسة،** تر: القمص مرقس داود (1979)، ط2، مكتبة المحبة، القاهرة-مصر.
- إنجيل لوقا، 3-3.
- إنجيل مرقص، 1-9.

2- المصادر باللغة بالفرنسية:

- Augustin (St), **les ouvres Polymuques** :
  - œuvres complètes de saint Augustin, tra : M. Raulx, Bar-Le-Duc, L. Guérin & Cie, éditeurs, 1869.
  - contre Gaudentius.
  - contre Petilianus.
  - conférence avec Emérite.
  - Contre Cresconius.
  - REFUTATION D'un écrit de Parmenien.
  - Résumé d'une conférence avec les Donatistes (conférence du premier jour).

- Augustin (St), **Lettres,** In œuvres complètes de saint augustin, traduites pour la première fois en français sous la direction de M. Poujoulat et de M. l'abbé Raulx, Bar-Le-Duc 1864, Tome I, p 519-561 ; Tome II ; Tome III, p 1-123.

- Courtois (Ch) (1955), **Les Vandales et L'Afrique**, Arts et métiers Graphiques, Paris.

- Cyprian (St), **lettres de Saint Cyprian,** Tra : M. Mabbé, Thibaut, Tours, 1869, Paris.

- Deuxième série : Lettres écrites par Saint Augustin depuis sa promotion à l'épiscopat, en 396, jusqu'aux conférences de Carthage en 410.

- Lancel (S) (1972), **les actes de la conférence de Carthage en 411,** T.1, les éditions du Cerf tome, Paris.

- Optat (St), **Traité contre les donatistes (livre I et II)**, tra : Labrousse (M) (1995), Les éditions Du CERF, 29 Bd de Latour-Maubourg, Paris.

- Optat (St), **Traité contre les donatistes (livre III à VII),** tra : Labrousse (M) (1996), Les éditions Du CERF, 29 Bd de Latour-Maubourg, Paris.

- Tertullien, **Apologétique,** tra : Antoine-Eugène Genoude, Louis Vivés, libraire éditeur, Paris.

ثانيا: المراجع.

1- المراجع باللغة العربية:

- الأب جورج رحمة (1993)، **ترتيليانوس القرطاجي، موسوعة عظماء المسيحية في التاريخ 7**، منشورات المركز الرعوي للأبحاث والدراسات، لبنان.

- ـــــــــــــــ (1993)، **قيبريانوس القرطاجي، موسوعة عظماء المسيحية في التاريخ**، مكتبة دير السيدة العذراء برموس، منشورات المركز الرعوي للأبحاث والدراسات، لبنان.

- الأب دسيزييه اليوسوعي (1992)، **أسباب زوال الكنيسة في إفريقيا الشمالية بعد الفتح العربي**، تر: كميل حشيمه اليسوعي، دار المشرق للنشر، بيروت.

- الأب صلاح أبو جودة اليسوعي (1997)، **كنيسة أثيوبيا الكاثوليكية**، منشور في دليل إلى القراءة تاريخ الكنيسة، المجلد الثاني، الكنائس الشرقية الكاثوليكية، المرجعة الأب صبحي حكوي اليسوعي، دار المشرق للنشر، بيروت، لبنان.

- الأب متى المسكين (1992)، **القديس بولس الرسول (حياته، لاهوته، أعماله)**، ط1، مطبعة دير القديس، أنبا مغار، واد النطرون، القاهرة،

- الأب مشال أبرص، الأب أنطوان عرب (1997)، **المجمع المسكوني الأول (نقية 325م)، سلسلة تاريخ المجامع المسكونية والكبرى**، المكتبة البوليسية، لبنان.

- إبراهيم عبد السيد حنيا إلياس كساب (1987)، **مجموعة الشرع الكنسي**، منشورات النور.

- أبكر عبد البنات آدم، إسماعيل صديق عثمان (2010)، **الإطار الفكري والعقدي لظاهرة التطرف والتعصب الديني في الأديان السماوية**.

- أحد رهبان برية القديس مقاريوس (2000)، **دراسة في أباء الكنيسة**، ط2، دار مجلة مرقص، شبرا مصر.

- ب،ه. ورمنقتن (1994)، **تاريخ ولايات شمال إفريقيا الروماني، من ديوقليديانوس إلى الإحتلال الوندالي**، تر: عبد الحفيظ فضيل الميار، طرابلس ليبيا.

- بماثيوز جاريث (2013)، **أوغسطين**، تر: أيمن فؤاد زهري، المركز القومي للترجمة، مصر.

- بن سالم السحيمي سليمان (2009)، **التعميد عن النصارى: عرض ونقد**، دار المدينة النبوية للنشر، مصر.

- بن محمد الميلي مبارك، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

- بن ميس عبد السلام (2010)، **مظاهر الفكر العقلاني في الثقافة الأمازيغية القديمة (دراسة في تاريخ العلوم الصورية وتطبيقاتها)**، ط2، الرباط، المغرب.

- بولس باسيم (1999)، **تاريخ الكنيسة المفصل**، تر: الغزال (أ) حموي الياسوعي (ص)، المجلد الأول، دار المشرق للتوزيع والنشر، بيروت-لبنان.

- ج . ويلتر (2007)، **الهرطقة في المسيحية**، تر: جمال سالم، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان.

- جنيبير شارل، **المسيحية: نشأتها وتطورها**، تر: عبد الحليم محمود، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.
- حارش محمد الهادي (2023)، **دراسات ونصوص**، دار الأمل للنشر.
- حسني يوسف محمد (2011)، **موسوعة الفرق والمذاهب المسيحية**، دار العالمية للكتب والنشر، مصر.
- ديورانت ويل، **قصة الحضارة-قيصر والمسيح أو الحضارة الرومانية**، تر: محمد بدران، الجزء الثالث.
- رستم أسد (1990)، **آباء الكنيسة**، منشورات المكتبة البوليسية، ط 2، لبنان.
- رفعت الرشدي أمجد (2017)، **تيرتليانوس الإفريقي: ضد بريكسياس أو عن الثالوث القدوس: ظهور موجانس أو في عدم أزلية المادة**، مكتبة الإسكندرية للنشر والتوزيع، مصر.
- روبن دانيال (1999)، **التراث المسيحي في شمال إفريقيا من القرن الأول إلى القرون الوسطى**، تر: سمير مالك، دار منهل الحياة للنشر، بيروت-لبنان.
- شارل أندري جوليان (1983)، **تاريخ شمال إفريقيا تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي 647م**، تع: محمد مزالي، البشير بن سلامة، ط4، الدار التونسية للنشر.
- عادل فرج عبد المسيح (2010)، **موسوعة أوغسطينوس عبر العصور**، تر: الأب منصور مستريح، مركز بيت الحياة للنشر.
- العبادي مصطفى (1999)، **مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي**، مكتبة الأنجلو مصرية للنشر.
- عبد الباقي السيد عبد الهادي (2016)، **الأريوسية في مصر البيزنطية خلال القرنين الرابع والخامس ميلاديين**، موسوعة العقيدة والأديان، دار الآفاق العربية للنشر، القاهرة،
- عبد السيد إبراهيم (2002)، كنيستي **الأرتودكسية...ما أجملك !!، تقديم نيافة الأنبا متاؤس**، تر: نيافة الأنبا يوسف، دار نوربار للطباعة، لبنان.
- العروي عبد الله (1996)، **مجمل تاريخ المغرب**، المركز الثقافي العربي، طبعة الخامسة، الدار البيضاء، المغرب.

- علي الناصري سيد أحمد (1991)، **تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري**، ط 2، دار النهضة العربية للنشر، القاهرة.
- عمران عبد الحميد (2019)، **الرومنة والتدين في شمال إفريقيا**، ديوان المطبوعات الجامعية، تيارت.
- عمران محمود سعيد (1985)، **مملكة الوندال في شمال إفريقيا**، دار المعارف للنشر، مصر.
- عوض رمسيس (1997)، **الهرطقة في الغرب**، دار سينا للنشر، القاهرة.
- عولمي الربيع (2022)، **الصراع الدوناتي الكاثوليكي في الشمال الإفريقي القديم، دراسة في الأصول والآثار (311-411م)**، ط 2، دار الإحسان للنشر والتوزيع، باتنة- الجزائر.
- فرج عبد المسيح عادل، **موسوعة آباء الكنيسة**، ج2، نشر دار الثقافة البانوراما، القاهرة-مصر.
- القس أثناسيوس فهمي جورج (1999)، **القديس كيبريانوس أسقف قرطاجنة الشهيد، (سيرته وكتاباته)**، مطبعة كونكورد، إيرلندا.
- القس مايكل باركر (2019)، **نظرة عامة على تاريخ المسيحية**، تر: ماريانا كتكوت، مطبعة دار الثقافة، القاهرة-مصر.
- القمص تادرس يعقوب مالطي (2008)، **نظرة شاملة لعلم الباترولوجيا في الستة قرون الأولى**، كنيسة الشهيد ا- لعظيم مار مينا العجايبي بمريوط للنشر، الإسكندرية- مصر.
- كومس غابريال (2013)، **البربر ذاكرة وهوية**، تر: عبد الرحيم حزل، دار إفريقيا الشرق للنشر.
- المبكر محمد (2001)، **تاريخ شمال إفريقيا القديم، حركة الدوارين وعلاقتها بالدوناتية "305-429 م"**، الرباط، المغرب.
- محمد السيد محمد عبد الغني (2006)، **التاريخ السياسي للجمهورية الرومانية منذ نشأة روما حتى عام 133 ق.م**، ج1، جامعة الإسكندرية، مصر.
- هومر محمد، عماد سعودي (د.س.ن)، **دوناتوس الثائر النوميدي الذي أنهى وجود الكاثوليكية في إفريقيا**، مراجعة مولدي عاشور، د.د.ن.

المقالات بالعربية:

- أحمد السيد عبد الحميد محمد الفار، إشكالية تحريف الأناجيل في الكنيسة الأرتودوكسية- الأب متى المسكين نموذجا-، **مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية**، ص–ص 65-161، المجلد 6، العدد 36، الجزائر.

- إخربان محند أكلي (2015)، "نبذة حول القديس بوسيديوس Saint Possidius والمشهد الديني بكلاما"، **مجلة المعالم**، دورية محكمة لجمعية التاريخ والمعالم الأثرية لولاية قالمة ص- ص 16-24، العدد 18، الجزائر.

- أنديشة أحمد محمد (2014)، إضطهاد الأباطرة الرومان لأتباع الديانة المسيحية، **المجلة العلمية لكلية التربية**، جامعة مصراتة، ص-ص 60-93، مجلد 1، العدد 1، الجزائر.

- أويحي سعيدة (2021)، بتيليانوس الأسقف الدوناتي، **مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات**، صص497-520، جامعة البصرة، كلية التربية للبنات في العراق ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية، المجلد 2، العدد 2، الجزائر.

- ـــــــــــ (2021)، مدينة باغاي قلعة الدوناتيين، **مجلة التاريخ المتوسطي**، ص-ص 74-86، المجلد3، العدد 1، الجزائر.

- أويحي سعيدة، قاطر وزنة (2023)، إضطهاد المسيحيين في الإمبراطورية الرومانية (64-304م): الخلفيات والأسباب، **مجلة المفكر**، ص ص 45-69، المجلد 7، العدد 2، الجزائر.

- بشاري محمد الحبيب (2012)، "أوضاع الإمبراطورية الرومانية في النصف الثاني من القرن الرابع ميلادي، ثورة جلدون 397-398م"، **مجلة الإتحاد العام للآثاريين العرب**، العدد 13، من (ص ص 243-259)، القاهرة .

- حشلاف حمد، عمارة ويزة آيت (2023)، تراجع الرومان وإستلاء الوندال على شمال إفريقيا (429-534م)، **مجلة المواقف للبحوث ولدراسات في المجتمع والتاريخ**، ص-ص 495-514، المجد 19، العدد 1، الجزائر.

- حمودي نبيلة (2020)، الدوناتية ودورها في مقاومة الرومان خلال القرنيين الرابع والخامس ميلاديين، **مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ**، ص-ص 32-52 مجلد 16، العدد 4، الجزائر.

- رأفت عبد الحميد (1987)، الإضطهاد الروماني للمسيحيين بين الإعتقاد الكنسي والفكر السياسي، **مجلة كلية الآداب**، ص-ص 7-38، جامعة الإمارات، العدد 3.

- شاوش حسام الدين (2022)، الصراع الوثني في الإمبراطورية الرومانية من القرن الأول إلى القرن الرابع ميلادي، **مجلة دراسات تاريخية**، ص ص 30-49، مجلد 10، العدد 2.

- عبد الباسط عبد الفتاح، موضوعات الرسائل المسيحية الخاصة وخصائصها خلال القرن الرابع ميلادي في ضوء برديات إقليم أوكسيرنوخوس، **مجلة أوراق كلاسيكية**، ص-ص 283-326، العدد 13، جامعة حلوان.

- عبد الحميد عمران، الصراع الدوناتي-الكاثوليكي في المغرب القديم (من خلال كتابات القديس أوغسطين) (311م-411م)، **مجلة المعارف والدراسات التاريخية**، ص-ص 263-298، العدد 13، الجزائر.

- عبد الله بن علي بن عبد الله الشهري (2022)، البدعة والتبديع في الفكر المسيحي، **مجلة أبحاث**، كلية التربية جامعة الحديدة، ص- ص 144-175، المجلد التاسع العدد 1، صنعاء.

- عمران عبد الحميد (2011)، حركة التنصير الديني في شمال إفريقيا خلال القرنيين الثاني والثالث ميلاديين، **مجلة دراسات تاريخية**، ص- ص160 -198، العددان 11 و12، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، الجزائر.

- ـــــــــــــــ (2017)، القديس أوغسطين وصراعه مع الدوناتيين، **مجلة معارف للبحوث والدراسات التاريخية**، ص-ص 82-108، المجلد3، العدد 3، الجزائر.

- ـــــــــــــــ، القديس أوغسطين وصراعه مع الدوناتيين، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**، ص ص 82- 92، العدد 11، الجزائر.

- عولمي الربيع (2018)، الجدل الدوناتي-الكاثوليكي وإنعكاساته على بلاد المغرب القديم (305 -411 م)، **مجلة الحقيقية**، ص ص 522-548، العدد 43، الجزائر.

- ـــــــــــــــ (2022)، المقاومة المورية للإحتلال الروماني في بلاد المغرب (ثورة الأخوين فيرموس وجيلدون (372-398م)، **مجلة الدراسات التاريخية العسكرية**، ص-ص 14-35، المجلد 4، العدد .3، الجزائر.

- عيوج زهية (2012)، الحركة الدوناتية في المغرب القديم ودورها في مقاومة الإحتلال الروماني، **أشغال الملتقى الوطني حول المقاومة الجزائرية عبر العصور**، ص-ص 88-102، تنظيم وزارة الثقافة يومي 12و13 ديسمبر 2012م بالمتحف الوطني لولاية سطيف، الجزائر.

- فاضل لخضر (2012)، جدل أم قطيعة دينية ؟ الصراع المذهبي في بلاد المغرب القديم في القرنيين السادس والسابع ميلاديين، **مجلة العلوم الإنسانية**، ص- ص، 11-48، المجلد1، العدد 1، الجزائر.

- فوكة محمد (2014)، مناطق سهل الشلف في ظل الاحتلال الروماني في الفترة الممتدة بين ق 1 ق.م-ق 3م، **مجلة العصور الجديدة**، ص-ص 9-20، المجلد 11-12، الجزائر.

- فيصل صالح م.د. مهدية، النوري هيثم عبد الكاظم (2013)، **حملة الإمبراطور جوليان على العراق**، ص- ص1-29، جامعة بغداد، كلية التربية إبن رشد ، العراق.

- قاطر وزنة، أويحي سعيدة، دور الوفد الدوناتي في الدفاع عن حركتهم في مناظرة قرطاج، **مجلة البحوث التاريخية**، المجلد8، العدد 1، الجزائر.

- كيدار عبد الوهاب (2023)، المسيحية في روما بين الإضطهاد والتسامح-عهد الإمبراطور قسطنطين (306-337م)، **مجلة دراسات تاريخية**، ص ص 55-65، المجلد 11، العدد .1

- منصوري خديجة (2002)، الصراع الدوناتي الكاتوليكي، ص-ص31 -48، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، المجلد 17، العدد 2، الجزائر.

- ـــــــــــــــ (2021)، إجراءات هونوريوس للقضاء على الحركة الدوناتية (593-423)، **مجلة الباحث**، المدرسة العليا للأساتذة الشيخ مبارك الميلي بوزريعة، ص ص 579-560، المجلد 13، العدد 1، الجزائر.

- ـــــــــــــــ، الصراع الدوناتي الكاتوليكي، **مجلة جامعة وهران**، ص-ص 31-48، الجزائر.

- ـــــــــــــــ، الصراع الدوناتي-الكاثوليكي، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**، ص-ص31-48، الجزائر.

2- المراجع بالفرنسية:

- Bérard (V) (1857), **Les saints de l'Algérie**, Valence, imprimerie Marc Aurèle, éditeur, Paris.

- Briand-Ponsart (C). Hugoniot (C) (2006), **L'Afrique Romaine De L'Antiquité à la Tripolitaine, 146 AV.J6C-533ap.J-C**, Armand Colin, Paris.

- Duval (Y) (1995), **Lambèse chrétienne la gloire et l'oubli, de la Numidie romaine à l'Ifriqiya**, institut d'étude augustiniennes, Paris.

- Garcia mac Gaw (G) (2008), **le problème de baptême dans le schisme donatist**e, osonius Edition, scripta antiqua 21, Paris.

- Maier (J.L) (1989), **le dossier du donatisme**, T2 de Julien l'Apostat à Saint Jean de Damas cène (361-750), akademik-verlag, Berlin.

- Maurice (B) (2012), **« les évêques de Mauritanie dans L'antiquité (III, IV^{e}, V^{e} siècles) »**, Université Jean Moulin Lion 3, Paris.

- Monceaux (P) (1906), la littérature donatiste, les ouvrages de Petilianus, **comptes rendus des séance**s **de l'Académie des inscriptions et belles lettres**, 50ème année, n°4, Paris.

- Monceaux (P) (1912), **Histoire littéraire de l'Afrique chrétienne depuis les origines jusqu'à l'invasion arabe**, T4, (LE DONATISME), éditeur Ernest Leroux, Paris.

- Monceaux (P) (1917), **Histoire littéraire de l'Afrique chrétienne depuis les origines jusqu'à l'invasion arabe**, T4, (Le Donatisme), éditeur Ernest Leroux, Paris.

- Serge, (L) (1972), **les actes de la conférence de Carthage en 411,** T.1, les éditions du Cerf, Paris, p 18 Duchesne (L), (1908), L'histoire Ancienne de l'église, T2, édition 3, Paris.

- Toulote (M) (1894), **Géographie de L'Afrique Chrétienne**, imprimerie, notre dame des prés, Montreuil, Paris.

المقالات بالفرنسية:

- Albertini (E) (1939), Un témoignage épigraphique sur l'évêque donatiste Optat de Thamugadi, **CRAI**, pp 100-101.
- Banhakeia (H) (2016), **Histoire de la pensée nord-africaine**, édition L'Harmatha, Paris.
- Braun (R) (1965), Aux origines de la Chrétienté d'Afrique : un homme de combat, Tertullien, **Bulletin de l'Association Guillaume Budé**, pp 189-208
- Bruno (P) (2008), **Les circoncellions. Un mouvement ascétique itinérant dans l'Afrique du Nord des IVe et Ve siècles,** Antiquités africaine**,** pp 43-107.
- Buenacasa Perez (C) (2007), les lettres anti-donatiste d'augustin, le vocabulaire employé dénoncer les crimes des donatistes.
- Buenacasa Perez (Ch), (2007), **la persécution et L'imposition de l'orthodoxie en Afrique du Nord (IV^{e} et V^{e} siècles)** du donatisme (Mémoire et histoire : les procédures de condamnations dans L'Antiquité Romaine), pp 225-241.
- C. Ddeveer (A), Aux origines du De natura et origine orina de Saint Augustin, **Etudes Augustinienne,** pp 121-157.
- Carlos (G.G) Mac. Gaw, Le probleme dans le schisme Donatiste, Chapitre 5, p 2.
- Deveer (C.A), Aux origines du De natura et origine orina de Saint Augustint, **Etudes Augustinienne**, pp 121-157.
- Diehl (Ch) (1896), L'Afrique Byzantine-Histoire de la domination Byzantine en Afrique (533-709), Ernest Leroux, Editeur, Paris.
- Dom (B) (1903), **Origine de la vie religieuse-Les Moines de L'Afrique Romaine (IV^{e} et V^{e} Siècle),** librairie B. Bloud, Paris.
- Février (P-A) (1996), Toujours le donatisme. A quand l'Afrique ? (Remarque sur l'Afrique à la fin de l'Antiquité, à propos du livre de E. Tengstrom). In La Méditerranée de Paul-Albert Février: **École Française de Rome**, pp -699-711. http://www.persee.fr/doc/efr_0223-5099_1996_ant_225_1_5683.

- Février (P-A) (1996), Toujours le donatisme. A quand l'Afrique ? (Remarque sur l'Afrique à la fin de l'Antiquité, à propos du livre de E. Tengstrom). In La Méditerranée de Paul-Albert Février: **École Française de Rome,** pp -699-711, p703. http://www.persee.fr/doc/efr_0223-5099_1996_ant_225_1_5683

- Gsell (S) (1901), **Les Monuments Antiques De L'Algérie**, T2, Libraire des Ecoles Françaises d'Arhenes et de Rome, du Collège de France, Paris.

- Heather (B), **The Church of the Martyrs in Egypt and North Africa : A Comparaison of the Melitian and Donatist Schisms,** PhD-candidate department of Classics and Religious Studies University of Ottawa, pp41-58, p 45.

- Hugoniot (Ch) (2000), **Rome en Afrique de la chute de Carthage au début de la conquête arabe**, France, pp 299-300.

- Lancel (S) (1994), circonsilions « encyclopédie nerner », consulté le 25/09/2020. URL : http://journal.openédition.org

- Lancel (S), Augustin (St) (1989), **Encyclopédie Berbere**. DOI : https://doi/org10.4000/enceclopédieberere. 1222.

- Lancel (S)-1972), **[Actes de la Conférence de Carthage en 411]**, https://doi.org/10.3406/crai.1939.77138 Poirier (P.H) 1975, Compte rendu de [Actes de la Conférence de Carthage en 411, Tome I : Introduction générale, tome II : Texte et traduction de la capitulation générale et des actes de la première séance, par Serge (Sources chrétiennes 194-195), Paris, Le Seuil, 1972 (12.5 X 19.5 cm), 920 pages (pagination continue)]. Laval théologique et philosophique, 31 (1), 106–108. https://doi.org/10.7202/1020471ar,pp ,106-107, p ,107. Document généré le 3 avr. 2020 10:39/

- Lapote (J-P) (2010), **« Nubel, sammac, Firmus, et les autresune famille berbère dans l'Empire romain, L'Africa Romana »**, Trasformazione die paesaggi delpoterenel l'Africa settentionalefino alla fine delmondoantico Attidelxixconvegna di stadiosassari, 16-19 Décembre 2010, pp 980-1002, Acura di Maria Bastianacocco, Alberto Gavini, Antonio ibba, Estratto, carocci, éditore.

- Loriot Xavier (2009), Quelques observations sur les persécutions de Dèce et de Valérien, à propos de trois lettres de saint Cyprien. In: ***Bulletin de la***

Société Nationale des Antiquaires de France, 2009, 2012. pp. 134-145. DOI : https://doi.org/10.3406/bsnaf.2012.11069

- Mandouze (A) (1982), **Prosopographie chrétienne du Bas-Empire, T.1. Prosopographie de l'Afrique chrétienne (303-553)**, Paris. Editions du Centre National de la Recherche Scientifique, pp 513-523. (Études d'antiquités africaines), 15, quai, Anatole France -75700-, Paris, pp 796-800. http://www.persee.fr/doc/etaf_0768-2352_1982_mon_2_1,Document généré le 15/10/2015.Les saints de l'Algérie, Valence, imprimerie Marc Aurèle, éditeur, Paris.

- Martroye (F) (1905), une tentative de révolution sociale en Afrique: Donatistes, circoncellions, **rev des questions Historiques**.

- Meilleurs (J) (1994), Vingt-deux sermons donatistes du temps d'Augustin encore trop méconnus les « inidits » de la Catéchèse de Vienne révélés par François-Joseph Leroy. à propos d'un nouveau projet du **GRAA**, pp131-145.

- Monceau (P) (1920), **Description de l'Afrique du Nord, histoire littéraire de l'Afrique chrétienne depuis les origines jusqu'à l'invasion Arabe**,T5, Saint Optât et les premiers écrivains donatistes, Paris, édition Ernest Leroux, 28, rue, Bonaparte(Vie), pp120-124.

- Monceaux (P) (1908), **Enquête sur l'épigraphie d'Afrique**, Mémoires présentés par divers savants à l'Académie des inscriptions et belles-lettres de l'Institut de France. Première série, Sujets divers d'érudition. Tome 12, pp.161-339**.**

- Monceaux (P) (1909), Parmenianus, primat donatiste de Carthage, deuxième et dernier article. In : **Journaldes savants**, 7e année, pp 157-169, p 163. https//www.persee.fr

- Monceaux (P) (1920), **H.L.L.C, Saint Optât et les premiers écrivains donatistes**, T5, ed, Ernest Leroux, Paris, pp 100-125.

- Pérez (B) (2007), **La persécution du Donatisme et l'imposition de l'orthodoxie en Afrique du Nord (IV-V siècles)**, Metz centre régional universitaire Lorrain d'histoire, Paris.

- Saint-Mark (G) (1842), études D'histoire comparée sur l'Afrique, III L'Afrique Sous Saint Augustin, **revue des deux Mondes** (1829-1971), série 4, voi 31, N° 6, pp 972-993.

- Toutain (J) (1922), L'Afrique chrétienne avant Saint Augustin. Deuxième et dernier article. In: **Journal dessavants**, 20ème année, pp 153-163, p 159. www.persee.fr/doc/jds-0021-8103-1922-num-20-4-5290

المراجع بالإنجليزية:

- Andreicut (G) (2010), **The church's Unity and Authority: Augustine's Effort to Convert the Donatists**, Dissertation (2009), Paper 62, Marquette university, USA.

  http://epublications.marquette.edu/dissertation_mu/62

- Archibald (B**), The History of the Popes**, éd, Foundation of the sea of Rome, V1, London.

- Archibald (B), **The History of the popes, from the foundation of the See of Rome to the present timem,** vol1, Ed 3, London, Printed for the Auther, pp 91-94.

- Brent (A) (2010), **Cyperian and Roman Carthage**, cambrige university, Lndon.

- Brent (A), Schaw (R), **Nomades and Christians in Roman North Africa**, Routledge Taylor and Francis Group, London and New-York. This edition copyright© 1995 by Brent (D), Sshaw (R).

- François Decret, **Eearly Christianity in north Africa**, translated by Edward smither.

- Frend (W.H.C) (1952), **The Donatiste Church-A Movement of Protest In Roman North Africa**, Oxford University Press, Amen House, London.

- Heather (B), **The Church of the Martyrs in Egypt and North Africa : A Comparaison of the Melitian and Donatist Schisms,** PhD-candidate department of Classics and Religious Studies University of Ottawa, pp 41-58, p45. Rev (W.J), 53- Sparraw-Simpson, (1910), **Augutin and African Church Divisions** ; Langmans Green and CO, 39 Paternoster ROW London.

- Heather (B), **The Church of the Martyrs in Egypt and North Africa : A Comparaison of the Melitian and Donatist Schisms,** PhD-candidate department of Classics and Religious Studies University of Ottawa, pp 41-58.

- Jesse (A), Hoover (B.A) (2008), **The Contouts of Donatism: Theological and Ideological Diversity in Fourth Century North Africa**, Baylor University, USA.
- Miles (R) (2016), **The Donatist Schism : Contrversy and Contexts**, Liverpool University Press.
- Rebillard (E) (2012), **Christians and Their Many Identities In Late Antiquity, North Africa, 200-450** CE, Cornell University Press, Ithaca and London.
- Rev (J.R), King (M.A), **Writings in connection with the Donatist Controversy**, VIII.
- Rev. O.R. Vassall (Ph) (1917), Optat of Milev, **The work of saint Optat Against of the Donatists**, translated inti English with notes critical, explanatory theological and historical by the B.A Balliol college, Exford, London.
- Riv (W.J), **Augustine Saint and African Church Divisions**, New-York, Bombay and Calcuta.
- Wace (H) and William (1911), Petilianus, a Donatist bishop**, Dictionary of Christian Biography and Literature to the End of the Sixth Century**, pp 830-831.

المراجع بالألمانية:

- Arne (H), Umstrittene Vergangenheit-Historische Argumente in der Auseinandrsetzung Augustinsmit den Donatisten, Printed in Germany, pp 295-296. http://dnb.nb.de.
- Hogrefe (A) (2008), Umsrettene Vergangenheit Hitorische Argument in der Auseinan dersetzung Augustins mit den Donatistenee.

ثالثا: الرسائل الأكاديمية بالعربية:

- إدريس نعيمة (2008)، **أزمة المسيحية بين النقد التاريخي والتطور العلمي**، دكتوراه علوم في الفلسفة، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر.

- أويحي سعيدة (2017)، **الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم من نهاية القرن الثاني الميلادي إلى بداية القرن الخامس الميلادي (180-411م)-قرطاج ونوميديا أنموذجا،** دكتوراه في التاريخ القديم، جامعة الجزائر 2.

- بشار جمعة أحمد (2011)، **الصراع في الأساطير والملاحم العراقية القديمة (3000-2000 ق.م)،** ماجستير في الحضارات القديمة، جامعة أواسط، ليبيا.

- بن عطية عبد الرحمان (2018)، **الصراع الديني في المغرب القديم: الحركة الدوناتية والكنيسة الإفريقية (بين القرنيين الثالث والخامس ميلاديين)،** دكتوراه في التاريخ القديم، جامعة الجزائر 2.

- بوغرارة وفاء (2015)، **الحياة الثقافية في المغرب القديم بين الأصالة، وتأثير الثقافات الوافدة (146 ق.م-431 م)،** ماجستير في التاريخ الثقافي والاجتماعي عبر العصور، جامعة أدرار. الجزائر.

- حاجي ياسين رابح (2009)، **البازيليكات المسيحية في مقاطعة نوميديا: دراسة اثرية تنميطية،** دكتوراه في الآثار، جامعة الجزائر 2.

- خياطة نهاد (2002)، **الفرق والمذاهب المسيحية منذ البدايات حتى ظهور الإسلام،** دار الأوائل، دمشق، سوريا.

- دهانىء عبد الهادي البشير، **البابا غريغوري الأول: قراءة في دوره السياسي والديني في أروبا (590-604م).**

- زموري خديجة (2018)، **القديس أوغسطين بين السلطة الرومانية والمجتمع المحلي،** دكتوراه في التاريخ القديم، جامعة 8 ماي 1945م، قالمة.

- سي الهادي ذهبية (2020)، **الممالك الليبية القديمة منذ القرن الثالث ق.م إلى القرن الأول ميلادي: دراسة في النظام السياسي وتطوره،** دكتوراه في التاريخ القديم، جامعة الجزائر 2.

- عبيش يوسف (2007)، **الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية لبلاد المغرب أثناء الإحتلال البيزنطي،** دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة.

- علي عبد الحسين موسى سهاد (2020)، **الصراع في الأساطير المصرية والسومرية القديمة،** دكتوراه جامعة واسط ليبيا.

- العود محمد الصالح (2010)، **التحولات الحضارية في شمال إفريقيا في الفترة الوندالية (429-534 م)،** ماجستير في التاريخ القديم، جامعة منتوري، قسنطينة.

- العود محمد الصالح (2016)، **التغيرات الإقتصادية والإجتماعية والدينية في بلاد المغرب القديم خلال الفترتين الوندالية والبيزنطية-دراسة مقارنة-**، دكتوراه في التاريخ القديم، جامعة الجزائر 2.

- الفاتوري عبد العالي علي (2008)، **الإمبراطور قسطنطين والمسيحية (306-337م)**، ماجستير جامعة المرقب، ليبيا..

- فورالي حميدة (2018)، **بيوت التعميد في مقاطعة نوميديا المسيحية –دراسة أثرية وتنميطية**، أطروحة دكتوراه في الآثار القديمة، جامعة الجزائر 2.

- ماضوي خالدية (2017)، **التواصل الحضاري بمدينة قسنطينة في العصور القديمة (من ما قبل التاريخ إلى نهاية الإحتلال الروماني)**، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه علوم، جامعة أحمد بن بلة، وهران.

- مسرحي جمال (2009)، **المقاومة النوميدية للاحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري "ثورات الاوراس والتخوم الصحراوية نموذجا"**، ماجستير في التاريخ القديم، جامعة منتوري، قسنطينة.

- منصوري خديجة (1987)، **الدوناتية وثورات القرن الرابع في شمال إفريقيا**، رسالة ماجيستير في التاريخ القديم، جامعة وهران 1.

- موكاح فازية (2012)، **العمارة الدينية المسيحية في مدينة تيمقاد الأثرية (المجمع المسيحي الكاثوليكي والمجمع المسيحي الدوناتي) دراسة أثرية**، ماجيستير منشورة، جامعة الجزائر 2.

- نشنش حميدة (2009)، **رجال الدين في المغرب القديم: من ظهور المسيحية في نهاية القرن الثاني ميلادي إلى غاية السلام المسيحي في 313م من خلال ترتليانوس وكبريانوس**، ماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر 2.

- ـــــــــــ (2017)، **رجال الدين المغاربة في ظل الصراع الديني المسيحي (284-430م)**، دكتوراه في التاريخ القديم، جامعة الجزائر 2.

- نعمان بن إسماعيل (2007)، **مدينة تنس، دراسة تاريخية وأثرية وعمرانية (3-ه13-9-19 م)**، دكتوراه في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر 2.

- نور الدين كريمة (2018)، **مصالح إدارة الأنونة في روما والمقاطعات الرومانية مقاطعة إفريقيا بالخصوص 22-خلال العصر الإمبراطوري (27ق.م-395م)**، دكتوراه في التاريخ القديم، جامعة الجزائر 2.

- نور السدات بوقفة (2016)، **سياسة روما الثقافية في بلاد المغرب القديم وموقف السكان منها**، ماجستير في التاريخ الثقافي والإجتماعي المغاربي عبر العصور، جامعة أدرار، الجزائر.

رابعا: المؤتمرات العلمية.

- Ait Amara (O) (2016), Le rôle de Massinissa dans la deuxième guerre punique, La Numidie, Massinissa et l'Histoire, **Actes du colloque international (Constantine, 14, 15 et 16 mai 2016**), Libyca, Nouvelle série n° 20, CNRPAH, 2017, pp 169-201. Briand-Ponsart (C), Hugoniot (Ch) (2006), L'Afrique romaine de L'Atlantique à la Tripolitaine 146 av.J.C-533 ap.J-C, Armand Colin Éditeur, Paris, pp 250-251.

- Laporte (J-P) (2014), Les révoltes dans la guerre de Firmus en Mauritanie Césarienne (370-375), **Actes du CXXXVI^{e} Congrès national des sociétés historiques et scientifiques** « Faire la guerre, faire la paix », Perpignan, 2011, Editions du Comité des travaux historiques et scientifiques, Collection CTHS HISTOIRE, pp 121-142.

- Laporte (J-P), Les armés romaines et la révolte de Firmus en Mauritanie Césarienne, **Actes du congrès de Lyon (12-14 septembre 2002) « L'ARMEE ROMAINE DE DIOCLETIEN A VALENTINIEN 1er**, rassemblées et édités par Yann Le Bohec et Catherine Wolff, Collection du centre d'études Romaines et Gallo-Romaines Nouvelle série, N^{o} 26, pp 284-285.

- Laporte (J-P), Les armés romains et la révolte de Firmus en Mauritanie Césarienne, **Actes du congrès de Lyon (12-14 septembre 2002) « L'ARMEE ROMAINE DE DIOCLETIEN A VALENTINIEN 1er**, rassemblées et édités par Yann Le Bohec et Catherine Wolff, Collection du centre d'études Romaines et Gallo-Romaines Nouvelle série, N^{o} 26, pp 284-285.

خامسا: الموسوعات.

1- باللغة العربية:

- إبن منظور (1996)، **لسان العرب**، ج 8، دار صادر، بيروت-لبنان.

- إبن منظور (2016)، **لسان العرب**، دار المعارف للنشر، مصر.

- إبن منظور، **لسان العرب "المادة بدع"**، ج 2، دار المعارف للنشر، مصر.
- عادل فرج عبد المسيح، **موسوعة آباء الكنيسة**،ج2، نشر دار الثقافة، لبنان.
- المنجد الإعدادي (1969)، معاجم دار المشرق للنشر، لبنان.

باللغة الفرنسية:

- Dictionnaire Universe (1857), **d'histoire et de géographies**, dirigées par (M.N). Bouille, Hachette et Cie, Paris.

سادسا: المواقع الكترونية.

- CERCA + Centre d'Etudes et Réflexions Chrétiennes d'Avignon regardes le cours N°8, pp1-14, (consulté le 04/06/2020 à 7.00 h).
- http://www.cerca84.com/pages/contenu-detaille-de-cours-annee-2012-2013.html
- Lancel (S) (1989), Augustin (St), Encyclopédieberbere. Berbère DOI : https//doi/org10.4000 /enceclopédieberere.1222.
- Legrand (H) (2020), « Donatisme », Encyclopédiea universalis, consulté le 26/04/2020. http://www.universalis.fr/encyclopédie/donatisme/

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الشكر	
الاهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	**i-xi**
الفصل لأول: البوادر الأولى للانشقاقات الدينية في الكنيسة الإفريقية قبل ظهور الكنيسة الدوناتية	**57-21**
1- قراءة في المفاهيم	21
1-1 تعريف الانشقاق لغة واصطلاحا	21
1-2 تعريف التعميد لغة واصطلاحا	22
1-3 عريف البدعة لغة واصطلاحا	27
1-4 تعريف الكنيسة لغة واصطلاحا	28
2- الانشقاقات الدينية في الكنيسة الإفريقية قبل ظهور الكنيسة الدوناتية	29
2-1 البوادر الأولى لظهور الانشقاقات الدينية في عهد تيرتوليانوس	29
2-1-1 لمحة حول شخصية تيرتوليانوس (160-220م)	30
2-1-1-1 لمولد والنشأة	30
2-1-1-2 أهم أعماله	30
2-1-2 ترتوليانوس بين الدفاع عن وحدة الكنيسة والانشقاق	31
2-1-2-1 تعربف المونتانية (Montanistes)	33
2-1-2-2 تعاليم المونتانية	34
2-1-3 الآراء الرافضة والمؤيدة لانشقاق ترتوليانوس عن الكنيسة الاكاتوليكية	35
3- الانشقاقات الدينية في الكنيسة الإفريقية في عهد القديس كبريانوس	38
3-1 لمحة حول حياة القديس كبريانوس	38
3-1-1 أعمال الأسقف كبريانوس	39
3-1- 2 ظروف تعيينه على كنيسة قرطاجة	40
3-2 الانشقاق الأول في الكنيسة الإفريقية سنة 249م	40
3-2-1 الانشقاق الثاني في الكنيسة الافريقية سنة 252م	45
3-2-2 لمحة حول شخصية نوفاتيانوس	45
3-2-2-1 أعمال الاسقف نوفاتيانوس	46
4- أسباب انشقاق الكنيسة الإفريقية في عهد القديس كبريانوس	50
4-1 دسائس الأحزاب لافتعال أزمة الانشقاق وتوظيفها للوصول إلى المراكز القيادية	50

في روما	
4-2 رغبة الوصول والفوز بأسقفية قرطاجة	50
4-3 حداثة عهد كبريانوس بالمسيحية	51
4-4 اختفاء القديس كبريانوس واتهامه بالقصور في مسؤولياته	51
4-5 قضية الارتداد	51
5- إستراتجية القديس كبريانوس في محاربة الانشقاقات في الكنيسة الإفريقية	52
5-1 إستراتجية عقد المجامع الكنسية	52
5-2 توحيد الجهود بين الكنيسة الإفريقية وكنيسة روما	54
6- مستقبل الكنيسة الإفريقية بعد وفاة القديس كيريانوس (258-284م)	56
الفصل الثاني: الانشقاق الدوناتي الكاثوليكي وموقف السلطة الرومانية منه	**111-60**
1- تعريف ومفهوم الكنيسة الدوناتية	60
2- أوضاع الكنيسة الإفريقية قبل حدوث الانشقاق الدوناتي الكاثوليكي	62
3- أهم رواد ومفكري الكنيسة الدوناتية	66
3-1 الأسقف ماجورانوس « Majoranus »	66
3-2 الأسقف دوناتوس « Donatus»	67
3-3 الأسقف بارمينيانوس « Parminianus »	70
3-4 الأسقف بريميانوس « Primianus »	75
3-5 الأسقف بتيليانوس « Petilianus »	76
3-6 الأسقف أوبطا التاموقادي « Optat Tamougadi»	78
3-7 الأسقف غودونتيوس « Gaudentius » وآخرون	79
4- مبادئ الكنيسة الدوناتية	80
4-1 إعادة التعميد	81
4-2 الاستشهاد	82
5- الانشقاقات الدينية في الكنيسة الإفريقية بعد ظهور الكنيسة الدوناتية	84
5-1 الانشقاق الكنسي في سرتا	84
5-2 الانشقاق الدوناتي الكاتوليكي في قرطاجة	86
6- موقف السلطة الرومانية والكنيسة الكاثوليكية الرسمية من الكنيسة الدوناتية	101
7- الكنيسة الدوناتية في كتابات المجادلين الكاثوليكيين	104
الفصل الثالث: الانشقاق داخل الدوناتية ورد فعل الكنيسة الدوناتية	**165-114**
1- الأوضاع العامة في الكنيسة الافريقية قبل ظهور الانشقاقات داخل الكنيسة الدوناتية	114
2- الانشقاقات الدينية داخل اللكنيسة الدوناتية	116
2-1 الانشقاق الروقاطي في موريطانيا (364-420م)	116
2-2 انشقاق الأسقف تيكونيوس « Tyconius» في قرطاج	125

3-2 الانشقاق الكلودياني « Claudianistes » في قرطاج	131
4-2 الانشقاق الماكسمياني « Maximianistes »	133
3- انشقاقات أخرى	145
3-1 الانشقاق الترتولياني في قرطاج « Tertulianistes »	145
3-2 الانشقاق التريغاريوسي: Pars Trigari	146
3-3 الانشقاق الارزوغي « Arzugs »	147
3-4 الانشقاق الاوربانسياني بنوميديا (Urbanenses)	148
3-5 الانشقاق الابليونيوني « Abelonianistes» بهبون	148
4- الانشقاقات الدينية داخل الطوائف المنشقة	149
4-1- الانشقاق داخل الطائفة الروقاطية	150
4-2 الانشقاق داخل الطائفة الماكسميانية	150
5- أراء وحكم بعض المؤرخين حول الانشقاق داخل الدوناتية	151
6- أسباب الانشقاقات التي حدثت داخل الكنيسة الدوناتية.	153
7- رد فعل الكنيسة الدوناتية من الانشقاقات الداخلية	160
7-1 الاستنجاد بالمحاكم الإمبراطورية لملاحقة المنشقين	160
7-2 التحالف مع الثورات المحلية(فيرموس وجيلدون)	161
7-3 عقد المجامع الكنسية	165
الفصل الرابع: انعكاسات الانشقاق الدوناتي-الدوناتي على الكنيسة الإفريقية	**205-168**
1- انعكاسات الانشقاق الدوناتي-الدوناتي على الكنيسة الإفريقية	168
1-1 انعكاسات الانشقاق الدوناتي-الدوناتي على الكنيسة الدوناتية	168
1-2 انعكاسات الانشقاق الدوناتي-الدوناتي على الكنيسة الكاثوليكية	172
1-3 موقف الكنيسة الكاثوليكية من الانشقاق الدوناتي الدوناتي	176
2- طبيعة العلاقة بين كنيسة روما والكنيسة الإفريقية	178
3- المقارنة بين الانشقاق الدوناتي الدوناتي والانشقاق الدوناتي الكاثوليكي	185
3-1 أوجه التشابه	186
3-2 أوجه الاختلاف	186
4- السياق التاريخي للانشقاقات الدينية في الكنيسة الإفريقية (207-430م)	186
5- وضعية الكنيسة الدوناتية والطوائف المنشقة عنها بعد نهاية الاحتلال الروماني لشمال إفريقيا	195
5-1 وضعية الطوائف المنشقة عن الكنيسة الدوناتية بعد مناظرة قرطاج411م	195
5-2 وضعية الكنيسة الدوناتية بعد مناظرة قرطاج411م	196
5-3 وضعية الكنيسة الدوناتية خلال فترة الاحتلال الوندالي لشمال إفريقيا	197
5-4 وضعية الكنيسة الدوناتية خلال فترة الاحتلال البيزنطي لشمال إفريقيا	200

خاتمة	214-207
الملاحق	226-216
الفهارس	252-227
فهرس الخرائط	229
فهرس الأشكال والصور والنقوش	232-231
فهرس الجداول	234
فهرس الملاحق	236
فهرس أسماء الأعلام	247-238
فهرس أسماء الأماكن	252-249
البيبليوغرافيا	271-254
فهرس المحتويات	275-272
الملخص	

Abstract:

This study aims to shed light on the religious schisms that shook the African Church at the beginning of the third century AD since the reign of Tertullian, and its focus expanded during the reign of Saint Cyprian, whose reign witnessed serious divisions that almost destroyed his bishopric and his church, had it not been for his shrewdness, which relied on adopting multiple strategies to control the situation, in light of the persecutions of Decius and Valerian, who was a victim and martyr in 258 AD. The African Church enjoyed a period of peace that lasted until 303 AD, when the ordeal of persecutions returned to the fore during the reign of Diocletianus, whose decrees were implemented and executed with firmness and cruelty in Africa after burning and seizing church property, and killing everyone who disobeyed the orders of the authorities. This situation paved the way for the emergence of another schism, the signs of which appeared in the church of the Numidian city of Cirta in 305 AD, and who was ordained in Carthage in 312 AD. One of its results was the emergence of two Church of thought: the Donatist Church and the Catholic Church, which entered into a century-long debate and conflict (311-411 AD).

If the motive behind this schism was to preserve the purity of the Church and its early teachings and to withstand the brutal torture practiced on Christians who refused to submit to the orders of political authority and to denounce the low social and economic status of the local population, the motive that paved the way for the emergence of schisms within the Donatist Churcht, which raised the banner of rejection of everything related to authority, is still shrouded in mystery about the real reasons behind the emergence of these divisions that shook the entity of the Church and the Donatist Church, despite our attempts to identify some of them, at a time when imperial laws and decrees were pouring in to suppress the Donatists allied with the revolutions of the fourth century AD. What was not expected happened, after Bishop Rogatus announced Rogatus split from the mother church in Mauritania around 364 AD, followed by Tyconius who rebelled against his party in 378 AD in Carthage, followed by Claudianus, the representative of the Donatists in Rome, before the most dangerous schism occurred in 393 AD between the Primianistes and the Maximianistes, which destabilized the Donatist movement and threatened its future. This study also aims to know the repercussions of these internal schisms on the African Church, the Donatist Church in the first place, then the Catholic Church and the Roman authority in the second place. And how this schisms contributed to the end of the Roman presence in North Africa in 430 AD, and the Donatist Church later.

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء حول الانشقاقات الدينية التي هزت الكنيسة الإفريقية مع بداية القرن الثالث ميلادي منذ عهد تيرتليانوس Tertulianus واتسعت بؤرتها في عهد القديس كيبريانوس Cyprian الذي شهدت عهدته انقسامات خطيرة كادت أن تعصف بأسقفيته وكنيسته، لو لا حنكته التي اعتمدت على انتهاج استراتيجيات متعددة للسيطرة على الوضع، في ظل اضطهادات دوسيوس Decius وفاليريان Valerian، الذي راح ضحيته وسقط شهيدا في سنة 258م. نعمت الكنيسة الإفريقية بفترة من السلم دامت إلى غاية 303م، عندما عادت محنة الاضطهاد إلى الواجهة في عهد ديوقليديانوس Dioclétianus الذي طبقت ونفذت مراسيمه بحزم وقسوة في إفريقيا بعدما أحرقت وحجزت أملاك الكنيسة، وقتل كل من عصي أوامر السلطة، مهد هذا الوضع لظهور انشقاق آخر ظهرت بوادره بكنيسة مدينة سرتا النوميدية سنة 305م والذي ترسم في سنة 312 م بقرطاجة. ومن نتائجه ظهور كنيستين: الكنيسة الدوناتية والكنيسة الكاثوليكية اللتان دخلتا في جدل وصراع دام قرن من الزمن (311-411م).

إذا كان الدافع وراء هذا الانشقاق هو الحفاظ على طهارة الكنيسة وتعاليمها الأولى والصمود أمام وحشية التعذيب الممارس على المسيحيين الذين رفضوا الاستسلام لأوامر السلطة السياسية والتنديد بتدني الوضع الاجتماعي والاقتصادي للسكان المحليين، فان الدافع الذي مهد لظهور الانشقاقات داخل الكنيسة الدوناتية التي رفعت راية الرفض لكل ما له علاقة بالسلطة لا يزال يكتنفه الغموض حول الأسباب الحقيقية التي تمكننا من تحديد ابعض منها والتي كانت وراء ظهور هذه الانقسامات التي هزت كيان الكنيسة الدوناتية، في الوقت الذي تتهاطل فيه القوانين والمراسيم الإمبراطورية لقمع الدوناتية المتحالفة مع ثورات القرن الرابع ميلادي. وقد حدث ما لم يكن في الحسبان، بعدما أعلن الأسقف روقاطوس Rogatus انشقاقه عن الكنيسة الأم في موريطانيا في حدود سنة 364م، وبعده تيكونيوس Tyconius الذي تمرد عن حزبه في سنة 378م في قرطاجة، ويحذو حذوه كلوديانوس Claudianus ممثل الدوناتيين في روما، قبل أن يحدث أخطر انشقاق سنة 393 بين البريميانين Primianistes والماكسيميانيين Maxcimianistes، والذي زعزع استقرار الكنيسة الدوناتية وهدد مستقبلها. كما تهدف هذه الدراسة إلى معرفة الانعكاسات التي ترتبت عن هذه الانشقاقات الداخلية على الكنيسة الإفريقية، الكنيسة الدوناتية في المقام الأول ثم الكنيسة الكاثوليكية والسلطة الرومانية في المقام الثاني. وكيف ساهم هذا الانشقاق في إنهاء الوجود الروماني في شمال إفريقيا سنة 430 م والكنيسة الدوناتية لاحقا.